* اللسان العربي

اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب

سجل الأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية .

المجلد السادس عشر
الجزء الأول

يصدرها

مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي
بالرباط (المملكة المغربية)

I-أبحاث لغويه

الأرقام العربيّة

عبد العزيز بن عبد الله

إن نظـرة عجلَى على تطور الأرقام في العالـم تعطينا صورة عن أوليات تسمح باختيـارات وأولويات موضوعية ، فقد قامت الأرقــام النجارية (Nagari) بنفس الدور الذي تقوم به (الأرقام العربية) لأنها قريبة الشبـه (بالأرقام الغباريــة) التي استعملت بالأندلس والمغرب والتي اشتقت منها الأرقام الأوربية الحالية ، ويرى الأستاذ (كاي) (G. K. Kaye) أن الارقام النجارية هذه يعود اقدمها إلى مخطوط من (تورخيد Torkhède) عام 198 هـ — 813 م وآخر من (كوجرات) (Gujarat) عام 253 هـ — 867 م وهو تاريخ وصول أول مثال عن الأرقام الهندية إلى العالم العربي ، في حين تعود أقدم وثائق الأرقــام الغباريــة إلى عام 261 هـ — 874 م و275 هـ — 888 م ·

— غير أن هنالك ما يشير إلى استعمال الهنود لهذه الأرقام بما في ذلك الصفر (؟) منذ القــرن الخــامس الميلادي على الأقل وقد أشار (أرياباطــا Aryabata) إلى هذه الأرقام بصفرها قبل ذلك حيث عاش أوائل القرن الرابع غير أن تحديد شكل الصفر هل هو نقطــة أو دائرة يظل دائما موضوع خلاف ·

ويذكرون أن أوراق البــردي المصريــة القديمــة الراجعة إلى القرن الثالث الهجري قد استعملت الأرقام « الغبارية » ولكننا نتساءل لماذا لم يتابع المصريون فــي القرون التالية استعمال هذه الأرقام حيث عدلوا عنها — إذا صح أنها استعملت حقيقة — إلى الأرقام الهندية أو العربية المستعملة الآن في الشرق ·

ويظهر أن الأرقام الهندية قد ادخل عليها منذ القرن الرابع الهجري تعديل كما يلاحظ ذلك في رحلة (البيروني) عن الهند (440 هـ — 1043 م) ·

واتسمت الصورة الجديدة للأرقام عند (البيروني) بما عرفت به بعد ذلك عند (ابن الياسمين) بالمغرب وخاصتها الأساسية هي الشكل الدائري للصفر الــذي ظل مطموسا عند المشارقة عدا البعض أمثال محمد بن موسى الخوارزمي ·

والخوارزمي هذا أحد منجمي المأمون اعتمــد في مؤلفاته الحسابية علــى الهنــدوس منهــا (العمــل بالاسطرلاب) وهو من جملة الخمسمائة رياضي وفلكي من العلماء العرب الذين ذكرهم (زوتــر) في كتابــه « رياضيو العرب وفلكيوهم وأعمالهم » وتدل المصــادر

العربية على أن ما يسمى في المغرب بالأرقام الغبارية هي نفسها الأرقام العربية · حيث يوجد في المكتبة العامة بالرباط (خع) مخطوط تحت عنوان : «تلقيح الأفكار في العمل برسم الغبار» (رقم ك 222) من تاليف أبي محمد عبد الله (أو عبد الرحمن) بن حجاج (1) المعروف بابن الياسمين والذي ولد بفاس أواسط القرن السادس وهو بربري من بني حجاج بقلعة فندلاوة ، اخذ العلوم الرياضية عن شيخه محمد بن قاسم وقد قال ابن الابار في التكملة : « وله أرجوزة في الجبر قرئت عليه وسمعت منه باشبيلية في سنة 587 هـ » (ص 531) وكان أحد خدام المنصور وولده الناصر كما في « الذخيرة السنية » وقد وجد ذبيحا بمراكش سنة 600 أو أوائل 601 هـ ، وتوجد نسخ من أرجوزته في الجبر والمقابلة بخزائن باريز وبرلين واكسفورد والاسكوريال والقاهرة ، ومن شراح الأرجوزة (حسب بروكلمان) ابن الهائم المتوفي سنة 815 هـ (وهو مخطوط بأكسفورد والقاهرة) والقلصادي (2) وهو « تحفة الناسمين في شرح أرجوزة ابن الياسمين » ، (مخطوط بخزانة مكتبة الهند بلندن والخزانة العامة بالرباط) وسبط الماريني المتوفي سنة 900 هـ ويسمى «اللمعة المارينية في شرح الياسمينية» (مخطوط ببرلين والقاهرة واسطمبول) وله ارجوزة في اعمال الجذور توجد بخزانة الاسكوريال (راجع بحث الاستاذ محمد الفاسي مجلة « رسالة المغرب » سنة 1942 السنة الاولى عدد 1) وممن شرح الارجوزة سعيد العقباني التلمساني الملقب برئيس العقلاء (نيل الابتهاج ص 106) ·

وكتاب (تلقيح الأفكار) هذا يعتبر اقدم وثيقة تحدثت عن اعداد الغبار واكدت انها مغربية اي عربية الأصل ·

ونحن لا ننكر انه كان هنالك اتصال للعرب المشارقة بالهندوس منذ عهد الخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان واتصال المغاربة بالاغريق ربما عن طريق السريان في آسيا الصغرى وكذلك عن طريق الرحلات خاصة في نطاق دعوة ملوك المغرب والاندلس لعلماء اليونان واتقان علمائنا بالاندلس خاصة لليونانية واللاتينية مما جعل (ابن حزم) يؤكد في (جمهرته) انه لم ير رجلين اثنين من علماء الاندلس لا يتقنان هاتين اللغتين بالاضافة إلى الضلاعة في لغة الضاد غير أن الاتصال ليس معناه الاقتباس لأن الإغريق لم تكن لهم في الحقيقة طريقة منظمة لكتابة الأعداد وإنما اعتمدوا في الأصل على المنهج المصري القديم مع الرمز لها بالحروف الأبجدية ، فكيف يعطون ما ليس لديهم ؟

وفي خصوص مصدر الأرقام العربية توجد نظريتان أولاهما كلاسيكية مشهورة يدعو عواليها ثلة من الغربيين فيهم (وبيك) (Woepcke) (وسميث) (Smith) و (نالينو) (Nallino) و (ديرنجر) (Diringer) وهي نسبة هذه الأرقام إلى الهنود الذين يرجع إليهم الفضل في إبداع طريقة التعداد بالأرقام والمراتب على النظام العشري وعنهم اخذ العرب الذين يعترف علماؤهم بذلك كالمسعودي والبيروني هذا في حين ان بعض العلماء امثال (كَارادِي فُو) (Karra de Vaux) و (كاي) (G. K. Kaye) و (كُولان) (G. Colin) يرون أن مبدأ الترقيم يعود إلى الرياضيين اليونانيين حيث يرى (كراداى فو) أن كلمة هندي راجعة الى كلمة (end) الفارسية بمعنى قياس في الحساب والهندسة أو أنها من هندسي (الهندسة والحساب) ولذلك فنظام الترقيم في نظره هو عمل اتباع أفلاطون وفيتاغورس ومن ثم انتقلت هذه الطريقة — حسب زعمهم — للأمم اللاتينية وللفرس الذين نقلوهم بدورهم للعرب والهنود معا بعد الفتح الاسلامي · تلك نظرية الذين يبحثون دائما عن منفذ إلى اصالة الغربيين المزعومة في كل شيء ·

ويزيد (كولان) الأمر تدقيقا فيزعم — تخمينا — أن الأرقام العربية اشتقت من الأحرف اليونانية ذات الدلالة الرقمية وأن الفرق بين الأرقام الهندية والغبارية هو أن الأولى تشتق مباشرة كالثانية من الأصول اليونانية بل أنها جاءت للغربيين عن طريق الهنود الذين نقلوها بدورهم عن اليونان ·

ولعل الأرقام العربية ظهرت (3) لاول مرة بأوربا في مخطوط للهندسة تحت اسم مستعار بويس (Boèce)

---

(1) وقيل اسمه عبد الله بن محمد بن حجاج (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 91 (مخطوط) والتكملة ص 531 والجذوة ص 230 ·

(2) المتوفى عام 891 هـ — 1486 م وهو صاحب (كشف الاسرار عن حروف الغبار) (خع 1411 د) ·

(3) بحث (فيفرى) «اللسان العربي عدد 2 — 1384/1965) ·

ويعود تاريخه للقرن الحادي عشر وهذا هو ما اشتهر باسم (Apieces de Boèce) ولهما أشكال الأرقام الغبارية التي استعملتها أوربا والتي يتبين من بعض الأشكال المعروضة في هذا المجال أنها ليست هي التي يستعملها العرب الآن حيث أن (جيربير Gerbert) وتلاميذه لم يعرفوا الصفر فالمخطوط الاوربي الأول التي ظهرت فيه هذه الأرقام يرجع إلى عام 366 هـ — 976م وقد نشر مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي اشكالا لذلك (4) ، واكد المؤرخ الانجليزي (كيوم دوماليسيوري) (5) وهو من رجال القرن الثاني عشر الميلادي أن (جيربير) تتلمذ للعرب بالاندلس ، ويقال بأن (جيربير) هذا هو الذي ادخل (الحروف العربية) إلى اوربا معجبا بمعجزة الصفر (6) التى هي من إبداع الفكر العربي والتي تركت أثرها العميق في نفسية الرياضيين امثال (اديلارت) الانجليزي (Adelart de Bath) و (جيرار كريمونو) الايطالي ، وقد توهم البعض أن (جيربير) هذا الذي اعتلى (عام 999 م — 390 هـ) كرسي البابوية باسم سيلفيستر الثاني (Sylvestre II) قد درس في (جامعة القرويين) وبها تعرف على (الارقام الغبارية) ونقلها الى اوربا إلا أن هذا لم يصح بل ان اتصال (جيربير) بمعاهد وكليات قرطبة اقرب الى الواقع .

واذا قلنا بأن الارقام المشرقية الحالية والارقام الغبارية المغربية كلاهما من اصل هندي (7) فان ذلك يرجع إلى تعدد اشكال الارقام الهندية تبعا للمناطق بالهند كما لاحظ ذلك (البيروني) ولعل العرب اكتفوا من هذه الأشكال بصنفين فقط نتج عنهما الطريقتان المشرقية والغبارية المغربية إذا صح ان هذه ليست عربية اصيلة .

وقد اكد ابن الحباك محمد بن احمد التلمساني (867 هـ — 1462 م) في شرح (تلخيص اعمال الحسابات) لابن البنا (ص 21) أن حساب الغبار من وضع الهنود الذين كانوا يتصرفون به في غبار مبسوط على لوح واشكالها تسعة .

وفي ذلك إشارة الى عادة رش الغبار على الالواح المستعملة لاجراء الحساب ليمكن رسمها بالاصبع. والارجح عند البعض في تعليل هذه التسمية أن هذه الارقام كانت تكتب بالقلم المسمى (غباري) لدقته بالنسبة للارقام الاخرى وهو اصلح للحسابات وهذه ايضا نظرية تؤكد انفصال القلم الغباري عن القلم الهندي ، وقد اشار أيضا الى نوع ثان هو حساب (الجمل) وحساب (أبجد) ونوع ثالث وهو الزمامي المعبر عنه بالقلم الفاسي .

نعم لجا المغاربة الى (الارقام الرومانية) حيث استخدمها علماء فاس اختصاراً وحماية للوثائق الهامة من التدليس ولعلها مستعارة من الكتابة الاغريقية واقتصر استعمالها على حسابات المواريث وحوالات الوقف وجداول وازياج الفلك (8) ؛ وقد نص صاحب (تاريخ الرياضيات) (9) على أن اول من دعا لاستخدام الارقام الغبارية (ليوناردو فينشي) حيث ظهرت منقوشة في عملة (سويسرا) عام 1424 م — 828 هـ وفي النمسا سنة 1484 م — 889 هـ وفي فرنسا عام 1485 م — 890 هـ وفي المانيا سنة 1489 م — 895 هـ وفي اسكتلندا عام 1539 م — 946 هـ وفي انجلترا عام 1551 م — 958 هـ واعتمدت لأول مرة في التقويم عام 1518 م — 924 هـ (تقويم كوبل) ؛ وهذا الزعم لا يصح لأن (ليوناردو) ولد عام 1452 م — 856 هـ وتوفي عام 1519 م — 925 هـ فهو قد وجد الارقام العربية قد اخذت طريقها في المسار الحضاري الانساني بأوربا قبل ذلك بخمسة قرون وانما زاد (فنشي) هذا الانتشار دعماً نظرا لمكانته العلمية عند الغربيين ، ومعلوم أن (ليوناردو فينشي) كان صديقا (الفردريك الثاني)

(4) اللسان العربي عدد 2 .
(5) المجلة الاسيوية ص 35 (عام 1883 م — 1301 هـ) .
(6) هسبريس م 44 (3 — 4) عام 1957 / مجلة الهلال 1963 (ص 356) المجلة الاسيوية ص 518 (عام 1883) .
(7) التلقشندى صاحب (صبح الاعشى) هو نفسه لا يذكر الارقام العربية بل يقسمها الى هندية وغبارية ولعل هذا مما يؤكد فصل الغبارية عن الهندية بل وعروبتها .
(8) « ارشاد المتعلم والناسى فى صفة اشكال القلم الفاسى » لاحمد سكيرج (مطبعة الجزائر 1917) .
(9) لعبد الحميد لطفى والدكتور احمد .

الامبراطور الجرماني وكان كلاهما معجبا باللغة العربية وقد تتلمذ (فنشي) لعلماء العرب واقتبس الارقام العربية من مؤلفاتهم في الجبر والمقابلة والحساب وهو يعتبر أعظم من نشر العلوم الرياضية انطلاقا من منبعها العربي بواسطة الارقام التي غير العرب شكلها وصورتها فعروبة الارقام المستعملة الآن في أوربا والمغرب قد تكون غير أصيلة نظراً لطابعها الهندي المحتمل ، غير أن هنالك فرقا بين الشكل الهندي الاول وبين ما أصبح العرب يستعملونه من أرقام وصفتها أوربا بأنها عربية فكان ذلك مبررا لهذه التسمية التى درج عليها الغربيون إزاء الارقام المعدلة من طرف العرب خاصة بالاندلس وجزر البحر المتوسط منذ العصور الوسطى ومهما يكن فان الوطن العربي في حاجة الآن الى أن يوحد اختياراته مع العالم الحديث في هذا المجال لا سيما وأن مناطق عربية شاسعة تستعمل منذ عدة قرون ما تستعمله أوربا من أرقام تصفها هذه بأنها عربية فلو كان الغربيون يستخدمون وحدهم هذه الارقام لتساءلنا لماذا نعطي الاسبقية لهذه على تلك وقد أبرزت وثيقة وردت على مكتبنا من وزارة الاعلام بدولة الكويت (10) ضرورة تصميم هذه الحروف المستعملة في أوربا لأسباب أساسها وجوب التركيز على دواعي الوحدة الثقافية والعلمية وحتى السياحية على الصعيد العالمي .

وقررت حكومة العراق مؤخرا التخلي عن الارقام المشرقية واعتماد الارقام العربية فأثار هذا القرار تساؤلات عن مستقبل الارقام المشرقية .

وقد ظهرت دراسات لعلماء عرب خاصة بمصر أبرزت أصالة الارقام المستعملة اليوم لدى الغربيين كأرقام عربية .

وسبق لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ان احال كتاب لجنة الرياضة في هذا المجمع على مجلس الاتحاد في خصوص اقتراح إحلال الارقام الغبارية المستعملة في المغرب العربي محل الارقام الهندية المنتشرة في جميع بلاد المشرق العربي بحجة ان الاولى هي الارقام العربية الاصيلة (11) . كما سبق أن انعقدت عام 1383 هـ — 1963 م بتونس حلقة لتوحيد الارقام العربية حضرها ممثلون وملاحظون عن الدول العربية وجامعتها تدارسوا تطور هذه الارقام في مختلف مراحل التاريخ العربي وقد توصلت هذه الحلقة الى ما حقق لديها أصالة هذه الارقام مؤكدة ضرورة الاقتصار عليها في العد والترقيم والتزمت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية آنذاك باصدار تعليماتها الى كافة الدول العربية لضمان هذه الوحدة .

وقد تحدث الاخ الاستاذ الدكتور انور بكير مدير المكتب الدائم للاتحاد البريدي العربي في بحث لسيادته (12) عن الارقام العربية الاصيلة (ويقصد بها الارقام الغبارية) وضرورة استخدامها فى أختام البريد بدلاً من الارقام العربية الحالية التى هي أرقام هندية كما أشار الى الاتفاقية البريدية العالمية التي تقضي باستعمال الارقام العربية المستخدمة الآن باوربا. وقد أصدر مؤتمر الرياض عام 1960 توصية للبلاد العربية للعمل بقدر الامكان على استخدام الارقام الغبارية في شكلها الحالي المستعمل بالمغرب العربي وبأوربا وبقية أجزاء العالم وخلال المؤتمر الثاني للتعريب بالجزائر (1393 هـ — 1973 م) أحيلت القضية على اللجنة المكلفة بدراسة موضوع الارقام والرموز بحضور أساتذة كبار يمثلون كافة الاقطار العربية .

وبعد تبين وجهات النظر المختلفة ارتأت اللجنة أن توصي باستعمال الارقام العربية 1 ، 2 ، 3 (Arabic numerals) للأسباب الآتية :

ا — ان هذه الارقام هي عربية في الاصل وما زالت تحمل في أوربا اسم « الارقام العربية » وهي لا تزال مستعملة في اكثر اقطار المغرب العربي .

ب — ان استعمال هذه الارقام يحل كثيرا من المشاكل التعليمية والفنية وذلك لانها ستغني عن ترجمة كثير من الجداول الرياضية في مختلف العلوم ، وستيسر على الطلاب والمشتغلين في العلوم قراءتها في مظانها علماً بأن صور هذه الارقام تكاد تكون عالمية .

---

(10) مجلة اللسان العربى عدد 12 ج 1 .
(11) مجلة اللسان العربى عدد 15 ج 1 .
(12) مجلة (اللسان العربى) عدد 4 (1386 هـ — 1966 م) .

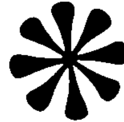
ج ـ ان استعمال هذه الارقام سيحل مشكلة الصفر الذي يرسم بطريقة الارقام الهندية المستعملة حاليا بهيئة نقطة كثيراً ما ادى تناهيها في الصغر الى الوقوع في الخطـــأ .

د ـ هذا علماً بأن استعمال هذه الارقام العربية لن يكلف المتعلم العربي اكثر من تعلم تسع صور للارقام اضافة الى الصفر وهو امر سهل جدا » .

كما نظرت اللجنة في موضوع الرموز . وبعد المناقشة اتجهت الآراء الى التوصية بتبني فكرة الابقاء مبدئيا على الرموز المتفق عليها عالميا في مراحل التعليم العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بالطريقة والرموز المتفق عليها في أكثر اقطار العالم المتقدم .

على ان تكون التعاريف والشروح والتعليقات باللغــة العربية ، وهذا بالتالي سييسر على الطلاب والمشتغلين بالعلوم قراءة هذه المعادلات والرموز في الكتب العلمية باللغات الاجنبية المختلفة ، إذ لا يخفى أن هذه الرموز التي لا يتجاوز عددها بضع عشرات ، بات استعمالها مع الارقام على هيئة معادلات رياضية يؤلف لغــة عالمية يتفاهم بها المشتغلون في العلم . على ان تتولى المنظمة تاليف لجنة او عقد ندوة لدراسة الموضـــوع تفصيـــلا .

تلك هي العناصر الاساسية التي يجب التركيز عليها لإصدار رأي صحيح في هذا المجال على اساس موضوعي هو ضرورة توحيد الاتجـــاه العربـــي طبقا لاختيارات أصبحت موحدة في العالم .



المفهومات الاساسية للتحليل اللغوي عند العرب

د ـ عبدالرحمن أيوب

من الواضح أن التحليل العلمى لمختلف الظواهر المادية والعقلية يعتمد على مجموعة من المفهومات الاساسية التى تختلف باختلاف نوع الظواهر التى تدرس . فالمفهومات التى يعتمد عليها علم مجرد كالمنطق والرياضة تختلف عن المفهومات التى يعتمد عليها علم تجريبى او علم انسانى .

وعلم اللغة من العلوم الانسانية التى يعالج ظواهر تخضع أحيانا للقوانين الطبيعية الثابتة وتخضع احيانا اخرى للارادة الانسانية التى تقبل التغيير دون مبرر سوى رغبة فرد او جماعة فى تغيير سلوكهم .

ورغم ما يحاوله البعض من الكشف عن مبادىء عامة للبحث اللغوى ومن ابتكار مفهومات يصلح تطبيقها على مختلف اللغات ، فان لكل لغة خصائص تنفرد بها عن سواها مما يفرض على الباحث تعديل هذه المبادىء العامة بحيث تتناسب مع اللغة المعينة التى يهتم بدراستها .

والدراسة اللغوية العربية دراسة قديمة تسبق الدراسة المنهجية الحديثة بقرون عديدة . ومن ثم فمن المغالاة ان نتوقع أن نجد من بين اللغويين العرب من يكتب عن الظواهر اللغوية العامة وعن المبادىء التى ينبغى ان يلتزمها الباحث اللغوى .

ولا يملك المتأمل فى كتب اللغة العربية القديمة الا ان يعتقد بوجود مبادىء عامة سار عليها البحث اللغوى العربى . وقد لانجد كاتبا اخذ على نفسه حَصْر هذه المبادىء ولكننا ولا شك نستطيع من خلال المنهج الذى سار عليه المؤلفون ومن خلال التعليقات والتعليلات التى يذكرونها أن نعرف هذه المبادىء التى اثرت فى توجيه بحوثهم وجهة أو اخرى .

وسأحاول فى هذا البحث القصير أن ألتمس بعض هذه المبادىء وأن اقارنها بما يناظر من المبادىء الحديثة فى التحليل اللغوى .

1) الشكل والمضمون :

اللغة فى نظر المحدثين نشاط مركب من عنصرين عنصر الشكل وهو الصورة المادية التى تتالف بها الاصوات فى كلمات او جمل وعنصر المضمون وهو المفهوم العقلى الذى يثيره فى ذهن السامع نشاط المتكلم اللغوى .

ومن الطبيعى أن يقع المؤلفون الاوائل فى محظور الخلط بين الشكل والمضمون حين اتخذوا الدلالة اساسا للتحليل اللغوى وأن يؤدى بهم هذا الخلط الى متناقضات لاحظها اللغويون المحدثون وتحدوا بها ، ورغبة منهم فى تفادى ما وقع فيه الاقدمون من اخطاء فقد اصر المحدثون على العزل بين العنصرين ودراسة كل منهما على حدة دون تأثر بالعنصر الآخر . وبالتالى فقد قامت مدرسة تعرف بمدرسة التحليل الشكلى Formal Analysis وهى تقرر ان تركيب الكلمة او الجملة عملية ميكانيكية يمكن أن تدرس وجدها بعيدا عن المعنى المفهوم منها ، وانه بعد اتمام هذه الدراسة الشكلية يمكن أن يدرس ارتباط كل تركيب بمفهوم معين .

ظل هذا الاتجاه سائدا حتى أوائل النصف الثانى من هذا القرن حيث نشأت نظرية اخرى تعرف باسم Transformation Theory وهى تعتمد فى التحليل اللغوى على المفهوم باعتباره الأساس النفسى للتركيب اللغوى .

ومن ثم فانها تقول بوجود نوعين من التركيب، التركيب الخارجى Surface Structure والتركيب الداخلى Deep Structure . الاول منها فى نظر هذه المدرسة نتيجة نحصل عليها من اجراء عمليات معينة على التركيب الداخلى . وقد لاحظ زعيم هذه المدرسة ناعوم تشومسكى Chomsky ان بعض التركيبات اللغوية تفضى الى لبس الدلالة لا تكفى الدراسة الشكلية فى التخلص منه ومثلوا لذلك بالمثالين He is eager to pleare هو حريص على أن يجامل و He is easy to please هو من السهل أن يجامل . والجملتان كما هو ظاهر متفقتان شكليا فى كل شىء فيما عدا كلمة eager فى الاولى و easy فى الثانية :

ولما كانت المدرسة الشكلية تقرر أن العلاقات النحوية علاقات بين انواع الكلمات لا بين ذواتها ، ولما كانت كل من eager و easy من نفس النوع (الوصف) فانه طبقا لمنطق المدرسة الشكلية يتحتم أن تكون العلاقات النحوية فى كلتا الجملتين واحدة . وهذا غير الواقع لان المصدر المؤول « to please » يتعلق بفاعل الجملة الاولى « He » تعلق المبنى للمعلوم مع المسند اليه بينما يتعلق بـه فى الجملة الثانية تعلق المبنى للمجهول . ومن أجل هذا فان الطريقة الوحيدة لبيان هذا الفرق لا تتضح من التحليل بواسطة المكونات المباشرة (ic) Immediate constituants التى تنادى بها الطريقة الشكلية بل بالقول بأن كلا من الجملتين رغم اتفاقهما التام فى التركيب الخارجى يختلفان اختلافا اساسيا فى التركيب الداخلى . فالجملة الاولى تتكون من جملتين هما He is eager (هو حريص) و He pleases (هو يجامل) اما الثانية فتتكون من He is easy (هو سهل) و He is pleased (شخص ما يجامله) ويمكن وضع هذا التفسير بكل بساطة بلغة النحاة العرب على النحو الآتى (فى الوقت الذى تؤول فيه الجملة الاولى بالجملة « هو حريص على أن يجامل الناس » فان الجملة الثانية يؤول بالجملة « من السهل على اى شخص ان يجامله ») .

وهكذا نرى ان الطريقة التحويلية هى فى صميمها عملية التأويل التى قال بها النحاة العرب وان عملية التأويل شأنها فى ذلك شأن النظرية التحويلية تعتمد على المستوى الدلالى للعبارة حيث انها فى النهاية تعتمد على المدلول الذى بينه المؤول به فى توضيح التركيب الخارجى للجملة . واذن فالاساس المزدوج الذى يقول به النحاة العرب (اى التعبير والتأويل) هو نفس الاساس المزدوج الذى تنادى به المدرسة التحويلية ، التركيب الخارجى والتركيب الداخلى . كما ان الجانب النظرى لكل من الاتجاهين واحد وهو الاستعانة بالمعنى فى تفسير التركيب الخارجى للعبارة .

بقى عنصر آخر تقول به المدرسة التحويلية وهو «القواعد التحويلية » ولم يهتم العرب اهتماما كبيرا بمثل هذه القواعد بالنسبة للتحليل النحوى ولكنهم ابتدعوا نظما غنية من القواعد التحويلية فى علم الصرف. وباب الاعلال والابدال ليس فى حقيقة امره الا مجموعة من القواعد التحويلية كما نرى فى المثال التالى .

نلاحظ الارتباط الشكلى والدلالى فى الالفاظ « قال ، يقول قائل ، قيل الخ» . اذ نلاحظ وجود عناصر متغيرة وعناصر ثابتة فى كل من هـذه الالفاظ ، اما العناصر الثابتة فهى « القاف واللام » وأما العنصر المتغير فهو الفتحة فى «قال» وهى تقابل الضمة فى «تقول» والهمزة فى « قائل » والكسرة فى « قيل » . والسؤال الآن هو اى هذه الاحتمالات الاربعة يعتبر أصلا تكون الاحتمالات الاخرى صورا له . قال الصرفيون بأن الواو (التى

تمثلها الضمة الطويلة فى يقول) هى الاصل وبالتالى فان اصل قال (او التركيب الداخلى لها) هو «قول» واصل يقول هو «يقول» واصل قائل هو «قاول» ثم وضعوا طائفة من القواعد المطردة لتحويل الواو فى الامثلة كلها الى الصورة التى تبدو عليها واقعيا فى المثال .. اى انهم فى واقع الامر قد قالوا بنفس الامور الثلاثة التى تقول بها المدرسة التحويلية وهى التركيب الخارجى (اللفظ) والتركيب الداخلى (التأويل) والقواعد التحويلية (قواعد الاعلال فى هذه الحالة) .

وقد امتازت المدرسة العربية على المدرسة التحويلية فى هذا المجال بميزة هامة ذلك ان المدرسة التحويلية تضع قاعدة لتحويل مثال بعينه وبالتالى فانها من باب التفسير لا التقعيد . اما القاعدة الصرفية (اى القاعدة التحويلية) عند العرب فانها قاعدة تركيبية عامة لا تفسر لفظا بعينه بل تعمل فى كل الظروف التى تنطبق على القاعدة . وهذا هو بحق ما يمكن ان يسمى بالتقعيد. اما القواعد التحويلية التى يقول بها تشومسكى واتباعه فهى كما قلنا ليست قواعد بل مجرد تفسير تحليلى لاحتمالين عقليين فى فهم عبارة معينة . وعلى سبيل المثال نجد ان القاعدة العربية « اذا تحركت الواو وسبقت بالفتحة قلبت (او تحولت) الفا » تنطبق على التركيب الداخلى (التأويل) « قول » الذى يصير تركيبا خارجيا هو « قال » . كما سنجده منطبقا على التركيب « قوم » الذى يصير بناء على نفس القاعدة « قام » . اما القاعدة التحويلية الاخرى وهى « اذا وقعت الواو مضمومة حذفت ضمتها للثقل وصارت الواو ضمة طويلة » فاننا نجدها تنطبق على « يقول » التى تصير بناء عليها الى « يقول » وعلى « مقوول » التى تصير بناء على القاعدة نفسها الى « مقول » اما القواعد التحويلية التى قال بها تشومسكى فانها قواعد لا تنطبق على اطلاقها بل فى نطاق مثال معين قد يحتوى على لفظ او تركيب يمكن ان يكون مزدوج العلاقة .

لست الآن فى مجال الرد على المدرسة التحويلية ولا على المدرسة التقليدية العربية فى اتخاذ المعنى اساسا للتبويب النحوى . ولكن ينبغى علي الآن ان اعترف بأنى اوافق النحاة كل الموافقة على قواعدهم التحويلية الصرفية بينما اختلف معهم كما اختلف مع المدرسة التحويلية فيما يتعلق بالقواعد التحويلية النحوية (اى التأويل) والفرق بين الامرين هو ان التأويل مبنى على اساس الدلالة اما القواعد الصرفية فانها عملية تجريد لوحدة صرفية معينة من امثلة واقعية وهذه العملية تعتمد اطلاقا على عنصر المعنى وان كانت تستعين به فى حصر الكلمات التى تنتمى الى مادة واحدة .

(2) الوحدة الصوتية والحرف :

الصوت اللغوى هو مجموعة من الصفات الصوتية تعتبر جزءا واحدا من الاجزاء التى تكون الحدث اللغوى، كالكاف من « ركب » ، وهى تتكون من صفات تسمى الانفجار والهمس والرخاوة . ويدرك ابناء اللغة بفطرتهم — وان كان هناك من علماء الاصوات من يشك فى ذلك — وحدة هذه الصفات بحيث تكون الكل الذى نسميه صوت الكاف . ولكن هذه الصفات قد تزيد او تنقص تبعا للظروف التى يوجد فيها الصوت ، ففى المثال « كتب » نقصت من هذه الصفات صفة الانحباس وفى المثال « لك » وجد الانحباس ولم يوجد الانفجار . ومعنى هذا بالضرورة ان يكون لدينا فى الامثلة الثلاثة السابقة ثلاث كافات لا كاف واحدة هى ثلاثة انواع من الكاف ، « الكاف المنفجرة والكاف المنحبسة والكاف المنفجرة المنحبسة » او بعبارة اخرى فان الحرف الذى نسميه كافا يعنى كافا كلية تندرج تحتها افراد ثلاثة من الكافات. والكاف الكلية هذه هى الوحدة الصوتية او الصوتيم (Phoneme) وهى امر اعتبارى يتدرج تحته افراد واقعية يسمى كل منها صوتا (Phone).

ولم يفرق العرب بين الصوتيم والصوت تفريقا نظريا واضحا كما فعل المحدثون ولكن ما كتبوه فى وصف الاصوات بين بوضوح ادراكهم لهذه النظرية .

وقد استعمل سيبويه لفظ (حرف) للمعنى العام الذى يعرف بالصوتيم او الوحدة الصوتية ثم ذكر أن هناك حرفا اصليا وفروعا له . ومثل لذلك بالالف والالف الممالة والف التفخيم وبالضاد والضاد الضعيفة وبالنون والنون الخفيفة .. الخ .

واتجاه سيبويه هذا يذكرنا بتعريف دانيال جونز للصوتيم بأنه عائلة من الاصوات يعتبر احدها اصلا والباقى فروعا له .

ولن ادخل الآن فى الجدل الذى نشب بين اللغويين المحدثين حول نظرية الصوتيم Phoneme theory

ولكنى اكتفى بالقول بأنهم قرروا ضرورة تحديد الظروف الكلامية التى يوجد فيها كل من افراد الصوتيم ولا يمكن ان يوجد فيها سواه . وفى باب الادغام فى العربية مثال لتوزيع أنواع حرف ما (او الاصوات التى تتدرج تحت وحدة صوتية معينة) على مختلف الظروف الكلامية .

ولناخذ مثال النون العربية وهى على انواع :

1) نون لثوية مجهورة وتوجد فى جميع الحالات سوى ما ياتى .

2) نون رخوة انفية مجهورة وتوجد قبل الكاف مثل « ان كان » .

3) نون لهوية انفية مجهورة وتوجد قبل القاف مثل « ان قال » .

4) نون صلبية انفية مجهورة وتوجد قبل الياء والشين والجيم « ان يكن » « ان شاء » « ان جاء » .

5) نون شفوية ثنائية مستديرة انفية وتوجد قبل الواو مثل « ان وعد » .

(3) الساكن والمتحرك والحركة :

يقسم علماء اللغة المحدثون الكلمة « كتب » الى ستة اقسام الكاف والفتحة والتاء والفتحة والباء والفتحة . ولكن علماء اللغة العرب يقسمونها اقساما ثلاثة فقط هى الكاف والتاء والباء ثم يضيفون لكل من هذه صفة لاحقة بها هى الفتحة او بعبارة اخرى فان العرب يعتبرون أن الكلمة « كتب » تتطلب ثلاث عمليات هى :

1) عملية اداء الكاف والتخلى عنها اى رفع مؤخرة اللسان الى السقف الرخو وحبس الهواء مع عدم الجهر ثم التخلى عن هذا الوضع النطقى .

2) عملية اداء التاء والتخلى عنها وهى تلامس طرف اللسان مع اللثة وحبس الهواء والهمس ثم التخلى عنها .

3) عملية اداء الباء وهى انطباق الشفتين وانحباس الهواء والجهر ثم التخلى عنها .

وجزئية التخلى فى هذه العمليات الثلاثة قد تتخذ اشكالا متعددة تبعا لوضع اللسان والشفتين وحركة الاوتار الصوتية فقد تكون جزئية التخلى هذه هى ما يسمى بتحريك الكاف بالفتحة او بالضمة وقد تكون بالسكون فلا تسلك الاعضاء الصوتية نفس سلوكها عندما تكون جزئية التخلى هذه فتحة او كسرة او ضمة. والشكل الذى تتخذه جزئية التخلى هو ما تسميه مدرسة التحليل الطيفى باسم « Cue » وصنيع العرب فى هذا المجال يذكرنا بالكتابة الاثيوبية التى لا تكتفى بصورة كتابية للساكن بل تضع صورة للساكن محركا بحركة ما تختلف عن الصورة التى تضعها لنفس الساكن عندما يكون محركا بحركة اخرى فالباء — على فرض أن النظام الصوتى فى الامهرية هو نفس النظام الصوتى العربى — تكتب على اربعة اشكال مختلفة ، شكل عندما تكون ساكنة وآخر عندما تكون مفتوحة وثالث عندما تكون مضمومة ورابع عندما تكون مكسورة . وهذا النوع من الكتابة هو ما يعرف باسم الكتابة المقطعية ، وتعتبر الكتابة العربية خطوة الى الامام حيث جعلت للصوتيم رسمه الموحد رغم اختلاف حركته. ولكنها اعتبرت الحركة شكلا من الاشكال الذى يبدو عليها الصوتيم وليست صوتيما آخر .

ويظهر لنا أن تركيبات اللغة العربية ذاتها تساعد على هذا الاتجاه وذلك للاسباب الآتية :

1 — الحركات فى العربية لا تزيد عن اربعة هى : عدم وجود حركة (سكون) وفتحة وضمة وكسرة . وبذلك فان مجال الخلط بينها ليس واسعا كما هو فى الانجليزية والصومالية التى تزيد عدد الحركات فى كل منهما عن عشرين حركة .

2 — تحدد الاوزان الصرفية نوع الحركة بعد كل ساكن من مواد الكلمة فاسم الفاعل من الثلاثى دائما مفتوح الاول (فتحة طويلة) مكسور الثانى . والفعل الماضى والمضارع المبنيان للمعلوم مفتوحا الاول دائما ولا يخرجان عن هذه القاعدة الا فى حدود قواعد اخرى كزيادة الهمزة على المادة فى مثل « اخرج » التى تتطلب ضم اول المضارع وكالبناء للمجهول الذى يتطلب طريقة اخرى من تحريك السواكن الخ .

3 — تتكفل القواعد الاعرابية بتحديد حركة اواخر الكلمات . من اجل هذا لم تجد الكتابة العربية فى اول امرها حاجة الى وضع رموز خاصة بالحركات ، اكتفاء بالقواعد التركيبية فى مستوى الصرف والنحو التى تحدد نوع الحركات الى حد كبير .

صحيح أن هذا يعنى ان الكتابة العربية تعتمد على قواعد اللغة الصرفية والنحوية وهذا واضح فى نزعة قواعد الاملاء الى أن تعتمد على القواعد الصرفية .

وصحيح ايضا أن هذا يواجه المتعلم بصعوبة بينة حيث انه يبدأ تعلم اللغة بتعلم الكتابة بينما ان الكتابة تعتمد على النحو والصرف الذى لا يحيط بهما المتعلم عندما يبدأ تعلم الكتابة الخطيـة ·

ولكن الامر من وجهة النظر التحليلية (وهـى مستوى اعلى من مستوى التأليف التعليمى) أمر منطقى حيث أنه من المسلم به لدى علماء اللغة أن قواعد اللغـة تعتمد مستوياتها كل على الآخر · وكما تعتمد القواعد الصرفية على القواعد الصوتية أو النحوية مثـلا فان القواعد الكتابية بدورها يمكن دون حرج أن تعتمد على مستويات اخرى من قواعد اللغة · ومن هنا اهمل الكتاب العرب الاوائل كتابة الحركات فيما عدا الطويلة منها ، وقد رمزوا اليها بحروف سموها حروف اللين والمد · وفى تاريخ متأخر استعملت حروف اللين والمد للرمز للصفات الحركية لحروف المادة والزيادة وكتبت صغيرة فوقهـا (و) للضمـة (ا) للفتحـة (ى) للكسـرة (ه) للسكون · ولا يزال رسم المصحف يحتفظ بهذه الطريقة لتدوين الصفات الحركية أو الحركات ·

وفى دراسة اصوات اللغة اتبع سيبويه وتلاميذه هذا المنهج فوصفوا الحروف اساسا ولم يصفوا صفاتها الحركية الا وصفا ضمنيا حين تحدثوا عن حروف اللين والمد · ويقرر سيبويه صراحة أن الفتحة جزء من الالف والكسرة جزء من الياء والضمة جزء من الواو فيقول (واما الحركات فهى من الالف والواو والياء .. الخ ·

وبناء على هذا يكون كل من الالف والواو واليـاء مكونا من جزئين اللين (نصف الحركة) والمد (طول الحـركـة) ·

وقد يكون جزء اللين (أو نصف الحركة) شبيها بالحرف وذلك اذا تبعته حركة او ولى حرفا متحركا مثل و ، ى فى الكلمتين ، أو ، اى ، وهذا ما يسميه علمـاء الاصـوات المحدثـون **بالانـزلاق** او نصف الحـركـة Semi vowel اما بالنسبة للجزء اللين من الألف فله احتمالان اما أن يكون حركة وذلك اذا كان صفة لحرف كالفتحة فى « ك » واما ان يكون **انزلاقا · ونظرا لان الفتحة لا مخرج لها** حيث ان جميع الإعضاء الصوتية تكـون متباعدة بعضها عن بعض فان الانزلاق لا يمكن ان يحدث الا اذا اقتربت الاوتار الصوتية بعضها من بعض اقترابا يشبه اقتراب الشفتين للنطق بالواو وقد يشتد الاقتراب ثم يزول فتنتج ما سماه سيبويه بالهمزة المسهلة · وقد يكون الانزلاق بطريقة اخرى وهو احداث دفعة هوائية ضخمة تحتقن بواسطتها منطقة الاوتار الصوتية · وبعد مرور الدفعة الهوائية يزول احتقانها محدثا صوتا شبه انفجارى وربما كان هذا هو ما يقصده سيبويه بالهمزة التى بين بين · وهذه العملية هى التى تسمى بازدواج القمة المقطعية · (doubling the peak)

هذا ولم يقسم سيبويه بادىء ذى بدء الاصوات الـى سـواكـن (consonants) وحـركـات (vowels) كما فعل المحدثون ولكنه قسم الاصوات الى اقسام متعددة هى المنفجرة والانفية والجانبيـة والمترددة وحروف اللين والمد .. الخ · ثم جعل الحركة جزءا من حرف اللين ، اى أن وصفه لحروف اللين يتضمن وصفه للحركات ضرورة انها الاخيرة اجزاء من الاولى ، وسيبويه هنا صوتى دقيق حيث أنه لاحظ مـا لاحظه المحدثون من ان الفرق بين ما نسميه الـواو والضمة والياء والكسرة هو مجرد الاستمرار الزمنى فى الآداء او الطول فلو نطقنا بالكلمة « أو » واستمر نطقنا بالواو الساكنة فسيكون هذا الاستمرار هـو الضمة وبالمثل اذا ما نطقنا بالياء الساكنة من « أى » فان اطالتها تنتج الكسرة ·

واذن فالفرق بين سيبويه والمحدثين هو كالفرق بين شخصين يدعى احدهما أن الرقم 4 ينتج من تكرار العدد 2 مرتين ، ويدعى الآخر أنه يتكون من تكـرار العدد 1 أربع مرات · هو مجرد فرق فى الاعتبار لا فى المـوضـوع ·

الوصف المادى والوصف الوظيفى :

ويجدر بنا فى سياق الحديث عن الحركات أن ننقل عن سيبويه قوله بأن الحركات فى العربية ثمانيـة هى الضم والرفع والفتح والنصب والخفض والجـر والسكون والوقف وأن هذه الثمانية من حيث الواقـع اربعة لان الضم والرفع أمر واحد وكذلك الفتح والنصب والخفض والجر والوقف والسكون · ولكن نظرا لامكان تغيير حركة الرفع والنصب والخفض والسكون نتيجة لاختلاف موقع الكلمة الاعرابى فقد اعتبر هذه أمورا مختلفة عن الضم والفتح والخفض والسكون ·

وصنيع سيبويه هذا يعكس نظرية حديثة تفرق بين الصفات الذاتية لافراد الوحدة اللغوية وبين الصفات الوظيفية للوحدة ذاتها · وقد وضحنا هذا الفرق فـــى دروس متعددة بمثال لا نرى بأسا من اعادته هنا ·

لو قلنا بأن حارسا واحدا يحرس مبنى الكلية ، فان هذا لا يعنى وجود حارس واحد دائما فى كل ساعات النهار والليل ولا تتعارض هذه الدعوى مع وجود ثلاثة من الحراس يتناوبون فيما بينهم الحراسة هم محمـد وعلى وابراهيم ·

وليس من شك فى صحة قولنا بأن فى الكلية ثلاثة حراس هم محمد وعلى وابراهيم وصحة قولنـــا بأن حارسا واحدا يحرس الكلية ، حيث أن حارس بالمعنى الثانى تحديد للوظيفة اما بالمعنى الاول فانه يعنـى تحديد شخص ذى صفات بعينها هو احد الثلاثة محمد وعلى وابراهيم ·

ومثل هذا التفريق هو الذى قصده سيبويه فهـو يعنى بالضم والفتح والخفض والسكون ذوات الحركات ويعنى بالرفع والنصب والجر والجزم وظائف قد تحقق بهذا الحركات (وهو الاعم الاغلب) وقد تحقق بأمور اخرى كالرفع بالواو او بالالف او ثبوت النون والنصب بالالف أو بالكسرة او حذف النون والجر بالفتحة او بالياء والجزم بحذف النون او بحذف حرف العلة ·

ونظرية تقابل الصفات الوظيفية والصفات المادية هى المحور النظرى فى دراسة علم اللغة الحديث · وقد تطلب نضوج هذه النظرية عشرات من السنين حيث وجدناها فيما كتب دى سوسير فى العشرينيات (وربمـا كانت موجودة من قبله) ولا تزال محل نقاش نظرى حتى يومنـا هـذا ·

المـادة والاساس والصيغـة :

بعد الانتهاء من حصر الوحدات الصوتية فى اللغة يصعد الباحث الى مستوى أعلى من التحليل هو مستوى تركيب الكلمة morphology والوحدة الاساسيـة فى هذا المستوى هى الصرفيم morpheme ويعرف بانه اقل مجموعة من الوحدات الصوتية تؤدى معنى مثل im فى الكلمة الانجليزية impossible ويفرق علماء اللغة المعاصرون بين مجموعة من الاصوات توجد وحدها فى الاستعمال وتقبل اضافة اجزاء تركيبية اخرى اليهـا وتكون معها كلمة وبين سواها من المجموعات الصغرى ذات الدلالة فكلمة possible تعتبر اساسا للكلمـة impossible وقد نهج العرب نفس المنهج حـين اعتبروا كلمة مسلم اساسا بنيت عليه الكلمة مسلمون ، غير انهم اضافوا مفهوما آخر تقتضيه طبيعة اللغـة العربية واطلقوا على هذا المفهوم لفظا المادة · والمـادة اقل مجموعة من الاصوات تؤدى معنى ولكنها لا تصلح وحدها ان تكون كلمة مستقلة الاستعمال بل ولا يمكن النطق بها دون اندماجها مع مجموعة اخرى ذات معنى تسمـى بالوزن ·

والمادة والوزن مفهومان خاصان بالعربية وباللغات السامية وهما مفهومان تجريديان وليسا كالاساس جزءا يمكنه الاستقلال بذاته فى الاستعمال · والمادة والوزن ليسا مجرد طريقة منهجية لتفسير بناء الكلمة فى العربية ولكنهما اعتباران ينبنى عليهما السلـوك الصوتى فى تركيب الكلمة · نود ان يلاحظ ما يأتى :

أ) الصوتيم فى المادة وغير المادة :

قلنا بأن الصرفيم يتكون من صوتيمات · وقلنا بان كل صوتيم يشمل مجموعة من الانواع يختار واحد منها للاستعمال فى ظرف او ظروف معينة لا يشاركه فيها سواه وكل هذا صادق بالنسبة للغة كالانجليزية · امـا فى العربية فيصدق هذا السلوك فى غير صرفيمات المادة · ولنقارن بين سلوك الصرفيم « و » عند وجوده فى صرفيم غير صرفيم المادة وعند وجوده فى صرفيم المادة ·

فى غير صرفيم المادة نلاحظ ان الواو تلزم صفة واحدة ولا يعتريها غير تأثيرات التجاور كالتفخيم اذا جاورت صوتا مفخما مثل طور ، والانفية اذا جـاورت صوتا انفيا مثل إن وعد · اما فيما عدا ذلك فانها تحتفظ بصفاتها الاساسية وهى الشفوية الثنائية والانطـلاق وعدم الاحتكاك والجهر ، ولكن الواو فى صرفيم المادة ذات شأن آخر فقد تكون واوا ساكنة وقد تكون ضمة قصيرة أو طويلة وقد تكون فتحة طويلة وقد تكون همزة وقد تكون ياء وقد تسقط نهائيا ·

واليـك الامثلـة :

فى المادة العربية « ق و ل » الاصل الثانى « واو » ومن هذه المادة تشتق الكلمات قال ، يقول ، قائل ، قيل، قل الخ · ولو ابعدنا من هذه الكلمات حروف الزيـادة

من ياء المضارعة والف صيغة « فاعل » وابعدنا كذلك الاصل الاول وهو القاف والاصل الثالث وهو اللام لوجدنا (1) الاصل الاوسط وهو الواو يبدو مرة فتحة طويلة ومرة اخرى ضمة طويلة وثالثة همزة ومرة رابعة ضمة قصيرة · ومعنى هذا ان الصوتيم « و » اذا كان من صوتيمات المادة فانه يظهر فى صورة واحد من هذه الاصوات الخمسة ومثل هذا السلوك قاصر على صوتيمات المادة ولا يتعداها الى الصوتيمات التى لا تكون اصولا فى مادة ·

ب) تجاوز الصوتيمات :

للصوتيمات فى كل لغة سلوك معين ، فمنها مالا يمكن ان يقع فى اول الكلمة او وسطها او آخرها · ومنها ما لا يقع بعد النبر او بعد حركة معينة او قبلها · ومثال ذلك الصوتيم ن G فى الانجليزية وهو لا يوجد الا فى آخر الكلمة كما فى King .

ومنها ما يجاوز اصواتا معينة ولا يجاوز اخرى · وفى الانجليزية يمكن وجود المجموعة اول الكلمة ولكن لا يمكن وجود المجموعة TS فى هذا الموضع وقد تعرض العرب لموضوع تجاور الاصوات غير انهم ميزوا بين تجاور الاصوات فى نطاق المادة وفى غير نطاق المادة · وبالنسبة لاصوات المادة خلصوا الى القول بقواعد ثلاثة :

(1) لا يمكن اجتماع صوتين متماثلين فى اول المادة (اى لا يمكن كونهما فاء وعينا) ومن ثم فليس فى العربية كلمة فاؤها وعينها تاء مثلا ، اما الكلمة اتبع وفيها تجتمع تاءان (التاء المشددة) فاحداهما صوتيم المادة الاولى (فاء الكلمة) اما الاخرى (فتاء الزيادة) ، اى ان اجتماع التاءين يمكن اذا كانت احداهما تاء زيادة والاخرى من مادة الكلمة · كما يمكن اجتماع صوتين متماثلين فى اول المادة نتيجة ادغام آخر كلمة سابقة مع اول كلمة بعدها كما فى قولنا « اسكت توبة لربك » · فبالرغم من ان التاءين صوتيم مادة فانهما ليستا من مادة واحدة بل من مادتين مختلفتين هما س ، ك ، ت ، ت ، و ، ب ·

(2) يمكن ان يكون الصوتيم الثانى والثالث من صوتيم مادة متماثلين مثل ر ، د ، د ، ش ، ب ، ب (ومنها ردّ وشبّ) ·

(3) اذا كان الصوتيم الثانى والثالث غير متماثلين فيتحتم ان يكونا متباعدى المخرج · ولهذا فلا توجد مادة فى العربية ثانيها وثالثها دالا وتاء أو ياء أو جيما أو سينا وصادا او طاء وتاء او قافا وكافا . . الخ · وذلك لتجاور مخارج هذه الصوتيمات ·

الشىء المهم هنا هو ان نظرية التجاور فى هذا المجال ارست متحققة على النحو المألوف فى غير العربية واخواتها الساميات لان المادة كما تلنا ليست صورة مفترضة · والتأثر بالمجاورة يفترض أن يكون ناتجا عن الحركة العضوية الواقعية التى تمر من موضع النطق بصوت الى موضع النطق بالصوت الذى يليه · وهذا التداخل فى الحركة العضوية التى تستمر حتى تشمل الموضعين هو الذى يسبب التأثر بالمجاورة · ولما كانت المادة لا تنطق ، امتنع بالضرورة التأثر الناتج عن تداخل الحركة العضوية ·

ولا اود ان اتورط فى تفسير هذه الظاهرة اللغوية غير العادية · ولكن يمكن ان يفترض ان المادة فى العربية كانت فى دور سحيق كلمة واقعية يمتنع فى نطاقها اجتماع صوت بآخر ·

ودراسة التغيرات الصوتية فى نطاق المادة قد انتج دراسة طويلة قام بها اللغويون العرب بكل دقة وتفصيل · وهذه الدراسة تدخل فى باب يعرف بالاعلال والابدال ·

ج) التجاور بالتقابل :

لا يقتصر تأثر الاصوات بعضها ببعض فى العربية على الاصوات المتجاورة فعلا او على اصوات المادة بعضها ببعض بل قد يتعداها لتأثر اصوات فى صيغة ما باصوات فى صيغة ثانية مع ان الصيغتين لا تجتمعان اجتماعا واقعيا · وقد حصر العرب هذه الحالات حصرا دقيقا فى باب صيغ الفعل وربطوا امكانيات التنوع الصوتى بين الصيغ بالتعدى واللزوم او ببعض المعانى · واليك امثلة توضح ذلك :

(1) الضمة القصيرة التى بعد القاف فى « قل » جزء من الوزن حيث انها نظير الضمة التى بعد الخاء فى فعل الامر « ادخل » ·

1 ـ فعـل ومضارعه يفعل مثـل ضربـه يضربـه

2 ـ فعـل ومضـارعه يفعـل مثل اخذه ياخـذه

3 ـ فعـل ومضارعه يفعل مثل سمعه يسمعـه

وقد ارتبط تعدى الفعل هنا بحركة العين فى كل من الماضى والمضارع او بعبارة اخرى فانه يمكن ان نقول بأن كسر عين المضارع يحدث اذا فتحت عين الماضى وكان الفعل متعديا ·

وهذا نوع جـديد من التجاور ، اذا صح هـذا التعبير وهو اعتماد نوع الحركة فى كلمة اخرى لاتجاورها مجاورة واقعيـة استعمالية بـل ترتبط بها بمجـرد الاشتراك فى المادة · اذكر هذا على سبيل التمثيـل لا على سبيل الحصر لتوضيـح هذه الظاهرة اللغـوية الفريدة · ولمن شاء الاستزادة أن يرجـع الى كتـاب سيبويه مثلا ليجد التفصيلات والتفريعات التى تشهـد بنضوج منهجى نـادر ·

د) اللـواصق والـوزن :

سبق أن ذكرنا أن بعض الكلمات يمكن أن تكون اساسا لتوليد كلمات اخرى وذلك باضافة صرفيمات ذات معنى ما الى الاساس · وقد تكون الصرفيمات المضافة بدورها كلمات تصلح اساسا ويمكن استعمالها مستقلة وقد لاتكون · وهذا النوع الاخير هو ما يسمى باللاصقة Affix واليك هذه الامثلـة :

1 ـ الكلمة الانجليزية black bird (اسم طائر) تتكون من black و bird وكل منهما تصلح أن تستعمل كلمة مستقلة · وهنا يتعذر اختيار واحد من الجزاين ليكون اساسا ·

2 ـ الكلمة impossible تتكون من im وتعبر عن النفى و possible وتسمى الاولى لاصقة أمامية (أو سابقة) prefix والثانية أساسا ·

3 ـ الكلمة (مسلمون) تتكون من مسلم وهـى الاساسى و (ـون) وهى لاصقة ·

4 ـ الكلمة العربية كليب تتكون من كلب وهى الاساس ومن الياء الساكنة بعد اللام وهى واسطـة (وضم الكاف منها) ·

ويمكن تطبيق نظـرية اللواصق التى قال بهـا الاوروبيون على اللغة العربية فى غير نطاق المادة · وقد فعل العرب ذلك فى مثل جمع المذكر السالم والمؤنـث السالـم والتصغير .. الـخ ، أما بالنسبة للمادة فلم يقولوا بفكرة السوابق والوسائط واللواحق بل قالوا بفكرة الـوزن · وهم فى هذا على حـق فان الاصوات الزائدة على مادة ك ، ت ، ب فى كلمة مكتوب · وهى الميم والفتحة التى بعدها والضمة الطويلة بعد التـاء لا تنفصلان فى صورة السابقة «م» والواسطـة «و» ولكنهما وحدة تركيبية لا يمكن انفصال جزئيها ·

هذه بعض الاسس النظرية التى بنى عليها التفكير اللغوى عند العرب · وهى كما قلت لم تذكر صراحـة فى مؤلف مستقل او فى جزء خـاص من مؤلف · ولكـن اللغويين العرب قد يشيرون الى بعضها اشارة جانبية فى بعض مناقشاتهم ، التى قد تتعرض لافكار شبيهـة بما تعرف اليوم من نظريات لغوية وفى يقينى أن الاتجاه الى البحث عن الاسس النظرية للـدراسة اللغـوية العربية سيفتح أمامنا مجالا خصبا جديدا لا يستطيـع أن يلجه من لم يتمكن من فهم التراث اللغوى العـربى فهمـا مستنيرا ·

جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه

الأستاذ / محمود شرف الدين

تدرس الجملة من زوايا متعددة منها حجمهـا اى عدد العناصر المفردة التى تكونها ، والتى يشغل كل منها موقعا نحويا معينا . وبهذا الصدد اقسم الجملة العربية الى قسميـن :

1 ـ جملة ذات مواقع .

2 ـ جملة ذات موقع .

وهذا البحث عن النوع الاخير الـذى فضلت ان اطلق عليه هذا الاسم : لان لفظة « موقـع » عامـة واعتبارية فى نفس الوقت قد تشغل بكلمة واحدة او باكثر من كلمة ، كما قد يكون العنصر الكلامى الشاغل لهذا الموقع طرفا فى الاسناد أو غير طرف .

واحيانا سأطلق على جملة الموقع الواحد لفظـة « كافية » لأنى اذهب الى انها رغم تكونها من موقـع نحوى واحد ، الا انها ـ اعتمادا على ملابسات اجتماعية ـ تؤدى ما تؤديه الجملة التى استوفت أطرافها ، والتى سأطلق عليها لفظة « وافية » .

1 ـ سيبويه والتبويب النحوى على اساس حجم الجملة:

لاحظت فى « الكتاب » ان ما اسميتـه بحجم الجملـة كان اعتبارا خضع له تبويب سيبويه للجملة ، فهو ـ مثلا ـ تكلم عـن :

1 ـ الفاعل الذى لا يتعدى فعله الى مفعول .
فعـل + فاعـل

2 ـ الفاعل الذى يتعدى فعله الى مفعول .
فعـل + فاعـل + مفعـول

3 ـ الفاعل الذى يتعدى فعله الى مفعولين
فعل + فاعل + مفعول (1) + مفعول (2)

4 ـ الفاعل الذى يتعدى فعله الى ثلاثة مفاعيل
فعل + فاعل + مفعول (1) + مفعـول (2) + مفعول (3) فالفرق ـ الشكلى على الاقل ـ بين هذه النماذج هو فى حجم الجملة ، فالنموذج الرابع اكبرها حجما ، او اكثرها عناصر ، والنموذج الاول اصغرهـا حجما ، او اقلها عناصر (1) .

(*) نوقش هذا البحث فى ندوة قسم اللغة العربية بجامعة احمد بلو ـ نيجيريا بتاريخ 12 ـ 5 ـ 1975 م .

(1) سيبويه الكتاب ج 1 ـ 13 ـ 30 بولاق ، 1316 هـ .

والاساس السابق وجد فى حديثه عن العناصر التى تجرى مجرى الفعل ، كالمشتقات ، والمصادر ، واسم الفعل (2) وغيرها من العناصر التى اسميها بالعناصر « الفعلية » .

وبعد ان فرغ سيبويه من الحديث عن الجملة الفعلية بأحجامها المختلفة او الجملة ذات المواقع ، تحدث عما اسميه بجملة « الموقع الواحد » (3) .

2 — مبادىء عامة :

والى جوار التصور السابق كانت هناك بعض المبادىء منها :

أ — مراعاة الموقف الاجتماعى وغرض التركيب :

كان سيبويه حريصا على أن يبين الموقف الاجتماعى الذى تستعمل فيه جملة الموقع الواحد ، لانه لحظ ما فى هذه الجملة من الاكتفاء بالعنصر الواحد ، فكان يلجأ الى المناسبات الاجتماعية التى ساعدت هذا العنصر على اداء ما تؤديه جملة « وافية » مما يكشف عن قوة دلالية فى هذا النوع من الجمل .

كما كان يلزم نفسه ببيان الاسلوب الذى تستعمل فيه الجملة كأن يكون أسلوب امر او نهى او دعاء على المخاطب او دعاء له ، كما كان يبين اذا كانت الجملة تستعمل فى الاخبار او فى الشرط وهكذا .

ب — التفرقة بين التمثيل والتكلم :

لحظ سيبويه ما فى تركيب هذه الجملة من مخالفة للمألوف فى التراكيب العربية فكان وهو يخرج النماذج يمثل بالمقابل المؤلف من جملة وافية لافهام القارىء ان هذه الجملة رغم توحد عنصرها فيها قوة الجملة المتعددة العناصر او المواقع .

ولخوفه أن يظن القارىء أن هذه الجملة « مختزلة » من « الوافية » كان يسارع الى القول « بأن هذا تمثيل ولا يتكلم به » (4) أو « أن هذا التمثيل لا يستعمل » (5) أو ان هذا « متروك اظهاره » (6) وقد شاع الاخير وساد حديث سيبويه عن هذه الجملة (7) .

والتعبير بترك الاظهار آمن وأسلم من التعبير با « لحذف » لان العلاقة بين هذه الجملة والجمل المتعددة المواقع ليست فى نظره علاقة اختزال او حذف، بل علاقة « البدل » با « لبدل » الآخر (8) .

جـ — صيغة الكلمة :

تحدث سيبويه عن النوع الكلامى للعنصر المستعمل فى هذه الجملة ، فقد يكون هذا العنصر اسما ، مفردا ، او مضافا ، معرفة او نكرة ، او مصدرا او اسما بدل مصدر ، او صفة ، وهكذا .

والحديث عن الطبقة الكلامية التى يندرج تحتها العنصر يعد ربطا بين النموذج والصيغة ، كما ربط من قبل بين النموذج والموقف الاجتماعى أو الاسلوب .

فهذا النوع من الجمل له — اذن — مواقفه واغراضه الاجتماعية وصيغه .

د — الحركة الاعرابية للكلمة :

هذا احد الاعتبارات التى حرص سيبويه على ابرازها وهو يعرض نماذج جملة الموقع الواحد ، وحركة العنصر كانت اما فتحة أو ضمة واذا كان النحاة العرب قد ذهبوا — مصيبين — الى أن حركة الاعراب احدى العلامات التركيبية التى بها يتعرف على وظيفة الكلمة فى التركيب فان الحركة الاعرابية فى هذا النوع من الجمل لها اهمية ذات خطورة جسيمة من ناحيتين :

الاولى : معرفة ما اذا كانت جملة الموقع الواحد تعبر عما تعبر عنه الجملة الفعلية الوافية ، او الجملة الاسمية الوافية . فالحركة على هذا تحدد نوع الجملة ، فهى — اذن — من علامات الجمل لامن علامات الكلمات.

---

(2) الكتاب ج 1 — 37 ، 55 ، 82 — 128.
(3) الكتاب ج 1 — 128 — 192 .
(4) الكتاب ج 1 — 157 .
(5) الكتاب ج 1 — 162 .
(6) الكتاب ج 1 — 138 ، 140 ، 141 ، 146 .
(7) الكتاب ج 1 — 156 — 184 .
(8) الكتاب ج 1 — 133 ، 147 ، 159 .

الثانية : الحكم بما اذا كان العنصر من باب « الجملة ذات الموقع » أو « الجملة ذات المواقع » « فسقيا لك » اذا نصبت كانت من النوع الاول ، واذا رفعت « سقى لك » كانت من النوع الثانى .

وليس كل نماذج هذا الباب مما يجوز فيه الوجهان، فبعضها لا يجوز فيه الا النصب ، وبعضها لا يجوز فيه الا الرفع .

فنماذج جملة الموقع الواحد حسب الحركة الاعرابية تلخص فيما يلى :

النصب والرفع على السواء	النصب والرفع باعتبارين	النصب فقط	الرفع فقط
نصب 1 — جملة فعلية كافية رفع 2 — جملة اسمية كافية	نصب 1 — جملة فعلية كافية رفع 2 — جملة اسمية وافية	جملة فعلية — كافية	جملة اسمية — كافية

ويلاحظ ان النماذج المنصوبة كلها من باب جملة الموقع الواحد الفعلية ، ولعل هذا هو السبب فى حديث سيبويه عن هذا الباب بعد حديثه عما اسميته الجملة الفعلية الوافية .

والتبويب للجملة العربية بهذا الاعتبار طريف ، لان سيبويه تحدث بعد ذلك عن جملة المبتدا والخبر ، واذا كانت (جملة الموقع الواحد) منها الفعلية والاسمية، امكننا ان نذهب الى أن سيبويه بوب للجملة العربية حسب حجمها على النحو التالى :

(1) الجملة ذات المواقع (وافية)
↓ فعلية ↓ اسمية

(2) الجملة ذات الموقع (كافية)
↓ فعلية فقط ↓ فعلية أو اسمية ↓ اسمية فقط

وواضح أن النوع الثانى منه ما ينتمى الى « الفعلية » فى النوع الاول ، ومنه ما ينتمى الى « الاسمية » ، ومنه ما ينتمى الى الاثنتين ، ولذلك وقع النوع الثانى بين جملة الفعل والفاعل من ناحية وجملة المبتدا والخبر من ناحية أخرى .

(3) نماذج جملة الموقع الواحد كما عرضها سيبويه :

جاء فى الكتاب :

« الفعل يجرى فى الاسماء على ثلاثة مجار ، فعل مظهر لا يحسن اضماره ، وفعل مضمر مستعمل اظهاره، وفعل مضمر متروك اظهاره (9) .

فلنا فى استعمال الفعل ثلاث حالات :

(1) اظهاره ، فينتج لنا الجملة الوافية ، والمتد (جملة المواقع) .

(2) اضماره ، مع جواز اظهاره .

(3) اضماره ، مع عدم جواز اظهاره .

والحالتان الاخيرتان تمثلان ما اسميته الجملة الكافية او جملة الموقع الواحد بنماذجها المختلفة

نماذج جملة الموقع الواحد :

أ — الحالة الاولى : جملة من موقع قد تستعمل مع جملة ذات مواقع ولهذه الحالة ثلاثة نماذج :

1 — اسم منصوب للدلالة على الامر والنهى
2 — اسم منصوب أو مرفوع لغير الامر والنهى
3 — اسم منصوب أو مرفوع بعد اداة من الادوات

نموذج (1) : اسم منصوب للدلالة على الامر والنهى

للموقف الاجتماعى هنا دور ذو خطورة يتجلى فى تحديد المواد اولا ، ونوع الفعل ثانيا ، فالمتكلم بهذا النموذج يكتفى بما يراه من عمل ولذا يستغنى عن التلفظ بهذا العمل .

---

(9) الكتاب ج 1 — 149 .

الموقف الاجتماعى	جملة الموقع الواحد (الكافية)	جملة المواقع (الممتدة او الوافية)
رجل يضرب رجل يحدثك بحديث فتقطعه	{زيـدا {حديثك نهـى	اضرب زيـدا واصل حديثك
جدار سيقـع رجل يكاد يطأ الصبى	{الجدار الجدار {الصبى الصبى أمـر	احذر الجدار لاتوطىء الصبى (10)

مدى الحرية فى تقدير صورة الجملة ذات المواقع فى هذا النمـوذج :

يتسم تقدير الصورة الممتدة للجملة ذات الموقـع الواحد هنا بشىء من الحرية والمرونة ففى المثال « اللهم ضبعا وذئبا » صورته الممتدة قد تكون : اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبعا وذئبا (11) .

كما أن العنصر الذى يقدر لا يشترط أن يكـون فعلا ، بل يجوز أن يكون اسم فعل ، فتقـول العـرب « أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك » انما هو على « عليك أمر مبكياتك » (12) .

لكن هذه الحرية ليست مطلقة ، فاحيانا قد يكون الفعل المضمر من الافعال المتعدية بنفسها ، أو مـن الافعال التى تتعدى بحرف الجر وهنا لا يجوز سيبويه الا تقدير النوع الاول . ومن هذا (الطريق الطريق) إن شاء قال : خل الطريق ، أو تنح عن الطريق . . ولا يجوز أن تضمر تنح عن لان الجار لا يضمر + . . ولكنك ان اضمرت اضمرت ما هو فى معناه مما يصل بغير حرف اضافـة (13) .

وجملة الموقع الواحد هنا لا بد ان تنصب ، ولذلك فان الفعل الذى يجوز ظهوره فى مقابلها متعددة المواقع ينبغى أن يقيد بهذا الاعتبار ، ولهذا فانه لا يجوز القول بأن الفعل المضمر هو المضارع المسبوق بلام الامر مخافة ان يرفع الاسم معه .

يقول سيبويه : « واعلم انه لا يجوز ان تقول : زيد وانت تريد ان تقول : ليضرب زيد أو ليضرب زيـد اذا كان فاعلا (14) .

واذن فحرية التقدير التى يكفلها هـذا النمـوذج مقيـدة بـ :

(1) عدم جواز تقدير فعل يتعدى بحرف الجر .

(2) عدم جواز تقدير مضارع مسبوق بلام الامر لما يسببه من رفع الجملة ذات الموقع الواحد ، وهى لا بد ان تنصب .

نموذج (2) **اسم منصوب او مرفوع لغير الامر او النهى:**

الموقف	جملة المواقع	جملة الموقع الواحد	الحكم الاعرابى	نوع الجملة
تقول فى : رجل متوجه الى الحج	يريد مكة	مكـة	يجوز فى هذا النموذج النصب والرفـع	فعليـة كافيـة مع النصب
رجل يسدد سهما الى قرطاس	يصيب القرطاس	القرطاس		

(10) انظر أمثلة أخرى فى الكتاب ج 1 — 128 .
(11) الكتاب ج 1 — 129 .
(12) السابق ، نفس الصفحة .
(13) السابق ، 128 .
(14) السابق ، نفس الصفحة .

تكبير ناس بعد نظرهم الهـلال	ابصروا الهلال	الهلال (15)		اسمية كافية » مع الرفـع
رجل قدم من سفر رجل رأى رؤيا	قدمت خير مقدم رايت خيرا لنا وشرا لعدونا	خير مقدم . خيرا لناوشرا لعدونا(16)		

وواضح أن الفرق بين هذا النموذج والنموذج (1) أن هذا اما ان يكون جملة فعلية ، او جملة اسمية ، وكأن فائدة اللجوء الى جملة الموقع الواحد هنا هى ما تجيزه من النطق المتعدد للعنصر الكلامى الذى شغل الموقع ، وما يستتبعه من تمثيله لاحتمالين تركيبين مختلفين (17)

والسياق يساعد على تصـور « الجملـة ذات المواقع » المقابلة لجملة الموقع الواحد ومن هذا قولـه تعالى : « بل ملة ابراهيم حنيفا » فملة جاءت فى سياق قوله تعالى : « كونوا هودا او نصارى » وهذا يقوم مقام « اتبعوا » ولذلك فـ « ملة » جملة من موقع واحد، صورتها المتعددة المواقع هى « بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا » (18) .

والسياق الكلامى يتضح فى الحديث عن النموذج الثـالث .

نموذج (3) اسم منصوب او مرفوع بعد اداة :

والادوات التى يستعمل معها العنصر هنا هى : ان الشرطية ، واما ، وهلا ، واو ، ولو . والمـوقف الكلامى هنـا هو مـا يساعد العنصر الكلامى الواحد علـى ان يشكـل جملـة ، فالجماعـة اللغـويـة تعتاد ان تسمع وتستعمل التراكيب بصورة معينة بحيث لذا جدت صورة اخرى لعبت العادة دورها فى اعطائها قوة الصورة المألوفة (19) .

جملة الموقع الواحد مع (ان) :

جملة الموقع	جملة المواقع المقابلة
الناس مجزيون بأعمالهم **ان خيرا فخير وان شرا فشر**	.. ان كان خيرا فهو خير وان كان شرا فهو شر
المرء مقتول بما قتل به ان خنجرا فخنجر **وان سيفا فسيف**	.. ان كان خنجرا فهو خنجر وان كان سيفا فهو سيف (20) .

وجملة الموقع الواحد هنا هى جملة فعل الشرط، وجملة جواب الشرط .

الاحتمالات الاعرابية فى هذا النموذج :

(1) **نصب** عنصر فعل الشرط **ورفع** عنصر الجواب — وقـد سبـق .

(2) **نصب** عنصر فعل الشرط **ونصب** عنصر الجواب

ان خيرا فخيرا = ان كان الذى عمل خيرا جزى خيـرا (21) .

(3) **رفع** عنصر فعل الشرط **ورفع** عنصر الجواب

ان خير فخير = ان كان فى اعمالهم خير فالذى يجزون به

---

(15) الكتاب ج 1 — 129 ، 130 .
(16) السابق — 137 وفى هذه الصفحة امثلة كثيرة عدا ما ذكرت .
(17) الكتاب ج 1 — 137 .
(18) الكتـاب ج 1 — 130 .
(19) الكتاب ج 1 — 134 .
(20) السابق — 130 .
(21) سيبويه لا يستحسن نصب عنصر الجواب — رغم استعمال بعض العرب اياه هكذا ، لانوجود الفاء معه يرجح الرفع على الاستئناف ، ولكن النصب جاز للمشاكلة بين الشرط والجـواب لانهمـا متلازمـان ج 1 — 131 .

خير (22) والصور الاعرابية الثلاث السابقة ممكنة ، ووردت عن العرب والاولى هى الغالبة والمشهورة . اما الصورة الرابعة :

4 — **رفع** عنصر فعل الشرط ، **نصب** عنصر جواب الشرط .

فمحتملة عقليا لا عمليا ، فلا تجوز فى العربية ، لان الاصل فيما يقوم مقام الجواب أن يرفع ، واذا نصب كما فى (2) فلمشاكلة ما يقابله من الجزء الاول للجملة الشرطية اما والجزء الاول **مرفوع** فلا يجوز نصب الجزء الثانى ، بل يجب رفعه .

أمثلة النموذج مع بقية الادوات :

الحكم الاعرابى	جملة المواقع	جملة الموقع	الاداة
النصب والرفع (23)	فاما تمنون منا واما تفدون فداء	فأمامنا بعد واما فداء	اما
النصب والرفع (24)	هلا تفعل خيرا من ذلك	هلا خيرا من ذلك	هلا
النصب والرفع (25)	او افرقك فرقا خيرا من حب	او فرقا خيرا من حب	او
النصب والرفع (26)	.. ولو كان تمرا	الاطعام ولو تمرا	لو

وجملة هذا النموذج فعلية على نصب العنصر ورفعه الا مع **اما** و **او** فى حال رفع العنصر بعدهما ، فحينئذ **تكون الجملة** اسمية .

هذه هى نماذج الحالة الاولى من حالتى جملة الموقع الواحد : حالة جواز استعمال جملة المواقع مع جملة الموقع .

وقد وضحت الحقائق التالية من النماذج السابقة :

اولا : ساعد الموقف الاجتماعى والكلامى على تصور جملة المواقع ، وعلى جواز استعمال النماذج السابقة .

ثانيا : نوع الجملة :

جمل النموذج (1) فعلية فقط

جمل النموذج (2) فعلية واسمية

جمل النموذج (3) فعلية فى الغالب

ثالثا : الاسلوب :

النموذج الاول يستعمل فى الطلب

النموذج الثانى يستعمل فى الاخبار

النموذج الثالث يستعمل فى مقامات : الشرط والتحضيض والتفصيل حسب نوع الحرف .

ب — الحالة الثانية : جملة موقع لا يستعمل معها جملة مواقع :

نماذج هذه الحالة تعتبر الصورة التركيبية الوحيدة المستعملة وهذا هو الفرق الاساسى بينها وبين نماذج الحالة الاولى التى يوجد لها مقابل من الجمل المتعددة الموقع — كما سبق — والمتكلم امامه حرية الاختيار بين النموذجين ، فكلاهما صحيح مستعمل .

وهذا الفرق يتضح من تخريج سيبويه لنماذج الحالتين ، فعلى حين كان يقول فى نماذج الحالة الاولى : « وان شئت اظهرت » ويكررها مع كل نموذج ، كان يقول فى نماذج الحالة الثانية : « كانك قلت » (27) . ويكررها مع كل نموذج . وهى عبارة لتقريب هذه الصورة الى القارىء بشرح ما فيها من قوة دلالية جعلتها (كافية) .

---

(22) ويجوز أن تكون « كان » تامة هنا ، وعلى هذا النموذج قوله تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة » البقرة — 280 ، الكتاب ج 1 — 131 .

(23) الآية لنصب ومثل سيبويه بأمثلة يجوز فيها الوجهان ج 1 — 134 ، 135 .

(24) الكتاب ج 1 — 136 .

(25) « سئل عن الفعل فأجاب بالنصب ولو رفع جاز » ج 1 — 136 .

(26) لو مثل ان ج 1 — 136 .

(27) الكتاب ج 1 — 138 ، 139 ، 141 ، 145 .

كما كان سيبويه يرى أن الصورة الوائية او « الممتدة » متروك استعمالها وان الصورة « الكافية » اصبحت « بدلا » (28) ، اى ان العرب تركوا الصورة الاولى ولجاوا الى الصورة الثانية .

نماذج الحالة الثانية :

تسم سيبويه نماذج هذه الحالة الى طائفتين باعتبار الموضوع الذى تستعمل هذه النماذج للتعبير عنه:

(1) نماذج التحذير والامر

(2) نماذج فى غير التحذير والامر

1 — التحذير والامر :

لهذا الموضوع اربعة نماذج :

نموذج (1) **ضمير المفعول المنصوب المنفصل فقط :**

ايـاك (29) .

نموذج (2) **ضمير المفعول المنصوب المنفصل مع اسم آخر منصوب بعد الواو :**

اياك والاسد — اياك والشر (30) .

نموذج (3) **اسم منصوب مع اسم منصوب آخر بعد الواو**

راسك والحائط ، شانك والحج ، امرا ونفسه ، اهلك والليل ، ماز راسك والسيف (31) .

واعتبار النموذج (3) من نماذج الحالة الثانية مشروط با « لتثنية » اى بذكر اسم آخر منصوب بعد الواو ، فاذا لم يذكر هذان الاسمان واقتصر على الاسم الاول بان يقال :

راسك ، شانك ، امرا ، اهلك ، فقط

عد من نماذج الحالة الاولى ، اى جاز التكلم بالجملة مع الفعل نحو : اتق راسك والشر (32) .

نموذج (4) **مصدر مكرر منصوب :**

الحذر الحذر ، النجاء النجاء ، ضربا ضربا (33)

وهذا النموذج يشبه الى درجة كبيرة نموذج (1) من الحالة الاولى :

الجدار الجدار

وقد سبق أن سيبويه يرى النموذج الاخير مما يجوز معه استعمال الجملة الوائية الممتدة ، وعليه فالنموذج (4) فى الحالة الثانية والنموذج (1) المبنى على التكرار فى الحالة الاولى مختلفان عند سيبويه .

ولا يفوتنى أن انبه الى أن العناصر الكلامية التى منها يبنى النموذجان مختلفة فـ (1) من الحالة الاولى يتكون من اسم أما (4) هنا فيتكون من مصدر مكرر .

كما ان النموذجين يختلفان دلاليا فالذى هناك نهى وتحذير وما هنا أمر وحث .

قوة (الفعلية) فى هذه النماذج :

عقد سيبويه بعد حديثه عن النماذج الثلاثة الاولى فصلا يستطيع قارئه أن يستنتج منه أن سيبويه قصد به اثبات القوة الفعلية التى فى هذه النماذج .

فكما لا يجوز تاكيد الضمير المرفوع المستتر وجوبا الا بعد ذكر « أنت » مع الفعل لا يجوز ذلك ايضا مع « اياك » فيجوز :

اياك انت نفسك كما يجوز : اذهب انت نفسك

ولا يجوز : اياك نفسك كما لا يجوز : اذهب نفسك

ويجوز : اياك نفسك كما يجوز : رايتك نفسك ، والشيء نفسه يقال فى العطف (34) .

الواو فى النموذجين الثانى والثالث :

ضـرورتها :

الواو فى النموذجين الثانى والثالث ضرورية ، لان التركيب بدونها غير جائز الا على صورة اخرى .

يقول سيبويه : « .. لا يجوز أن تقول : اياك

---

(28) الكتاب ج 1 — 138 .
(29) السابق ، نفس الصفحة .
(30) السابق ، نفس الصفحة .
(31) السابق — 139 .
(32) الكتاب ج 1 — 139 .
(33) السابق ، نفس الصفحة .
(34) الكتاب ج 1 — 140 .

زيدا ، كما انه لا يجوز أن تقول راسك الجدار ، حتى تقول من الجدار ، او والجدار » (35) ·

وكان سيبويه يعتبر :

اياك زيدا ، راسك الجدار = غير جائز

اياك من زيد ، راسك من الجدار
اياك وزيدا ، راسك والجدار } (36) = متساويان

معنـــاهـــا :

فهمت من تخريج سيبويه للواو انه احيانا اعتبرها **عاطفـــة** ففى نحو : راسك والحائط كانك قلت : عليك راسك وعليك الحائط (37) واحيانا اعتبرها بمعنـــى « قبل » فى نحو اهلك والليل · كأن المعنى بادر اهلك قبل الليل (38) ·

واحيانا اعتبرها بمعنى « مع » فيكون الاسم الذى قبلها فى موقع المفعول به والاسم الذى بعدها فى موقع المفعـــول معه (39) ·

يقول سيبويه عن هذا المعنى : « من ذلك امـــرا ونفسه كأنه قال دع امرا مع نفسه فصارت الواو فى معنى مع كما صارت فى معنى مع فى قولهم ما صنعت واخـــاك » (40) ·

التراكيب المختلفة لواو المعية :

عقد سيبويه صلة بين التركيبين :

1 — ما صنعت واخاك

2 — امـــرا ونفسه

وهناك تركيب ثالث يشبه الاخير فى كونه (جملة كافية) ذلك التركيب هو مثل :

3 — كل رجل وضيعة
انت وشانك
ما انت وعبد الله (41)

الا ان الفرق بينهما ان الاسم بعد الـــواو فـى التركيب الثالث مرفوع لرفع الاسم قبلها · والتركيب (1) جملة وافية ممتدة ، والتركيبان (2) و (3) جملتـــان كافيتان الا ان (2) جملة فعلية و (3) جملة اسمية (42) ·

2 — غير الامر والتحذير :

نموذج (1) امثلة السعر

اخذته بدرهم فصاعدا

اخذته بدرهم فزائدا

يرى سيبويه ان « صاعد » و « زائد » جملة من موقع واحد ، استغنى عن فعلها لكثرته ، ولانهم امنوا ان يكون « صاعد » على البـــاء لـــو قلت : اخذتـــه بصاعـــد » (43) ·

والواو لا تاتى بدل الفاء فلا يجوز ان تقول : وصاعد لانك لا تريد أن تخبر أن الدرهم مع صاعد ثمن لشىء (44) ·

وثم بمنزلة الفاء تقول : ثم صاعدا ، الا ان الفاء اكثر فى كلامهم (45) فالجملة مع **الواو** خطأ ، ومع ثـــم اقـــل استعمـــالا ·

نمـــوذج (2) **النـــداء كلــه :**

يا عبد الله

---

(35) السابق · نفس الصفحة ·
(36) هذا مثال من أمثلة التداخل بين حالتى النصب والجـــر ·
(37) الكتاب ج 1 — 138 ·
(38) الســـابـــق ·
(39) اعترف بأن هذا التخريج يهدد عنوان هذا البحث « جملة الموقع الواحد » ، لكن هذا حالة واحدة اراها لا تنقص من أطراف العنوان ·
(40) الكتاب ج 1 — 138 ·
(41) السابـــق — 150 ·
(42) التركيب (3) مثال من الامثلة التى ذهب النحويون المتاخرون الى وجوب حذف الخبر معها ، ونذهب هنا الى ان هذه الامثلة جمل من موقع واحد وسيأتى بقية الحديث عن هذه الامثلة ·
(43) الكتاب ج 1 — 147 ·
(44) الســـابـــق ·
(45) الكتـــاب ج 1 — 147 ·

نمـــوذج (3) مَن أنت زيدا

والاسلوب الاخير يستعمل اجابة لشخص يزعم انه بمنزلة زيد ، وزيد هنا منصوبة ، لانها ليست خبرا ولا مبتدا ولا مبنية على مبتدأ ، اى ليست خبرا لمن ، وليست خبرا لانت ، وليست مبتدأ ·

ويجوز فيها الرفع على انها خبر لمبتدأ محــذوف ولكن هذا قليل :

مـــن أنت زيـــد

نمـــوذج (4) مرحبا واهلا

ومـــن العـــرب مـــن يرفـــع

مـــرحب واهـــل

واذا جئت بِبِكَ فانما تعين من تعنى · كما قلت لك بعد سقيا (46) يقصد سيبويه ان الجملة (مرحبا) مع بك و (مرحبا بك) ما زالت جملة من كلمة واحدة ·

هذه هى نماذج الحالة الثانية بقسميها وواضح ان المتكلمين ما لجاوا الى هـــذه النمـــاذج الا للتخفيف واستكثارهم ذكر الافعال · كما يتضح ان ليس لهـــذه النماذج مقابل آخر من مواقع ، ولهذا كانت هذه النماذج (بدل) استغنى بها عـــن غيرهـــا ·

جـ ــ الحـــالـــة الثـــالـثـــة :

الجملة التـــى هـــى مصـــدر :

هذا نوع آخر من انواع جملة الموقع الواحد التى تكون وحدها هى الصورة الكلامية المستعملة ، ويكون المنصر الكلامى فيها بمثابة « البدل » عـــن الصـــور الاخرى ونماذج هذا النوع كثيرة ، اشهرها النموذج (1)

نموذج (1) **مصدر منصوب يستعمل فى الدعاء :**

سقيا ــ رعيا ــ خيبة ، وفرا ، عقرا ، بؤسا ، بعدا وهكـــذا (47) ·

هذه هى الصورة المشهورة لهذا النموذج ، وهناك صورة اخـــرى :

سقيا لك ــ رعيا لك . .

حيث يذكر الجار والمجرور « لك » لبيان المعنى بالدعاء وربما تركوه استغناء اذا عرف الداعى أنه قد علم من يعنى ، وربما جاء به على العلم توكيدا ، فهذا بمنزلة قولك بك بعد قولك مرحبا ــ بجريان مجـــرى واحـــدا (48) ·

واعتبار هذا النموذج من نماذج جملـــة الموقـــع الواحد مشروط بوروده منصوبا على ما سبق · وقـــد رفعت الشعراء بعض امثلة هذا النموذج فجعلوه مبتدأ وجعلوا ما بعده مبينا عليه ، وفيه معنى الدعاء كالمنصوب الا انه خرج من الباب (49) ·

وعلى هـــذا فـ :

سقيا سقيا لك	جملة من موقع واحد
و سقى لك	جملة من موقعين

فالحركة الاعرابية لا تحدد ما اذا كانت الجملة فعلية او اسمية كما حدث فى نماذج سابقة وانما تبين ما اذا كانت الجملة من موقع واحد (كافية) او من مواقع (وافية) · وهذا ما قلته من أن الحركة هنا مـــن علامات الجمـــل ·

نموذج (2) **اسماء منصوبة تجـــرى مجـــرى المصادر المـــدعـــو بهـــا :**

تربا ــ جندلا تربا لك ــ جند لا لك	جملة من موقع واحد
ترب لك ــ جندل لك (50)	جملة من موقعين

للحركة الاعرابية هنا نفس الدور الذى كان لهـــا فى نموذج (1) ·

نموذج (3) **صفات منصوبة تجرى مجـــرى المصـــادر المـــدعـــو بهـــا :**

هنيئا ، اذا صار هذا النموذج : هنيئا له النجاح

---

(46) الســـابـــق 149 ·
(47) الكتـــاب ج 1 ــ 157 ·
(48) السابق نفس الصفحة ، ج 1 ــ 149 ·
(49) الكتـــاب ج 1 ــ 157 ، 158 ·
(50) الكتـــاب ج 1 ــ 158 ، 159 ·

مثلا — خرج من باب جملة الموقع الواحد الى باب جملة المواقع (51) . واخيرا يبدو ان رفع هذا النموذج غير ممكن ، ولذا لم يذكره سيبويه .

نموذج (4) مصادر مضافة تجرى مجرى المفردة المدعو بها :

ويلك — ويحك — ويبك — ويسك

الاضافة واللام : الاضافة فى هذه المصادر تساوى اللام بعد سقيا ، ولذلك لا يجوز سقيك (52)

فسيبويه يفترض هنا نظامين : نظاما تستعمل اللام فيه مع المصدر ، وآخر تستعمل الاضافة فيه بدل اللام ، ولعل هذا مثال من الامثلة التى قال فيها النحويون ان الاضافة تكون أحيانا بمعنى اللام .

وهذه المزاوجة فى النظم موجودة ايضا مع الفعل ، فهناك افعال تتعدى الى المفعول بنفسها ، واخرى تتعدى اليه باللام ، فنحن نقول :

عددتك — كلتك — وزنتك

ثم نقول : وهبت لك

وكما لا يجوز « سقيك » بدلا من « سقيا لك » لا يجوز « وهبتك » بدلا من « وهبت لك » ، لانه ينبغى ان « تجرى ذا كما اجرت العرب » (53) .

نموذج (5) مصادر منصوبة فى غير الوعاء :

حمدا وشكرا لا كفرا وعجبا

افعل ذلك وكرامة ومسرة ونعمة عين وحبا ونعام عين .

ورد بعض هذا مرفوعا اما مبتدأ يبنى عليه خبر ، او خبرا مبنيا على مبتدأ وسواء هذا او ذاك ، فما زال المصدر جملة من موقع واحد وان كانت اسمية .

نموذج (6) مصادر منصوبة غير متصرفة :

ومعنى التصرف أنها تقع فى موضع الجر والرفع ، ويدخلها الالف واللام فالمصادر التى ستذكر فى هذا النموذج تلزم حالة واحدة هى **النصب** (54) .

سبحان الله — شكرانك لا كفرانك

معاذ الله « ويقولون حجرا محجورا »

نموذج (7) مصدر وما يشبهه محلى بال :

الحمد لله ، العجب لك ، الويل لك ، التراب لك ، الخيبة لك .

فهذه كلمات نكرة ، دخلت عليها الالف واللام « وليس كل حرف يصنع به ذاك كما أنه ليس كل حرف يدخل فيه الالف واللام من هذا الباب ، فلو قلت : السقى لك والرعى لك لم يجز (55) .

والحمد لله جملة مستوفية العرفين فيها معنى المنصوب ، وتعد بدلا من اللفظ بالفعل أحمد الله الا ان الفرق بين المرفوع والمنصوب ، أن المرفوع جملة بدل جملة ، والمنصوب جملة من موقع واحد بدل جملة .

يقول سيبويه : « ومن العرب من ينصب بالالف واللام من ذلك قولك الحمد لله ، ينصبها عامة بنى تميم وسمعنا ناسا من العرب كثيرا يقولون التراب لك والعجب لك . فتفسير هذا كتفسير حيث كان نكرة كانك قلت : حمدا وعجبا ، ثم جئت بلك لتبين من تعنى ولم تجعله مبينا عليه فتبتدئه (56) .

وعليه فأمامنا النماذج التالية لكلمة مثل « تربا »

نصب	رفع
تربا تربا لك الترابَ لك	تراب لك الترب لك
جملة من موقع واحد	جملة من موقعين

(51) السابق — 159 ، 160 .
(52) السابق — 160 .
(53) الكتاب ج 1 — 160 .
(54) السابق — 162 .
(55) الكتاب ج 1 — 166 .
(56) السابق ج 1 — 166 أنظر ايضا مجالس ثعلب ق 1 — 392

نموذج (8) **مصادر مثناة مضافة**

حنانيك — لبيك وسعديك — حذاريك — هذاذيك — دواليك

يعد هذا النموذج اغنى النماذج امكانية فى الحديث عن الجملة ذات الموقع الواحد ، لما فيه من أفكار نحوية طريفة لهذا الباب كله شخصيته المتميزة .

استعمال أكثر من صيغة : قد تستعمل صيغة مع صيغة اخرى كما فى لبيك وسعديك فتفيد تاكيدا على تاكيد ، التاكيد بتثنية الكلمة ، والتاكيد بالعطف (57) .

صيغ هذا النموذج : لا تكون امثلة هذا النموذج الا فى حال اضافة ، كما لم يكن سبحان الله ومعاذ الله الا مضافين ، كما أن هذه الامثلة لا تتصرف كما لم يتصرف سبحان الله (58) .

عطف الجمل : قد يجمع بين نموذجين من نماذج جملة الموقع الواحد ، فقد سمع بعض العرب يقول : **سبحان الله وحنانيه** .. كما قال سبحان الله وريحانه » (59) .

ووضح أن ما سهل العطف اتفاق صيغتى النموذجين فى كثير من الخصائص الشكلية المشار اليها سابقا من ضرورة كونهما مضافين ، غير متصرفين وكأن العطف هنا هو فى الواقع من عطف مفردات النموذج كل على الآخر كما فى نحو « لبيك وسعديك » .

وسواء كان العطف بين صيغ النماذج المتشابهة أو بين صيغ النموذج الواحد فانى اعتبر العطف هنا من باب عطف الجمل ، حيث ان كل صيغة تعد جملة من موقع واحد ، فالعطف فى الحقيقة هو بين الجمل ذات الموقع الواحد .

تداخل النماذج : قد يعبر عن المعنى الواحد بأكثر من نموذج ، فقولك : « لبيك وسعديك » مصدر مثنى غير متصرف مضاف بمنزلة قولك اذا اخبرت : سمعا وطاعة . الا ان « لبيك » لا تتصرف كما أن « سبحان الله وعمرك وقعدك الله » لا تتصرف ومن العرب من يقول :

سمع وطاعة

اى أمرى سمع وطاعة بمنزلة

فقالت حنان ما اتى بك ههنا

وكما قال سلام (60)

فـ «لبيك وسعديك» تساوى دلاليا «سمعاوطاعة». الا أن بينهما فروقا فى الصيغة — سبقت الاشارة اليها — وفى التركيب يتجلى فى أن الاول (غير متصرف) جملة فعلية من موقع واحد ، والثانى (متصرف) يجوز رفعه فيكون جملة اسمية من موقع واحد على النحو التالى :

لبيك وسعديك	=	جملة فعلية من موقع واحد
سمعا وطاعة	=	جملة فعلية من موقع واحد
سمع وطاعة	=	جملة اسمية من موقع واحد

فرغم المساواة الدلالية بينهما الا ان الثانى تركيبيا لتمثيله امكانيات تركيبية أكثر مما يقدمها الاول .

ومع ذلك فالتركيبان — كما سبق — جملة — من موقع واحد كما يقول سيبويه «والذى يرتفع عليه حنان وسمع وطاعة **غير مستعمل** كما أن الذى ينتصب عليه لبيك وسبحان الله **غير مستعمل**» (61) .

العلاقة بين النموذج (8) والفعل :

يعد هذا النموذج اقوى نماذج جملة الموقع الواحد، لانه اذا جاز القول بأن النماذج السابقة استعملت بدلا من الفعل المتروك استعماله ، فانه **لا يجوز ذلك فى هذا النموذج** . .

بعد أن شرح سيبويه معنى « لبيك وسعديك » يقول : « وانما حملنا على تفسير لبيك وسعديك لنوضح به وجه نصبهما ، لانها ليست بمنزلة سقيا ورعيا وحمدا وما اشبهه الا ترى انك تقول للسائل عن تفسير سقيا

---

(57) الكتاب ج 1 — 174 ، 175 .
(58) الكتاب ج 1 — 174 .
(59) الكتاب ج 1 — 175 .
(60) السابق ، نفس الصفحة .
(61) الكتاب ج 1 — 175 .

وحمدا انما هو سقاك الله سقيا ، واحمد الله حمدا وتقول بدل احمد ، وسقيا بدل من سقاك الله ، ولا تستطيع ان تقول البك لبا ، واسعدك سعدا ، ولا تقول سعدا بدل من اسعد ، ولا لبا بدل من البك (62) ·

فى الواقع هذا النموذج (8) لا يبقى أية فرصة لتخريج هذه الجمل على انها كانت اصلا كذا فاصبحت كذا فسيبويه هنا واضح وصريح فى أن مثل « لبيك وسعديك » اصبحت تعبر عما تعبر عنه بطبيعتها هى لا باعتبار تفرعها عن اصل آخر ، ومعنى هذا أن علينا ان ننظر الى نماذج جملة الموقع الواحد نظرة مستقلة خاصة بها هى وما ذلك الا لانها تشكل نمطا كلاميا مستقلا عن الانماط الاخرى · هذا ما دل عليه مقارنة سيبويه بين النموذجين السابقين ، ويمكننا تعميم كلامه·

نموذج (9) **مصادر هى احداث متصلة فى موقع الخبر :**

النماذج التالية من عنصر كلامى يشير الى اتصال الحدث وقيامه بالمتكلم او المستمع قبل التلفظ بالتركيب كله ·

وامثلة النموذج (9) هى :

ما انت الا سيرا سيرا	ما انت الا الضرب الضرب
انما انت سيرا سيرا	ما انت الا قتلا قتلا
زيد سيرا سيرا	ان زيدا سيرا سيرا

واذا رفع المصدر فى هذا النموذج يخرج التركيب من باب جملة الموقع الواحد ، كما اذا قلت انما انت سير ، فيكون التركيب جملة اسمية وافية من مبتدا او خبر (63) ·

والفرق بين هذا النموذج وما سبقه يتجلى فى :

1 — الحدث هنا متصل ومستمر اثناء الكلام على عكس النماذج السابقة التى كان المصدر فيها مستعملا فى مقام الدعاء ·

2 — جملة الموقع الواحد فى هذا النموذج وقعت خبرا لمبتدا وليست جملة فعلية — أصلية كما كان الغالب فى النماذج السابقة ·

نموذج (10) **مصادر مستفهم عنها :**

اتياما والناس قعودا ، اجلوسا والناس يفرون ، اطربا وانت قنسرى (64) · **والمصدر المنصوب هنا** يقال فى خطاب احد الناس ، **لكن المصدر قد يقال ويقصد** به المتكلم نفسه ومن هذا :

سما الله والعلماء أتى
اعوذ بحق خالك يا بن عمر

وذلك لانه جعل نفسه فى حال من يسمع فصار بمنزلة من رآه فى حال سماع (65) ·

وسواء كان المعنى هو المخاطب ام المتكلم نفسه فمعنى هذا الباب انه فعل متصل فى حال ذكرك اياه · استفهمت او اخبرت ، وانك فى حال ذكرك شيئا من هذا الباب تعمل فى تثبيته لك او لغيرك (66) ·

نموذج (11) **اسم ماخوذ من الفعل منصوب فى الاخبار او الاستفهام :**

اقائما وقد قعد الناس
قائما وقد قعد الناس

والنماذج الثلاثة السابقة (9) ، و (10) ، و (11) عبارة عن جملة فعلية من موقع واحد ·

نموذج (12) **اسم لم يؤخذ من الفعل اجرى مجرى ما اخذ من الفعل :**

اتميميا مرة وقيسيا اخرى

افى الولائم اولادا لواحدة
وفى العيادة اولاد العلات

وهذا النموذج يجوز فيه الاخبار ، كما اذا قلت :

تميميا قد علم الله وقيسيا اخرى (67) ·

---

(62) الكتاب ج 1 — 177 ·
(63) الكتاب ج 1 — 168 ·
(64) الكتاب ج 1 — 170 ·
(65) السابق — 170 ، 171 ·
(66) السابق — 170 ·
(67) السابق — 173 ·

يشرح سيبويه الموقف الذى يقال فيه هذا النموذج فيقول عن المثال الاول « وانما هذا انك رايت رجلا فى حال تلون وتنقل .. وكأنك قلت : اتحول تميميا مرة وقيسيا اخرى ، فأنت فى هذه الحال تعمل فى تثبيت هذالة وهو عندك فى تلك الحال فى تلون وتنقل (68) .

تخريج مثال :

قال الشاعر :

اعبدا حل فى شعبى غريبا
ألؤما لا أباً لكَ واغترابا

الهمزة فى (أعبد) اما ان تكون للنداء ، او للاستفهام التوبيخى وفى ذلك يقول سيبويه :

« نصيب » عبدا على وجهين ، على النداء ، وعلى انه رآه فى حال افتخار واجتراء فقال أعبدا اى اتفخر عبدا كما قال اتميميا مرة (69) .

والكلمة على التخريجين جملة من موقع واحد ، فقد سبق ان اعتبر سيبويه النداء من هذا الباب .

نموذج (13) **مصدر مشبه به :**

مررت به فاذا له صوت صوت حمار
مررت به فاذا له صراخ صراخ الشكلى

انتصب هذا لانك مررت به فى حال تصويت ولم ترد ان تجعل الآخر صفة للاول وبدلا منه (70) .

والجملة التى تمثلها (صوت حمار) فعلية حال من « صوت » والفتحة التى اعطيت لـ « صوت » هى التى حددت هذا الموقع الاعرابى . وهناك جمل اخرى يشكل المصدر فيها بالرفع :

له علم علم الفقهاء ، له راى راى الاصلاء

وعلم وراى ترفعان ، لان هذه خصال تذكرها فى الرجل كالحلم والعقل والفضل ، ولم ترد ان تخبر انك مررت برجل فى حال تعلم ولا تفهم ، ولكنك اردت ان تذكر الرجل بفضل فيه (71) .

فالفتحة فى الامثلة الاولى جعلت المصدر « جملة من موقع واحد » والضمة فى المثالين الاخيرين جعلتنا نعتبر المصدر كلمة لا جملة وهذا من طبيعة الاعراب .

نموذج (14) **مصدر مؤكد لما قبله :**

هذا عبد الله حقا .
هذا زيد الحق لا الباطل
قد قعد البتة

والمصدر فى هذا النموذج جملة فعلية من موقع واحد (72) .

نموذج (15) **مصدر مؤكد لنفسه :**

على الف درهم عرفا

« وهى تمر مر السحاب صنع الله »
« ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله »
« الذى احسن كل شىء خلقه »
« حرمت .. الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله »

« لانه لما قال مر السحاب وقال أحسن كل شىء علم انه خلق وصنع ولكنه وكد وثبت للعباد ، ولما قال حرمت عليكم .. حتى انقضى الكلام علم المخاطبون ان هذا مكتوب عليهم مثبت فقال الله : كتاب الله توكيدا » (73) .

والنصب هو الوجه ، وقد يجوز الرفع على ان تضمر شيئا هو المظهر كأنك قلت ذاك وعد الله .. ومن ذلك قوله عز وجل : « كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ » كأنه قال : ذاك بلاغ (74) فالنصب علامة الجملة الفعلية من **الموقع الواحد** ، والرفع علامة الجملة الاسمية من الموقع الواحد .

---

(68) السابق — 172 .
(69) السابق — 173 .
(70) السابق — 178 .
(71) السابق — 181 ، 182 .
(72) السابق — 189 — 190 .
(73) الكتاب ج 1 — 191 .
(74) السابق — 191 .

والنماذج السابقة دارت بين الجملـــة الفعليـــة ، والجملة الاسمية ، وبعضها كان جملة فعلية فقط وهى تلك النماذج التى لم يجز فيها الا النصب ·

الآن اعرض نماذج الجملة الاسمية فقط اى التى لم يجز فيها الا الرفع :

د ـــ نماذج الجملة الاسمية ذات الموقع الواحد :

نموذج (1) **الاسم المرفوع بعد واو المعية :**

كل رجـــل وضيعتـــه

وقد سبق التعرض لهذا النموذج

نموذج (2) **الاسم المرفوع مع « لولا » :**

لولا عبـــد الله .. (75)

نموذج (3) **هل + من + فكرة**

هل مـــن طعـــام (75) ·

نموذج (4) **ان واخواتها + اسمها**

ان ولـــدا

ان محـــلا (76)

والموقع الذى يشغله العنصر الكلامى فى هـــذه الجمل هو موقع « المبتدا » او « المسند اليه »

نموذج (5) **موقع مشغول بالخبر :**

رايت صورة شخص فقلت :

عبد الله

سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت فقلت :

زيـــــد

ذقـــت طعاما فقلت :

عســـل (77)

خـــاتمـــة :

هذه هى نماذج جملة الموقع الواحد (الكافية) كما عرضها سيبويه فى « الكتاب » وقد بلغت واحدا وثلاثين نموذجا · وهذا مبلغ ليس بالضئيل ويمكن أن يشغل وقتا لا بأس به اذا ما أريد دراسة هذه النماذج دراســـة تفصيلية ، لان سيبويه كان يشغل نفسه ببيان الفروق الداخلية بين امثلة النموذج الواحد ·

ولذا لا استبعد ان توجد دراسة اخرى لهـــذه النماذج تتصف بشىء اكثر من التعمق والتمحيص ·

ولا انسى ان اسجل بأن سيبويه فى الحقيقة وبطريقة غير مباشرة خلق نحوا لهذا النوع من التراكيب التى غمطها النحاة المتاخرون حقها فشتتوها بين الابـــواب النحوية المختلفة ، بحيث فقدت الرابطة التى كـــانت تجمعهـــا ·

ونحو هذه النماذج كما بدأ من تناول سيبويه اياها تلخص فيما يلى :

اولا : اعتبار للمواقف الاجتماعية التى تستعمل هذه التراكيب فى ضوئها ، وما تقتضيه هذه المـــواقف من استعمال للغة استعمالات تخالف تلك المستعملـــة فى الظـــروف العـــاديـــة ·

ثانيا : مثلث هذه النماذج نوعا جديدا من الجمل اميل الى تسميته « بالجملة المحايدة » فقد سبق ان كثيرا من هذه النماذج يصلح لان يعتبر اما جملة فعلية واما جملة اسمية ، فهى ـــ اذن ـــ فى محل وسط بين الجملة الفعلية ، والجملة الاسمية ·

ثالثا : هذه النماذج تقف مع نماذج « جمل المواقع » موقف **البدل** من **البدل** وليس موقف **الجزء من الكل** ؛ فليس هناك **حذف** ، وانما هناك ترك لبعض ما تستعمله الجمل **الوافيـــة** او الممتدة · ومن اجل هذا عدت هذه النماذج من الجمل ذات الموقع الواحد (الكافية) ·

رابعا : لهذه النماذج طرافتها وضرورتها فى الحياة البشرية السريعة التى لا يكون لديها فى كثير من الحالات فرصة لرصف كلماتها فى تراكيب متكاملة المواقع النحوية، ولذا فاننا نلجأ الى مثل هذه النماذج كى تسعفنا فى التعبير عن انفسنا ، ولا يعد هذا حذفا لبعض الزيادات بل على العكس يعتبر تخفيفا عن المعتاد اللغوى وتخلصا منـــه واستغلالا للعناصر الاجتماعية الاخرى التى تدخل فى العملية الكلاميـــة ·

---

(75) الســابق 279 ·
(76) الســابـــق ـــ 283 ·
(77) الكتـــاب ج 1 ـــ 279 ·

من يدعى انى حين أنطق بكلمة (النار) افكــر فى مبتدا محذوف أو فى خبر محذوف ، ومن يدعى أنـــى حين اقابل احد الناس واحييه قائلا (أهلا) انى أريد أن يكون هذا منصوبا بفعل محذوف ، أو حين أحيى أحد المصلين بعد الصلاة بـــ (جمعا) انى حذفت كلمــات مـــن الجملـــة ؟

ومن يقول اننا حين نقرأ عناوين الكتب أو اسمـــاء الشـوارع ، أو أسماء الوظائف العامة على الابواب او اسماء الشركات والمكاتب الحكومية اننا نقدر محذوفا لكل هذه الاسماء .

كل هذه عناصر تعد من الجمل **ذات الموقع الواحد،** وهى كافية لانها نقلت معانى كاملة ، باستغلال الجانب الاجتماعى للغة والمتكلمين بها .



الفارابي اللغوي - 3 -

- تحقيق : الدكتور أحمد مختار عمر

« ديوان الادب فى الميزان »

قيمتـــه :

كان ديوان الادب فتحا جديدا فى تاريخ المعاجـــم العربية ، ودفعه موقفه الى الامام فى ميدان البحـــث اللغوى ، وترجع قيمته الى ماياتى :

1) ترتيب كلماته على الترتيب الهجائى المعروف، وسيره على نظام الباب والفصل ، وهو اول معجـــم سلك هذا النظام واخذه عنه اصحاب المعاجم من بعده، وقد كان المعجميون قبل ذلك يتبعون نظام الخليل فى العين فجاء الفارابى واختار الترتيب الهجائى العادى « ميـــلا الى الاشهر لقرب متناوله وسهولة ماخذه على الخاصة والعامة » . (1)

2) انه أول معجم عربى جامع اتبع نظام الابنيـــة فى ترتيب الالفاظ ولم يأخذ التاليف فى الابنية قبل الفارابى صورة المعجم الكامل الذى يتجه الى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الابنية فى نظام معين ، وانما اتجه بعض اللغويين الى حصر الابنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر الى العناية ببعض الابنية ومحاولة حصر الفاظها ، اى ان عملهم كان فاقدا لاهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهمـــا : الشمـــول والترتيب .

وميزة الترتيب على الإبنية قد كشفنا عنها فيمـــا قـبــل .

3) طرحه نظام التقاليب الذى بداه الخليل واقتفى اثره اللغويون من بعده ، وبذلك فتح الباب أمام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل ، وتكـــف عن الدوران فى فلك نظامـــه ، وتبحث لها عن نظـــام آخـــر اكثر بساطة واقـــل تعقيـــدا .

4) منهج الكتاب منهج مبتكر ناضج قليل التأثـــر بالسابقين ، وقد افتخر المؤلف بذلك فى المقدمة فقـــال « مشتملا على تاليف لم اسبق اليه وسابقا بتصنيف لم ازاحم عليه » . (2) كما فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة فى مظنتها اذ قال « ورتبت كل كلمـــة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ليجدها المرتاد لها فى بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية او إدآب نفـــس » . (3)

5) تركه للمقيس من الفاظ اللغـــة اكتفاء بذكـــر قاعدته فى المقدمة وفى الفصول التى ذيل بها كثير مـــن الابواب ولاسيما فى شطر الافعال . وبهذا اطرح كثيرا من الالفاظ القياسية التى تزحم المعجم دون فائدة تذكر . وامكن ان يجمع فيه — مع صغر حجمه — كثيرا مـــن المادة اللغويـــة . وقد افتخر الفيروزابادى فى مقدمـــة القاموس بصنيع مثل هذا وعدّه من مفاخره فقال « ومنها

---

1) ديـــوان الادب و 7 .
2) ديوان الادب و 2 .
3) المرجع السابـــق و 3 .

انى لا اذكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فَعَلة الا أن يضع موضع العين منه كجولة وخولة . واما ما جاء منه معتلا كباعة وسادة فلا اذكره لاطراده » (4).

6) تخليصه الواوى من اليائى وافراده بالذكر كل واحد منهما . وقد افتخر الفيروزابادى فى مقدمة القاموس المحيط بفعله ذلك وقال « ومن احسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء وذلك قسم يسم المصنفين بالعمى والاعياء » (5) .

7) ترتيب المعجم على نظام الأبنية وجمع الكلمات التى على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفين كثيرا ويطلعنا على خصائص الاوزان وما يفيده كل بناء من الابنية ، كوزن « فُعَّال » الذى يفيد الزيادة والكثرة فشىء عجاب اى عجيب جدا ، والظراف اظرف من الظريف والجمال اجمل من الجميل والكرام اكرم من الكريم والحسان احسن من الحسن (6) . وكصيغة «فِعِّيل» التى تدل على الملازمة والمبالغة فى الشىء ، « فالشريب المولع بالشرب الزميت اشد من الزميت والسكيت الدائم السكوت والصميت الدائم الصمات والمريح الشديد المرح والجبير الشديد التجبر والخمير الدائم الشرب للخمر والسكير الدائم السكر والفخير الكثير الفخر والتطبى الطبيب العالم بالطب والصريع الكثير الصرع لاقرانه اذا صارع والفسيق الدائم الفسق والظليم الكثير الظلم ، ، ، » (7) كما يقفنا على معانى صيغ الزوائد كصيغة « افعل » و « فاعل » و « فعّل » و « استفعل » ،،، الخ .

8) فصله بين السالم والمضاعف وانواع المعتل والمهموز يفيد الباحث اللغوى ويهديه الى خصائص كل نوع ، فهناك اوزان جاءت فى نوع من الكلمات دون نوع وهناك أبواب من الافعال اختصت ببعض الانواع دون بعض ، فضلا عن ابراز اختلاف كل نوع عن الآخر فى طريقة الاشتقاق منه .

9) وايضا ففصله بين قسمى الاسماء والافعال وافراد أبنية كل نوع بالحديث يهدينا الى خصائص كل قسم ، فحروف الزيادة ومواضعها تختلف فى الاسماء عنها فى الافعال ، ولكل منهما أبنيته وأوزانه الخاصة به.

10) من عيوب المعاجم انها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى حيرة . وقد تغلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الافعال على ابوابها ، فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد الى بابه . ومن أمثلة ذلك قول الجوهرى « وصرب الصبى ليسمن. وهو اذا احتبس ذو بطنه فيمكث يوما لا يحدث » . ولم ينص الجوهرى على الباب فى حين أن الفارابى ذكر هذا الفصل تحت باب « فعَل يفعِل » (و 135) وقول الجوهرى : « وقلبت القوم كما تقول صرفت الصبيان وقلبته اى اصبت قلبه ، وقلبت النخلة اى نزعت قلبها وقلبت البسرة اذا احمرت » ولم يذكر الباب ، وقد ذكرها الفارابى فى باب «فعَل يفعِل» (و 135).

« عيوبه »

ولكن العمل العلمى مهما كان ناجحا لا يمكن ان يخلو من النقص أو يسلم من النقد ، وقد وجدنا بالكتاب أوجه نقص ، ووضعنا ايدينا على بعض المآخذ ، منها ما يختص بالمنهج ، ومنها ما يختص بتطبيقه ، ومنها ما يختص بالمادة اللغوية نفسها ، وسنتناول نحن هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

اولا : عيوب المنهج :

1) منهج الكتاب معقد غاية التعقيد مما يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة التى يريدها ، فعليه أولا أن يعرف نوع الكلمة هل هى سالمة أو مضاعفة أو مثال أو من ذوات الثلاثة أو الاربعة أو المهموز ليبحث عنها فى كتابها ، ثم اذا فرغ من ذلك عليه أن يبحث عن الكلمة فى قسم الاسماء ان كانت إسما ، أو قسم الافعال ان كانت فعلا ، فاذا انتهى من ذلك عليه أن يبحث عن الكلمة فى المجرد ان كانت مجردة، وفى المزيد ان كانت مزيدة . فاذا انتهى من ذلك أخذ يبحث عن البناء باعتبار حركاته أو موقع حروف الزيادة فيه ... الخ . على ما شرحناه فى نظام الكتاب .

4) مقدمة القاموس ص 6 .
5) المرجع السابق ص 5 .
6) ديوان الادب و 69
7) المرجع السابق و 80

فهو نظام لا يسعف الباحث المتعجل الذى يريد ان يكشف عن معنى كلمة فحسب ، لا ان يوازن بين الابنية ويكتنه خصائص كل منها .

2) ارغمت هذه الخطة المؤلف علي تمزيق الصيغ التى ترجع الى مادة واحدة ، وتوزيعها على ابواب مختلفة بحسب اوزانها . ولذلك لا يستطيع الباحث ان ياخذ صورة صحيحة للمادة التى يبحثها والدلالة التى تدل عليها الا بعد ان يقوم برحلة طويلة بحثا وراء هذه الصيغ فى ابواب المعجم وكتبه . فهو يخدم الصرفيين ويمدهم بذخيرة وافرة من الالفاظ المتجانسة يستطيعون منها ان يستمدوا ما يريدون من الجانب الصرفى ، ولكنه لا يخدم الباحث اللغوى الذى يبحث عن الدلالة وينظر الى المادة اللغوية كلها نظرة عامة شاملة ويعقد الصلات بين صيغ المادة الواحدة ويردها كلها الى اصل واحد (8).

3) لم يشمل المنهج افراد ابواب للفعل المبنى للمجهول او للحروف ونراه داخل المعجم يدمج النوع الاول فى ابوابه المبنية للمعلوم ويدمج الثانى فى ابوابه من الاسماء كما سنتحدث فى مآخذنا على تطبيق المنهج .

4) اساس الاستفادة من هذا المعجم معرفة ضبط الكلمة اولا ، ولهذا فهو يصلح لمن يعرف ضبط الكلمة ويريد ان يقف على معناها او يريد ان يقف على خصائص بناء من الابنية ، ولكنه لا يصلح لمن عرف مدلول كلمة واراد الوقوف على ضبطها .

ثانيا : « مآخذ فى تطبيق المنهج » :

اوضح الفارابى فى مقدمته المنهج الذى اتبعه فى معجمه ووضع الاسس التى التزمها وسار عليها . وبمقابلتنا لهذه الاصول على المعجم وجدنا انه وفى بمعظمها ، ولكن افلتت منه بعض اشياء ندت عنه وخرجت على نظامه .

وكل ما امكننا ان نصل اليه فى هذا الموضوع يتلخص فيما يلى :

اولا : من المعروف انه قسم معجمه الى كتب هى السالم والمضاعف والمثال وذو الثلاثة وذو الاربعة والهمز . ومن السهل معرفة كل نوع من هذه الانواع ووضع كلماته تحته . ولكن احيانا تجتمع فى الكلمة صفتان كأن تكون مضاعفا ومثالا معا مثل « وج » وقد تكون مضاعفا ومهموزا مثل « اب » وقد تكون مثالا ومهموزا مثل « الوأل » ، وقد تكون مهموزا ومن ذوات الاربعة مثل « اتو » او مهموزا ومن ذوات الثلاثة مثل « اوب » فأين يضع الكلمة ؟

كان من المنطقى ان يضع الكلمة تحت اول كتاب يمكن ان تدخل فيه فيضع مثل « وج » فى المضاعف ، لان المضاعف فى ترتيب معجمه اسبق من المثال ، ولكنه لم يفعل ذلك :

ا — فوضع فى السالم الكلمات التى تمحضت وخلصت من كل صفة اخرى .

ب — ووضع فى المضاعف الكلمات التى تمحضت وخلصت من حروف العلة ومن الهمز .

جـ — ثم جاء فى المثال ووضع فيه :

1 — ما تمحض من باقى الصفات .

2 — ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف المضاعف

3 — ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف معتل العجز (اللفيف المفروق) .

اما ما اجتمع فيه وصف المثال مع وصف الهمز فقد اخره الى باب الهمز .

د — اما كتاب ذوات الثلاثة فوضع فيه الكلمات التى تمحضت لهذا الوصف وخلت من باقى الصفات ، فلم يضع فيه ما كان مهموزا من ذوات الثلاثة ولا ما كان من ذوات الثلاثة وذوات الاربعة (اللفيف المقرون).

هـ — اما كتاب ذوات الاربعة فادخل فيه :

1 — ما خلص لهذا الوصف .

2 — ما اجتمع فيه وصفا ذوات الثلاثة وذوات الاربعة .

اما ما اجتمع فيه وصف المثال وذوات الاربعة فقد سبق فى باب المثال واما ما اجتمع فيه وصف الهمز وذوات الاربعة فقد اجله الى باب الهمز .

و — اما كتاب الهمز فادخل فيه :

1 — ما خلص لهذا الوصف .

2 — ما اجتمع فيه الهمز والتضعيف .

(8) انتفعت فى كتابة هذه الفقرة بمسودة رسالة الدكتوراه « المعجم العربى » للدكتور حسين نصار .

3 — ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الثلاثة ·

4 — ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الاربعة·

5 — ما اجتمع فيه الهمز ووصف المثال ·

وهكذا نرى أن وضع الفروع فى داخل الكتب لم يسلم من الخلط والاضطراب وكان الواجب اتباع نظام منطقى فى الترتيب ، وذلك اما عن طريق تغيير ترتيب الفروع والاحتفاظ بترتيب الكتب كما هو فيكون النظام كالآتــي :

ا — السالم : ويتمحض للسالم ·

ب — المضاعف : ويشمل ما تمحض للمضاعف وما اجتمع فيه مع المضاعفية وصف آخر مما يليه ·

جـ — المثال : ويشمل ما تمحض للمثال ومــا اجتمع فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه ·

د — ذوات الثلاثة : ويشمل ما تمحض لذوات الثلاثة وما اجتمع فيه مع هــذا الوصف وصف آخــر مــا يليــه ·

هـ — ذوات الاربعة : ويشمل ما تمحض لذوات الاربعة وما اجتمع فيه مع هذا الوصف وصف آخــر مما يليه (الهمز فقط) ·

و — الهمز : ويتمحض للمهموز فقط ·

أو عن طريق تغيير ترتيب الكتب مع الاحتفــاظ بوضع الفروع كما هو :

ا — فتبدأ بالسالم ويتمحض للسالم ·

ب — ثم المهموز ويتمحض للمهموز أو ما وجد فيه مع الهمز وصف آخر مما يليه ·

جـ — ثم المثال ويتمحض للمثال أو ما وجد فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه ·

د — ثم ذوات الاربعة ويتمحض لذوات الاربعة أو ما وجد فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه ·

هـ — ثم ذوات الثلاثة ويتمحض لذوات الثلاثة (اما ذو الثلاثة المضاعف فينطبق عليه وصف ذو الثلاثة ، ذو الاربعة ، فهو داخل فى القسم السابق) ·

و — ثم المضاعف ويتمحض للمضاعف ·

اى أن ادخال هذا التعديل على ترتيب الكتب كان كفيلا بالقضاء على هذه الفوضى الداخلية ·

ثانيا : قال فى مقدمته « ما كان من الشجر والنبات وأشباه ذلك مما شاكله أو تفرع عنه لم نذكر واحدة لان له قياسا يطرد عليه ، وقياسه أن يكون الواحد منه بالهاء على مثال الجمع كقولك : تفاحة وموزة وبطيخة وطلحــة » (9) ·

ولكنه لم يلتزم ذلك :

ا — نذكر فى الورقة 20 « الطلحة واحدة الطلح وهو شجر من العضاة » · مع ان هذه الكلمة مــن الكلمات التى تمثل بها لما لن يذكره ·

ب — وفى الورقة 39 قال « الثمر جمع ثمرة » ·

جـ — وفى الورقة 234 قال « الحب جمع حبة »·

د — وقال فى الورقة 783 « الايك جمع ايكة وهى الشجر الكثير الملتف » ·

ثالثا : اقتضاه منهجه الذى رسمه لنفسه وهو الفصل بين الاسماء والافعال وذكره المصادر فى باب الافعال أن ينفصل بين الاسم وبين المصدر فيذكر اولهما فى باب الاسماء وثانيهما فى باب الافعال · وقد وفق فى ذلك الى حد كبير ، ولهذا تجده يضع كلمة « المرج » بمعنــى المرتى فى قسم الاسماء (10) ويضع « المرج » بمعنى الخلط فى قسم الافعال (11) · وكذلك يضع « الرمس » بمعنى تراب القبر فى قسم الاسماء (12) اما « الرمس » بمعنى الدفن فيضعه فى قسم الافعال (13) وكذلك يضع « الرجم » بمعنــى القتــل بالحجــارة فى قسم الافعال (14) اما « الرجم » الذى هو اسم لما يرجم به فيضعه فى قسم الاسماء (15) · ولكننا نأخذ عليه أشياء:

ا — فهو اولا لم يوفق فى هذا الفصل ، فكان أحيانا يكرر الكلمة مرتين ، مرة فى باب الاسماء ومرة فى باب الافعال ، ففى قسم الاسماء ذكر « الصمت الصمات ، يقال : الصمت حكم وقليل فاعله » (16) وفى قسم الافعال قال « الصمت السكوت يقال : الصمت حكم

(9) المقــدمــة و 7 ·
(10) و 11 ·
(11) و 122 ·
(12) و 14 ·
(13) و 126 ·
(14) و 131 ·
(15) و 18 ·
(16) و 10 ·

وقليل فاعله » (17) . فكرر كلمة « الصمت » ، مرة باعتبارها اسما ، ومرة باعتبارها مصدرا للفعل واعاد نفس الشرح والتفسير . وقال فى قسم الاسماء : « السطر الكتابة » (18) ، وفى قسم الافعال « السطر الكتابة » (19) .

ب — وهو ثانيا اذا كان للفعل عدة مصادر ذكر واحدا منها فى باب الافعال والحق باقيها بقسم الاسماء (20) .

وهذا يوزع المادة الواحدة ويفرق شملها ، فضلا عن انه لا يسعف القارىء اذا اراد معرفة مصادر فعل ما ، اذ لا يكفيه الرجوع الى باب الفعل ، فلن يجد فيه الا مصدرا واحدا ، ولن يجديه الرجوع الى باب الاسماء، لان باقى المصادر موزعة فيه بحسب ابنيتها .

رابعا : ذكر فى المقدمة انه لن يذكر « فُعْلان » اذا كان جمعا لفعيل (21) ، ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

أ — القضيب واحد القضبان (22) .

ب — المصير واحد المصران (23) (على التوهم) .

خامسا : ذكر فى المقدمة أنه لن يذكر من الصفات ما كان على فُعَّل جمعا لفاعل (24) . ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

النوح جمع نائح ، العود جمع عائد ، الجوع جمع جائع ، الطوع جمع طائع ، الخوف جمع خائف ، الشول جمع شائل ، القول جمع قائل (25) ، والصوم جمع صائم ، واللوم جمع لائم ، والنوم جمع نائم ، والخيب جمع خائب ، والغيب جمع غائب ، والحيض جمع حائض (26) .

سادسا : ذكر تحت عنوان « القول فى الاسماء التى لا تدخل فى الذكر » :

ما كان من فُعَل جمعا لفُعْلة .. لم يذكر لانه قياس مطرد » (27) ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

أ — الملحة واحدة الملح من الاحاديث (28) .

ب — العهدة كتاب الشراء والجمع العهد (29) .

جـ — العجرة واحدة العجر وهى العروق المتعقدة فى الجسد (30) .

د — الشرطة واحدة الشرط (31) .

سابعا : رتب ما لحقته الزيادة فى أوله من السالم (قسم الاسماء) هكذا :

1 — ما زيد فى أوله الهمز . ورتبه هكذا :

أ — ما كانت الزيادة فيه همزة فقط .

ب — ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة اخرى بين الفاء والعين .

جـ — ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة أخرى بين العين واللام .

د — ما كانت الزيادة فيه همزة مع تضعيف اللام .

هـ — ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة بعد اللام.

وفى كل هذا نلاحظ انه كان يرتب الصيغ بالنظر الى حركاتها ، فيتقدم المفتوح ثم المضموم ثم المكسور :

فأفعَل قبل افعِل — نظرا لفتحة العين والفتحة مقدمة على الكسرة .

وأَفعِل قبل أُفْعَل — لفتحة الهمزة ، والفتحة مقدمة على الضمة .

وأُفعول قبل إفعال — لضمة الهمزة والضمة مقدمة على الكسرة .

وأُفْعُلّ قبل إفْعَلّ — لضمة الهمزة والضمة مقدمة على الكسرة .

وهذا ترتيب منطقى طبيعى .

2 — ما زيد فى أوله ميم ورتبه هكذا :

أ — ما كانت الزيادة فيه ميما فقط (مثل مفعل) .

---

(17) و 122 .
(18) و 13 .
(19) و 124 .
(20) و 9 .
(21) و 8 .
(22) و 84 .
(23) و 85 .
(24) و 8 .
(25) و 323 .
(26) و 324 .
(27) و 857 .
(28) و 27 .
(29) و 27 .
(30) و 28 .
(31) و 28 .

ب — ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله بالاضافة الى زيادة أخرى بعد اللام وهى الالف والنون (مثل مفعـلان) .

جـ — ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله بالاضافة الى زيادة أخرى بين العين واللام (مثل مفعول) .

د — ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله بالاضافة الى زيادة اخرى بين العين واللام وزيادة إخرى بعد اللام (مثـل مفعـولاء) .

هـ — ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع تضعيف عينـه .

و — ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع زيادة بين الفاء والعين (الالف اولا مثل مفاعل ، ثم التـاء مثـل مفتعـل) .

ز — ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع زيادة قبل الفاء (مثل منفعل) .

ح — ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع زيادة قبل الفاء مع زيادة بين الفاء والعين (مثل متفاعل) .

وهنا تفتقد الترتيب المنطقى الطبيعى الذى كـان المؤلف حريصا على اتباعه فكان الواجب أن يرتبه هكـذا :

رقـم — أ — ثـم — ز — ثـم — ح — ثـم — هـ — ثـم — و — ثـم — جـ — ثـم — د — ثـم — ب — .

وبهذا يكون الترتيب الداخلى لما لحقتـه الزيادة فى أوله مطابقا للنظام العام الذى شرحه المؤلف .

* * *

— وفى قسم السـالم أبواب ما لحقته الزيادة من حروف المد واللين بين العين واللام رتب الابنية هكذا :

فَعال ، فَعول ، فَعيل ، فُعال ، فِعال ، فَعَالِي ، فعالاء ، فعولاء ، فُعَالَى ، وكان حق فُعَالَى ان تذكر بعد فَعَالِي مباشرة) ، ثم فعيلاء ثم فعالّة (وكان حق فعالّة أن توضع بعد فِعّال مباشرة لانه التزم تقديم ما كانت زيادته بتضعيف اللام على سائر ما زيد فيـه بعـد الـلام) .

* * *

— فى الرباعى وما الحق به من السالم :

1 — بدأ بالرباعى المجرد (مثل فعلل) .

2 — ثم بالرباعي المزيد فيه قبل حرفه الاخير (مثل فعلال وفيعال) .

3 — ثم الرباعى المزيد فيه بين عينه ولامـه الاولى (مثل فعالل) .

4 — ثم الرباعى المزيد فيه بعد اللام الثانيـة (مثـل فعللـى) .

وكان الوضع الطبيعى أن يقدم رقم «3» علـى رقم «2» لان زيادة فعالل سابقة فى مكانها من الكلمة .

وفى الرباعى المجرد بدأ بـ أ — « فعلـل » و « فنعل » والحق به :

1 — فعلن 2 — فوعل 3 — فيعل 4 — فعول .

وكان الترتيب المنطقى هكذا :

1) فوعل لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة واو .

2) فيعل لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة ياء . وهو يلتزم تقديم الواو على الياء .

3) فعول لان الزيادة بين العين واللام .

4) فعلن لان الزيادة بعد اللام .

ب — فُعْلُـل وفُنْعُـل .

جـ — فُعْلَـل .

د — فُعْلُم (وهو ملحق بفعلل بزيادة الميم) .

وكان الوضع الطبيعى أن توضع فُعْلَل قبل فُعْلُل لفتح اللام فى الاولى والفتحة مقدمة على الضمة . وبهذا توضع فُعْلُم بعد فُعْلُل مباشرة لانها ملحقة بها .

* * *

— اما أبواب الخماسى من السالم فقـد جانب المنطق فيها مجانبة ظاهرة فرتبها هكذا :

1) فَعَلَّل وفَنَعْلَل ، فعلعل — فعوعل — فَعَيْلَل — فَعَوَّل — فَعَيَّل — فَعَنْلَى (وهذا من الخماسى المجرد ومـا الحـق به) .

2) فَعَوْلَى ، فعوللان ، فعيللان ، فَعَلْلان (وهذا من الخماسى المزيد فيه بعد اللام) .

3) فُعَلِل ، فُعَلِّي (وهذا من الخماسى المجرد وما الحق به) .

4) فَعْلَلول وفَنْعَلول ، فَعْلَليل وفَنْعَليل ، فَيْعَلول

(وهذا من الخماسى المزيد فيه بين لاميه الاخيرتين) ؛
5) فَعْلَلِل وَفَنْعَلِل (وهذا من الخماسى المجرد).
6) فِعْلَلال (وهذا من الخماسى المزيد فيه بين لاميه الاخيرتين)
7) فِعْلَلّ ، فُعْلُلّ ، فِعْوَلّ ، فِعْيَلّ (وهذا من الخماسى المجرد وما الحق به) .

وكان الترتيب الطبيعى هكذا :

1) رقم 5 لانه خماسى مجرد (مفتوح الفاء ساكن العين ففيه مزيتان) .

2) رقم 7 لانه خماسى مجرد (ساكن العين ولكنه غير مفتوح الفاء) .

3) رقم 1 لانه خماسى مجرد (وتدم عليه رقم 7 لانه ساكن العين والسكون مقدم على الحركة) .

4) رقم 3 لانه خماسى مجرد (واخر عن رقم 1 لانه مضموم الفاء والضمة مؤخرة عن الفتحة) .

5) رقم 4 لانه مزيد فيه بين لاميه الاخيرتين .

6) رقم 6 لانه مزيد فيه بين لاميه الاخيرتين ايضا (وتاخر عن سابقه لان سابقه ساكن العين وهذا متحركها) .

7) رقم 2 لانه مزيد فيه بعد اللام .

ومن الناحية الداخلية كان يجب فى رقم 2 تقديم فَعْلَلان وهى الاصل على فعوللان وفعيللان وهما الملحقان بها .

وكان يجب فى رقم 4 وضع فيعلول عقب فعللول مباشرة لانها ملحقة بها .

وكان يجب فى رقم 7 تقديم فُعْلُلّ على فِعْلَلّ لان الضمة مقدمة على الكسرة ووضع فِعْوَلّ وفِعْيَلّ بعد فِعْلَلّ مباشرة لانهما ملحقان بها .

* * *

— اما فى قسم الانعال من السالم فقد سار فى الثلاثى المجرد سيرا طبيعيا فرتب الابواب بحسب كثرة ورودها لا بحسب حركاتها .

وفى الثلاثى المزيد سار سيرا منطقيا ، ولكنه قدم افتعل على انفعل (32) ، وكان الاولى عكس الترتيب ، لان انفعل الزيادة فيها قبل الفاء وافتعل الزيادة فيها بعد الفاء ، فزيادة انفعل سابقة.

* * *

— وفى باب الرباعى من المضاعف قسم الاسماء ذكر :

1) فَعْلال وفُعْلول وفِعْليل (رباعى مزيد فيه بين لاميه) .

2) فُعالل (رباعى مزيد فيه بين العين واللام).

وكان حقه أن يقدم فعالل لاسبقية زيادتها .

* * *

— وفى كتاب ذوات الثلاثة ، قسم الاسماء ، ابواب ما لحقته الزيادة فى أوله وضع : مَفْعِل ثم مفعولاء ثم مُفْعَل ثم مِفْعَل ثم مِفْعال .

وكان الترتيب الطبيعى تاخير مفعولاء ووضعها بعد مفعال (باعتبارها تشتمل على زيادتين منهما واحدة بعد اللام) .

* * *

— وفى كتاب الهمز ، قسم الاسماء — ابواب ما لحقته الزيادة بعد اللام قدم فِعْلان على فُعْلان ، والصواب العكس لانه يقدم الضمة على الكسرة .

ثامنا : ان نظام الابنية وان اتى ثمرته فى قسم الاسماء وحقق الغرض منه ، وهو صون الكلمة من التحريف والاستغناء عن ضبطها بذكر وزنها ، فهو لم يات بثمرته فى قسم الانعال ، وذلك لانه كثيرا ما يعبر بالمصدر ، وهذا يحتاج الى ضبط ، كقوله : « الخداج القاء الناقة ولدها لغير تمام » (33) . فما هو ضبط الخداج ؟

— تاسعا : عدم افراده بابا للمبنى للمجهول وتوزيع ما ورد منه على الابواب ، وكان حقه ان يفرد له بابا مستقلا ، فمن ذلك :

---

(32) فعل ذلك ايضا فى كتاب المضاعف وذوات الاربعة والهمز .
(33) و 136 .

1 — وضعه سُقط فى يده فى باب فَعَل يفعُل (34) .

2 — وجُلدت الأرض فى باب فَعَل يفعِل (35)

3 — ورُغث الرجل فى باب فَعَل يفعَل وكذا قهر اللحم ورعق الطريق (36) .

4 — ووضعه أُشرب فى قلبــه حبه فى بــاب « أفعل » (37) ، وكذلك اهتر الرجل (38) .

عاشرا : عدم افراده بابا للحروف ووضعه لها فى ابواب الاسماء مثل :

1 — فى باب « فَعَل » الناقص قال : « خــلا حرف يخفض ما بعده وتفسيرها سوى » (39) .

2 — وفى باب « فُعْل » قال « رب حرف خافض لا يقع الا على نكرة » (40) .

3 — وفى « فُعْل » ايضا قال « ثم حرف مــن حروف النسق مثل الفاء الا ان الفــاء تصــل وثــم تراخــى» (41) .

4 — وفى « فَعْلَى » قــال : « حتــى حــرف نصب .. » (42) .

حادى عشر : لم يستطع ان يفرق بين الاسمــاء والصفات تفريقا حاسما ، والاولى موضعها القســم الخاص بها ، والثانية موضعها قسم الافعال . ولذلك نجده أحيانا يضع فى قسم الافعال ما حقه ان يوضع فى قسم الاسماء كقوله « الهاضوم يهضم الطعام » (43) وكان حقه ان يوضع فى الاسماء لأنه اسم للجوارش الذى يتناول لهضم الطعام (44) كما نجده يقــع فى التكرار ، فمثلا ذكر فى « افعل » من قسم الاسماء : « والاقدر من الخيل الذى يجاوز حافرا رجليه حافرى يديــه » قــال :

واقــدر مشــرف الصهــوات سماط
كميــت لا احــق ولا شئيــت (45)

ثم ذكر فى باب « فَعِل يفعَل » الذى وصفــه على « افعــل » : الاقدر مــن الخيل الذى يضــع رجليه مواضع يديه وقال :

واقــدر مشــرف الصهــولت سماط
كميــت لا احــق ولا شئيــت (46)

ثانى عشر : قد يكون فى الكلمة اكثر من لغــة فيذكر كلا منها فى بنائها دون ان يربط بينهما او يشير الى ان هناك لغة اخرى ، كقوله فى « فَعْلان » : القربان واحد القرابين وهم جلساء الملك وخاصته (47) وفى « فُعْلان » : القربان واحد القرابين وهم جلساء الملك وخاصته (48) . دون أن يذكر ان هذه لغة فى تلك . وكقوله فى باب « فَعَل يفعُل » جلب الجرح اذا علته جُلْبَة للبرء (49) دون ان يذكر انه يرد من باب آخر ، مع انه قال فى باب « فَعَل يفعِل » : « وجلب الجرح اذا علته جلبة للبرء » (50) . كذلك قال فى باب « فَعَل يفعُل » : والذبر الكتابة .. والزبر الكتابة (51) ولم يذكر ان هناك لغة اخرى ثم جاء فى « فَعَل يفعِل » فقال : « والذبر الكتابة والزبر مثله » (52) .

ثالث عشر : وضعه الكلمة فى غير موضعها مثل :

1) وضعه فى السالم كلمة « تُخَمة » وكان حقه ان يضعها فى المثال بعد أن اعترف هو نفسه ان اصلها « الــوخمــة » (53) .

2) وضع « برهوت » فى « فعلول » السالم (54) مع انه عقد بابا بعد ذلك لما زيد فى آخره تاء فاشبه فعلول ، ووضع فيه كلمات مثل تربوت وثلبوت (55)، ولا فرق بين هذه الكلمات .

3) وضع التراث فى « فُعال » السالم مع نصه على ان اصله وراث (56) .

4) وضع المَضْرَحِيّ بمعنى الصقر فى « فعلل »

---

(34) و 127 .
(35) و 136 .
(36) و 142 ، 151 ، 155 .
(37) و 173 .
(38) و 178 .
(39) و 355 .
(40) و 236 .
(41) و 237 .
(42) و 256 .
(43) و 147 .
(44) انظر الصحــاح .
(45) و 53 .
(46) و 167 .
(47) و 104 .
(48) و 104 .
(49) و 121 .
(50) و 135 .
(51) و 124 .
(52) و 138 .
(53) ديوان الادب و 50 .
(54) و 116 .
(55) و 116 .
(56) و 93 .

الرباعي المنسوب (57) مع أنه من ضرح (58) ٠

5) وضع خَنْدَل في « فعلل » (59) مع اعترافه بأن النون زائدة وانه من خدل ٠

وهناك أشياء في هذا الباب اخذت عليه وله فيها وجهة نظر مثل :

1) وضعه « الزَّرَجُون » في النون ووزنه على « فعلول » (60) قال الصاغانى : وزنه فعلون فموضعه زرج والجيم لام الكلمة (61) ، وقال الفيروزابادى «ووهم الجوهرى في ذكره في النون» (62) ووجهة نظر الفارابى ان نونه اصلية بمنزلة سين قربوس قال ابن جنى (63) وايضا فالكلمة معربة عن زردقون أو زركون (64) ، واذا ثبت كونها اعجمية فدعوى زيادة بعض حروفها باطلة (65) ولذلك نجد الخليل في العين يضع الكلمة في قسم الثلاثى ويعيدها في الرباعي وكذلك فعل الازهرى في تهذيب اللغة ٠

2) قال الفارابى : افخته ضربت يافوخه (66)، ووضعه في باب المهموز ٠

قال الفيروزابادى : افخه ضرب يافوخه وهذا يدل على ان اصله يفخ ووهم الجوهرى في ذكره في افخ (67) ٠ ووجهة نظر الفارابى ان في يافوخ لغتين الهمز وعدمه ، فمن همزه قال هو في تقدير يفعول ومنه يقال افخته .. ومن ترك همزه وزنه على فاعول ومنه يقال يفخته (68) ٠ وقد اختار الفارابى الاول وهو اختيار كثير من اللغويين ومنهم الخليل الذى قال في العين « من همز الوافوخ فهو على يفعول ومن لم يهمز فهو على فاعول من اليفخ والهمز احسن » (69) واختاره ابو عبيد فقال « افخته .. اذا اصبت يافوخه .. وجمع اليافوخ يآفيخ » (70) ٠

3) وضع الفارابى « التامور » في بناء فاعول من السالم (71) أى انه اعتبر اصالة التاء ٠ قال الفيروزابادى : وزنه تفعول فموضع ذكره « أمر » لا كما توهم (72) ٠

والحق اننا نجد خلافا بين الصرفيين في الحكم على هذه التاء فمنهم من اعتبر زيادتها ومنهم من اعتبر اصالتها ولكل رأى انصاره ومؤيدوه (73) وقد وضع الازهرى هذه الكلمة في « تمر » كذلك (74) ٠

ثالثا : مآخذ على المادة اللغوية

لا نعرف أحدا من اللغويين قد تعرض للفارابى من هذه الناحية او استقصى زلاته فيها وتتبع عثراته اللغوية ، رغم كثرة ما الف في هذا الموضوع وتتبع النقاد لعلماء اللغة يكشفون سوءاتهم ويبينون اخطاءهم٠

وليس معنى هذا سلامة الفارابى من الزلل او تنزهه عن الخطأ وانما يرجع ذلك لعدم تداول الكتاب نظرا لصعوبة ترتيبه وتعقد نظامه ، فالكشف فيه يرهق الباحثين ويكلفهم من امرهم عسرا ٠ وقد اخمل الصحاح ديوان الادب رغم اشتراكهما في كثير من المادة اللغوية وتلاقيهما في عدة مناح ، لسهولة ترتيب الصحاح وكثرة تداوله بين الباحثين ، مما أثار انتباه العلماء ولفت انظارهم اليه ، فألفت الكتب في نقده أو تخطئته ، واشهرت اقلام للدفاع عنه والوقوف بجانبه ٠

وقد استفدت كثيرا في كتابة هذا البحث مما وجه للصحاح من نقد وما دوفع به عنه بعد أن اثبت في مكان آخر صلة الصحاح بديوان الادب واشتراكهما في كثير من المادة اللغوية وفي كثير من المآخذ التى اخذت على الصحاح ٠

وقد رأيت بعد الدرس والموازنة ان كثيرا مما اخذ على الجوهرى — مما هو عند الفارابى — غير صحيح أملاه التعصب وفرضته روح المنافسة ، ولم

(57) و 107 ٠
(58) انظر الصحاح ٠
(59) و 227 ٠
(60) و 116 ٠
(61) التكملة 1 — 176 ٠
(62) القاموس — زرج ٠
(63) التكملة 1 — 176 ٠
(64) التهذيب — زرج ، اضاءة الراموس 2 — 192٠
(65) اضاءة الراموس 2 — 192 ٠
(66) و 394 ٠
(67) القاموس — افخ ٠
(68) اضاءة الراموس 2 — 300 ، 301 ٠
(69) العين ٠
(70) تهذيب اللغة ٠
(71) و 77 ٠
(72) القاموس — أمر ٠
(73) اضاءة الراموس 3 — 9 ٠
(74) تهذيب اللغة — تمر ٠

يسلم منه الا القليل . ولذلك رايت ان افصل بين النوعين من المآخذ ، فابدأ بما سلم للنقاد وما توصلت اليه ولم يمكن ان يلتمس له وجه يصح به ، ثم اثنى بما انكر عليه دون وجه حق .

وهناك نوع آخر من المآخذ يمكن ان يؤخذ على الفارابى وهو ما يتعلق بشرحه لبعض الكلمات شرحا معيبا لا يفى بالمراد .

وسنتناول نحن هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

— 1 —

1) قال الفارابى : والبِرّت الفاس (75) . والذى فى كتب اللغة البُرت والبَرت . اما البرت بكسر الباء ، فلغة فى البرت بمعنى الدليل الحاذق ، كما نقل عن الاصمعى (76) .

2) قال الفارابى : القَلِيس بناء كان ابرهة بناه باليمن (77) . والذى فى كتب اللغة القُلّيس بالتشديد (78) .

3) قال الفارابى : القَتْرَد الرجل الكثير الغنم(79) . والصواب بالثاء المثلثة كما صرح به ابو عمرو وابن الاعرابى وغيرهما (80) .

4) قال الفارابى : وهى الكنيسة للنصارى(81) .

قال الصاغانى : وهو سهو ، وانما هى لليهود والبيعة للنصارى (82) وفى التهذيب : وكنيسة اليهود جمعها كنائس وهى معربة .

5) قال الفارابى : وسالم من اسماء الرجال وقال بعضهم : يقال للجلدة التى بين العين والانف سالم (83) . ومثل هذا عن الجوهرى .

قال الصاغانى : هذا غلط . وقد تبع خاله الفارابى فى اخذه اللغة من معنى الشعر (84) ، والبيت الذى اخذ الفارابى هذا المعنى منه هو قول الشاعر :

يديروننى عن سالم واريغه
وجلدة بين العين والانف سالم

وهذا البيت قد قاله ابن عمر فى ابنه سالم . وواضح أن « سالم » فى الشطر الثانى — كما هو فى الشطر الاول — هو سالم بن ابن عمر وقد جعله لمحبته بمنزلة جلدة بين عينه وأنفه (85) ومعنى أريغه اى اطلبه واريده واميل اليه سرا (86) .

6) قال الفارابى :

الصيعرية سمة فى عنق البعير (87) .

قال الفيروزابادى : الصيعرية سمة فى عنق الناقة لا البعير (88) وقد حاول الفاسى أن يعتذر عن ذلك بانه أراد بالبعير الانثى (89) ، ولا معنى لذلك وقديما عيب على المسيب بن علس قوله :

وقد اتناسى الهم عند احتضاره
بناج عليه الصيعرية مكدم

لان الصيعرية صفة للنوق لا للفحول ولذلك حينما سمع طرفة بن العبد هذا البيت قال : استنوق الجمل وضحك منه (90) .

وقد اوقع الفارابى فى هذا الخطأ ابو عبيد فقد سبقه الى هذه المقالة (91) .

— 2 —

1) قال الفارابىّ : « غضبى مائة من الابل وهى معرفة لا تدخلها الالف واللام » (92) .

قال الفيروزابادى : هو تصحيف والصواب غضيا بالمثناة تحت (93) ولم اجد احدا قد دافع عن رواية الفارابى ، حتى صاحب اضاءة « الراموس » وصاحب

(75) و 30 .
(76) انظر الصحاح واللسان والجمهرة والعين .
(77) و 36 .
(78) انظر الصحاح واللسان والجمهرة . ولم ترد الكلمة فى « العين » .
(79) و 106 .
(80) القاموس المحيط .
(81) و 91 .
(82) التكملة 3 — 188 .
(83) و 75 .
(84) التكملة 6 — 22 .
(85) أنظر لسان العرب مادة — سلم .
(86) انظر لسان العرب والعين .
(87) و 109 .
(88) القاموس المحيط صعر .
(89) اضاءة الراموس 3 — 109 .
(90) الموازنة للآمدى ص 32 ، الموشح للمرزبانى ص76
(91) تهذيب اللغة .
(92) و 102 .
(93) مادة غضب .

« الوشاح » . وقد قال الاول : « الاكثر على انه تصحيف كما قال المصنف وصرح به فى حواشى الصحاح .. وهو الذى اختاره ابن برى وغيره من أرباب الحواشى . وقال ابن مكتوم .. وجدت حاشية انها تصحيف غضيا لانها شبهت فى كثرتها بمنبت الغضا » (94) .

وقد ذكرها الازهرى فى مادة « غضا » ونقل عن ابن الاعرابى وابن السكيت وابى عمرو ان الغضيا مائة من الابل (تهذيب اللغة) .

والذى اراه صحة رواية الفارابى ، فهى منقولة عن ابن الاعرابى (95) وذكرها ابن السكيت فى الفاظه فقال « ويقال اتانا بغضيى معرفة لا تنون وهى مائة من الابل ، قال الشاعر :

ومستخلف من بعد غضبى صريمة

فاحر به لطول فقر واحربا (96)

كما ذكرها الاصمعى فى كتاب « الابل » . ولفظه كلفظ ابن السكيت تماما (97) .

2 — قال الفارابى : الشبْر العطية واصله بالتسكين ، قال العجاج الحمد لله الذى اعطى الشبر (98) .

قال ابن برى : صواب انشاده : فالحمد لله الذى أعطى الحبر ، وكذلك رواه الرواة فى شعره . وقوله ان الاصل فيه الشبر بسكون الباء وانما حركه للضرورة وهم ، لان الشبْر مصدر شبرته اذا اعطيته ، والشبَر اسم للعطية وكذلك باء الشبر فى شعر عدى : لم اخنه والذى أعطى الشبر . ولم يقل احد من اهل اللغة انه حرك الباء للضرورة (99) .

والذى اراه صحة قول الفارابى . وقد روى ابن السكيت قول العجاج بروايتين ، رواه مرة : الحمد لله الذى أعطى الشبر (100) ومرة : فالحمد لله الذى أعطى الحبر (101) . أما دعوى تحريك الباء فقد سبقه اليها واقره عليها كثير من ثقات اللغويين : قال ثعلب : الشبر العطية وحركة العجاج وغيره والتسكين اكثر (102) ، وقال ابن السكيت : « ويقال شبوت فلانا .. ومصدره الشبر وحركه العجاج فقال : الحمد لله الذى أعطى الشبر (103) . وقال الازهرى : « .. وهو الشبر وقد حرك فى الشعر) (104) .

3 — قال الفارابى : « ويقال بهته اذا قال عليه ما لم يفعله . وقالوا فى قول ابى النجم لابنته حين هداها لزوجها :

سبى الحماة وابهتى عليها

ثم اضربى بالود مرفقيها

ان على مقحمة ، معناه وابهتيها ، لانه ليس من كلام العرب بهت عليه .. » (105) .

قال الفيروزابادى : « قوله فابهتى عليها اى فابهتيها لانه لا يقال بهت عليه تصحيف والصواب فانهتى عليها بالنون لا غير » (106) . ومثل هذا فى المزهر (107) .

وقد تكفل صاحبا « اضاءة الراموس » و « الوشاح » بالرد على الفيروزابادى فقال الاول : « ان كانت رواية فابهتى ثابتة فلا يلتفت لدعوى التصحيف لانها فى مثله غير مسموعة . والحذف والايصال باب واسع لمطلق النحاة واهل اللسان فضلا عن العرب الذين هم ائمة هذا الشأن .. وان لم تثبت الرواية كما قال وصحت الرواية معه ثبت هذا التصحيف حينئذ بالنقل لا لانه لا يقال .. وليس عندى جزم فى الرواية حتى افصل قوليهما وانظر ما لهما وما عليهما . وانما ادعاء التحريف بمجرد انه لا يتعدى بهت بعلى دعوى خالية عن الحجة » (108) .

---

(94) اضاءة الراموس للفاسى 1 — 315 .
(95) انظر الصحاح .
(96) تهذيب الالفاظ ص 62 . واحربا من حرب الرجل اذا ذهب ماله او قل .
(97) كتاب الابل للاصمعى ضمن مجموعة الكنز اللغوى ص 116 .
(98) و 39 .
(99) التنبيه مادة شبر .
(100) اصلاح المنطق ص 97 .
(101) المرجع السابق ص 253 .
(102) مجالس ثعلب 2 — 533 .
(103) اصلاح المنطق ص 97 .
(104) تهذيب اللغة .
(105) و 148 .
(106) القاموس المحيط — بهت .
(107) 2 — 393 .
(108) اضاءة الراموس 2 — 77 .

وقال الثانى : « قوله بالنون لا معنى له هنا لان نهت لازم لا يتعدى ولا بحرف الجر يقال نهت ينهت . . والنهيت الزئير . وقد اقر ابن برى كلام الجرهوى ولم يتعقبه من جهة المعنى وقال : انما عدى بعلى لانــه بمعنى افترى . والبهتان : الافتراء ، كما قال تعــالى : « ولا ياتين ببهتان يفترينه » ومثله مما عدى بحرف الجر حملا على معنى فعل يقاربه قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اى يخرجون (109) .

4) قال الفارابى : مَنْعَج اسم موضع (110) .

قال الصاغانى : والصواب فيه كسر العين (111)

وقال الفيروزابادى : ووهم الجوهــرى فــى فتحــه (112) .

ولا معنى لتخطئة الفارابى او توهيمه فقد ضبطه الخليل بالفتح والكسر فقال « منعَج موضع بالبادية ويقال منعِج واد لبنى كــلاب . . » (113) ، وذكــر الفاسى ان جمعا من العلماء اثبتوه بالفتح وقالوا « انما يعرف بفتحها » (114) .

5) قال الفارابى : البيدانة الاتان (115) .

وقد رد الصاغانى ذلك وقال « أتان بيدانة تسكن البيداء ، وهى غير ما قيل : البيدانة الاتان . ففى هذا القول نظر » (116) .

وتقييد البيدانة بساكنة البيداء سبق به الخليل فقال « واتان بيدانة اى تسكن البيداء » (117) ، ونقله عنه الازهرى (118) .

ولكن الاصمعى لم يصرح بهذا القيد فقال « يقال للانثى حمارة وأتانة . . وبيدانة » (119) . ومعنى هذا ان للعلماء رايين فى معنى البيدانة . وقد صرح بذلك صاحب الوشاح فقال « وفى البيدانة قولان : انها سميت بذلك لسكونها البيداء ، وتكون النون زائدة وعلى هذا قول الجمهور ، والثانى انها العظيمة البدن وتكون النــون فيها اصلية » (120) .

6) قال الفارابى : والكُتّاب المكتب (121) .

قال الفيروزابادى : الكُتّــاب الكاتبــون والمكتب موضع التعليم ، وقوله الكُتّاب والمكتب واحد غلط (122)

وعدم اطلاق الكُتّاب على المكتب سبق به المبرد فقد نقل عنه الازهرى انه قال « المكتَب موضع التعليم، والكتاب الصبيان . قال : ومن جعل الموضــع الكتاب فقد اخطأ (123) .

ومثل هذا نجده فى نفوذ السهم للصفدى (124).

ولكن اكثر اللغويين على خلاف ذلك :

قال الخليل : المُكْتِب المُعَلِّــم والكتــاب مجمــع صبيــانــه (125) .

وذكر فى التهذيب ان الكُتّاب اسم المكتب الــذى يُعَلَّم فيه الصبيان (126) .

وقال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفا : الكُتّاب للمكتب وارد فى كلامهم كما فى أساس الزمخشرى وغيره ولا عبرة بما قيل انه مولد (127) .

وقال صاحب الوشاح : « العبــارة فى غايــة الصواب . . وفى مسند الامام احمد عن ابن مسعود قال : قرات مِن فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وأن زيــد بــن ثابت لــه ذوءابــة فى الكتــاب » (128) .

7) قال الفارابى : قال الاصمعى : سالت ابــن ابى طرفة عن المَسَدّ فى قول الهذلى :

أَلْفَيْتُ أَغْلَبَ مــن أُسْــد المســد

حديد الناب أَخْذَتُه عَفْــر فتطريــح

فقال هو بستان ابن معمر (129) .

(109) الوشاح ص 36 والتنبيه لابن برى مادة بهت .
(110) و 56 .
(111) التكملــة 1 — 701 .
(112) القاموس — نعج .
(113) العيــن .
(114) اضاءة الراموس 2 — 223 .
(115) و 330 .
(116) التكملــة 2 — 81 .
(117) العيــن .
(118) تهذيب اللغــة .
(119) اسماء الوحوش وصفاتها للاصمعى ص 9 .
(120) الوشاح ص 50 .
(121) و 69 .
(122) القاموس — كتب .
(123) التهــذيب .
(124) مــادة كتب .
(125) العيــن .
(126) تهذيب اللغة — كتب .
(127) اضاءة الراموس 2 — 3 .
(128) الوشاح ص 34 .
(129) و 244 .

قال الفيروزابادى : المسد بستان ابن عامر لا معمر ووهم الجوهرى (130) ولا معنى لذلك . فالعبارة منسوبة للاصمعى فالعهدة عليه . وقد اثبتها ابن قتيبة بعد ان قال : « ويقولون بستان ابن عامر وانما هو بستان ابن معمر .. » (131) ثم نقل كلام الاصمعى السابق . ولم يخالف الاصمعى احد « بل صرح البكرى وصاحب المراصد وغير واحد بأن قولهم بستان ابن عامر غلط صوابه بستان ابن معمر » (132) . وعقب الفاسى على ذلك بقوله : « قلت عليه اقتصر اكثر المتكلمين على الاماكن ولا ادرى ما وجه انكار المصنف ، ولعله التقليد » (133) . وقال صاحب المؤتلف : بستان ابن معمر بنخلة على ليلة من مكة . والعامة يقولون بستان ابن عامر » (134) .

8) قال الفارابى : المَزْج الشهد (135) .

قال الفيروزابادى : المزج العسل وغلط من فتحه او هى لغية (136) .

وقد تكفل الفاسى بنقض ذلك فقال : « لا غلط فى الفتح فهو الذى جزم به غيره ، وصرح به الفيومى وقال : سمى العسل مزجا لانه يخلط بالشراب . وبالفتح روى بيت ابى ذؤيب :

وجاءوا بمزج لم ير الناس مثله
هو الضِّحْك الا انه عمل النحل

وهو الذى قاله ابو حنيفة وغيره ، فلا معنى لقوله : او هى لغية . بل هى لغة مكبرة صحيحة ثابتة نقلها الاثبات (137) .

ومن الغريب أن الخليل اقتصر فى العين على الفتح فقال : « المَزْج الشهد » .

9) قال الفارابى : الثُّعْلُبان ذكر الثعالب وقال :

ارب يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب (138)

قال الصاغانى : « والصواب الثَّعْلَبان تثنية ثعلب .. » (139) .

وقال الفيروزابادى : « واستشهاد الجوهرى بقوله : ارب يبول الثعلبان برأسه غلط صريح .. والصواب فى البيت فتح الثاء لانه مثنى » (140) .

والرواية بضم الثاء منقولة عن الكسائى (141) وكفى به حجة ، ولهذا قال الزبيدى : « وهذا منه (من الفيروزابادى) تحامل بالغ .. فالكسائى ممن يعتمد عليه فيما قاله » (142) . وكذلك رواه ابن قتيبة فى « ادب الكاتب » فقال تحت عنوان « باب ذكور ما شهر منه الاناث » : « والأُفْعُوان ذكر الافاعى والعُقْرُبان ذكر العقارب والثُّعْلُبان ذكر الثعالب قال الشاعر :.

ارب يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب (143)

واعاد ابن قتيبة هذه الرواية فى مكان آخر تحت عنوان « باب ما يكون للذكور والاناث ولا عَلَم فيه للتأنيث اذا اريد به المؤنث » فقال : « ثعلب يكون للذكر والانثى حتى تقول ثعلبان فيكون للذكر خاصة ، قال الشاعر :

ارب يبول الثعلبان برأسه » (144) .. البيت

كذلك حكى الزمخشرى عن الجاحظ ان الرواية فى البيت انما هى بالضم على انه ذكر الثعالب (145) ، وقال الدميرى فى حياة الحيوان : الثعلب معروف .. والذكر ثعلبان وانشد الكسائى عليه :

ارب يبول الثعلبان برأسه (146) .. البيت الخ .

(130) القاموس — سدد .
(131) ادب الكاتب ص 456 ، 457 .
(132) اضاءة الراموس 2 — 392 ، 3 — 120 .
(133) اضاءة الراموس 3 — 120 .
(134) الوشاح ص 57 .
(135) و 11 .
(136) القاموس — مزج .
(137) اضاءة الراموس 2 — 219 .
(138) و 118 .
(139) التكملة 1 — 20 .
(140) القاموس المحيط — ثعلب .
(141) الصحاح — ثعلب .
(142) تاج العروس — ثعلب .
(143) ادب الكاتب ص 107 ، 108 .
(144) ادب الكاتب ص 316 .
(145) اضاءة الراموس 1 — 200 .
(146) الوشاح ص 29 ، 30 .

والبيت مرتبط بحادثة روتها كتب الحديث وملخصها ان غاوى بن عبد العزى كان خادما لصنم لبنى سليم فبينما هو عنده اذ اقبل ثعلبان يعدوان حتى تسنماه ثم بالا عليه فقال حينئذ البيت المذكور (147) . هذه رواية الهروى وهى التى استند اليها الفيروزابادى فى تخطئته للجوهرى . ولكن المحققين من علماء الحديث على خلاف ذلك « قال الحافظ ابن ناصر اخطأ الهروى فى تفسيره وصحف فى روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان بالضم وهو ذكر الثعالب اسم له ، مفرد لا مثنى »(148) وقد تعرض ابن برى للبيت وذكر الخلاف فى نسبته دون أن ينكر على الجوهرى ضم التاء واللام (149) .

10) قال الفارابى : شَوَّش عليه الامر فتشوش (150) .

قال الفيروزابادى : التشويش والمشوش والتشوش كلها لحن ووهم الجوهرى والصواب ، التهويش والمهوش والتهوش (151) .

ولا معنى لذلك بعد أن اثبتها الخليل فقال : « الوشوشة كلام فى اختلاط وكذلك التشويش » (152) وقد شاع هذا التعبير و « وقع فى كلام الزمخشرى واهل المعانى كقولهم : لف ونشر مشوش » (153) كما ورد فى شعر الطغرائى (154) واورده العلامة الزوزنى فى مصادره (155) .

11) قال الفارابى : الخيال شيء ينصب للطير والبهائم فتظن انه انسان . . والخيال ارض لبنى تغلب وقال :

لمن طلل تضمنه أُثال
فسرحة فالمَرانة فالخَيال (156)

قال الفيروزابادى : اسم الموضع بالشين والجيم وغلط الجوهرى فى البيت والخيال تصحيف وانما هو الحبال لحبال الرمل (157) .

والحق مع الفارابى ، فقد قال ياقوت :

« سرحة بلفظ واحد السرح . . مخلاف باليمن وهو احد مراسى البحر هناك وهو موضع بعينه ذكره لبيد :

لمن طلل تضمنه اثال
فسرحة بالمرانة فالخيال » (158)

وقال فى موضع آخر :

« الخيال (بلفظ الخيال الشخص والطيف) ارض لبنى تغلب قال الشاعر :

لمن طلل تضمنه اثال
فسرحة فالمرانة فالخيال » (159)

وبمثل هذا نجده فى مراصد الاطلاع .

وقد ضبط الشراح بيت لبيد بالوجهين (160) .

وتعرض ابن برى لبيت لبيد دون أن يشكك فى صحة روايته بل قال :

« فسرحة فالمرانة فالخيال . . . هذه اسماء مواضع معروفة » (161) .

— 3 —

اما آخر نوع من المآخذ فهو ما يتعلق بشرحه لبعض الكلمات شرحا معيبا ومن ذلك :

1) غموض عبارته وتعريفه اللفظ بلفظ غامض .

ا — الخَلْع ما يجعل فى القَرْف (162) .

وعبارة الصحاح اوضح وهى : الخلع لحم يطبخ بالتوابل ثم يجعل فى القرف (163) .

ب — وقوله : الصَّدَع الوعل بين الوعلين (164) .

وعبارة الصحاح : « وهو الوسط منها ليس

---

(147) القاموس المحيط — ثعلب .
(148) الوشاح ص 30 ، واضاءة الراموس 1 — 199 .
(149) و 342 .
(150) التنبيه — ثعلب .
(151) القاموس المحيط — شوش .
(152) العين — باب اللفيف .
(153) شرح درة الغواص للخفاجى ص 62 .
(154) المرجع السابق .
(155) اضاءة الراموس 3 — 157 .
(156) و 326 .
(157) القاموس — سرح .
(158) معجم البلدان — سرحة .
(159) معجم البلدان — الخيال .
(160) اضاءة الراموس 2 — 252 .
(161) التنبيه مادة — سرح .
(162) و 15 .
(163) خلع .
(164) و 41 .

بالعظيم ولا الصغير ولكنه وعل بين وعلين » (165).

جـ ــ وقوله : النَّؤور النَّيلَج واصله غير مهموز (166) .

وعبارة الصحاح : النوور النيلج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر ، ولك ان تقلب الواو المضمومة همزة (167) .

د ــ وقوله : الكباب الطِّباهِج (168) .

هـ ــ وقوله : الهدان الهِلْباجة (169) .

وعبارة الصحاح : الهدان الاحمق (170) .

و ــ وقوله : النَّدْغ السَّعْتر البري (171) .

2) عدم الدقة في التعبير كقوله :

ا ــ الاكلف لون بين السواد والحمرة (172) .

والحقيقة ان الكلفة هي ذلك اللون . اما الاكلف فهو ما كان لونه بين السواد والحمرة .

ب ــ وقوله : المَجْنَب الخير الكثير ، يقال ان عنده لخيرا مجنبا وشرا مجنبا اى كثيرا (173) فلا معنى لقصره « اولا » الموصوف على الخير . وعبارة الصحاح عامة وهي ادق ، وذلك قوله : « المجنب الشيء الكثير (174) الخ .

جـ ــ وقوله : القنينة آنية للشراب (175) والصواب اناء .

3) تعريفه الدوري كقوله :

ا ــ حسُب الرجل عمار حسيبا (176) .

ب ــ خطُب صار خطيبا (177) .

جـ ــ الوارش في الطعام مثل الواغل في الشراب (178) .

الواغل في الشراب مثل الوارش في الطعام (179).

وعبارة الجوهري اوضح وهي : « الوارش الداخل على القوم وهم ياكلون ولم يُدْعَ مثل الواغل في الشراب » (180) .

د ــ السحق السهك (181) .

السهك السحق (182) .

وغير ذلك .

ولكن هذه المآخذ لا تغض من قيمة الكتاب ولا تنقص من قدره فهي هنات هينات ومآخذ يسيرة الى جانب ما فيه من محاسن وفوائد كثيرة ، وليست العبرة في تقويم العمل العلمي وتقديره بخلوه من النقص ، ولكن بغلبة حسناته على سيئاته ، وبما فيه من جدة ودفع لحركة العلم الى الامام .

وهذا ما توفر لديوان الادب وخلص له .

---

(165) صدع .
(166) و 391 .
(167) نور .
(168) و 147 .
(169) و 100 .
(170) هدن .
(171) و 16 .
(172) و 53 .
(173) و 56 .
(174) جنب .
(175) و 246 .
(176) و 107 .
(177) و 107 .
(178) و 292 .
(179) و 292 .
(180) الصحاح ورش .
(181) و 155 .
(182) و 155 .

اسرار العربية لابن الانباري

الاستاذ: عدنان ابو شرخ

تقـديم الكتـاب :

عندما توجهت الى المكتبة الظاهرية بدمشق لاسأل عن قسم المخطوطات لاخراج بحث من مخطوط فى الادب العربى ، اخترت ان يكون المخطوط لابن الانبارى ٠ والمخطوط فى « اسرار العربية » واخترت عنـوان دراستى « دراسات عربية » ٠ واخذت رقم المخطوط من امين سر المكتبة وتوجهت فورا لاسال عن شخص يدعى ابو مهدى الذى يحمل مفتاح المخطوطات ، وتوجهت معه الى قاعة المخطوطات ، وعندما القيت نظرة حولى وجدت مخطوطات كثيرة تملا القاعة واخذت تمر بمخيلتى كل صور الماضى الحضارى للامة العربيـة ووقفت بين حسرة محتار ومتأمل واثق ، مغذيا نظرى بحضارتنا المجيدة الخالدة ٠ ومرت بفكـرى خيـالات وخيالات وذكريات ٠ ماذا لو لم تحرق الحضارة العربية على يد المغول وتلقى فى النهر ، ماذا لو بقيت تلك العلوم خالدة ؟ طبعا لاستمر شعاع العلوم العـربية مضيئا للانسان العربى ٠ وفجاة وجدت ابا مهـدى يحضر فى يده المخطوط ويقول لى لقد عثرت عليـه ، فتلقفته من يده وتوجهت لقاعدة الدراسة وعندما فتحت المخطوط اخذت اقرا ابياتا من الشعر اعجبتنى :

بـلاد بهـا كنـا وكنـا نحـبهـا
اذ النـاس ناس والزمـان زمـان
وفى الجهـل موت للذى هـو اهله
فاجسامهـم قبـل القبـور قبـور
وان امـرا لم يحيى بالعلم قلبـه
فليـس له حتى النـشور نـشور

عدنان ابو شرخ

مؤلف المخطوط وعصره وقيمة المخطوط العلمية

مؤلف المخطوط وعصره : هو ابن الانبارى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كمال الدين (ابو البركات) ٠ توفى سنة 577 هـ يعتبر حجة فى علوم اللغة العربية وآدابها٠ وقد كتب الكثير من المراجع فى علوم العربية واغلبـها يبحث فى النحو والصرف واللغة ومن كتبه (نزهة الالباء فى طبقات الاطباء) وقد ذكر فيه كثيرا مـن المواضيـع العربية والنحو وقضايا اللحن وحكايات اللحن فى اللغة العربيـة ٠ وقد جاء ابن الانبارى فى اعقاب مدرستين : مدرستى الكوفة والبصرة ، فأستفاد مـن تجاربهـما واستطاع أن يخرج من عنده ابحاثا قيمة مفيدة ٠ والعلماء الذين سبقوا ابن الانبارى المتقدمون عليه علماء فطاحل منهم : ابن سلام من مؤلفاته طبقات الشعراء توفى سنة 232 هـ ، وابن قتيبة فى المعارف توفى سنـة 268 هـ ،

صورة من المخطوط

كان قال فقد يقولون من الشعر الحكم كما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله إن من البيان لسحرا وإن من الشعر
لحكمة أو قال الحكما فقيل له إنما نزه الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه عن قيل الشعر لما ذكرناه فأما
الحكمة فقد آتاه الله عز وجل من ذلك القسم
الأجزل والنصيب الأوفى الأزكى قال الله تبارك وتعالى
في صفة نبيه صلى الله عليه وآله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وقال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة فآيات الله القرآن والحكمة سنته صلى الله عليه
وآله ومعنى آخر في تنزيه الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وآله عن قيل الشعر أن أهل العروض
مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة
الإيقاع إلا أن صناعة الإيقاع تقسم الزمان بالنغم
وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة
فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع والإيقاع ضرب

من الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وآله وقد قال صلى الله عليه وآله ما أنا من دد ولا دد
مني والشعر ديوان العرب وبه حفظت الأنساب
وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة وهو حجة
فيما أشكل من غريب كتاب الله تبارك وتعالى
وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث
صحابته والتابعين رحمهم الله وقد يكون شاعر أشعر
وشعر أحلى وأظرف وأموه فأما أن تتفاوت الأشعار
القديمة حتى يتباعد ما بينها في الجودة فلا وبكل
نحو وإلى كل يحتاج فأما الاختيار الذي يراه الناس
للناس فهو أن كل مستحسن شيئا والشعراء أمراء الكلام
يقصرون الممدود ولا يمدون المقصور ويقدمون ويؤخرون
ويومئون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون
فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم
ذلك ولا معنى لمن يقول إن للشاعر عند الضرورة

والزجاجي في الأمالي توفي سنة 239 هـ ، وابي الطيب في مراتب النحويين توفي سنة 351 هـ ، والسيرافي في اخبار النحويين والبصريين توفي سنة 368 هـ ، والزبيدي في طبقات النحويين واللغويين من البصريين والكوفيين توفي سنة 379 هـ ، وابن النديم في الفهرس توفي سنة 389 هـ ، وهم من أواخر القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن الرابع الهجري · مما سبق يتأيد لنا أن ابن الانباري استفاد من مدرستين · مدرسة الكوفا والبصره ·

المخطوط وقيمته العلمية :

اسم المخطوط : « أسرار العربية » موجود في قسم المخطوطات في المكتبة الظاهرية بجوار سوق الحميدية والجامع الاموي الكبير بدمشق · وينقسم الى جزايين الاول عام تحت رقم 6808 وآخر خاص في النحو تحت رقم 154 · اما موضوع دراستنا فقد استقيناه من المخطوط رقم 6808 وهو يحتوي على كثير من المواضيع العامة التي تتناول الادب العربي والتي استخلصنا منها موضوع دراستنا اما جوانب النحو فلم نتطرق لبحثها · والمخطوط رقم 6808 ماخوذ عن قراءة الشيخ الفقيه اسعد الدين أبو المعالي الوليد بن يوسف ابن مسافر المرندي عن مؤلفه وبخط محمد موسى الجازمي وقد فرغ من نقل حوالي نصفه صاحبه المؤلف المسمى محمد بن نائك بن محمد بن صبان الشيبان المحرزي في يوم الجمعة بعد صلاة العصر منتصف ذي الحجة سنة 547 هـ ·

تناول المخطوط مواضيع عامة في اللغة العربية والنحو ، وقد حققنا في المواضيع العامة في اللغة وتوصلنا الى دراستنا التي نخرجها اليوم · يقول المؤلف في مقدمة المخطوط انه ذكر كثيرا من مذاهب النحويين المتقدمين من البصريين والكوفيين اي انه جمع آراء مدرستين وانه يعتمد على الدليل من غير اسهاب ولا تطويل ويمتاز بالسهولة والوضوح ·

مميزات المخطوط :

في الواقع ان المخطوط يمتاز بالسهولة والوضوح ويعتمد على الدليل ، ويحتوي على دراسات قيمة في اللغة والنحو ·

ما يؤخذ على المخطوط :

يعوزه التقسيم الموضوعي على الرغم من تبويبه فهو عندما يشرح مواضيع في النحو يدخل مواضيع كعلم اللغة · ولم ينظم مواضيع الكتاب الى نحو ولغة وانما خلط النحو باللغة وهذه عادة الكتاب في ذلك العصر· عندما يستشهد الكاتب بأبيات شعر لاينضد الابيات الى صدر وعجز وانما يكتب الشعر ككتابة النثر ، وهذا الخطا راجع للكاتب لا للمؤلف ·

ويضع ابن الانباري بعض الابواب مثل : (اختلاف لغات العرب) فهو يشرح وكأن للعرب عدة لغات فهذا خطا فان الامة العربية امة واحدة لها لغة واحدة فكان من الاجدر به أن يضع عنوانا مدللا على الشرح ، فقد اختلفت العرب في لهجاتها وتعود كلها للغة العربية الام (1) · وقد قمنا ببحث المواضيع اللغوية على هذا الاساس واستشهدنا بكثير من كلمات المخطوط وقد وافقنا ابن الانباري في بعض آرائه في هذه الدراسات ، وخالفناه في بعض ، وعلقنا عليه مستدلين بالادلة العلمية والمنطق ·

مميزات اللغة العربية

غنية بمفرداتها :

اللغة العربية اغنى بمفرداتها من سائر اللغات يقول ابن الانباري تحت باب « اللغة العربية افضل اللغات واوضحها » : (لو احتجبنا الى أن نعبر عن السيف واوصافه باللغة الفارسية ما امكننا ذلك الا بسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة) وتحت باب « أول من كتب بالخط العربي » يقول ابن الانباري : (اين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية) ؟ ويستطرد فيضرب لنا مثلا بقوله : (وقد نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل الى اللغة العربية أما القرآن فلايمكن ترجمته للغات الاخرى لان ما فيه

1) كان العلماء يستعملون « اللغة » بمعنى اللهجة وتعبيرهم « لغات العرب » كان معروفا لدى معاصريهم ، ولا يزال لدينا ايضا يعني لهجاتهم · اما اللغة التي تختلف بين امة وامة فكانوا على الاغلب يسمونها « اللسان » — (اللسان العربي) ·

من استعارة وتمثيل وقلب وتقديم وتأخير لا تتسع له طبيعة اللغات الاخرى) . ويستطرد قائلا (ان العجم لم تتسع بالمجاز اتساع العرب بالمجاز) ويضرب ابن الانبارى مثلا فيقول (الا ترى اذا اردت ان تنقل قوله جل وعلا « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » يستطيع احد ان ياتى بهذه الالفاظ مؤدية نفس المعنى الذى تحمله حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها . وتفسيرها : ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنهم بالحرب لتكون انت وهم فى العلم بالنقض على استواء ، اما الشعر العربى فيمكن » ، اى فيمكن ترجمته للغات الاخرى . يقول ابن الانبارى » ومما اختصت به اللغة العربية : قلبهم الحروف عن جهاتها نحو قولهم ميعاد بدل موعاد وهما من الوعد والادغام وتخفيف الكلمة واضمار الافعال ، وكثرة المترادفات فى اسماء السيف والاسد لا يعادله فى لغة العجم غير واحد اما فى اللغة العربية فخمسون ومائة اسم وقد روى أن للاسد خمسمائة اسم والحق مائتين) ويروى حادثة عن الاصمعى تدل على انه كان يعرف للحجر سبعين اسما .

اللغة العربيــة لغــة القرآن :

القرآن نزل باللغة العربية ولا تجوز قراءته الا باللغة العربية والقرآن معجز . قال جل وعــز : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه » وقال جل وعــز : « انا جعلناه قرآنا عربيا » :

والقرآن نزل مسايرا لاوضاع العرب فقد نزل على سبعة احرف اى على سبع لهجات ليساير لهجات العرب فى الجزيرة العربية . يقول ابــن الانبارى تحت بــاب « القول فى اللغة التى نزل بها القرآن » : (حدثنا أبــو الحسن على ابن ابراهيم القطان قال حدثنا على بن عبد العزيز عن أبى عبيد عن شيخ أنه سمع الكلبى يحدث عــن أبــى صالــح عــن ابــن عبــاس قــال نــزل القــرآن علــى سبعــة احــرف وقــال سبــع لغات يعنى لهجــاب كــانت تتحــدث بهــا القبائــل فــى الجزيرة العربية ، وقد وردت لهجة عرب اليمــن فى القرآن كقوله جل وعز (متكئــين فيها على الارائــك) ولم تكن العرب فى الجزيرة العربية تعرف الارائك الا عنــد عــرب اليمــن .

لغة البيـــان :

لقد وصف الله جل وعز القرآن بالبيان وهــذا الوصف اجل ما يوصف به والقرآن باللغة العربية لغة البيان وقد قدم الله جل وعز البيان على جميع ما يوجد من مخلوقات من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق بقوله جل وعز (خلق الانسان علمه البيان) ولا يوجد فى جميع اللغات ما يوجد للغة العربية من قدرة تعبير وجمال .

نظم اسلــوب القرآن :

الاعجاز : جاء القرآن معجزا للعرب لا تستطيع ان تاتى بمثله والقرآن من دلائل نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقد تحدى به العرب بأنها لا تستطيع أن تاتى بمثله وتحت باب من النظم الذى جاء فى القرآن يستدل ابن الانبارى بآية وهى قوله جل وعز « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتــون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وصور المجــاز فى القرآن كثيرة منها قوله جل وعــز « وله الجــوارى المنشآت فى البحر كالاعلام » فيوجد هنا تشبيه .

الاقتصاص : وهو أن يكون كلاما فى سورة مقتصا من كلام فى سورة أخرى أو فى السورة معها كقوله جــل وعز : « وآتيناه أجره فى الدنيا ، وانه فى الآخرة مــن الصالحين » والاخرى دار ثواب لاعمل فيها فهذا مقتص من قوله « ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهــم الدرجــات العلــى » ومــن قولــه عــز وجل « ولــولا نعمــة ربــى لكنت من المحضرين » يناظر قولــه عــز وجــل « فأولئك فى العذاب محضرون » وقوله « ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » فاما قوله عــز وجل « يوم يقوم الاشهاد » فقال انها مقتصة من أربــع آيات لان الاشهاد اربعة : الملائكة عليهم السلام فى قوله تعالى « وجاءت كل نفس معها سابق وشهيد » والانبياء عليهم السلام لقوله تعالى « وجاءت كل نفــس معهــا سابق وشهيد » ، والانبياء عليهم السلام لقوله تعالى « فكيف اذا جئنا كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ، وامة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله جل ثناؤه « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » ، والاعضاء لقوله تعالى « يوم تشهد عليهــم السنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » .

3 — من نظم القرآن ان تاتى احيانا كلمة جنب كلمة فتبدو كأنها فى الظاهر معها وهى فى الحقيقة لا صلة لها بها . مثل قوله تعالى : — « ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون» فهذا قول الله تعالى لاقول المراة .

وكذلك قوله تعالى : — « الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين » وانتهى قول المراة ثم قال يوسف عليه السلام : « ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب » معناه ليعلم الملك انى لم اخنه بغيابه وكذلك قول الله تعالى « ياويلتنا من بعثنا من مرقدنا فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون »» ومنه قوله عز وجل « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » فهذه صفة الاتقياء المؤمنين ،ثم قال «واخوانهم يمدونهم فى الغى» فيعود هذا على كفار مكة حيث يشجعهم اخوانهم من الشياطين فى الغى .

افصح لهجات العرب

ان قريشا افصح العرب السنة واصفاهم لغة وذلك ان الله سبحانه وتعالى اختار منهم نبى الرحمة محمد صلى الله عيه وسلم ، وقد كان لها مكانة ناتجة عن الحج حيث كانت تعلم العرب مناسك الحج وتحكم بينهم وقد اطلق العرب على قريش (اهل الله) لم تشبهم شائبة وقريش اكثر العرب فصاحة ورقة لسان وقد طبعوا على السليقة ويروى ابن الانبارى فى باب افصح العرب يقول يروى عن احمد بن محمد بن مولى بن هاشم قال حدثنا ابو لحسن محمد بن عباس الحشكى قال حدثنا اسماعيل ابن ابى عبد الله قال اجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لاشعارهم والعلماء بلغتهم وأيامهم ومجالسهم أن قريشا افصح العرب السنة واصفاهم لغة ويستطرد ابن الانبارى قائلا (لا يوجد فى كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفية قيس ولا كشكشة اسد ولا كسكسة ربيعه اما عنعنة تميم فهم يقلبون الهمزة فى بعض كلامهم عينا يقولون تحسب عنى نائمة بدل قولهم تحسب أنى نائمة وفى باب اللغات المذمومة يورد ابن الانبارى بيتا لاحد شعراء بنى تميم وهو ذو الرمة :

اعن توسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيه مسجوم

ارادان فجعل مكان الهمزة عينا .

اما الكشكشة التى فى لغة اسد فهى انهم يبدلون بالكاف شينا .

مثال يقولون عليش بدل عليك وعيناش بدل عينك وجيدش بدل جيدك . اما الكسكسة فى لغة ربيعة فربيعة تصل فى الكاف سينا ويقولون عن غلام فى المذكر غلامج وفى المؤنث غلامس .

اختلاف لهجات العرب :

تعود جميع الامة العربية فى لغتها الى اللغة الام الا ان العرب اختلفت فى لهجاتها المحلية ووجوه الاختلاف كما هى مذكورة ادناه :

1 — الاختلاف فى الحركات

يقولون نستعين ونستعين بفتح النون وكسرها يقول ابن الانبارى انها مفتوحة فى لهجة قريش وأسد وغيرهم يقولونها بكسر النون .

2 — الاختلاف فى الحركة والسكون مثل قولهم معكم وقد انشد الفراء :

ومن يتق فان الله معه
ورزق الله مؤتاب وغاد

3 — الاختلاف فى ابدال الحروف مثل قولهم : ان زيدا وعن زيدا

4 — فى التقديم والتاخير ، مثال قولهم صاعقة ، وصاقعة

5 — الاختلاف فى الحذف والاثبات

مثال : استحيت واستحييت ، وصدرت واصدرت

6 — الاختلاف فى المعلول والصحيح

يبدل حرفا معتلا نحو ما تريد وايما تريد

7 — الاختلاف فى الامالة والتفخيم .

مثل قضى، ورمى بعضهم بفخم وبعضهميميل

8 ـ الاختلاف فى الحرف الساكـــن

منهم من يسكن الاول ومنهم من يضم يقولون اشتروا لضلالة ـ واشتروا الضلالة

9 ـ الاختلاف فى التذكير والتانيث

بعضهم يقولون هذا البقر وهــذه البقــر هذه النخيل وهذا النخيل .

10 ـ الادغام بعضهم يقولون مهتدون وبعضهم يقولون مهــدون

11 ـ الاعراب نحو ما زيد قائما وبعضهم يقولون ما زيد قائم وبعضهم يقولـــون ان هذين وبعضهم يقولون ان هذان بالالف لغة بنى الحارث بن كعــب

كيف يتعلم المرء اللغة العربية والاحتجاج بها .

تؤخذ اللغة العربية **اعتياديــا** اى ان الصبــى العربى يسمع ابويه وغيرهما فياخذ اللغة عنهم على مر الاوقــات .

تؤخذ تلقينا : تؤخذ تلقينا من ملقن ودائما تؤخذ من الرواة والثقات ومن ذوى الصدق والامانة . وكما يقول ابن الانبارى (فليتحر آخذ اللغة وغيرها مــن العلوم عن اهل الامانة والثقة والصدق والعدالة) .

الاحتجـــاج باللغة العربيـــة :

يحتج باللغة العربية فيما اختلف فيه ، فــاذا تنازع العرب فى اسم او صفة او شىء مما تستعملــه العرب من سننها فى حقيقة او فى مجاز رجعوا الــى اللغة العربية واما الذى يختلف فيه الفقهاء من قوله جل وعز « اولا مستم النساء والمطلقــات يتــربصن بانفسهن ثلاثة قروء » وقوله جل وعز « فجزاء مثــل ما قتل من النعم » و « ثم يعودون لما قالوا » فمنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب ومنه ما يوكل الــى غيــر ذلك .

ما يعتمد على الاستنبـــاط :

أما ما يعتمد على الاستنباط ومافيه من دلائــل التوجيه من فقه أو فروعه فلا يحتج بلغة العرب عليه بشىء اذ يعتمد ذلك على العلوم الاخرى ولا يعتمـــد عـــلى اللغـــات .

حاجة اهل العلم والفتيا الى اللغة العربية

ان كل باحث ودارس للقرآن والسنة والفتــيا لابد له من دراسة اللغة العربية واصولها ، بل لاغنى له عنها وذلك ان القرآن نزل بلغة العرب ، والرسول عليه الصلاة والسلام عربى ، فمن اراد معرفة مافى كتاب الله جل وعز وما فى سنة رسوله من كلام عربى فلا بد أن يتعلم اللغة العربية ويلم بهــا .

ولا نشترط ان يلم بكل ما قالته العرب لان ذلك غير مستطاع بل المفروض ان يتعلــم أصول اللغـــة العربية التى بها نزل القرآن وكذلك لا يشترط أن يكلف دارس السنة أن يلم بجميع ما قالته العرب من أوصاف للابل والسباع ونعوت الاسلحة وما قيل فى الفلوات والفيافى ولا يعاب فى اللحن اثناء مخاطبة العامة على اساس أن يكون لفهم الخاصة ، انما العيب على مــن يخطىء فى اللغة فيما يغير به حكم الشريعة .

ملحوظـــة تعريف اللحــن :

هو رفــع المنصوب أو نصب المــرفوع وهكذا
يروى ابن الانبارى حادثـــة فيقول : ـ

قال ابن داوود وان قبيحا مفــرط القباحة مـــن يعيب مالك ابن انس بانه لحن فى مخاطبة العامة بــأن قال « مطرنا البارحة مطرا وأى مطــرا » والنـــاس لا يزالون يلحنون ويتلاحنون فيما يخاطب بـــه بعضهم بعضا اتقاء للخروج من عادة العامة فلا يعيب ذلــك من يفهم الخاصة اى اللغة الصحيحة الصواب .

لذلك يقول ابن الانبارى ان علم اللغة كالواجب على اهل العلم لئلا يحيدوا فى تاليفهم او فتياهم عـــن سنن الاستواء وكذلك الحاجة الى علم العربية فـــان الاعراب هو الفارق بين المعانى فعندما يقال ما احسن زيدا لا يفرق بين التعجب أو الاستفهام الا بالاعراب وكذلك ضرب أخوك أخانا فلا يفرق بين الفاعل والمفعول الا الاعراب وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه قال أعربوا القرآن ، وقـــد كانت العـــرب تجتنب اللحن فى اللغة اجتنابها للذنوب فيما يقـــرأون او يكتبون اما فى عهد ابن الانبارى كما يقول فقد كثـــر اللحن حتى ان المحدث يحدث فيلحن والفقيه يؤلـــف فيلحن ، ويروى ابن الانبارى حادثة وقعت له فيقول « ولقد كلمت بعض من يذهب بنفسه ويراها من فقـــه الشافعى بالرتبة العليا فى القياس فقلت له ما حقيقـــة القياس ومعناه ومن اى شىء هو فقال ليس على هذا وانما على اقامة الدليل على صحته ، فماذا تقـــول فى رجل يروم اقامة الدليل على صحة شىء لا يعرف معناه ولا يدري ما هو ونعوذ بالله من سوء الاختيار »

هل وصلتنا اللغة العربية بكليتها :

فى الواقع أن الذى جاءنا من العرب قليل من كثير وقد ذهب كثير من كلام العرب بذهاب اهله وقد ذكر علماؤنا ان الذى وصلنا من كلام العرب قليل من كثير ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاء شعر كثير وكلام كثيـــر . ولا نزال نسأل علماء اللغة عن حقيقة ما قالته العرب مثـــال :

كذبت عليكم اوعدونى وعللـــوا
بى الارض والاقوام قردان موطنا

وعن قول الآخـــر :

كذب العشيق ومـــاء شر بـــارد
ان كنت سائلتى عبوقا فاذهبـــى

وكذلك عن قول الآخر :

عنكمـــوا فى الارض انـــا مذحـــج
ورويـــدا يفضـــح الليـــل النهار

وقولهم : « اعمد من سيد قتله قومه » اى هل زاد ؟ فهذا من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعـــد .

قـــال ابـــن ميـــادة :

واعمد من قوم كفاهم اخـــوهم
صدام الاعادى حين قلت نيوبها

يقول الخليل وغيره : هل زدنا على ان كفينا اخواننا ؟

قـــال ابـــو ذؤيب :

صخب الشوارب لا يزال كانـــه
عبد لآل ابـــى ربيعـــة مسبـــع

فقوله مسبع ما فسر حتى الآن تفسيرا شافيا .

وقال الاعـــشى :

ذات غرب ترمى المقـــدم بالردف
اذا مـــا تتـــابـــع الارزاق

وقولـــه فى القصيدة :

المهينين مـا لهـــم فى زمـــان الـــ
حرب حتـــى اذا افـــاق افاقـــوا

وكذلك قولهـــم :

« يا سىء مالك ، ياجىء مالك » . ولم يفسروا قولهم : صدر ويفتقون وحى هل ويقولون خالكم وخايكما . اما الزجر والدعاء الذى يفهم موضوعه فكثير كقولهم : هلا وهج وهجا ودع ودعا وينشدون للعاثر :

ومطيـــة حملت ظهـــر مطيـــة
جـــرح تنمى مل العثـــار يدعدع

ويروى ينم من العثار .

ويروى عـــن النبى صلى الله عليه وسلـــم : « لا تقولوا دعدع ولا لعلع ولكن قولوا ارفع وانفع ». فلو لا ان للكلمتين معنى مفهوما عند القوم ما كرههما النبى صلى الله عليه وسلم . وكقولهم فى الزجر : آخر واخرى، وهاء وهلاها، وارجى، وعد، وعاج، وياعاط.

وينشدون : كان على الجىء ولا الهىء امتداحكا .

المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال:

عن المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال وما هو بقريب اللفظ ولكن الوقوف على كنهه معتاص مثال الحين والزمان والدهر والاوان اذا قال القائل او حلف الحالف والله لا كلمته حينا ولا كلمتـــه زمانـــا ودهرا ومثل القول بضع سنين مشتبه واكثر هذا مشكل لايقصر بشىء منه على خبر معلوم ومثل القول فـــى الغنى والفقير والشريف واللئيم ، اذا قال قائـــل والاغنياء اهلى لم يحدد اشرافهم او كرامهم او لئامهم وكذلك ان قالوا امنعوا سفهاء قومى لم يكن تحديـــد السفـــه .

ويروى ابن الانبـارى حادثة هى أنه شـاهـد قاضيا يريد الحجر على رجل مكتهل فسأل ما السبب فى حجره عليه فأجيب بزعم انه يتصدر بالدلاب وانـه سفيه فقرىء على القاضى قوله عز وجل « تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم » فأمسـك القاضى عن الحجر على المكتهل · وقد كان ناس يعرفون بالتقريب والاحتمال كالقول للناقة عيسود وعيسحود وامرأة ضناك وفرس أشق أمق ختق · وقد ذهب هذا بذهاب أهله ولم يبق الا الرسم الذى نـراه ·

انتهـاء الخـلاف فى اللغـة

تقع فى الكلمة الواحدة لهجتان كقولهم الصيرام والصرام ، والحصاد والحصاد ·

ويكون للكلمة ثلاث لهجات مثل الزجاج والزجاج والزجاج ، والصداق والصدقة والصدقـة ؛ ومثـل وشكان ووشكان ووشكان ، ويكون فى الكلمة اربـع لهجات نحو الصداق والصداق والصدقة والصدقـة ويكون فيها خمس لهجات نحو الشمـال والشمـل والشمل والشامل والشمل ، وتكون فيها ست لهجات نحو فسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط وفستـاط وفستاط وفستاط ، ولا يكون أكثر من هذا ·

الكـلام اربعـة ابـواب :

1 ــ **المجتمع عليه :** لاعلة فيه وهو الاكثر والاعم مثل الحمد والشكر لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة

2 ــ **الذى فيـه اختـلاف ·**

يأتى على لهجتين احداهما افتح من الاخـرى نحو بغدادا وبغداد وبغدان ، كلهـا صحيـحة الا ان بغداد افصح وفى كـلام العـرب اصح ·

3 ــ **ما فيه لهجتان او ثلاث فاكثـر :**
وهى متساوية كالحصاد والحصاد ، والصداق والصداق ، ايأما قال القائل صحيح ·

4 ــ **مافيـه لهجـة واحـدة :**

·· الا أن المولدين غيروا فصارت السنتهم تخطىء نحو قولهم اصرف الله عنك كلا واغاص ، وآخـرة مطاعة وعرق النسـاء ·

المولدون : ــ هم أبناء العرب من أمهات أجنبيات

ــ الغريب والواضح فى كـلام العرب ــ

واضح كـلام العـرب :

الكلام الذى يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب مثل شربت ماء ، ولقيت زيدا وكما جاء فى قول الله جل وعز حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ أحدكم من نوم فلا يغمس يده فى الاناء حتى يغسلها ثـلاثا ، وكقـول القائـل :

ان يحسدونى فانى غير حاسدهم
تبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

وهـذا اعم الكـلام واكثـره ·

غـريب كلام العـرب :

يأتى من غرابة الفاظه او فيه اشارة خبـر لـم يوضحه قائله او يكون الكلام فى شىء غير محـدود أو غير مبسوط بل وجيز فى نفسه او الفاظه مشتركة ·

الغريب اللفظ : مثل يملخ فى الباطل ملخـا · ومثل قاتم الاعماق شاز بمن عوه · ومن أمثال العرب باتمـه وشراب بانقـع ·

والذى جـاء خبـرا لـم يفصح به مثـل :

لم افر يوم عنيز ، وقول امرىء القيس : دع عنـك نهياصح فى حجراته ، وقول الآخر : ان العصا قرعت لذى الحلم · وفى كتاب الله عز وجل مالا يعرف معناه الا بمعرفة قصته مثل قوله تعالى : قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ، ومثل قولـه تعالى : واقيموا الصلاة ، فهذا مجمل غير مفصـل حتى فصله الرسول عليه الصلاة والسلام ·

حقيقة الكـلام

تعريف : الكلام ما سمع وفهم مثل قام زيـد ، وذهب عمرو · وتعريف آخر ان الكلام حروف مؤلفـة دالة على معنى · والقولان متقاربان لان المسمـوع المفهوم لا يكاد يكون الا بحروف مؤلفة تدل على معنى · ويذكر ابن الانبارى عن بعض فقهاء بغداد أن الكلام على ضربيه مهمل ومستعمـل ·

والمهمل على ضربين ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه فى كلام العرب بتة وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تتقدم على جيم وكعين مع غين أو هاء مع هاء فهذا وما اشبهه لا يأتلف · والضرب الآخر ما يجوز تألف حروفه ولكن العرب لم تستعمله ويعتبر غريبا وذلك كارادة مريد ان يقول : غنخ · فحروف هذه الكلمة متآلفة وليست نافرة الا ان العرب لا تستعملها · وكذلك قالوا فى الاحرف الثلاثة خضع ، لكن لم يقولوا عضخ فهذا مهمل ، ومن الملاحظ أن علماء اللغة لم يذكروا المهمل فى اقسام الكلام وانما ذكروه فى الابنية المهملة التى لم تقبل عليها العرب ·

الحقيقة والمجاز ·

الحقيقة : من قولنا حق الشىء اذا وجب واشتقاق الكلمة من الشيء المحقق اى المحكم مثل ثوب محقق النسج اى محكم النسج مثل قول الشاعر :

تسربل جلد وجه ابيك انا
كفيناك المحافظة الرقابا

وهذا نوع من كلام يصدق بعضه بعضا من قولنا حق وحقيقة ، ونطق : الحقاق ، فالحقيقة الكلام الموضوع موضعه الذى ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير مثل احمد الله على نعمه واحسانه · وقول الله جل وعز : والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ·

وكما جاء فى شعر العرب ·

لكمال المرء يصلحه فيغنى
مغامره أعف من القنوع

وقول الآخر :

وفى الشر نجاة حيـ
ـن لا ينجيك احسان

المجاز : مأخوذ من جاز يجوز كقولك جاز بنا فلان ، وجاز علينا فارس · هذا هو الاصل ثم كقولك يجوز أو جائز ان يفعل كذا ، اى ينفذ ولا يرد ولا يمنع · اى ان الكلام الحقيقى يمضى لسننه لا يعترض عليه وقد يجوز غيره جوازه لقربه منه الا أن الكلام الذى يجوز جواز الاول يكون فيه تشبيه أو استعارة كقولك عطاء فلان مزن واكف ، فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله عطاؤه كثير واف ، ومن ذلك فى كتاب الله عز وجل سنسمه على الخرطوم ، وهذا استعارة · وقال تعالى : وله الجوارى المنشآت فى البحر كالاعلام ، فهذا تشبيه ·

وقول الشاعر ·

ألم تر ان الله أعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب

كأنك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

اما فى بيت الشعر فيتذبذب ، التذبذب يكون لذباذب الثوب وهو ما يتدلى منه فيضطرب ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب ·

ومن قول العرب : هوت امه وثكلته وهبلته ، كقول كعب ابن سعد الغنوى يرثى أخاه :

هوت امه مايبعث الصبح غاديا
وماذا يوارى الليل حين يؤوب

هذا البيت يقال عند التعجب من اصابة الرجل بفعلة يفعلها ·

العلوم العربية والعلوم الاخرى

علم الاعراب : وقد اختص العرب بعلم الاعراب (النحو) وهو يبين الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ وبه يوضح الخبر ويميز بين الفاعل والمفعول وبين المضاف والمنعوت وبين التعجب والاستفهام وبين النعت والتأكيد ، والاعراب يختص بالاخبار ويكون الاعراب فى غير الخبر لانا نقول أزيد عندك وأزيدا ضربت ، فقد عمل الاعراب وليس من باب الخبر ·

لقد قيل ان الفلاسفة كان لهم اعراب ومؤلفات فى النحو وهذا كلام غير صحيح ، وانما اخذ أولئك الفلاسفة عن علماء العرب وغيروا فى كتبهم بعض

الالفاظ ونسبوا ذلك لاسماء مصطنعــة * بتراجـم بشعة لا يستطيع اى لسان ان يفقهها :

الشعر : وان الشعر الذى وردنا لاولئك كان قليل المآثر نزرا غير مستقيم الوزن · وللعرب شعــرهم لان شعر العرب ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد احسابهم(1)·

العروض : علم العروض عند العرب هو ميزان الشعر عن طريقه يعرف صحيحه من سقيمه والـذى يعرف الشعر العربى واسراره وخفاياه يستطيــع ان يتغلب على اولئك الفلاسفة الذين يدعون انهم يعرفون حقائق الاشياء بواسطة الاعداد والخطوط والنقط الذى لا فائدة لها الا انها تضعف الذين وتنتج كل كفر على حد رأى ابن الانبارى حيث يقول فى هذا المعنى تحت بـاب ذكر ما اختصت به العـرب من العلـوم الجليلة (ثـم للعرب العروض التى هى ميزان الشعر وبهـا يعرف صحيحه من سقيمه ومن عرف دقائقه واسراره وخفاياه علم انه يربى على جميع ما يتبجـح به هؤلاء الذيـن ينتحلون معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط والنقط التى لا أعرف لها فائدة غير انها مع قلة فائدتها ترق الدين وتنتج كل ما نعوذ بالله منــه) ·

حفظ الانساب :

ومن علوم العرب حفظ الانساب فقد ذكر ابـن الانبارى انه لم يعتن أحد من الامم بحفظ الانساب عناية العرب لقول الله عــز وجــل :

ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا · آية ما عمل بمضمونها غيرهم وقد خص الله العرب كما يقول ابن الانبارى فى طهارتهم ونزاهتهم عن الادناس التي استباحها غيرهم ·

الكــلام فى الاتفاق والافتـراق :

1 — اختلاف اللفظ والمعنى : مثل سيف ورمـح ورجل وفرس ، وهذا النوع اكثر انواع الكلام واشهره ·

2 — اختلاف اللفظ واتفاق المعنى : مثل ليث واسد عضب وسيف ، ترى اختلاف الكلمات فى الحروف الا ان معناها واحد ·

3 — اتفاق اللفظ واختلاف المعنى : مثل عين الماء وعين المال وعين الركبة ، وعين الميزان · مثل قوله تعالى: قضى عليه الموت اى حكم ، وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اى أمـر ويأتى قضى بمعنى أعلم كقوله تعـالى : وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب اى أعلمناهم ·

4 — تقارب اللفظين والمعنيين : كالحزن والحزم فالحزم من الارض ارفع من الحزن ، وكالخضم والقضم الخضم بالفم كله والقضم بأطراف الاسنان ·

5 — اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولهـم مدحه اذا كان حيا وابنــه اذا كان ميتا ·

6 — تقارب اللفظين واختلاف المعنيين : مثل حرج اذا وقع فى الحرج وتحرج اذا تباعد من الحرج ، وفزع اذا اتاه الفزع وفزع قلبه اذا نحى عنه الفزع ، قال جل وعز : حتى اذا فزع عن قلوبهم ، اراد الله خرج الفزع عنها ·

الـشعـر

تعريف : يعرف ابن الانبارى الشعر بأنــه الكلام الموزون المقفى الذى يدل على معنى ويشترط ان يكون اكثر من بيت لانه يجوز ان يكتب كاتب عنوانا وكلاما عن غير قصد فتوافق أن يكون موزونا كوزن الشعر ويضرب لذلك مثلا فيقول كتب بعض الناس عنوان كتاب :

للامـير المسيّب بـن زهـير
من عقـال بن شبه بن عقـال

---

* لعله يقصد بالفلاسفة (أمة الاغريق) وقد كان للاغريقيــة اعرابهـا فعـلا وكـانت عـلامـات الاعراب فيها ستا ، مقابل الحركات الثلاث فى العربية ، وكان للاغريقية نحوها وحرفها ايضا كما كان لها شعرها وتراثها الثقافى الباذخ — (اللسان العربى) ·

1) رأى ابن الانبارى ان معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط والنقط (يعنى المنطق والفلسفة) ترق الدين وتنتج كل ما نعوذ بالله منه رأى مردود عليه ، فللعلوم العربية مكانتها وفائدتها ، وكذلك للفلسفة والمنطق مكانتهما ، وقد افادت الفلسفة العلوم العربية ونهضت بالفكر العربى الاسلامى للتقدم والمدنية ، وكان علماء عرب كثيرون وصفوا بالفلاسفة كابن رشد وابن سينـا ، والتفكير الفلسفى يوصلنا لمعرفة الحقيقة والوصول لاثبات وجـود الله عن طريق العقل والاستدلال ·

فهذا يوافق وزن الخفيف والذى كتبه لا يقصد أن يكتب شعرا . وقد يوافق كثير من كلمات الله عز وجل بحور الشعر ، وكتاب الله عز وجل منزه عن شبه الشعر كما نزه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر . ويعلل ابـن الانبارى ذلك بالآيـة الكريمـة «الشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولـون مالا يفعلـون الا الذين آمنو وعملـوا الصالحات » فالرسول عليه الصلاة والسلام أفضل الصالحين الا انه على حد راى ابن الانبارى لاينبغى له ان يقول الشعر ويقول ان للشعر شرائط لا يسمى الانسان بغيرها شاعرا لانه لو ان انسانا عمل كلاما مستقيمـا موزونا يتحرى فيه الصدق من غير أن يفرط أو يتعدى او يميز او ياتى فيه باشياء لا يمكن كونها بتة لما سماه الناس شاعرا او كان ما يقوله ساقطا . ويـروى عن بعض العقلاء أنه سئل عن الشعر فقال ان هزل أضحك وان جد كذب فالشاعر بين كذب واضحاك وقد قيل ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة (1) .

وجهـة نظر اهل العروض :

وجهة نظر اهل العروض فى تنزيه النبى صلـى الله عليه وسلم عن قول الشعر ان اهـل العـروض يجمعون على ان صناعة العروض (الشعر) وصناعـة الايقاع (الموسيقى) لا فرق بينهما الا ان الايقاع تقسيم الزمان بالنغم والعروض تقسيم الزمان بالحروف ولما كان الشعر ذا ميزان يناسب الايقاع والايقاع ضرب مـن الملاهى لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ما انا من دَدٍ ولا ددٌ منـى .

والله سبحانه وتعالى نزه نبيه عن قول الشعـر حيث آتاه من الحكمة فى القرآن القسم الاكبر والتصنيب الاوفى ووصفه فى الآية : ويزكيهم ويعلمهـم الكتـاب والحكمة .

قيمة الشعر والشعراء عند العرب :

يقول ابن الانبارى ان الشعر ديوان العرب بـه حفظت الانساب وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله تبارك وتعالـى وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث الصحابة والتابعين رحمهم الله .

ما يجوز للشاعـر ومالا يجـوز :

لقد قيل يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره ، والشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود ولا يمـدون المقصـور ويقدمون ويؤخرون ويومئون ويشيـرون ويعبـرون ويستعبرون وقد يكون شاعر اشعر من آخر وشعـر احلى واطرف من شعر آخر ويحتج بالشعـر القديـم والجديـد .

للشاعر ان يبسط وان يختصر فمثال ذلك :

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنـا
او تنزلون فانـا معشر نـزل

معناه ان تركبوا ركبنا وان تنزلوا فالشاعر بسط من البيت ومثل قوله : .

فان تـدعى نجـدا ندعه ومن به
وان تسكنى نجداً فيا حبـذا نجد

اراد ان تسكنى نجدا سكناه وان تتركيه نتركـه فبسط لضرورة وزن الشعر .

---

1) راى ابن الانبارى مردود عليه ، وذلك ان كثيرا من الشعراء وصفوا الحقيقة ولم يتجاوزوها واعتبروا من أتوى الشعراء وقد خص الله الرسول عليه الصلاة والسلام بشىء أعظـم من الشعر وهو القرآن الا ان الرسول كـان يعجب ببعض الشعر وكان شاعـره حسان ابن ثابت وابن رواحة يستمع لاشعارهم وقد اثنى صلى الله عليه وسلم على بيـت مـن الشعر قاله لبيد فى الجاهلية وهو :

الاكـل شىء ماخلا الله باطـل وكـل نعيـم لا محالـة زائـل

ووجهة نظر أهل العروض سليمـة كما أن الشعر فى العصر الحديث اصبح يشارك فى مسيرة النضال ضد الامبريالية والاستعمار.

مـــالا يجــوز للشاعــر :

فلا يجوز لاى شاعر ان يلحن فى اعراب او يزيل كلمة صحيحة ويضع مكانها خطا . والقول بأن للشاعر عند الضرورة ان يأتى بما لا يجوز كلام لا معنى له مثـــل (قفا عند مما تعرفان ربوع) فهذا غلط وخطأ والشعراء ليسوا معصومين فما صح من شعرهم مقبول وما ابته اللغة العربية مردود .

اول من وضع عـــلم العـــروض :

يتطرق ابن الانبارى لهذا الموضوع تحت (بــاب اختلاف لغات العرب) فيقول : نحن لا ننكر ان اول مـــن وضع علم العروض الخليل واول من وضع النحو ابـــو الاسود الا ان هذين العلمين قد كانا **قديما واتت عليهما الايام ثم حددهما هذان العالمان ويقول ان العروض**(1) كان متعارفا معلوما اتفق اهل العلم على ان المشركين لما سمعوا القرآن قال اناس منهم انه شعر فقال الوليد ابن المغيرة منكرا عليهم لقد عـــرضت ما يقراه محمـــد على قراء الشعر وهو لا يعرف بحـــور الشعـــر .

معانى الالفاظ التى تعبر عن الاشياء

المعنى ــ التفسير ــ التأويل

المقصد بين المعنى والتفسير والتأويل متقارن .

المعنى : هو القصد والمراد يقال عنيت بهذا الكلام كذا اى قصدت وعمت يقـــول ابن الانبارى فى بـــاب معانى الفاظ العبارات التى يعبر بها عـــن الاشياء ــ انشدنى القطأن عن ثعلب عن ابن الاعرابى .

مثل اليراع غـــدا فى اصده خلـــق
لم يستعن وحوام المـــوت يغشاه
فرجت عنه بصـــر عيثا لارملـــة
او بائـــس جاء معنـــاه كمعنـــاه

يقول فى رجل قدم ليقتل وانه فرج عنه بصرعيـــنا اى فرقتين من غنم يقول قد كنت اعددتها لارملة تأتينـــى او لبائس مثل هذا المقدم ليقتل ، معناه كمعناه اى ان مقصدهما فى السؤال والبؤس واحد . ويجوز أن يكون المعنى الحال بأن حالهما واحدة . وقال قوم اشتقاق المعنى من الاظهار ، وقال الفراء لم تعن بلادنا لشىء اذا لـــم تفد . فالمراد بالمعنى الشىء الذى يفيده اللفظ كما يقال لم تعن هذه للارض اى لم تفـــد .

التفسير : التفسير هو التفصيل ، كذا قال ابـــن عباس فى قوله جل وعـــز « واحسن تفسيرا » قـــال تفصيلا . واما استقامة . فمن التفسير ، يروى ابـــن الانبارى ان القطان اخبره عن المعمدانى عن ابيه معروف ابن حيان عن الليث عـــن الخليـــل قال التفسير البيان واشتقاقه من فسر الطبيب الماء اذا نظر اليه . ويقال النـــفسرة ايضا .

التأويـــل :

التأويل آخـــر الامر وعاقبته يقال الى اى شىء مآل هذا الامر اى مصيره وآخرته وعقباه . وقد قالوا فى قوله عز وجل « وما يعلم تأويله الا الله » اى لايعلـــم الاحوال والمدد الا الله ، لان القوم قالوا فى مدة هـــذه الملة ما قالوا فمآل الامـــر وعقباه لا يعلمـــه الا الله ، واشتقاق الكلمة من المآل وهو العاقبة والمصير .

قـــال عبـــده بـــن الطبيب :

وللأحبـــة ايـــام تـــذكـــرهـــا
وللنوى قبـــل يوم البين تاويـــل

---

(1) تجمع اغلب كتب العروض على أن علم العروض وضع على يد الخليل ففى ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب للاستاذ المرحوم احمد الهاشمى فى اسفل الصفحة 3 يقول : قيل ان الخليل اهتدى الى وضع هذا الفن بمعرفة علم الانغام والايقاع لتقاربهما وقيل انه مر يوما بسوق الصفارين فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت فأداه ذلك الى تقطيع ابيات الشعر ، وفتح الله عليه بعلم العروض . ووجهة نظر ابن الانبارى ان علم العروض كان متعارفا معلوما وجهة نظر غير سليمة ، وان المثل الذى استدل به وهو ان الوليد ابن المغيرة عرض القرآن على قراء الشعر لا يدل على وجود علم للعروض يقاس عليه ، وقد كان للعرب محكمون بمثابة خبراء فى الشعر ولم ترتق العقلية العربية وقتها لوضع علم منظم كالذى وضعه الخليـــل والعرب كانت تتذوق الشعر بخبرة وبسليقـــة وسجية ، لما سبق فانه يرجـــع الفضل فى ظهـــور علم العروض للخليل ابن احمد الفراهيدى البصرى اولا واخيرا .

قـال الاعشى :

على انهـا كانـت تأول حبهـا
تأول ربعى السقابـى فأصحبـا

ويقصد ان حبها كان صغيرا فى قلبه فآل الى العظم ولم يزل يشب حتى صار كالسقب الـذى لم يزل يشب حتى أصحبت يغني إنه اذا استصحبته أمه صحبها .

« العمـوم والخصـوص »

العـام :

الذي يقع على الجملة كلها لا يترك منها شيئا، فقد ذكر ابن الانبارى فى باب (العمـوم والخصوص) العموم الذى يأتى على الجملة لا يغادر منها شيئا.

الخـاص :

هو الذى يجزأ فيقع على شيء دون اشياء كقوله جل وعز « وامراة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى »

وقوله « واتقونى ياأولى الالباب » فخاطب اهل العقـل .

اتصال العمـوم والخصوص :

وقد يكون العموم متصلا بـالخصوص فيكـون احداهما خاصا والآخـر عاما .

مثال : يقال لمن اعطى زيدا درهما : أعط عمـراً فان لم تفعل فما اعطيت (يريد ان لم تعط عمرا كانك لم تعط زيدا وهذا غير محسوب لك) .

ومثال قوله جل وعز : « ياايها الرسول بلغ مـا انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغـت رسالته » فهذا خاص يريد هذا الامر المحدد بلغة فان لم تفعل ولم تبلغ هذا فما بلغت رسالته يريد جميع ما ارسلت به .

العام الذى يريد بـه الخاص :

مثال قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام « وانه اول المومنين » ولم يرد كل المومنين لان الانبيـاء صلوات الله عليهم قد كانوا مؤمنين قبله ومثله كثير ، ومنه « قالت الاعراب آمنا » ولم تقل كل الاعراب انما قالته مزينة منهم ، وقوله عز وجل « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون » يريـد الآيات التى اذا كذب بها نزل العذاب على المكذب . ومنه قوله تعالى : « ويستغفر للذين آمنوا ».

الخاص الذى يـراد بـه العام :

قال الله تعالى « ياايها النبى اتق الله ولاتطـع الكافرين والمنافقين » والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن المراد جميع المسلمين .

تحويـل الخطاب من الشاهد للغـائب

جرت العرب على أن تخاطب الحاضر ثم تحول اثناء حديثها الخطاب للغائب كقول النابغة :

يادار ميـة بالعليـاء والسنـد
اقـوت وطال عليها سالف الامد

فخاطب دارمية ثم حول الخطاب كانه يخاطب شيئا ليس امامه اى غائبا حيث قال اقوت — الخ .

وفى كتاب الله عز وجل « حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم » خاطب جماعة امامـه ثم حـول الخطاب للغائب حيث قال وجرين بهم اى لسفن سارت بهم . وقول الله عز وجل «وما اوتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » خاطب المسلمين الشاهدين امامه ثم حول الخطاب للغائبين قائلا فأولئك هم المضعفون وقوله تعالى « لكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم » ثم قال فى آخر الآية محولا الخطاب للغائب « اولئك هم الراشدون » .

قال الشاعـر :

اسيئـى بنا او احسنى لا ملومة
لـدينـا ولا تقليـه ان تقلـت

خاطب الشاهد فقال اسيئى لنا — الخ ثم حـول الخطاب للغائب فقال ولا تقليه ان تقلـت .

تحويل الخطاب من الغائب للشاهد

العرب كما تحول الخطاب من الشاهد للغائـب كذلك تحول الكلام من الغائب للشاهد حيث يجعلـون خطاب الغائب يقصدون به الشاهد (اى الحاضر) مثال

قـــال الهنـــدى :

ياويح نفـــس كان جـــدة خـــلد
وبياض وجهك للتــراب الاعفـــر

فخبر عن خلد ثـم واجه فقال وبياض وجهـــك.

ومثـــال آخـــر :

شطت مزار العاشقين فأصبحت
عسرا علىّ طـــلابك ابنة محـــزم

خاطب الغائب فقال شطت مَزار العاشقين ثـم حول الخطاب للشاهـــد فقـــال على طلابك ابنة محزم.

مخاطبة المخاطب وهو يعنى مخاطبـــة غيره

ورد فى اللغة العربية أن تخاطب شخصا وتقصد بالخطاب غيره كقوله عز وجل « فان لم يستجيبوا لكم » الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ولكـــن المقصود هو الكفار الذين لم يستجيبوا للنبى . وقوله عز وجل « فهل انتم مسلمون » وكذلك قوله عز وجل « فمن ربكما ياموسى قال فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى» . وكثير فى القرآن أن يبتدأ بالشىء ثم يخبر عن غيره ؛ قال شداد ابـــن معاويـــة :

فمن يك سائلا عنى فانى

وجروة لا ترود ولا تعار

وجروة فرسه والمسألة عنه والخبر عن غـــيره.

وجاء فى كتاب الله عز وجل : « أن الذين آمنوا والـــذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا» بدأ بهم ثم قال ان الله يفصل بينهم .

ومنه قول العلى : «ان مالت بى الريح ميلة الى ابن أبى ذبان ان يتندما » فذكر نفسه وترك واقبل علـــى غيره كانه اراد لعل ابى ذبان أن يتندم ان مالت الريح عليه . ومنه فى كتاب الله عز وجل « والذين يتوفـــون منكم ويذرون أزواجا يتربصن ».

الحـــذف والاختصـــار

من عادة العرب فى اللغة الحـــذف والاختـــصار يقولون والله افعل ذلك وهم يقصدون لا افعل : أتانـــا عند مغيب الشمس أو حين اراد او حين كادت تغرب.

قـــال ذو الـــرمـــة :

فلما لبسن الليل او حيـــن نصبت
له من خـــذا آذانها وهو جانـــح

وفى كتـــاب الله عـــز وجـــل :

« وسل القرية » اراد اهل القرية . « والحـــج اشهر معلومات » ونحن نطأ السماء اى مطرها ، و « على خوف من فرعون وملئهم » اى اتباع فرعـــون. والاضمار فى قوله عز وجل « والذين آمنـــوا وعملـــوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين » لانه لو قيل من عمل صالحا جعلناه فى جملة الصالحين لم تكـــن له فائـــدة والاضمار لندخلنهم الجنة فى زمرة الصالحين . ومنـــه قوله عز وجل « اضرب بعصاك البحر فانفلق » ومنـــه « انى آمنت بربكم فاسمعونى قيل ادخل الجنـــة » اى فلما قال ذلك قيل ادخل الجنة ومنه «تركنا عليه الاخرين» أراد الثناء الحسن والعاقبة الحسنة فى الآخرة .

الاطـــلاق والتقييـــد

تعريف الاطلاق : فى باب الخطاب المطلق والمقيد يعرف ابن الانبارى الاطلاق انه ذكر الشىء باسمـــه لا تقترن به صفة ولا شرط ولا زمان ولاعدد ولا شىء يشبه ذلـــك .

التقيـــيـــد : ويعرف التقييد فيقول : الشىء يذكر بقرين اما ان يكون صفة او شرطا او زمانا او عددا او أى شىء فيكون القرين زائدا فى المعنـــى .

امثلـــة : زيد ليث . وهنا يشبه بالليث فى شجاعته اما اذا زاد « كالليث الحرب » اى الغضبان الذى سلب فريسته كان ذلك ادهى له . ومن امثلة المطلق قول القائل:

« ترائبها مصقولة كالسجنجل » شبه صدرهـــا بالمرآة . اما ذو الرمة فقد زاد المعنى عندما قيد الاسلوب فقال « ووجه كمرآة الغريبة اسجح » ذكر المرآة كمـــا ذكر فى القول الاول السجنجل مما زاد المعنى حيث ان الغريبة تحتاج ان تكـــون مرآتها أصفى وانقى لتريهـــا ما تحتاج اليه من سحر وجهها اما الحربية فلها من يعلمها محاسنها من مساوئها . ويروى ابن الانبارى فى نفس الباب امثلة منها قول الاعشى :

تروح عـــلى آل المحـــلق جفنـــة
كجابيـــة الشيخ العراقى يتفهق

فشبه الجفنة بالجابية وهى الحوض ، وقيدها فذكر الشيخ العراقى ، لان العراقى اذا لم يعرف مواضع الماء ومواضع الغيث وكان بالبادية فهو يحرص على جمع الماء الكثير معه اكثر من البدوى الذى يعرف منافع المياه ·

ومثال قول حميد بن ثور يصف بعيراً :

بعيرا محلا باطواق عتاق لبينها
على الضر راعى الثلة المتعيف

فقال راعى ثلة ولم يطلق اسم الراعى وذلك انهم يقولون ان راعى الغنم اجهل الرعاة فيقول ان هذا البعير محلى باطواق عتاق اى كريمة بينها راعى الثلة على جهله فكيف بعير من يعرف ·

الخصائص

للعرب كلام يختص بمعان خاصة لا يجوز أن تعبر عن غير هذه المعانى وهذه تكون فى الخير والشر وفى الليل والنهار وفى الحسن والقبيح ومن ذلك قولك مكانك قال اهل العلم انها كلمة وضعت على الوعيد قال الله عز وجل « مكانكم انتم وشركاؤكم » كأنه قيل لهم انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم ، ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم « ما حملكم على ان تتابعوا فى الكذب كما يتابع الفراش فى النار » ·

قال أبو عبيد هو التهافت ولم نسمعه الا فى الشر ومن ذلك ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا · ويروى ابن الانبارى فيقول : اخبرنى ابو الحسن على بن ابراهيم قال سمعت أبا العباس المبرد يقول التأويب سير النهار لا تعريج فيه والاسآد سير الليل لا تعريس فيه · ومن الخصائص فى الافعال ظننتنى وحسبتنى وخلتنى لا يقال ذلك الا فيما فيه ادنى شك ولا يقال ضربتنى · ولا يكون التأبين الا مدح الرجل ميتا، والمساعدة الزنا بالاماء خاصة ، والراكب راكب البعير خاصة ، ولج الجمل وخلات الناقة وحرن الفرس ، ونفشت الغنم ليلا وهملت نهارا (قال الخليل واليعملة من الابل اسم مشتق من العمل ولا يقال الا للاناث) · والنعت وصف الشىء بما فيه من حسن الا اذا تكلف متكلف فيقول هذا نعت سوء · العرب العاربة تقول للشىء المستكمل نعت يريدون التتمة ، وليلة ذات ارزير اى حر شديد ولا يقال ذو ارزيز · ويقولون القوم تأشبوا اذا قام بعضهم لبعضهم للشر لا الخير ، ومثل ذلك جززت الشاه وحلقت العنز لا يكون الحلق فى الضأن ولا الجز فى المعزى ، ويقال وعظ البعير اى هدر ولا يقال فى الناقة ، ويقال ما اطيب قداوة هذا الطعام اى ريحه ولا يقال ذلك الا فى الطبخ والشواء ، وفى النفى يقال ما بها ارم اى ما بها احد ·

الابدال

من سنن العرب ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض فيقولون مدحه ومدهه ، وفرس رفز ورفل وهو كثير مشهور · وقول الله عز وجل « فانفلق فكان كل فرق » فالراء فى فرق واللام فى انفلق وهى بمعنى واحد وكما تقول العرب فلق الصبح وفرقه ·

الاشتراك

معنى الاشتراك : ان تكون اللفظة محتملة لمعنيين او اكثر كقوله عز وجل « فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل » فقوله فليلقه اليم يحتمل أن يكون اليم امر بالقائه ، ومنه قولهم ارايت فهو مرة للاستفتاء والسؤال كقولك ارايت ان صلى الامام قاعدا كيف يصلى من خلفه ، ويكون مرة للتنبيه ولا تقتضى مفعولا قال الله عز وجل « ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بأن الله يرى » وقوله جل وعز « ذرنى ومن خلقت وحيدا » فهو مشترك يحتمل ان يكون الله جل وعز لانه انفرد بخلقه ومحتمل على حد راى ابن الانبارى ان الله خلقه وحيدا مجردا من ماله وولده ·

الزيادة

قال بعض اهل العلم ان العرب تزيد فى كلامها اسماء وافعالا اما الاسماء فالاسم والوجه والمثل ·

أ ــ زيادة الاسم : فى قولنا « بسم الله » اراد بالله ولكن عندما أشبه القسم زيد الاسم ·

الوجه مثال : « وجهى اليك » وفى قول الله عز وجل « ويبقى وجه ربك » · وقال الشاعر :

استغفر الله ذنبا لست محصيه
رب العباد اليه الوجه والعمل

زيادة المثل : يقول الله جل ثناؤه :

« فأتوا بسورة من مثله » ويقول قائلهم :

« مثلى لا يخضع لمثلك » اى انا لا اخضع لك ، وقوله جل وعز : « وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله » اى عليه ، ، ،

ب — اما الزيادة فى الافعال : — ففى قولهم كاد فى قول الشاعر :

حتى تناول كلبا فى ديارهم
وكاد يسمو الى الحرفين فارتفعا

اراد وسما الا ترى انه قال فارتفع · ومما يزاد ايضا من الافعال قول القائل : لا اعلم فى ذلك اختلافا وفى كتاب الله جل وعز « أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض » وقد تزاد حروف من حروف المعانى كزيادة لا ومن وغير ذلك ·

التكرار

من عادة العرب التكرار والاعادة لغرض الابلاغ حسب العناية بالامر فقد قال الحارث بن عباد « قربا مربط النعامة منى » وكرر هذا القول فى رؤوس ابيات كثيرة عناية بالامر وارادة الابلاغ والتنبيه والتحذير

وقول الاشعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة
حتى تقول نساؤهم هذا الفتى

وكرر هذه الكلمة فى رؤوس ابيات على ذلك المذهب ، وكذلك قول من كرر « مهلا بنى عمنا مهلا موالينا » وقول الآخر « كم نعمة كانت له كم كم وكم » فكرر لفظ كم لفرط العناية يقصد تكثير العدد · وقد جاء فى كتاب الله تعالى قوله جل وعز « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وكرر هذه العبارة كثيرا ·

فأماتكرار الانباء والقصص فى كتاب الله تبارك وتعالى فقد قيلت فيه وجوه واصح ما يقال فيه أن الله عز وجل جعل هذا القرآن معجزة وقد عجز القوم عن الاتيان بمثله اثباتا لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين واوضح الامر فى عجزهم بأن كرر القصة فى مواضع اعلاما انهم عاجزون عن الاتيان بمثله بأى نظم جاءوا وبأى عبارة عبروا ·

الافراط

العرب تفرط أحيانا فى صفة شىء ، مجاوزة للقدر اقتدارا على الكلام كقول الشاعر :

بخيل تضل البلق فى حجراته
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

ويقولون لما اتى خبر لزيد تواضعت اسوار المدينة وخشعت الجبال ويقولون ضربته فى الملتقى ضربة فزال عن منكبه الكاهل فصار ما بينهما رهوة يمشى بها الرامح والنابل ·

الاتباع

وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها او رويها اشباعا وتأكيدا ، وروى أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال وشىء نبتدىء به كلامنا وذلك قولهم ساغب لاغب · وهو خب ضب وخراب يباب ·

الاستطراد

تعريفه : ان يشبه شىء بشىء يميز المتكلم فى وصف المشبه به ·

وقد قيل ان فى كتاب الله عز وجل من هذا النظم قوله : « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم » ولم يجىء للذكر خبر ثم وصف الذكر فقال « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وجواب ان الذين كفروا قوله تعالى « اولئك ينادون من مكان بعيد » ·

الاضمار

من سنن العرب الاضمار ويأتى فى الاسماء والافعال والحروف ·

« قولهم الا يا اسلمى » يريدون به الا يا هذه اسلمى · وفى كتاب الله عز وجل « الا يجدوا ما ينفقون »

فلما لم يذكر هؤلاء بل اضمرهم اتصلت يـا بقولـه « اسجدوا » فصار كأنه فعل مستقبل ، ومنه قول ذى الـرمـة :

الا يا اسلمى يا دار مى على البلى
ولا زال منهلا بجر عائك القطـر

واخبرنى على بن ابراهيم عن محمد بن فرج عـن سلمة عن الفراء أنه سمع بعض العرب يقـول « الا يرحمنا » يعنى الا يارينا ارحمنا · يقولون ياهل اتاها على مكان من حدث ، ويقولون يحلف ولست بحالـف يعنى يا هذا احلـف ·

المحـــاذاة

معنى المحاذاة : وهو ان تجعل كلاما بحذاء كلام فياتى على وزنه لفظا وان كانا مختلفين فيقولوا الغذايا والعشايا فقالوا الغذايا لانضمامها الى العشايا · ومثله قولهم اعوذ بك من السامة واللامة فالسامة من قولهم سمت اذا خصت واللامة اصلها الملت لكـن لما قرنت بالسامة جعلت فى وزنها وقول الله عز وجل : ولو شاء الله لسلطهم عليكم فاللام التى فى لسلطهم جـواب لو ومثله الله تعالى : لا عذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه · فهما لا ٍ با القسم ثم قال او ليأتينى بسلطان فليس ذا موضع قسم لانـه عـذر للهدهد فلم يكن ليقسم على الهدهـد ان ياتى بعذر لكنه لما جاء على اثر ما يجـوز فيه القسم اجراه مجراه ومثال آخر كوزنته واتزنووكلته فاتكال اى استوفاه كيلا ووزنا ومنـه قوله عز وجـل « فمالكم من عدة تعتدونها » اى تستوفونها لانها حـق للازواج على النسـاء ، وكذلك الجزاء عن الفعل بمـثل لفظه نحو « انما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم » اى يجازيهم جزاء الاستهـزاء ، ومكروا ومكـر اللـه ويسخرون منهم سخر الله منهم ، ونسوا الله فنسيهم، وجزاء سيئة مثلها · وكما جاء فى شعر العرب :
الا لا يجهلـن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وهو شعـر (عمـر ابن كلثـوم)

التقديـم والتاخير

التعريف : يقدم الكلام عند العرب وهو فى المعنى مؤخر ، ويؤخر وهو فى المعنى مقدم ، كقول ذى الرمة: « مـابال عينك منها الماء ينسكب » اراد مـابال عينك لينسكب منها الماء وقد جاء مثل هذا فى القرآن قال الله عز وجل « ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب » · تأويله والله أعلم ولو ترى اذ فزعوا واخذوا من مكان قريب فلا فوت ، لان لافوت يكون بعد الاخذ· ومن ذلك قوله عز وجل « هل اتاك حديث الغاشية » يعنى القيامة ، « وجوه يومئذ خاشعة » وذلـك يـوم القيامـــة ثم قال « عاملة ناصبة » والنصب والعمـل يكونان فى الدنيا فكأنه اذا على التقديم والتأخير معناه وجوه عاملة ناصبه فى الدنيا ، ويومئذ أى يوم القيامـة خاشعة ، والدليل على هذا قوله جل اسمه « وجـوه يومئذ ناعمة » ومنه قوله جل وعز « فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الدنيا » والمعنى لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحياة الدنيا وكذلـك قوله « فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون »، معناه فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم · ومن ذلك قوله عز وجل « ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعـون الى الايمـان فيكفرون تأويله ، لمقت الله اياكم فى الدنيـا حين دعيتم الى الايمان فكفرتم ومقته اياكم اليوم اكبر من مقتكـم انفسكم اذ دعيتم الى الحساب وعند ندمكم على ما كان منكم ·

اضمار الحـروف : والعرب يضمرون الحروف كقول الشاعر عنترة ابن شداد « الا ايهذا الزاجـرى اشهد الوغى » بمعنى أن اشهد الوغى · ويقولون والله لكان كذا ، بمعنى لقد · ويقولون حلفت والله لنامـوا اى لقد ناموا · وقوله عز وجل « وترغبون أن تنكحوهن » يقولون معناها فى أن تنكحوهن ، وقوله عز وجل « ومن آياته يريكم » معناها أن يريكم ·

اضمـار الافعـال :

ومن ذلك قيل ويقال : كقوله عز وجل « فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم » اى فيقال لهم اكفرتـم لان اما لا بد لها فى الخبر من فاء فلما اضمر القول اضمر الفـــاء ·

ومثله :

فلا تدفنونى ان قبـرى محـرم
عليكم ولكـن خامـرى أم عامر

اى اتركونى للتى يقال لها خامرى · ومن كتـاب الله عز وجل : « وتتلقاهم الملائكة هذا يـومكم » اى يقولون هذا يومكم · واسر رجل اسيرا ليلا فلما اصبح رآه اسود فقال اعبد اسار الليلة ؟ كانه قال الا ارانـى اسرت عبدا · ومن الاضمار قوله عز وجل « قـل لمن فى السموات والارض قـل لله » فهذا مضر كانه لمـا سالهم عادوا بالسؤال عليه فقيل له قل للـه · ومـن الاضمار قوله عز وجل « فقلنا اضربوه ببعضها (معناه فضربوه) كذلك يحيى الله الموتى » ·

الكنـايـة

الكناية لها بابان احداهما ان يكنى عـن الشىء فيذكر بغير اسمه تحسينا للفظ واكراما للمذكور وذلـك كقوله عز وجل : ــ « قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا » قالوا ان الجلود فى هذا الموضع كناية عن اداب الانسان وكذلك قوله عز وجل : « ولكن لا تواعـدوهن سرا » انه النكاح وكذلك « او جاء احد منكم الغائط » والغائط مطمئن من الارض · والله عز وجل كريم يكنى كما قال فى قصة عيسى عليه السلام « ما المسيح بن مـريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام » كناية عما لابد لاكل الطعام منه والكناية التى للتبجيـل قولهم ابـو فـلان ·

والاسم يكون ظاهرا مثل زيد وعمرو ويكون مكنى وبعض النحويين يسميه مضمرا مثل وهى وهما وهن · وزعم بعض اهل العربية ان احوال الاسم الكنايـة ثم يكون ظاهرا قال ذلك ان اول حال المتكلم يخبر عن نفسه ومخاطبة فيقول انا وانت وهذان لا ظاهر لهما وسائر الاسماء تظهر ويكنى عنها مرة اخرى والكناية متصلـة ومنفصلة ومستجنـه ·

المتصلة : مثل التاء فى حملت وقمت

المنفصلة قولنا : اياه اردت

المستجنـة : قام زيد ، فاذا كنينا عنه قلنا قام ، فنستر الاسم فى الفصل · وربما كنى عن الشىء لم يجر له كذكر فى قوله جـل وعز : « يؤفك عنه » من افك اى يؤفك عن الدين ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال اهل العلم وانما جاز هذا لانه قد جرى الذكر فى القـرآن ·

قـال حاتم :

اما وى مايغنـى الثراء عن الفتى
اذا حشرجتيوما وضاقبها الصدر

فكنى عن النفس فقال حشرجت · ويقولون : ــ اذا اعتبر افق وهبت شمالا اضمر الريح ولم يجربها ذكر ويكنى عن الشيئين والثلاثة بكناية الواحد فيقولون هو انتن الناس ، وقوله عز وجل : ــ « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » فهذا آدم عليه السلام « ثم جعلناه نطفة » فهذا لولده لان آدم لم يخلق من نطفـة ·

الاستـعـارة

يعرف ابن الانبارى الاستعارة وهو ان يضعـوا الكلمة للشىء مستعارة من موضع آخر فيقولـون : انشقت عصاهم اذا تفرقوا ، وذلك يكون للعصا ولايكون للقوم · ويقولون كشفت عن ساقها الحرب ، وقول الله عز وجل « كانهم حمر مستنفرة » ، ويقولون للرجـل المذموم انما هو حمار · قال الشاعر :

دفعت الى شيخ بجنـب فنائـه
هـو العـير الا انـه يتكـلـم

ومنه قوله عز وجل : « والتفت الساق بالساق ، وانا لمردودون فى الحافرة اى فى الخلق الجديد · « وبل رانت على قلوبهم » وتقول العرب ان به النعاس غلب عليه ، ولقد خلقنا الانسان فى كبد اى ضيـق وشدة ، وقوله عز وجل : فما بكت عليكم السماء والارض ومـا كانوا منظرين · وتقول العرب ناقة فاجرة ، يريدون انها تنفق نفسها بحسنها، وقوله عز وجل ، وتخطف الناس من حولهم ، الم تر انهم فى كل واد يهيمون ، والا انما طائرهم عند الله ، ويراد خطهم وما يحصل لهم · والعرب تقول فانى لست منك ولست منى ، اذا ما طار من مالى الثمين اى حصل ، ومنه قوله عز وجل « اقم الصلاة » اى ايت بها كما امرت به ·

من عجائب التصغير في بعض الكلمات

الأستاذ / محمد بن تاويت

جمعني مجلس في دور بعض اساتذة كلية الآداب لفاس ، ببعض الافاضل من اساتيذ الاقطار العربية الشقيقة ، كان فيهم الاديب العالم الدكتور عبد الله الطيب السوداني . وفي احاديثنا انجر الكلام الى الازهر الشريف ، الذي كان الدكتور يشيد بماضيه وطريقة تلقينه المفيدة ، ويأسف لتقلص ظل السماعات منها ، في عصرنا الحاضر . وكمثال لفائدة السماع ، ذكر أن استاذنا الدكتور طه حسين — رحمه الله — سئل ذات يوم عن تصغير دابة ، فقال ، انه سمع من شيوخه ، انها دُوَيْبَّة ، بتشديد الباء . فعلق الدكتور السوداني ، على فائدة السماع في هذه القضية ، التي لولاه ، لاحترنا فيها .

والحقيقة اني استغربت في قرارة نفسي ، هذا التصغير ، الذي يجتمع فيه محظور التقاء الساكنين ، ليس احدهما حرف لين . وكنت فيما مضى ، ساهيا عن قاعدة التصغير في دابة ، فتقبلتها ، بتخفيف الباء ، مع ان القاعدة تأبى ذلك ، حيث تقول الخلاصة ،

فعيعل مع فعيعيل لما فاق كجعل درهم دريهما

اذن ما الحيلة في التخلص من المحذورين .

لاأكذب الله ، اني لجأت الى كتب عديدة أمهات وبنات ، نحويات ولغويات ، كذلك . فكان من بنات اللغويات «المنجد» (الذي يتجنى عليه ، بعضهم ، وما خدم المعجم العربي بمثل ما خدمه «المنجد» طوال القرن الرابع عشر الهجري ، تقريبا) فوجدته ينص بالشكل على هذا التصغير ، الذي سمعه الدكتور طه من شيوخه ، في هذه الكلمة «دُوَيْبَّة» . وكان من أمهات اللغة ، كتاب ابن منظور ، أعني (لسان العرب) ، الذي قال «وتصغير دابة دويبة ، الياء ساكنة ، وفيها اشمام من الكسر ، وكذلك ياء التصغير اذا جاء بعدها حرف مثقل في كل شيء.ونقل هذه العبارة كذلك الزبيدي صاحب(التاج) وهذا يؤيد ما نقله ، أو سمعه الدكتور طه حسين ، إذ الياء ساكنة ، وما بعدها مثقل ، ورجعت أيضا ، الى كتاب المصباح المنير ، فوجدت فيه فضل فائدة عظيمة ، فهو يقول : «وتصغيرها دويبة على القياس (يعني التشديد كذلك لان هذا القياس يقتضيه) وسمع دُوَابَّة ، بقلب الياء الفا على غير قياس .

ولعمري ان هذه المخالفة للقياس ، أحرى بأن تتقبل لدى الاذواق العربية السليمة السليقة ، وكل ما في الامر أن التصغير جاء على هذه الحال ، تفاديا لهذه الكلفة ، فتتقبلها العربية ، على الرغم من أنف القاعدة العامة التي اقيمت لها . ويكون الخروج عن

القياس له وجه ، كما هو فى عشرات ، بل مئات المسائل اللغوية والصرفية فى العربية الرقيقة الحاشية ، اما كتب النحو ، فوجدت من بينها شرح الاشمونى ، الذى نص على قاعدة ، اصخت اليها بكل اهتمام ، معتقد انها ستفيدنى ،فما فعلتُ، ولافعل من حشى على الشرح، وسكت الجميع ، أو مروا بها مر الكرام ، فقد قال الاشمـــونـــى :

« فان كانا فى كلمتين ، مثل جعل لك ، كان الادغام جائزا ، لا واجبا بشرطين ، ان لا يكونا همزتين ، نحــو قرا آيـــة ، فان الادغام فى مثله ردىء ، وان لا يكـــون الحرف الذى قبلهما ساكنـــا غير لين »

فاذا أخذنا بهذه العلة مجردة ، وبصرف النظـــر عن كونها ذكرت ، فى حالة كون الادغام فى كلمتين ، فاننا لا نجيز قياس التصغير الذى طبــق على دويبة ، بمـــا سمع وذكر صراحة ، فى المعاجم الآنفة الذكر .

ويبقى السؤال بعد هذا ، لا يجد له جوابا وهـــو متعرض للنقض ، من جانب آخر .

ونطوى كتب المتاخرين، ومن هم فى حكم المتاخرين، ونصعد فى الزمان ، الذى نبت بهامه مائات السنين .

اننا ان فعله هذا وقفنا عند عتبة النحو الاولى ، وعند «الكتاب» الذى هو أقدم ما عرف فى تاليف النحو على الاطلاق والاستغراق . ففى هذا «الكتاب» نجـــد سيبويه يقول : « هذا باب تصغير المضاعف الذى قد ادغم أحد الحرفين منه فى الآخر ،وذلك قولك فى مدقّ، مديْقّ، وفى اصمّ ،أُصيْمّ ،ولا تغير الادغام عن حاله ،كما انك اذا كسرت مدقّا للجمع ، قلت ، مداقّ ، ولو كسرت اصمّ ، على عدة حروفه ، كما تكسر اجدلا ، فتقـــول ، اجادل لقلت ، أَصَامّ ، فانما اجريت التحقير على ذلك ، وجاز أن يكون الحرف المدغم بعد الياء الساكنة ، كمـــا كان ذلك بعد الالف التى فى الجمع » .

فهنا نجد (سيبويه) ، ينفس عنا هذا الضيق الذى نشعر به عند هذا التصغير ، بأن الياء الساكنة ، قبـــل ذلك الساكن الذى نتج عن الادغام ، نزلت منزلة الالف. وهو لا حرج عليه ، فى نحو الطامّة والصاخّة والمـــادّة والدابّة ، ونحو ذلك مما له امثلة عـــديدة فى العربيـــة فتكون نتيجة التصغير فى هـــذه الكلمات ، طُـوَيْمّة ، وصُوَيْخّة ، ومُوَيْدّة ، بتشديد ما بعـــد ياء التصغير ، كما قيل فى دويبة ، مما تحولت الالف الثانية فيه واوا عند التصغير ، بمقتضى قول الخلاصة :

والالف الثانى المزيد يجعل واواً كذا الاطلفيه يجهل

وهذه الفائدة اظن ان كثيرا مثلى ، كانوا يجهلونها، وينطلقون عن حسن نية منهم ، كلمة دويبة بفتح البـــاء المخففة ، ولهم عذرهم فى هذا . . . واعتمادا على مـــا ذكر سماعه فى المصباح ، فيمكن تصغير هذه الكلمات، طُوَامّة ، وصُوَاخّة ، ومُوَادّة ، ونحوها حُواقّة ، لكلمة «الحاقة ما الحاقة» وجُوَادّة ، للجادة ، وحُوَامّة ، للحامة فتكون صيغة فُعَالّة ، بتشديد اللام ، صيغة عـــرفت فى هذا الباب ، ولا ندرى مصداقها ولا مصداق غيرها ، فيما ذكر سلفا ، من النصوص العربية العتيقة ، التى لمـــا تسعفنا حتى هذه اللحظة من حياتنا .

اللغــة المالطيه لهجة عربية كتبت بحروف لاتينيــــة

الأستاذ / احسان محمد جعفر

تخاطب سكان جزيرة مالطة والجزر الملحقة بهـا غودش وكومينو و كومينوتـــو (335 الف نسمـــة) فى العصور القديمة واوائل العصور الوسطـى بلغـات عديدة لعل من اشهرها الفينيقية والبونية «القرطاجية» وآخر لغة سامية انتقلت اليها كانت هى اللغة العربيـة متمثلة فى لهجة من اللهجات العامية المغربية السائــدة فى شمال افريقيا ، وذلك عندما استولى عليها صاحـب افريقيا « تونس » أبو الغرانيق محمد بن الاغلب سنــة 255 هـ .

ومما يشعر بانتشار اللغة العـربية وآدابهـا فى (مالطة) لعهد الاغالبة ما نجده فى تضاعيـف بعـض المصادر العربية وما أورده المؤرخـون ، ومن ذلـك الحكاية التالية التى تدل على مـدى ازدهار الشعـر العربى فى تلك الجزيرة اذ ان ملك مالطة العربى صنـع له بعض مهندسى بلده تمثال جارية يتعرف بها اوقـات الصلاة ، وكانت ترمى ببنادق على الصنـج «تـصاع لعبد الله بن السمنطى المالطى ، وكانت له براعـة فى الآبنوس» ، فقال أبو القاسم بن رمضان احد شعرائهاء لعبد الله بن السمنطى المالطى ، وكانت لـه براعة فى صناعة الشعر ، اجز هذا المصراع :

فقال لــه :

«جارية ترمى الصنج»	بها القلوب تبتهج
كـان مـن احكمهـا	الى السماء قد عرج
وطالــع الافلاك عن	سر البروج والدرج

غير انه فى اواخر القرن الخامس الهجرى « 1072 — 1091 م » نجح (روجر) النورماندى فى الاستيلاء على مالطة بعد ان انتزع صقلية من العرب المسلمين، لكن النورمانديين لم يحاربوا اللغة العربية التـى بقيـت لفترة طويلة حية . لذلك يرى بعض علماء اللغات ان اللغة المالطية مشتقة من لهجة العامة فى المغرب العربى، بينما يرى آخرون أنها تمت بصلة وشيجة الى اللغة البونية ، وممن قال بهذا الراى «ويليام ولككس» الذى نشر سنة 1926 كتابا بالانكليزية جعل عنوانه «سورية ومصر وشمال افريقيا ومالطة تتكلم البونية لا العربية». غير ان « اسرائيل ولفنستـون» فى كتابـه « تاريـخ اللغات السامية» يؤكد أصلها العربى

وقد احيطت هذه اللغة بظـروف تختلف كـل الاختـلاف عن الظـروف التى احاطت بسائر اللهجات العـربية الاخـرى فسلكـت فى تطـورها طريقـا

يختلف كل الاختلاف عن طريق اخواتها ، ويرجع سبب ذلك الى انعزالها عن الوطن العربى وانتشارها فى قطر مسيحى وكثرة احتكاكها باللغة الايطالية المجاورة لها ، وخضوع مالطة لحكم الانكليز وقتا طويلا ، ولاقرآن يرجع المالطيون بها اليه ، ولا معجمات يصححون الفاظها عليه ، فاصبحت رطانة مشوهة بما دخل عليها من التحريف والتبديل ، وتأثرت بالعديد من اللغات الاوربية كالفرنسية والالمانية فضلا عن الايطالية ، فانتقلت اليها مفردات كثيرة من هذه اللغات واصبحت خليطا بنسبة التسعة اعشار من الفاظها من العربية والعشر الباقى من اللغة الايطالية وعلى الاخص اللهجة الصقلية وباقى اللغات المذكورة ، فتألف من مجموع ذلك (برج بابل) حقيقى من اللغات حتى أن الكلمة الواحدة تتألف احيانا من أصلين احدهما عربى والآخر مستعار من احدى اللغات الاوربية ، ومن ذلك على سبيل المثال كلمة «ليبرانا» اى نجنا وخلصنا ، فهى مؤلفة من الفعل الفرنسى Libérer بمعنى حرر أو خلص ، والضمير العربى لجماعة المتكلمين «نا» .

ولا تزال اللغة المالطية على الرغم من ذلك تحتفظ بكثير من خصائص اللهجات المغربية كإمالة الالف المتوسطة فى معظم الكلمات ، غير ان احمد فارس الشدياق يرى فى الفصل الذى تحدث فيه عن لغة مالطة فى كتابه «الواسطة فى أحوال مالطة» ان فى كتابه «الواسطة فى احوال مالطة» ان فى المالطية عبارات عربية دينية تمت بصلة الى لهجة المشارقة مما لا يفهمه اهل المغرب .

والمالطيون يلفظون الغين اينما وقعت عينا والخاء حاء ، والفلاحون منهم يلفظون القاف همزة ويشمون الالف فى نحو قال وباع الضمة ، وينطقون بالضاد دالا وبالطاء تاء ، ولا يلفظون العين اذا كانت متطرفة اصلا فيقولون «تلا» اى طلع و «سما» اى سمع ، ويقال أنهم كانوا فى القديم يلفظون الثاء على حقها ، وهم ينطقون بالجيم نطق السوريين واللبنانيين الا فى قولهم «جدى» فانهم يلفظونها بجيم قاهرية ، وهم يزيدون الشين بعد النفى كما فى الدارجة المصرية ، ويكسرون حرف المضارعة ، ويجعلون الظرف خبرا مقدما والنكرة مبتدأ مؤخرا ، واداة التعريف عندهم مكسورة والضمير غير ظاهر ، فانهم يتلفظون به كالواو .

أما كتابتهم فبالحرف اللاتينى ، وقد تم لهم ذلك فى القرن التاسع عشر ، وتذكر بعض المصادر أنهم بقوا يكتبون بحروف عربية كوفية حتى سنة 1173 م، وقد ادخلوا على الحروف اللاتينية التى يصطنعونها اصطلاحات مخصوصة لتصوير بعض المقاطع ، الا ان هجاءهم يختلف كثيرا عن الهجاء العربى ، فربما ضموا كلمتين فى هجاء واحد وربما قسموا الكلمة الى هجائين تبعا لما يقتضيه اللفظ دون التركيب مما يدل على أن أصل الكلمات قد ضاع عندهم بالمرة ، ويختلف ترتيب الحروف عندهم عما عليه فى العربية ، فالحرف الثانى عندهم بعد الالف هو العين .

والمالطيون شديدوا التمسك بلغتهم القومية التى يطلقون عليها «مالطى» ، ولا يسمحون باهمالها ولا يرضون باستبدالها وينص دستورهم على كونها لغة البلاد الرسمية جنبا الى جنب مع الانكليزية التى ورثوها منذ زمن الاحتلال ، وقد وضعوا لها مؤخرا قواعد ومعجمات حديثة ، وهم يطبعون بها الكتب والصحف والمجلات وتدون بها الرسائل وتستخدم فى جميع الاغراض التى تستخدم فيها لغات الكتابة، ومن أوائل الصحف التى اصدروها وتحمل اسماء عربية محض «الصليب» و «النحلة» و «الحمار» . . .

ومن المالطيين من ينظم « الشعر » ، ويقال له بلغتهم « التتبيل » ، ومن قول احدهم :

ين حنيناساير نسافرْ	ساير نسافر حدكش ميمى
مور وهيا بالسلامة	الله يظمك فى المحبة تيمى

قوله ين بمعنى انا وحنينا بمعنى حبيب ، منادى محذوف اداة النداء ، ومن قواعدهم أن المنادى اذا كان عظيما أو مهما يدخلون عليه اداة النداء من الايطالية فيقولون «أو مولاى» واذا كان عاديا ادخلوا عليه اداة النداء من العربية فيقولون «ياتفاح ! ياعنب». وقوله ساير نسافر هو بمثابة القول فى الدارجة السورية والمصرية «رايح اسافر» والنون فى نسافر علامة المفرد المتكلم لا الجمع فانه «نسافرو» ، وهى لهجة اهل المغرب ، وما حرف نفي و «ناجد» بمعنى اخذ والشين فى «ناحدكش» لازمة عندهم بعد النفى والاستفهام كما فى الدارجة المصرية ، «ميمى» أصلها معى . و « مور » فعل أمر من «مار» اى ذهب وهو فى اللغة ،

و « هيا » اسم فعل بمعنى أقبل ، و « يظمك » اى يضمك ، وتيعى محرفة من متاع ، واهــل المغـــرب يدخلونها فى الاضافة كثيرا ·

وفيما يلى بعض العبارات التى تدل على القربى بين العربية والمالطية ، ففى احـدى الصحف المالطية نشر الاعلان الذى نقتطف منــه الجمــل التالية بعد كتابتها بحروف عربية « فى ستزادا رويال نمبر 32 فى بير كركارا انفتحت سكول جـــديدة تات تفصيل كبار رجال واثاث ، داس كل اللى يريدوا يتعلموا يفصلوا . . » وتحرير المعنى « فى الشارع الملكى رقم 32 فى بيركركارا (اسم مدينة) انفتحت مدرسة جديدة للتفصيل للرجال والاثاث ، فاذا كل الذين . . الخ · » ويقول المالطيون « الساعة ثمانية دكوارتو وانى تسمعوا الانفرماسيونى» وترجمتها العربية « الساعة الثامنة ، والآن تسمعون الاخبار » ، ويلفظ المالطيون كلمة « انى » اى الآن كما يلفظها اهالى الجنوب فى لبنان ·

والمتأمل فيما آلت اليه اللغـــة المالطية التـــى انعزلت عن بقية اخواتها اللهجات العربيـــة ، وكتبت بالحروف اللاتينية يرى اى خطر يتهدد اللغة العربية فيما اذا سايرنا « دعاة التيسـير » الذين تارة يدعـــون الى اقتباس الحروف اللاتينية وتارة اخـــرى يدعـــون الى اسقاط الاعراب . . الخ ·

ومما قاله احد المستشرقين بهــذا الصدد «ان كتبت اللغة العربية بالحروف اللاتينية صارت كاللغة المالطية بعد جيلين» ·

من مصادر البحث

انتشـار الخط العربى — عبد الفتاح عبادة

تاريخ اللغات السامية — اسرائيل ولفنستـــون

تاريخ الصحافة العربية — فليب طرزى

الرحلات — محمد الخضر حسين

من حاضر اللغة العربية — سعيد الافغانى

فقه اللغة — على عبد الواحد وافى

فى الادب الحديث — عمر الدسوقى

الواسطة فى احـــوال مالطة — احمد فـــارس الشدياق ·



أبو العلاء المعري واللغة

الأستاذ: الياس سعد غالي

ابو العلاء المعرى اشبه ما يكون بالعقل الالكترونى الذى اختزن مفرداتها وعلومها فى زمانه ، او على الاقل بالغوّاص الذى عناه شاعر النيل حافظ ابراهيم رحمه الله فى قصيدته « اللغة العربية » :

انا البحر فى احشائه الدرّ كامن
فهل سالوا الغوّاص عن صدفاتى ؟

وقد شهد لابى العلاء بذلك ابو زكريا التبريزى بقوله : « ما اعرف ان العرب نطقت بكلمة لم يعرفها المعرى » (تعريف القدماء باثار ابى العلاء ص 569) . ولا حاجة بنا الى دليل على صحة ذلك وبين ايدينا كتبه العديدة ولا سيما كتاب « الفصول والغايات » .

وفى اثناء مطالعتى بعض مؤلفات هذا الشاعر الاديب ، اعجوبة الدهور ، خطر لى مؤخرا ان أُدَوِّنَ بعض الفاظ عثرت عليها فى تلك المؤلفات (1) ، وهى قليلة الاستعمال لكنها دقيقة الدلالة والمعنى وقد يجهلها اليوم كثيرون ، ورايت ان من الخير لادبائنا وكتابنا ان يطلعوا على تلك الالفاظ ويستعملوها ، اذا شاءوا ، ومنها ما يصح استعماله بصورة خاصة فى الكتب التى تدرّس فى كليات الطب كالفراش والسمام والخديج والمارن والغرس والاسر والحبر والتف ، فهى تغنى عن البحث فى بطون المعاجم عن كلمات تؤدى معانيها .

لذلك وبعد ان اجتمعت لدى هذه الطائفة القليلة من الالفاظ احببت ان اعرضها على مراجعنا الرسمية المسؤولة لعلها تجد فيها ولو كلمة واحدة تستحق ان تستاثر باهتمامها فتحلها محلها ، واسعد انا لانى قمت بواجب ولو بسيط نحو العربية وابنائها بتقديمى اليها ولو كلمة واحدة اكتشفتها فى كتب المعرى .

الطبعة المصرية ــ طبعة صادر

اللزوميات 2 ــ 86 ــ 124

إِخْتَلَعَتِ المراةُ من زوجها : دفعت له مالاً ليطلقها

وأُمُّ دفـر اذا طَلَّقْتَـها بَـذَلَتْ
رِفـداً وكـانت كعِرسٍ حينَ تَخْتَلِعُ

1 ــ 299 ــ 416

الأُسْر : احتباس البول ، وقد استعير لاحتباس المطر

لهم سُنَّـةٌ ان لا يُضَيَّـعَ مُعـدِمٌ
اذا سَنَـةٌ ازرى بانجُمِهـا الأُسْرُ

(1) دخل معظمها فى المعاجم الحديثة ويوجد الكثير منها فى القواميس القديمة (المجلة) .

2 — 440 — 643

البيـاع : المبـايعـة (راجع كلمة ثنيـا)

1 — 142 — 183

التصفين من صفنت الماء اى قسمت حصصا عند خوف الهـلاك لنقصانـه

وأبتـرٌ من شُربِ المدامـةِ صفنت
فى عسجد شرب الرثيئة في العُلَبْ

رسالة الصاهل والشاحج ص 675

التـشق : وسـخ الأذن

2 — 440 — 643

الثنيـا : الشيء المستثنى من المبيع يبقى للبائع

لَعَمْرِى ! لقد بعنا الفنـاءَ نفوسَنَا
بـلا عِوَضٍ عنـدَ البِياع ولا ثِنيَا

رسالة الصاهل والشاحج ص 325

الجخيف : الغطيط (الشخير)

2 — 61 — 78

جلّـى يُجَلّي : رمى ببصره الى بعيد

لا يقـرأُ السطـرَ بالنهـارِ وقد
كـانَ يُجَلّـى كالصقر ثـم عَشِيْ

1 — 358 — 498

الحبـر : وسخ الأسنـان

وذاك بُـرْدٌ اذا مـا اجتابَهُ رجلٌ
الفى الحُبورَ والقى بالفمِ الحِبـرا

2 — 25 — 27

الحَـرّاس : هو من يؤمن على شيء فيسرقه

أضعتَ شاةً جعلتَ الـذئبَ حارسَهُ
أَما علمـتَ بأنَّ الـذئبَ حَـرّاسُ !

2 — 65 — 84

الحَصيـص : المتنـاثـر الشعـر

اذا قَصَّ آثاري الغُـواةُ ليَحْتَـذُوا
عليها فَـوُدّي أن اكـون قصيـصـا
من الطيرِ او نَبْتـاً بـأرضٍ مُضِلَّـةٍ
والا فظبيـاً في الظبـاءِ حَصيصـا

2 — 319 — 462

الخديج : (الولد) الناقص الخلق

لَهَـان علـى اقـاربِـكِ الأدانـى
قيامُـكِ عـن خَـديـجٍ غيرِ تـمِّ

1 — 371 — 515

الخَلـوب : المُخادع بالكلام اللطيف

وتُحِـبُّ الأمُّ الـخَلـوبَ وداو
دُ يُحِـبُّ الدنيـا ويتلـو الـزبورا

2 — 374 — 544

الرادَة ج روادى : المراة الطوّافة فى بيوت جاراتها

تَـرِبَتْ مُبيـنٌ رَدَّ مثلَكَ بالضحـى
لتحَنَّ لِـرَوادٍ في النساءِ الـرَوادِنِ

1 — 142 — 183

الرثيئـة : إللبن الحليب يصبّ على حامض فيخثر (يرجع الى كلمـة مصفين)

رسالة الصاهل والشاحج ص 320

الـزُبْيَـة : حفـرة الاسـد

2 — 325 — 471

سِمـام مفردها سَمّ الأفعى اي سمها القاتل
وسَمِ الانسان : فمه ومنخراه واذناه فهى مسامه وسمامه

وريقُهـا الشَـروبُ في سِمـامِهـا
سِمـامُ أفعـى بانَ مـن سِمـامِهـا

رسالة الصاهل والشاحج ص 364

السِنَّـور : السيد ورئيس القبيلة جمعها سنانير

رسالة الصاهل والشاحج ص 365

السواعِـد : مجارى اللبـن فى الضرع

2 — 414 — 602

الشِيـد : ما طلي به الحائط من جصّ ونحوه

ولـم يَرْضَوا لمـا سكنـوه شِيـداً
الـى ان نَقَضُـوه واذهَبـوه

1 — 430 — 604

صُقِـر : اصابه صقر الشمس اي شدة حرّها

لتستريحـا فكم عانـى اذَى قَرَسٍ
عنـدَ الشتاءِ ولاقى وَغْرَةَ صُقِـر

رسالة الصاهل والشاحج ص 367

صَلَيْتُ الشيءَ على النار : لوّحتـه عليها

2 — 43 — 54

الغِـرس : ما يخرج مع الولد حين ولادته وهو ما تسميه قابلات بلادنا « المشيمة »

لقـد ألقـاك فـي تَعَـبٍ وَهَـمٍّ
وَليـدٌ جـاءَ بـينَ دَمٍ وغِـرْسِ

1 — 178 — 232

الفِـدام : ما يوضع في فم المقدّمات اي الأباريق المحكمة السدّ ليصفّي مـا فيهـا

كـؤوسٌ مـن اَجَـلِّ الـراح قَدْراً
ولكـن مـا يَـزَلْـنَ مُقَـدَّمـات

2 — 59 — 76

الفَـراش : الواحدة فراشة كل رقيق من عظم ، وفراش الراس او الدماغ : عظام رقيقة تبلغ القحف

لَضَرْبَـةُ فارسٍ فـي يـوم حـربٍ .
تُطيـرُ الـروحَ منكَ مـع الفَـراشِ

2 — 412 — 600

القَسِـيّ : الـدرهم الـزائف

لنـا مُهَـجٌ يُمـازِجُهـا خِـداعٌ
تَـوَدُّ قَسِيَّهـا لـو نَـفَّـقَـتْـهُ

1 — 179 — 234

قَلَسَ الشيء : أعاده من بطنه الى فيه

وَيشربُهـا فَيَقْلِسُهـا غَـويٌّ
لقـد شامَ الخفـيَّ مـن الشِيَمات

رسالة الصاهل والشاحج ص 364

اللَّبَـن : ان يشتكى الرجل عنقه من الوساد

2 — 135 — 199

المِخراق جمع مخاريق : مناديل مفتولة يلعب بها الصبيان

وقـد شَهِدتَ مَخارِيقَ الوغَى لعبتْ
مُجيـدَةً لـدروع القـومِ تَخْـريقا

وقد استشهد بقول الشاعر :

كـأن سيـوفنـا منـا ومنهـم
مخـاريـق بأيـدى لاعبينـا

2 — 374 — 545

المـارِن : مـا لان مـن الأنف

وكم من حُسامٍ قد أُمِيطَ بـه الأَذَى
ومـارِنِ سُمْـرٍ فيـه رَغْمٌ لمـارِنِ

1 — 181 — 237

المتلغِّمـات : اللواتى يجعلن الطيب فى ملاغمهن اي ما حـول أفواههـن

اخـذنَ كـريشِ طـاووسٍ لبـاساً
ومِسكـاً بالضحـى مُتَلَغِّمَـات

رسالة الصاهل والشاحج ص 329

المِخَمَّـة : المكنسة مـن خممـت البيت اي كنسته والخمامـة : الكناسـة .

رسالة الصاهل والشاحج ص 326

المَـذْق : اللبـن يخلط بمـاء

رسالة الصاهل والشاحج ص 324

النَّـسء : اللبـن يخلط بمـاء

1 — 336 — 467

النِقـار : واحدتها نقرة ، القطعة المذابة من ذهب او فضـة .

شُـرِعَتْ بمـاءٍ وهـى ذائبُ عسجدٍ
نَطَفَتْ عليـه مـن اللُّجَيـن نِقارُ

1 — 422 — 591

نِكاحُ الشِغار : تزويج رجل اخته او بنته لرجل على ان يزوجه هذا اخته او بنته ولا مهر بينهما

الوَغْـدُ يجعـلُ مـا أُنيـلَ غَنيمـةً
ويُغيـرُ في الأطمـاعِ كـلَّ مَغـارِ
والحـرُّ يُجـزِى بالصنيعـةِ مسدياً
فكـأن مَطلَمهـا نِكـاحُ شِغـارِ

رسالة الغفران ص 273

اللحم المَصُوص : المنقوع والمطبوخ بالخل

2 — 269 و 270 — 387

ولم يُغْسَـلْ مـاءٌ كـي تُمَزَّقَ حُلَّـةٌ
حَبَتْكَ باسنـاهـا العُصـورُ القدائمُ
ولا عُمِّتَ فى الخمر التى حال طعمُها
كانك فى غَمْـرٍ مـن السيل عـائمُ

دراسات معجميه وتعريبيه

وحدة اللغات

مظاهر الوحدة والتشابه بين اللسانين العربي والانجليزي (*) .

عبد العزيز بنعبد الله

-A-

- abuse
أَبَزَّ بصاحبه ظلمه وبغى عليه

- acacia
أقاقيا (صمغ عربي)

- acarid (acaridae)
القُرادَى

- accomplish (to) (accomplir)
أَكْمَلَ

- add
العَدّ (تجميع الاعداد)
وما اشتق منه مثل
addend, adder, addition, additive

- admiral
أمير البحر

- adobe
الطُّوب = اللبن

- affright, afreet, afrit
عفريت

- agree (to)
أَقَرَّ

- aid (to)
آيَدَ = ساعد

- aard
ارض

aardvark
في : 1) خنزير الارض

aardwolf
2) ذئب الارض

- aba
عباءة

- abbé
الأب (راهب فرنسي)

- abbot
عَبُّود (من عابد)

- abid (to)
أَبَدَ بالمكان اقام
والمصدر (أُبود)

abeer
عَبير (عطر)

abet
عَبِث (اجرم او شارك في شر وإثم)

(*) راجع في مجلة (اللسان العربي) م 7 ج 1 ص 5 جدول الابدال والتعاقب بين اللغات لادراك معاني بعض صيغ القلب والتسهيل في هذا العرض .

abode

أُبــود = إقامـــة

- aim (to) (âm)

أَمَّ (بمعنى قصد)

- alcohol

كُحــول

(هذا وهم وقع فيه الغربيون لان الكحل هو الإثمد والغول هو المسكر)

- alcove

القُبّة

- alembic

الأمبيــق

- algebra

الجبـــر

- algophobia

الخَوْف (مرض . .)

- algorithm

الخَوَارِزْمــي

(نسبة الى محمد بن موسى الخوارزمى واضع علوم الجبر واللوغريتم والالغوريتم)

- alkali

القَلِــي

- all (ôl)

كُــلّ

- alphabet

أَلِفبَــاء (اصل الكلمة كنعانى)

- altair

الطائر من النسور

- althorn

الصُّور (ينطق بالصاد كالثاء المثلثة)

- ancre

أنجر (مرساة)

- apogee

أَوْج (يحذف حرف P من الاصل)

- apparition

بُــرُوز

apparent

بــارز (s) تتعاقب مع t)

- arc, arch

عَــرْش

- archaic

عَريق (قديم)

- ardeb

إِرْدب

- ark

عَرْش (فُلك)

- arrak

العَرَق (مشروب)

- arroba

الرُّبع (وزن)

- arsenal

دار الصناعـــة

- arthritis

رَثيـــة

(ومعنى الكلمة العربية داء المفاصل وهي ترجمة غير صحيحة للكلمة الانجليزية التى يقابلها فى الحقيقـــة لفظ الظّلاع وهو داء الاطراف)

- asceticism

زُهْـــد

- ashemedness

حِشْمَـــة

- ashlar or ashler

حَجَــر

- asinine

أَتاني (له علاقة بالأتان اى الحمار)

- assassin

حَشّـــاش

(حشاشون فى الحروب الصليبية كانوا يعتبرون سفاكين فى اوربــا)

- assimilate

مثــــل

(مثل الطعام بعد هضمه اى استوعبه)

- assise

أَســـاس

- assist (to)

سَاعَــدَ

- attar

عطــر

- attic

عَتيــق

(كلمة يوصف بها كل ما هو عتيق عند اليونان)

- awe

الأَوَّة : ما يخشى من دَوَاه ومصائب

- ay = aye

إِي (= نعم)

- **azimuth**

السَّمْــت

- **azure**

أ زْ رَ ق

-B-

- **bad**

بَــاذّ -

(رثّ ورذيـى،وسيّء)

- **balsam**

بَلْسَـم

- **barbarian**

بَـربــري

- **bard**

بَــرْدَعَــة

- **berseem**

بِــرْسِيــم

- **besiege**

يسيج (كانه يحيط بسياج اى يحاصر)

assiéger

- **bestow**

بَسَط ــ مَنَــح

(من تولهم بسط الله عليه نعمه ويبسط الرزق لعباده)

الباء (الالفبائية اليونانية)

- **beta**

- **between**

بَيْن بَيْن

- **bewilder**

وَدر (أضاع وأربك)

adirer

- **bide**

أبَدَ (يبد أُبُوداً اذا اقام)

- **binder**

بَنْدَر (مربط السفن على الساحل أو رباط)

- **bite**

بتّ (= قطع)

- **black**

بَلَق (البلق فى السواد والبياض فى اللون)

- **blame**

لــوم

- **blank**

راجع بَلَق وهو بياض وسواد

(لذلك كانت الكلمتــان الانجليزيتان متقاربتين تبعــا لازدواج معنى كلمة بلق)

- **bleach**

بَلِق ــ (= ابيض)

blench

- **block**

سَــدّ

(من معانى كلمة بلق الإغلاق)

- **boor**

فلاح بور (أى أراضى البور) وهو من البدو الأجــلاف

boorish

بوري ــ أجْلَف

- **bourg**

قريــة

تقارن مــع البرج ومعنــاه الحصن والقصر وهمــا بدايــة القريــة

- **bug**

بــق

- **burgeon**

بُـرْعُـم

- **bursa**

بُـرْس

معناه القطن بالعربية وكانت الاكياس غالبا عبارة عن جورب من قطن للنقود فأطلقت على الكيس نفسه وعلى ما يحتوى عليه .

burse

ومنه بمعنى محفظة الدراهم ومنحة

buss

بُوس (= قُبْلة)

والبوس معربة بوش بالفارسية ومنها باســة قبلــة

buy

باع (يبيع) (ابتاع بمعنى اشترى وهى من الاضداد)

buzz

أزيز : عمغمة وطنين

يلاحظ تكرار (Z) فى الكلمة الانجليزية مثل تكرارها فى الكلمة العربية

by

بــ (باب السببية)

cable

كَبْل (= حَبْــل)

وهو أعظم ما يكون من القيود والحبال

- cackle

قَوْقَـأَة (صوت الدجاج)

- cage

قَنَص (قنص — قص — قج)

- caisson

صُندوق (كيس)

يقارن بالفرنسية

guichet , caisse.

cake

كَعْكَـة

calamus

قَلَـم

call

قَوْل (من قال يقول)

camel

جَمل (كمل بالكاف المعقودة)

- camlet

خَملة (نسيج من وبر الجمل)

camp

خَيْمَـة

camphor

كَافُـور

canal

قَنـاة

candle

قَنْـديـل

candelabra, chandelle

candy

قَنْد (سكر القند)

cannabis

قِنّب

canon

قـانـون

cant

قَنْت (زاوية بالعامية المغربية)

canvas

قِنّب (قماش من قنب)

cap

قُبّ (غطاء الراس فى العامية المغربية وهو من القبة)

(capuche , capuchon راجـع

capable

قابـل

capability

قابليـة

cape

قُبّ (بمعنى ما يغطى الراس ويكنى به عن الراس نفسـه)

car

قِطـار

قطـارـة (ط) ار

carafe

من مادة غَرف

carat

قِيـرَاط

caravan

قيروان (قافلـة)

carob

خَـرّوب

cat

قِـطّ

cautery

الكَيّ (المعالجة بالكي)

cave

كَهْـف

cavern

cavity

cell

خَليّـة

cellar (er)

خَزّان الخل والخمر (على اساس التشابه بين كلمتين خـل و cell)

cerise

كَـرْز

chaff

عُصافَة (ما سقط من السنبل من التبن)

chaffy

(عصـافي)

تلاحظ النسبة بالياء فى اللغتين العربية والانجليزية

chandelier

ثُرَيّا (من قنديل)

chandelle, chandler, chandlery

check, chèque

صَك (شيك)

checkmate — الشّاه مات (في الشطرنج)

cherubs — كروبيون (ملائكة)

chest — كيس (صندوق)

caisse

chestnut — كَسْتَنَاء = كَسْتَنة (قسطل)

cheviot — صُوفُ الشّاة — او شاة ذات صوف

chide (chidden) — شَدَّد عليه (أنَّبَه)

chiffon — شفاني (نسيج شفاف)

chimera or chimaera — خِمَّر (ما ينتج عن هذه الحالة من احلام واوهام)

chink — شق (صدع وفلع)
(انشق انصدع)
يقابل مع خنق choke

chirr — صَرّ (يصر صريرا وهو صوت الصراصير)

cipher — صِفـر

citrus — أُتْرُج

(citron)

civet — زَبـاد (سنـور)

civet cat — قِـطّ الزبـاد

cleavage — تفلج (فلج — لفج)

climate — إقليـم

(clime)

closet — خُلْوَة (خلوة — كلوة — كلو (ســ) ة

clot — جَلْطَة (جلطة — خلطة — كلطة)

coarse — كَرِش (= متقبض وغير مصقول)

(grossier) — وكذلك كرس (= صَلْب وشَديد)

coast — شَـطّ

(côte)

coccyx — عَصْعَص

cod — قُد (سمك بَحري)

code — قد (القد التدبير والتمييز)

coerce — قَسر (= أجبـر)
(قسر — قرس)

coffin — قُفّـة (coufin)

comb (to) — نَقَّب (من التنقيب)
(نقب — قنب — قمب)

commix — مَزَج (من المزج)
mixture (كمز — جمز — مزج)

compare
(pare cum)

comparaison, comparator — بارى مع (ضاهى)

concave
(cum cave) — مُكَهَّف (= مُقعَّـر)

condemn — أدَان

- conduct — أدَار

(conduire)

- consecrate — كَـرَّس

(consacrer)

كرس — سكر
ومعناها صيره مقبولا مثل تدسه بالفرنسية
sacrer

و con من cum وهى تفيد الضم والمعية)
ومن الامثلة التى أضيفت اليها هذه الزائدة كلمة

- console (to) — سَلّـى
(consoler)
(cum sole)

- constipate

ثَبَّت

(constiper)
con + stipate
(st = ث) stipate ثبت

- contemplate

تَأَمَّل

(contempler)
(con + templer)

- coordinate (to)

رَدَن = نَضَّد

coordonner

(نَضَّد المتاع ضم بعضه الى بعض متسقا)

(co-ordinate)

- cop

كبة

- cope

قُبّة السماء او قوسها

- corban

قُربان

- cordon

كَرض (جمع الشيء بعضه الى بعض)

(corde)

ومنه cordwood الحطب الذى كُرض اى ركم
وكدس جمعا لبعضه مع بعض)

- cork

كَرش او قشرة

écorche, écorcher

كَرَش الجلد تقبض
كرش — كشر — قشر

- corn

قرن

(cornu قرني)

- correlate

رَبَط

(con-relate)

رَلط — ربط

- corvidae, corvus

غُراب

- cosmos

كَوْن
كوسم — كوم — كون

cot, cottage

كُوخ
كوتخ — كوخ

- cotton

قُطْن

- counselor

مُشِير

- country

قُطر

countrified

قطر ريفي

- courage

جَرَاءة
جراءة — كراء — كراك — كراج

- court

قَصْر

(cour)

قصر — قطر — قرط
التاء او الطاء (T) موجودة حتى فى اللغة الفرنسية
(courtisan)

- cove

كَهْف وهو (سطح مقعر)
كهف — كف

- cove

كَفَر (كفر الشيء غطاه)

(couvrir)

- credit

قَرْض

- credo

عقد (من العقيدة)
عقد — قعد — قرد
(تعاقب العين والراء فى اللغات)

- crème

كَرم
(شراب مسكر من الكرم اى جنية العنب)

- crime

جريمة

- cross

عكس وركس
عكسْ — كعس — كرس
ركس — كرس
(ركس بمعنى نكس)

- crust

قِشرة او كَسرة

croûte

- cub
الـدُّب

- **cub**
كمـب
(cubature تكعيـب)

- **cuff**
كُفة (الطرف والحاشية)
(الكُفــة حاشية الشيء)

- **cumin**
كَمــون

- cumulate
كمـل
الكاف والميم يفيدان فى اللغتين التجميـع والتركيـم والتكميل من ذلك الكلمات الآتية : ركم — ملك — كلم الخ

- **cup**
كُـوب
(coupe)
cuppy
كـوبـي

- cupola
قُبـة
(coupôle)

- curd
كرض (جمع الشيء بعضه الى بعض)
ومنه الخُثارة والتخثير

- curet = curette
كحـت
(كرت بالعامية المغربية) — قرض = قرضب الخ

- curr (to)
قرقر (تكرار قر بمعنى دمدم)

- current
جارٍ (كارٍ)
courant

- **cut**
قط (= قطــع)

- cutter
قاطـع
couteau, coutelas
قاطـع = سكين
(راجع قطل)

- cyme
تمـة

- cyst
كيس (= كييس)

- damn
أدان
(damner)

- dandle
دلل (الطفــل)

- dangle
دَلَّـى

- dash
رَ ش

- defend (to)
دَافــعَ

- **degree**
دَرَجـة
(درج — دجــر — دكـر)

- degust
ذَ ا قَ
(déguster)

- delta
الــدال

- demijohn
دَا مجــانـة
dame-Jeanne

- demolish
دَمَّ
démolir

- denarius
دِينـار
denier
(تقرأ دِينِيــر)

- **deneb**
ذَنَـب

- derm
أدَمَــة

- destroy
دَمَّــر
(détruire)

- devil
إبليـس
(d زائدة بدليل وجود كلمة evil بمعنــى شرير
(راجــع evil)
devilish
إبليسي (شيطاني)

- **dew**

نَداوَة (نُدوع)

(كلتا الكلمتين فيها الدال والميم)

- **dig**

1) كَدّ (= اجتهد)

كـد ــ دك

2) دَكْدَك (دك مكرر) = طَمَر

دكدك الحفرة ملأها ترابا

- **dike**

خَنْـدق

- **direct**

يُـديـر

(direction إدارة)

- **dissolve**

يُـذِيب

(dissoudre)

- **doe**

ظَبْي (أُنثـاه)

- **door**

دُور (جمع دار) = منزل

- **dors**

ظَهْـر

(dos)

(يلاحظ وجود الراء ايضا فى الانجليزية)

- **double**

بَـديـل

بديل ــ دبيـل ــ دبـل

- **drag**

جَـرافـة

(drague)

- **drift**

إنْحـرف

- **drink**

رنـق

رنق الماء صفاه ليشربه

- **drub**

ضَـرب (بمعنى جلد أو قرع)

- **drug (to)**

خَـدَّر

خـدر ــ درخ

(g ينطق بها خاء فى الاسبانية)

- **durra**

الـذُّرة

- **dusk**

غَسَـق

غسـق ــ دسـق

- **earth**

أَ ر ض

earthiness

أَرضانيـة

earthy

أَرضـي

- **ease**

يُسْـر

(r لا ينطق بها فى الانجليزية وقد تكـون حـذفت فى الاصـل)

easy

يسيـر

(aisé)

- ebon

آبَنُـوس

(ebène)

- eczema

- edentate

ادْرد (بلا اسنان)

أدرد ــ ادند ــ ادنت

- effete

نَتّ (ضعيف ، عاجز)

يقال نت فى عضده أعجزه واضعفه

- efflorescence

انورار = ازهار

(راجـع flower

flor

نَـور = زهـر

- **elegant**

أَنيـق

- **elephant**

الفيـل

- **elixir**

الإكسيـر

- elk

الإلـق

يطلقه العرب على الذئب

والانجليز على الأيل أو الظبي

- elvish

إبليس (جنـي)

إبليس ــ إلبيس

- embroidery

بُـــرود (جمع بُرد وهو الثوب المخطط)

broderie

- emcee

مرسم (مدير . .)

(يقال مدير مراسم)

- emmet

أُمّ (نَمْلَـــة)

اسم لكثير من الحشرات وغيرها كأم اربع واربعين وام عريط (العقـــرب)

- enamel

المينـــا (طَـــلاء)

المينـــا ــ النيمـــا ــ النيمـــل

- equal

عِـــدل (مُساوٍ)

(égal)

- era

عَصـــر

(ère)

- esthesia

إحســـاس

esthesis

- evaporate

بَخَّـــر

évaporer

(بخـــار (vapeur

- eve

حَـــوّاء

حواء ــ آواء

- evil

إبليس (شرير)

evil eye

عَيْن إبليس

- exemplar

مِثـــال

مثـــال ــ ثمـــال

exemplary

مِثـــالـــي

- explore

يَسْبُر (يستكشف)

explorer

مِسْبـــار

- eye

عَيْـــن

eyelet

عُيَيْنَة (يلاحظ وجود اللام)

(تعاقب النون واللام)

ووجود اللام فى صيغة التصغير يدل على وجودها فى الاصل

- fail

فَال فَيلة إذا ضعف

- fake

أفاك (دجال) ومعناها ايضا لَفَّق

- false

الفلس (الكذب والزيف والضلال ومنه الإفلاس)

- far

فَارّ (معنى الفرار والابتعاد)

ومثلـــه أيضـــا fare

ومعناه الارتحال والسفر

- fault

فَلْتَـــة (سهـــو وغلط)

(faute)

- feed

فَاد وأفاد

(أعطى علما او مالا او طعاما)

- feeze

فَـــزّ (بمعنى فزع)

وفزعه أزعجه ومنه استفزه

- fetch

فَتّـــش

- fierce

مُفْتَـــرِس

(féroce)

(من فرس وافترس)

- firing

فُرْن (بيت النار)

(of fire)

والنون موجودة فى الفرنسية

four, fourneau

- fizz

فَـــزّ

فز الجرح سال وفار ومار

- flake

فَلق (قطع وشقق)

والفلاقـــة القطعـــة

- flare (phare) — فَنـــار (نُـــورُه) (النون تتعاقب مع اللام)
- flick — فَلَق ـــ سوط للضرب (الفلق مشد للضرب)
- flog — من فَلَق (ضرب بالسوط)
- flora fleur — نَور (بفتح النون ومعناه الزهر)
- (flower) fleur — نَـــور
- foal — فلـــو (مهـــر)
- force (fierce — راجـــع)
- frap — رَبط وضَرب
- fraud (fraude) — فَرّط (قَصّر فى الشىء واضاعه) والفَرَط الامر الذى يفرط فيه صاحبه
- fret — فَرّط (ضيع وبدد)
- **freize** — إفريز (طنف)
- **fur** — فَـــرْو
- furry — فَـــرْوى
- gag — قَـــاء
- gage = gauge — خُـــوخ
- **garble** — غَـــرْبَـــل
- garden (jardin) — جَنّـــة
- gargle (gargarisme) — غَـــرْغَـــر

- **gehenna** — جَهَنّـــم
- gelid — جَليد (بارد جدا)
- **genie** genius — جِنّـــي (عفريت)
- geranium — غَرْنـــوقـــي
- germ (germe) — جَرْثومـــة (جـــرم دقيـــق)
- **ghoul** — الغُـــول
- **giraffe** — زَرافَـــة
- glass — كَـــاس (كلاس ـــ كاس)
- glassy — كـــاســـي
- gleam — الجَيْلَم (البـــدر)
- glib — جِبلّي (= طبيعى) جبلى ـــ جلبى ـــ جليب
- glim (gleam glimmer — راجـــع)
- gloom — ظُلْمـــة = ظَـــلام
- gloomy — ظُلامي = ظُلَيـــمي
- glue (coll) — غَـــراء
- good — جادَ جوداً فهو جيد
- goose — أوز (وَز)
- gourd gourde — قَـــرع

- gout

قَطْــرة

goutte

قطــرة ــ قــط

- grade

دَرَجَــة

درجة ــ درج ــ جرد

gradual

تَــدَرُّجِــي

graduate

مُــدَرَّج

- grim

غَــريــم

مِقيت ــ شَرِس

(وهو من أوصاف الغريم المدين)

- grit

جَــريــش

جريش ــ جريث

groat

وَمَجْــروش

- gross

غَــريــزى

guide (to)

قَادَ فهو قائد

- gulf

خَليــج

golf

(الحرف الاخير يتغير دائما حسب طبيعة اللهجــات واهلهــا)

- gurgle

تَــرْقَــرة

- gush

جَــاش يجيش اذا تدفق

gushy

فهو جَيّــاش

- gust

ذَ وْ ق

- habit

د أ ب

داب ــ أبــد ــ ابت

ومنه ايضا الادب وهو السلوك والعادة والخلق

- halo

هَــالَــة

- halt

لهَــث (ترنح من الضعف والعياء وتلعثم وتعثر ووقف)

- harsh

كَرِش = اجش خشن

- hazard

الزَّهْــر بالعاميــة

(hasard)

ومعناه الحظ ومنه تسمية لعب النــرد بالزهــر أى المخاطرة على الحظ

hazard (to)

جَرَّب « زهره » وحظه (خاطر)

- hedge

حَــدّ ــ حَاجِــز

- helix

حَلَــزُون

- helter - shelter

خَلَّــط جَلَّــط

(خلط وفوضى)

- herald

حــرض

- heritor

(héritier وارث)

- hire

إجر او إير (على لغة من ينطق الجيم باء)

- hiss

هس ــ هسيس

(صوت حركة درع او حلي الخ)

- hist !

أُسْكُــت

- hoarse (harsh راجــع)

- hod

حَــوْض

- hokum

تَهَكُّــم

hocus - pocus

هكب (اذا استهزأ)

- hoof

خُفّ (الجمــل) حيوان من ذوات الحافر

hoofed

ذو اخفاف او حوافر

- hooked — معقـــد او أعقف
- hop — هَــبّ (وثب وقفز ورقص)
  hop ! — إذهـــب
- horn — قـــرن
  horned — اقـــرن
  horny — قـــرنـــي
- horrible — رَهيـــب
  رَهيب — هريب
- host — حَشـــد
- hot — حَـــادّ
  (او حارّ = حام)
- houri — حُـــوريـــة
- howl — الهَـــوْل (العاصفة)
  (houle)
- huge — هَوْج الرياح شديدها
- hum — هَمْهَـم
- humble — خَـــامِـــل
  humility — خمـــول
- hyacinth — يَاقـــوت
- identic — ذَاتِـــه
  identité — ذَاتِيـــة
- idle (to) — عَطّل (عن العمل)
- ill — عَليـــل

image — مَجـــاز — رَمـــز
- imbecile — أبْلَـــه
- immigrant — مُهـــاجِـــر
- immix — مَـــزَج
- immortal — لا يَمُـــوت
  (mortel يمـــوت)
- immune — مَنِيـــع
- imperatif — أمري (جملة امرية)
- imprison — حَبْـــس
  (emprisonner)
- incarnate — تمص وقمط
  (incarner et emmailloter)
- incise — حَـــزّ
- incite — يَحُـــثّ
- infold — لَـــفّ
- inn — حَانَـــة — خَـــان
- innate — إنّـــي
  (جبلي = ذاتي = صلبي)
- insular — مُنْعَـــزِل (منفصـــل)
  insulate — يَعْـــزِل
- insult — سَلَت (ضَرَبَ وجَلَدَ)
  (insulter)
- insure — أصَر (جعل للشيء إصاراً اي دعامة)
  (assurer)

أ رَ ق

- irk

الارق ناتج عن التضايق والضجر ويعبر عنهما مجازا

- isle

عَزيل (بمعنى معزول اى ارض معزولة)

isolate

يَعْــزل

- itch (ich)

حكّ

وتطلق على الحكة التى توجب الحك .

- jag

شـــقّ

(اى شق ليكشف عما تحت الشىء)

- jar

جَــرْجَــر

(احدث صوتا داخل الحنجــرة لا تتبينـــه الاذن ولا تستسيغـــه)

jargon

لغة مضطربة غير مفهومـــة

(= رطانـــة)

- jennet

اتـــان

(فرس اسبانى صغير)

jenny

أتــنان

(âne)

- jerboa

يَــرْبُـــوع

- jeremiah

جرمية (من الجرم اى الخطأ المثير للتشكى والنواح)

- jessamine

يَـــاسمين

(jasmin)

- jewel

جَــوْهَــر

jeweler

جـــوهــري

jewelry

جَــواهِــر

- jimjams

جَمْجَم

(جمجم الكلام لم يبينه خلال غيبوبة او هذيان الخ)

- jingle

جَلْجَل (صلصل)

- intensive

كَثيــف

- intention

النِّيَّــة

(فى الكلمتين ثلاثة احرف متشابهة هى النون والياء والتــاء)

- interval

فَاصــل

(الاصل فى الكلمة الانجليزية هو val والقسم الباقى معنـــاه البين)

(val فصـــل)

- intima

بَاطِـــن

(intime)

(time = طـــن)

- intrepid

رَبَد وتَرَبَّد اى جَسر

المتربد هو الاسـد الجسور

لعل أصل الكلمة repid اضيفت اليها inter

فصارت (inter - repid)

اى الجسور على غيره مثلها الكلمة الآتية :

- intrigue

رَاغ (دس وخدع)

تجـــزا الى : (inter - rigue)

اى المراوغ والخادع لغيره

- intubate

أُنبـــوب

(انبوب ــ انتـــوب)

invaginate

يُنْغَمِـــد

انغمد ــ انغنت (خان غنت (ginate

- invasion

نَــزْو = غَــزْو

نزو ــ نوز ــ انوز ــ انفز

(الفاء والواو يتعاقبان فى اللغات)

- ire

أوْر (الحـــر)

كناية عن الغضب والحنق ومنه الأُوار

راجع الفيُّور اى السريع الغضب وقارنه مـــع كلمة fire بمعنـــى النـــار

- jinn or jinni

الجِـنّـي

- jink

نَكـث

- jinx

نَـحـس

- julep

جُـلاب

- jumble

خَـبَـل

(خلـط ولخبـط)

من الخبال وهو الخلط في العقل

- keep

بَقـى

بقـى — قبـى

keeper

باقٍ (— قابٍ)

- kef

الكيفُ (المخدر باللهجة المغربية)

- kid

الجَـدْي

- kindle

تَنـديـل

- energy

(energie)

حَـرِكِـي

(حركي — إزكي)

(en-ergy)

- kismet

قِسْـمَـة (نَصيـب)

- kitten

kitty

قِطّـة صغيرة

- kohl

كُـحْـل

- la

لَـك

- lag

لكأ (تلكأ)

- land

بَـلـد

- language

لُغَـة

- lapse

لَـبْـس

الخلط والزلل والتدليس والاشتباه والاشكال

- larcener

لِـصّ

- larrup

ضرب

- lash

لسب

(بمعنى ضرب بالسوط)

- last

لَثّ بالمكـان اقـام بـه

- latch

اللّط الإغـلاق

(مـزلاج مغلاق)

- leach

رَشّ (رشح)

- leaf

لِـف (خاص بالتفاف النبـات)

يقال روض لِـف

واللف وجده البستان الملتف النبـات

- lean

يَليـن

(يميـل — ينحنـي) الـخ

- leather

جـلـد

يُسقط احيانا الحرف الاول وهو الجيم هنا تخفيفا (أو يعـوض بحـرف اسهـل)

كما سقطت الخاء في الكلمـة الاتيـة :

- leave

خَلّـف (تـرك وراءه)

- lemon

(limon)

لَيمـون

- lichen

أُشْـنـة

- lick

لعـق (لحـس)

- lie

لَـي

(معانى التمدد والكمون والتربص والكذب الخ)

- lilac

لَيْلَك = لَيْلـج

- limacine

حَلَزونـــى

حلزونى ـــ ملزونـــى ـــ لزونـــى

- lime

ليـم (ليمـــون صـغير)

- lingua

لُغَـــة

lingual

لُـغـــوي

- litter

نِثَـــار

(نثار من الاوراق والاغصان يكسو أرض الغابة ويطلق على كل نثار آخر مثل الركام المبعثر)

- loom

نُـــول

نـــول ـــ مـــول ـــ لـــوم

- loop

قَلْـب = انقـــلاب

(يطلق على نوع من الانقلاب فى الطيران)

- loose

سَهــل

سهــل ـــ سل ـــ لـــس

(الهاء تحذف تسهيلا من وسط الكلمة)

- lore

نُـــور (بمعنى المعــرفـــة)

- loss

نَـقـــص

نقـــص ـــ لقـــص ـــ لــــس

(للتسهيل يحذف الوسط وهو القاف)

- love

إلف (ولوع وشـغف) والصداقة

- low

أول (ول) = ادنى

مثـــال ذلـــك

اول او ادنى درجات الجزر

- loyal

مـــوال

loyalty

ولاد

- lugubre

كيـــب

- luminary

نَيِّـــر

- lunacy

جُنـــون

lunatic

جنـــونـــي

(جـــن ـــ لـــن)

تعاقب الجيـــم واللام

- lupus

ذِئْـــب

(loup)

ذئـب ـــ ليـــب ـــ لـــوب

(تعاقب الـــذال واللام)

- lush

لَـذِيــذ

لــذ ـــ لــش

(تعاقب الذال والشين)

- lute

عُـــود

عـــــود ـــ اوت

- macerate

نَقَـــع

نقـــع ـــ مقـــع ـــ مقـــر

(استعمل النقع فى التحليـــل)

- mackerel

اسقمـــرى

وقع فى الكلمة قلب كلى للحروف الثلاثة المتشابهة وهى الميم والقاف (أو الكاف) والراء

- mag = magazine

مَخْـزَن

- **magazine**

مَجَلَّـــة

- magi

مَجُـــوس

- **magnet**

مَغْنَطِيـــس

- **majesty**

مجـــادة

- malaise

مَلَل (قلق)

- mamma

أُم = مَـــامَـــا

(mammelle)

يطلق على الحلمة او الندى لانها اول مايرى الرضيع فى أمه

mammy

مَـامـي = أُمـي

- **maneuver**

مُنَـاوَرة

(manœuvre)

- manna

المَـنّ

(الذى انزل على بنى اسرائيل)

- manner

نَمَط (طريقة ــ اسلوب)

- **mansion**

المَنْـزل

(أحد منازل القمر الثمانية والعشرين وهى مداراتـه حـول الارض)

- manteau

مِعْطف

mantle

- **marabout**

مَـرابِط

- maraud

مَـرَد (عتى وعصى)

(ومنهـا تمـرد)

marauder

مَـارِد

(maraudeur)

- **marble**

مَـرْمَـر (رُخـام)

- mare

مَـرِّيـخ

(بقعة داكنة علم المريخ)

- marine

مَـلاّح (بَحّـار)

(marin)

nautique (راجـع نوتـى

(nautical, nautilus

- maritime

مَـلاّحي (بحـري)

- **mars**

المَـرِّيـخ

martian

مَـرِّيخـي

- masseur

مَـاسّ (مـن مَسّ)

دلاّك

- **mastaba**

مصطبـة

- **mastic**

مُصْطكى

mat

مَـات (صفة للون الطافىء

كانـه ميت)

مـات (أى الشاه مـات)

- mate

- material

مَـادّي

materia

مـادة

matrix

مـادة

matter

مـادة

- maze

مُتَـاهَـة

- mealy

مَليق (حلـو اللسان)

- **meaning**

مَعْنى

- **measure**

مِيـزان

measured

مَـوْزون

- media-

مُعْـدل

mediat, median, medium.

- meed

مَـدّ (اعان واعطاه)

- mélange

مَـزيـج

- melt

مـلـط

(سقط ــ تلاشى)

- ménage

مَـنزل

(منزل — منز — منج)

- meow

(مُـواء (صَوت الهـر)

- mercenary

مُـرْتزِق

(mercenaire)

- merge

دمَـج

(دمـج — رمـج — مـرج)

- merino

مَـريـن (بنـو)

ناحية (فجيج) بالمغرب هى مركز ازناتة من بنى مريـن وفيها الاصواف الناعمة ولذلك يطلق المرينوس عـلى الغنم الناعـم الصوف

- merit

مِيـزَة

- merry

مـــرح

- mescal

مُسْكِـر

(نوع من الصبار أوراقه مسكرة)

- mess

مَسّ (من الشيطان)

فوضى — مخيفـة — خـلل

- metal

مَـعـدن

(معدن — مـدل — متـل)

- métier

مِهْنـة

- mettle

مِثـال

- mev

مُـواء

- mewl

مُـوال

(لحن اطفالى أو جماهيرى)

- mil

mile

المِيـل

- mine

معـدن

معدن — تعدين — مـدن — مـن

mining

تَعْـديـن

- mingle

مَـزَج

- miniature

منمنسم

- mirror

miroir

مِـرْءَاة

- mist

سَديـم

الحروف متشابهة انقلبت طبقا لقواعد التسهيل فى اللغات

(سديم — مسيد — ميسد — ميست)

- mite

عَـثّ

(عث — مث)

- mix

مَـزَج

(x = زج)

- mizar

الإزار (نجـم)

- mock

مقلّـد (زائـف)

- moderate

مُعْتَـدل

معتدل — مرتدل — مدرتـل — مدرت

- modest

مُتَـواضِع

تحذف العين لعدم وجودها فى لغات كثيرة

متواضع — متوض — مـوضت

- mohair

مُخير (نوع من النسيج الوبرى الحريرى)

- moiré

تَـمَـوُّج (فى نسيج)

(مـوج — مـور)

- molt

مَلْـط

(طرح الشعر أو الريش أو حلقـه)

- monarch

مـلـك

(ملك — منك — منـزك)

- money
مُـــؤنَــة (مَـــال)
(monnaie)
- monsoon
مَوْسم (ريح موسميـــة)
- morbid
مــريــض (مــرضى)
morbidité
مــرضيــة
- morgue
مَعــرض (للجثث)
- mortality
مَـــوت
(مـــوت ـــ مـــورت)
mortuary
مَـــوتـــي
- mortar
مَلـــط
(ملط ـــ مـــرط)
- motif
مَـــوْضوع
تحـــذف العين فيصبــح : معرض ـــ مـــوت (ف)
- music
صَمْغي
(صمغى ـــ مصغـــى)
- mucosa
muqueuse
مُخَـــاط
- mulatto
المولد (الخلاسى)
- munition
مُـــؤنَــة
- music
مُوسِيقَـــى
musical
مُـــوسيقـــار
- musk
المَسْــك
- musket
المسكت (المسقـــط)
(بندقية قديمـــة مسكتة او مسقطة اى مميتة)
musketeer
mousqueterre

- muster
مِسطرة (عينـــة)
- mute
صَامـــت
(صامت ـــ مـــت)
- mutile
مثّـــل (شوه)
(mutiler)
- mutual
مُتَبـــادل
- myrrh
المـــر (صمغ من شجـــر المـــر)
- mystery
مَسْتـــــور
mystère
(خَـفـــيّ)
- nacre
عِـــرْق (اللّــؤلـــؤ)
عـــرق ـــ عقـــر ـــ إكـــر
- nadir
النّظير
(نَظِير السمت فى التنجيـــم)
- nag
نَـــاقَـــة
تطلـــق على الفـــرس
- naphth
نَـــفْـــــط
- narcissus
نِـــرْجِـــس
- nautic
نُـــوتِـــي (بـــحـــرى)
nautilus
- neat
أنيـــق
(نيـــق ـــ نيت)
- neb
نَـــاب (سِـــنّ)
- neck
عُـــنُـــق
(عنـــق ـــ نـــق)
(عـــدم وجود العين فى الانجليزية)
- necking
عِنَـــاق

- negate
نَقَض أو نَكث
(أنكــر)

- negus
نجاشي

- nib
نَــابٌ (سن)

- nice
نَيِّق = أنيق (مفرط التأنق)

- nimble
نَبيــل = نَبيــه

noble (noble)

- noose
أُنشوطَــة
نشط (= عقد أنشوطــة)

- noria
نَــاعُــورَة

- nub
لُــبّ (جــوهر)

- numismatics
النِميّــات (علــم ..)

numismatic
نُمي

- oasis
وَاحَــة

- oblate
مُفَلــطَح

plat
حــرف o زائد والمقابل الفرنسى
(مفلطح ــ فلط)
(الحاء لاتوجد فى بعض اللغات)

- obovate
بيضى
(بيض ــ أُبُــوَط)

- obsess
هاجــس

- obstruct
سَــدّ
ob زائــدة أيضا

- occurrent
جــار

current
راجــع (زائدة oc)

- ocher or ochre
مَغــرة
(مغــرة ــ اغــرة ــ اكــرة)

- octopod
أُخطبـــوط

octopus

- odd
واحــد ــ أحــد

- ode
قَصيــد

odic
قصيدى

- olla
قُلَّــة (جــرة)

- omit
أُميت من أَمات (اهمل واغفل واسقط)

- onager
أخْــدَر (حمار وحشى)

- ooze
النَّــز
(الرشــح والتحلب)

oozy
نَـــاز

- opacity
غَبَـــاء

opaque
(opacité, opaque)

- opiate
أفيــونِــي

opium
أفيــون

- oven
فُــرْن

- over
فَـــوْر (فَـوَران)
فـــرط

- overset
يفـنـد
(الراء تسهل نطقا فى الانجليزية)

- pace
سبــق

- parasang
الفَــرْسَخ (فارسى)

- parrot

بَبَّغــاء

- parsec

فَــرْسَخ (نجمى)

مقاس بين النجوم يعادل ثلاث سنوات ضوئية

- pat

رَبّت (ضرب بلطف)

- paunch

بَطْــن

(الطاء والشين تتعاقبان)

- pease

البِسِلــى

- peach

وَشّى

(الباء والواو تتعاقبان)

- pearl

بُــرْغُــل (نوع من الشعير)

- peek

بك (اختلس النظر من خلال ثقب ، بك الشيء خرقه وثقبــه)

- pelisse

بَلاس

(مسح أو بساط من شعــر)

- pelota

بَلوطة : كرة بيضوية الشكــل مثل البلوط

- percoid

فَرْخي نسبة للفرخ وهو سمك شائك (عانف)

- peridot

زَبَــرْجَــد

(زبرجد ــ برجد ــ بردت)

(الجيم والدال وكذلك الدال والتاء تتعاقب)

- persevere

ثَــابَــر

(per-severe)

per se معناها بذاتــه

- perturb

اِضْطَــرَب

per-turb

ضَرب نفســه

- pewit

أَبو طِيــط

- phlegm

بلغــم

- phylon (pl. phyla)

قَبيلــة

- picaro

البُقَر (الداهية الكذاب

دخلت الى الانجليزية من الاسبانية)

- pile

وبر أو زئبر (مخملى)

(وبــر ــ بر ــ بــل)

- piss

بَــسّ (بيــول)

(بس ، كلمة يــدعــى بها الطفــل بالمغرب للبول)

بس الابل دعاها للحلب

pussy

فهى عملية استجلاب مائع من حيوان ومنه بمعنــى متقيــح

- pocket

بَكَت (عنف وقرّع)

كَبَت أيضا بمعنى كبــح

- point

بَيْــت

(بويت ــ بيت)

- poor

يَفــور (يتدفــق)

- pout

بَــوْز

(بَوز ثنى شفتيه استياء)

- prefer

رَفَــع

(رفــع ــ رفــر)

- press

كَبَــس (عصر)

(كبس ــ بس)

- price

سَعَّــر

(سعــر ــ عسر ــ رس)

- prison

حَــبَــس

(حبس ــ بــس)

- program

بَــرْمَــج

(برمج ــ بــرجــم)

(عرق ــ رق ــ رك الكاف ينطق بها احيانا سينا أو صادا
في بعض اللغات الاجنبيـــة)

- raft

السَّرْمث (الطــوف)

- rag

خِرْقَة (الجمع خرق)
(الخاء لا ينطق بها في بعض اللغات الاجنبية)

- rape

غَصَب
(غصب ــ غــب)

- realm

عَـــالـــم

- redeem

رَدَم
(رقع واصلح ورمم)

- reef

السِّريـــف
هو ما قارب الماء من الارض وهو ما يسمى اليوم بالحيد
البحرى اى سلسلة صخور قرب سطح الماء

- refresh

يُنعِش

(rafraichir)

(بنعش ــ عش ــ ريش)

- refuse

رَفَــض
(رفض ــ رفص)

- refute

فَنَّــت (فند)

- regres.

نَكَــص
(نكص ــ ركص)

- rein

عنـــان

(rêne)

(عنان ــ عِن ــ ريــن)

- reject

رَفَــض

(rejeter)

(رفض ــ رجض ــ رجط)

- relation

(lier

الصِّلَة (تجديد . .) (وصل يصل
(الصلى ــ اللصى)

- prove

خبــر
(خبر ــ فبــر ــ بــرف)

- pulp

لُبــاب
(لباب ــ بلاب)

pulpy

لُبــابــي

- pulse

نَبَــض
(نبض ــ نبص ــ لبص ــ بلص)
(نفس الحروف الثلاثة مقلوبة مسهلة متعاقبة)

- punch

نَبيــش
(ثقب = تخــريم)
(نبــش ــ بنــش)

- purdah

بُـــرْدَة
(ستارة تحجب النساء في الهند)

- purge

بَــرَأ
(بــرا ــ بــرج)

- pussy

(piss راجع)

- pustule

بَــثْــرَة
(بثرة ــ بثلـــة)

- pygmy

قَــزَم
(قزم ــ بــزم ــ بجم أو بكــم)

- **quintar**

قِنْطـــار

quintal

- **rabate**

يَــاقَــة (= رَبْطَــة)

- **rabbin**

رَبَّــانِــي

rabbinical, rabbinic

- rabble

رَبْلَة بالعامية المغربية
معناها الاضطراب والحشد الغوغائي

- race

عِــرْق

- relay
مَـــرْحَلَـــة
(relais)
(مـــن رحل ـــ رل)
- renaissance
نَشْأَة ، (نهضة)
- resort
إِسْتَرَدَّ فهو (مسترادٌ)
أى منتجـــع
- resound
رَنَّ
(résonner)
- respite
رِبَـــاط ، (او مرابطة للراحة)
- ret
عَطَـــن (نقـــع الكتـــان)
(retting تعطيـــن)
عطـــن ـــ عط ـــ رط
- reward
رفد (عطاء أو مكافأة)
- rhythm
رَتيبـــه
(rhytme)
(الحروف الثلاثة توجد فى الكلمة الفرنسية المقابلة)
- rice
رز
riz
- rife
الرَّفَد (والوفرة) والاكرام ومنه ايضا الرفاء
- rigel
رِجْل الجَوْزَاء (الفلك)
- ring
رَهْن (مراهنة على خيل السباق)
- rinse
غَمـــس
(rincer)
- roar
جوار (هدير)
- roc
الرُّخ (طائر خراق)
- rock
الرَّكّ
(هو رصف الحجارة بعضها فوق بعض كأنها تشكـــل صخرة متماسكـــة)
rocky
رَكِّـــي
- rod
عود (عود ـــ رود)
- rogue
roguish
الـــرّوكـــي
(بالعامية المغربية بمعناه الثائر المحتال)
- rook
الـــرُّخ (فى الشطرنج)
- rot
الـــرَّث
(البالى والمتعفـــن)
- rotten
رث = نَتِـــن
- rotl
رطـــل
- rush
الـــرَّش
(هو الدفع بعجلة وعنف ومنه المدفع الرشاش)
- sac, sack
كِيـــس
(مـــن بـــاب القلب)
- safari
سَفَر (رحلـــة)
(هى السفرية اليـــوم)
- saffron
زَعْفَـــران
(safran)
- sahib
الصَّاحِـــب
- salep
saloop
السَّحْلـــب
- saluki
سَلُوقي (كلب للقنـــص)
- salute
سَلِّـــمْ
(saluer)
- salvo
صَلْبَـــة
(ضربة أو اطـــلاق نار)

- sarcasm
سخريـــة
(سخرية ــ سرخية ــ سرك)

- scilla
العنصل

- scoff
سَخيف (سخرية واضحوكة)

- scrod
سَمَــك القُــد

- scuttle
سَطْــل (دلــو)

- secret
سِرّي

- **senna**
السَّنا (السنامكى)

- **sesame**
سِمْسِم

- seven
سَبْـع
(حذفت العين)

- sex
سِتّــة

- **shackle**
شِـكـال
(غل وصفــد وقيــد)

- **shaitan**
(satan)
شَيطـــان

- **shame**
الحِشْمـــة (الخَجَــل)

- shape
شَبَــح (جسد)
(حذفت الحـــاء)

- snark
القِرْش (سمـــك)

- sheep
شَـاة

- **shimmy**
(chemise)
قَميــص

- shock
الـصَّكّ
(الصدم الشديــد)
ومنه الاصكـــاك

- shop or shoppe
شعبـــة
(شعبة من محل تجارى كبير تخصص لبضاعة معينة)

- **shrub**
الشَّروب (شراب من عصير وسكر)

- shut
شَدّ (= سدّ)
شد الشيء ، عقده واوثقه

- sib
نَسيب (قَريـــب)

- **siège**
سِيَاج (حـــصار)

- silk
سِلك
(خَيط من حريـــر)

- simile
مَثيـــل
(مثيل ــ ثميل ــ سميل)

- **simoom**
السَّموم (ريـــح . .)

- simulate
(simuler)
مثـــــل
(مثل ــ ثمـــل)

- sip
شَفّ (= رشف)
ومنـــه كلمة siphon اي شفاف (سحارة)

- sir
(sire)
سَيّـــدي

- **sirocco**
الشَّرْقية (الريح . .)

- six
سِتّـــة

- sled = sledge
زلـــج (تمـــزلـــج)

- sleek
صَقَـــل
(صقــل ــ صلـــق)

slick
صَقيـــل
(صقيـــل ــ صليـــق)

- **slip**

اِنْسـاب

(انساب ـ اسلاب)

- **slough or sluff**

السَّلْـخ

(جلد الافعى المنسلخ)

- **slug**

كَسَـل (ذو . .)

(كسل ـ سلـك)

- **slut**

تَلِيـط

(قـح طويـل اللسان)

- **smash**

هَشَّم (حطـم)

- **smite**

صَمت (ضرب)

يقال ضربة صَموت اى تمر فى العظام لا تنبو عن عظم

- **snare**

صَنَّـارة (احبـولة)

(صنارة المغزل او صنارة الصيد)

وفيها معنى التشابك

snarly

مُتَشابـك

- **sniff**

نَفَـس (نشقة)

(نفـس ـ سنـف)

- **snuff** (sniff راجع)

- **sock**

صَكّ (= ضرب)

- **sofa**

صُوفَة (أريكة وثيرة من صوف)

- **solace**

سلس (لطف وسكن)

- **soldier**

جُـنـدى

(استبدلت السين جيما وتعاقبت اللام مع النون)

- **solid**

صَلْـد (صلب)

(solide)

- **sop**

صَبّ (غمـس)

- **sorb**

تَشَرَّب (امتص)

- **soup**

صَبَّـة (حساء)

- **span**

شبـر

(الراء انقلبت نـونا)

- **speak**

سَبَك (الكلام اى احسن ترصيفه وتهذيبه) وهو حسن السبـك

- **spit**

سَفّـود

- **spoil**

سلب (سلب ـ سبـل)

- **spook**

شَبَـح

(الحاء استبدلت بالكاف لعدم وجودها فى عدة لغات)

- **stable**

اِصْطَبـل

(étable)

- **steppe**

سَهْـب

- **stiff**

كَثِيـف

(استبدال الكاف سينا)

- **stint**

نَـتِـن

(استبدال النون سينا)

- **story**

أُسطورة

- **stow**

ستـف (صِنْـف)

- **stud**

اِسْتِيـلاد (سبـاق)

- **suck**

مَـصّ

(sucer)

استحالت الى مص صمص

- **sugar**

سُكَّـر

(sucre)

- **sumac**

السُّماق (نبت يستعمـل للدباغة)

- **sup**

صَبَّــة (رشفــة وجرعة)

- **sura**

سُورة (قــرآنية)

(verset)

- **sweep**

صَوَّب

(كنس = ازال)

- **syrup**

شراب

(sirop)

- **table**

طَــاوِلـــة

- **tail**

ذَيْــل

(queue)

- **talc**

طَـلـــق

(معدن يصنع منه درور الوجه)

- talk

طَلَق اللسان كان نصيحا عذب المنطـق

- tall

طَــال (طُولاً)

- **tambour**

طُنْبــور (دف)

- tar

قَــار (قطران)

- **tare**

الطَّرْحة (الوز الفارغ الذى يطرح)

- **target**

دَرِيئة (رمية أو هدف رماية)

- **tariff**

تَعْرِيفــة

- tarragon

الطَّرْخــون (نبــات)

- tartar

الـدَّرْدِي

(راسب البراميــل)

- **taurus**

ثُــور

(taureau)

(بُــرج الثــور)

- **tazza**

طَــاسَة (كــوب)

- tear

قَطِير (قطــرة)

- **technic**

تِقْــنِــي

التقن الذى يتقن الاشياء والتِّقْن من الاتقان ما يقوم به المعاش او صلاح الشئ ويحكم به التدبير كالحديد وغيره فهى تقنيــات

- **technique**

تِقْنِيَــة

- teem

طَمّ (ملأ وصب وافرغ)

- thicken

ثَخُــن (يثخــن)

اى يكثف ويغلظ

- thrash

الدَّرَّاس (درس الخطة)

thresh

يَــدْرس

- **ticket**

تَــذْكِـرة

- **timbal**

طَبْلَـــة

- tour

طُــور (= دُور)

- trace

رَسم

(رسم — رس)

- trache or trecheo

تَرْقُوة والواقع ان الكلمة تعنى الرغامى (قصبة الرئة) لان الترقوة هى العظم الذى فى اعلى الصدر بين ثغرة النحــر والعــاتــق

- trave

رَافِــدة

traverse

- **trefoil**

نَفَــل

trèfle

- trek

طَريــق

(يطلق فى الانجليزية على شق الطريق ببطء ومشقــة)

trick

ومنها كذلك الطريق الملتوى (الحيلة والخدعــة)

- tub (tube) أُنْبــوب
tubi.... أُنبــوبــي
- turbulent مُضْطَــرِب (وجود ثلاثة احرف متشابهة فى الكلمتين)
- turn (to) (tourner) يُـدِيــر
(راجع tour = = دور)
(راجع طوف وطوق وطور ودور)
- twin تَـــوْأَم
(تــوم ـــ تــون)
- twirl يَدُور (= يطور)
- tympan طَبْلَــة
tympanic طبــلانــي
- uncoil (to) ينْحل (ينفذ) (ينحل ـــ ينكسل)
- uncurl ينْسَدل
(ينسدل ـــ ينكـدل)
- unit وَاحـــد
(واحد ـــ وحد ـــ وند ـــ ونت) (الدال تتعاقب مــع التاء والحاء مع النـــون)
- urge أرَّج (أثار واستحث)
- vacuity نَقْــد (= نقــدان)
(نقــد ـــ نقت)
- vapor بُخَــار
vaporize يبخــر
vapory بخـــاري
- varix وَريد (متوسع)
- vast البَسْط (الامتــداد والتوسع)
- vermeil (vermeille) قــرمــزى
- veto فَــتّ
(فت بمعنى كسر واضعف وفرق وشق)
- village فَلُوجَة (جمعها فلاليج وهى القرية فى السواد اى البادية)
villager فــلــوجي

- virile (الحاء استعيض عنها بالراء)
- vitta خــط (= قلــم)
(خــط ـــ فــط)
- volley وَابِل (من السهام او الكلام الخ)
- vote صَوت (فى الانتخــاب)
- vulcan (volcan) بُــــرْكــان
- wad وَ ا د
wadable هــو ما يمكــن التحويض فيــه كــواد
wade خاض فى وحل أو ماء الوادى
ويستعمل الانجليز كلمة wadi بمعنى الكلمة العربية
- wail وَيْـــل (عَويــل)
- wan وان (بمعنى ضعيف)
(ومثلها كلمـــة (wane
- war أُوَار (نار الحرب)
- waste بَسْط (الامتداد وترامى الاطراف)
- weird ورد (يطلق بالانجليزى على كل ما هو غريب وسحرى وغير اعتيادى اعتبارا بأن الورد عملية سحرية)
- whim وهم (= هــوى ـــ نــزوة)
- whiz or whizz أَز (يـــئــز)
- woe ويـــل
- zenith سَمْــت
- zephyrus ريــح غــربيــة
- zero (cipher) صِفــر
- zibet زَبَــاد
(civet cat (قِط الزَّبـــاد)
- zigzag زَكْــزَكَــة (نوع من المشى المتارج يقال زكزك اذا مشى متقاربا خطوة محركا جسده)

نحو انشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي

د. علي القاسمي

100 — مقدمـــة :

110 — الثورة الاعلامية :

يعتمد تطور البشرية الى حد كبير على الفكر الانسانى ونموه · ولا يتوقف نمو الفكر على ابداعه الخلاق فحسب ، وانما على انتشار المعلومات وتناقلها كذلك · ولقد مرت معالجة المعلومات فى ثلاث ثورات اعلاميـــة جبـــارة ، هى : ابتكـــار الكتابة ، واختراع الطباعة ، واستخدام العقل الالكترونى * فى خـــزن المعلومـــات ومعالجتها ·

واذا كان العقل الالكترونى قد استعمل اساسا وسيلة حسابية فانه اصبح اليـــوم اكثر قدرة واكبـــر طاقة ، فقد شهد النصف الثانى من هذا القرن اربعـــة اجيال من العقول الالكترونية تختلف من حيث الصنع، ويمتاز لاحقها على سابقتها بالحجم ، والسرعة، والدقة، وشمول الاستعمال ، على الرغم من انها تقوم على ذات المبادىء العلمية الاساسية ·

120 — تصميم العقل الالكترونى ووحداته :

ان العقل الالكترونى آلة الكترونية بالغة التعقيد، ولكن الطريقة التى ينتهجها واسلوب العمل الذى يتبعه غاية فى البســاطـــة · فحل اية مسألـــة حسابية تطرح علينا ، يتطلب اربع خطوات هى : الاصغاء الى السؤال، وتذكر الخطوات التى نتبعها فى حل المسألة ، والقيام بالعمليات اللازمة ، ثم اعطاء الجواب او الناتج · والعقل الالكترونى — بوصفه آلة حسابية من حيث الاساس — يتبع هذا الاسلوب بعينه · فلا بد للعقل الالكترونى ان يتالف من اربع وحدات تقـــوم بالوظائف التى ذكرنا ؛ وهكذا فان وحدات العقل الالكترونى الرئيسة هى :

اولا — وحـــدة الادخـــال التى تسمح بادخـــال المعلومات الى العقل الالكترونى ·

وثانيا — ذاكرة العقل الالكترونى التى تخزن فيها المعلومات والتعليمات حتى تطلب فيما بعد · لاجـــراء العمليات الحسابية طبقا لها ·

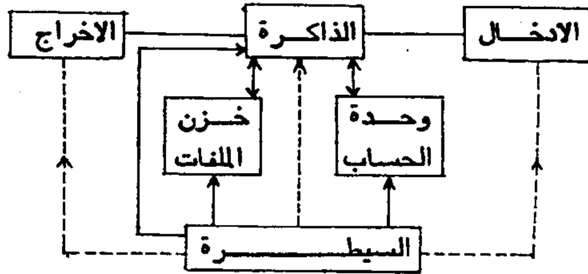
---

* استعمـــل هنا مصطلح «العقل الالكترونى» لشائـــع فى الصحافة العربيـــة ، علما بأن (الحاسب الآلى) و (الحسّاب الالكترونى) و (النظّامة) و (الرتّابة) مصطلحات اخرى مقترحة ·

وثالثا — وحدة السيطـرة التى تفسر التعليمات المخزونة وتقـوم بتنفيذهـا وتنسق نشاط الوحدات المختلفة ·

ورابعا — اجهزة الاخراج التى تسمـح باخراج المعلومات التى تمت معالجتها ·

ولعل الشكل (1) يعطى فكرة مبسطة عن وحدات العقل الالكترونى وسريان المعلومات فيها :



سريان المعلومات ←———
السيطـــرة ←------

شكـل (1)

وفى مصطلحات العقل الالكترونى ، توجد معالم رئيسة ثلاثة ، هى : ادخال المعلومات) input ومعالجتها process واخراجها output

130 — قدرات العقل الالكترونى وحدوده :

يتمتع العقل الالكترونى بقدرات هائلة على معالجة الرموز والمعلومات لم يتم اكتشافها وتقصيها جميعا بعد· فهو يقدر على تلقى المعلومات من مصدر خارجـى ، وتخزينها فى اكثر من ذاكرة ، ونسخها ، واعادة ترتيبها، ونرتيب بنياتها ، والاستجابة الى اسئلة طبقا للمعلومات المخزونة فى ذاكرته ، واعطاء المعلومات الى جهة خارجية· وفى حين تتوفر العقول الالكترونية المختلفة على هـذه القدرات جميعها فانها تختلف من حيث حجم ذاكرتهـا وسرعة عملياتها الاولية ·

وينبغى أن نشير هنا الى ان العقل الالكترونى ليس بديلا للفكر الانسانى · فاذا كنا لا نعرف كيفية انجاز عملية حسابية او مسألة تحليلية فان العقل الالكترونى ليس قادرا على القيام بها لنا · انه مجرد آلة تـؤدى بسرعة عالية ما نأمرها بالقيام به ، ونرشدها بالطريقة التى تتبعها · ان قوة هذه الآلة الجبارة وفاعليتها تعتمد بصورة جوهرية على مهارة الافراد الذيـن يوجهـون استعمالها ويسيطرون عليه · وان اعداد عمل ليقوم به العقل الالكترونى هو من أصعب التماريـن الفكريـة التى يمارسها الانسان · والعقل الالكترونى انما ينفذ العمليات المتنوعة باتباع ارشادات البرنامج الذى يحدد بالتفصيل الخطوات الواجب اتباعها بصورة متسلسلة · وهذا البرنامج من صنع الانسان وتخطيطه ·

200 — استخدام العقل الالكترونى فى صناعة المعجم :

210 — مجالات استخدام العقل الالكترونى :

يستخدم العقل الالكترونى فى العصر الحاضر فى جميع مجالات المعرفة الانسانية سواء اكانت هذه ابحاث الفضاء الخارجى وصناعة الاسلحة الذريـة أم تأليف قطعة موسيقية ورسم لوحة فنية · ومن حيث كيفيـة استخدامه فيمكن أن تأتى على وجهين : الاول ، انجاز عمليات حسابية وهندسية وعلمية كبيرة ، والثانى ، اتخاذ القرارات بناء على المواصفات التى نزوده بهـا والقواعد التى نخزنها فى ذاكرته ·

وفى حقل الدراسات اللغوية التطبيقية استخدم العقل الالكترونى بنجاح باهر · فقد استخدم فى تدريس اللغات الاجنبية (ويمكن أن نشير هنا الى تدريس اللغة العربية بالعقل الالكترونى فى جامعة تكساس الذى تشرف عليه الاستاذة الدكتورة فكتورين عبود) ، وفى احصاء المفردات والتراكيب الشائعة فى اللغة (وتجدر الاشارة هنا الى مشروع احصاء التراكيب الشائعة فى اللغـة العربية بواسطة العقل الالكترونى فى جامعة مشيغان والذى يشرف عليه الدكتور مكيرس والدكتور راجـى رمونى) ، وفى تأليف كتب اللغة للناطقين بها أو بغيرها (ويمكن ان نضرب مثلا هنا كتاب **العربية المعاصرة** الذى استخدم العقل الالكترونى فى ضبط تكـرر المفـردات والتراكيب اللغوية فى دروسه وتمارينه واشترك كاتب هذه السطور فى تأليفه) ، ويستخدم العقل الالكترونى فى خزن الملفات اللغوية أو ما يسمى بالارشيف اللغوى حيث تحفظ نصوص لغوية كاملة يبلغ نصابها ملايين الكلمات لتستخدم فيما بعد بمثابة شواهد لغوية سواء اكانت هذه الشواهد مستخدمة فى تصنيف معجم أم فى بحث لغوى (ويمكن أن نشير هنا الى ارشيف جامعة ستانفورد للمواد اللغوية المخزون بالعقل الالكترونـى

والذى يشرف عليه الدكتور دونالد شرمان) ، ويستخدم العقل الالكترونى فى صناعة المعاجم (ويمكن أن نشير هنا الى معجم لغة الكري Cree الالغونكية الكندية الذى يتم تصنيفه بجامعة منتوبا فى كندا ويشرف عليه الدكتور كرستوفر فولفارت) ، ويستخدم فى الترجمة الآلية (كما فى جامعة جورج تاون بواشنطن) ، ويستخدم فى مساعدة المترجمين (وتجدر الاشارة هنا الى برنامج شركة سيمنز فى ميونخ بألمانيا الغربية) ، ويستخدم فى خزن المصطلحات العلمية والتقنية وتنسيقها (ونشير هنا الى مشروع انفوترم INFOTERM فى فينا بالنمسا) ·

ويحتاج كل مجال من هذه المجالات الى بحث مستفيض مستقل · وتنبغى الاشارة هنا الى انه لم يتم الانتهاء من تطوير البرامج الخاصة باستخدام العقل الإلكترونى فى علوم اللغة التطبيقية كالترجمة وتدريس اللغات ، ولم تستقص كل امكانات هذه الآلة الاعجوبة بعد · الا اننى سأقتصر حديثى هنا على استخدام العقل الالكترونى فى خزن المصطلحات وتنسيقها ·

220 — مبررات استخدام العقل الالكترونى فى صناعة المعجم :

رب قائل يقول ولم تستخدم آلة بالغة التعقيد باهضة التكاليف كالعقل الالكترونى فى تصنيف المعجم الذى كان يقوم به الانسان بمفرده دون اللجوء الى الآلة فقد ابتكر الخليل بن احمد معجمه (العين) ، وصنف ابن منظور (لسان العرب) بلا مساعدة من العقل الالكترونى ، وقد جاءا بمعجمين يمكن وضعهما فى مصاف المعاجم الحديثة التى استخدمت الوسائل المتطورة · كنا نلقى مثل هذا السؤال على استاذنا الدكتور هندرسن الذى كان يدعو الى احلال التعليم بالعقل الالكترونى بدل المدرسة التقليدية ، فكان يجيب قائلا : ان الابقاء على المعلم والسبورة فى ميدان التعليم هو بمثابة الابقاء على الفلاح والمحراث اليدوى فى الميدان الفلاحى (الزراعى) وان ميكنة التعليم اضحت عملية واجبة كميكنة الزراعة بالضبط ·

وانا اذ ادعو المعنيين فى الامة العربية الى استخدام العقل الالكترونى فى خزن المصطلحات العلمية والتقنية ، وترجمتها ، وتنسيقها ، وتوحيدها ، انما افعل ذلك ادراكا منى لاهمية توفير المصطلح العلمى والتقنى فى لغتنا العربية بوصفه من متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى نطمح اليها ، وادراكا منى بأن ذلك سيتم بصورة افضل باستعمال العقل الالكترونى · وفيما يلى اهم المبررات التى تدعو الى استخدام العقل الالكترونى فى خزن المصطلحات وترجمتها وتنسيقها :

اولا : استحالة المام فرد او عدة أفراد بكل المصطلحات العلمية والتقنية المتعلقة حتى ولو بفرع واحد من فروع العلم والتكنولوجيا · يقول (الهرتنكة) المشرف على خزن المصطلحات بالعقل الالكترونى فى شركة سيمنز بميونخ ، ان هناك اكثر من مليون مصطلح فى حقل الهندسة الكهربائية فقط ، ويقدّر وجود ما يترب من هذا العدد من المصطلحات فى كل فرع آخر من فروع الهندسة · ان المصطلحات الجديدة التى تولد باللغة الانكليزية تزيد على الخمسين يوميا · ويحتاج هذا العدد الهائل من المصطلحات الى استخدام العقل الالكترونى فى خزنه وترتيبه واسترجاعه ·

ثانيا : ان استخدام العقل الالكترونى فى خزن المصطلحات يؤدى الى الاسراع فى عملية الترجمة ، وذلك عن طريق توفير المعلومات المساعدة التى يحتاجها المترجم وتزويده بها · اذ يستطيع العقل الالكترونى أن يزود المترجم بناء على طلبه لا بالمقابل العربى للمصطلح فحسب بل بمعلومات كثيرة عنه كذلك ، كالفرع الذى ينتمى اليه ، ومدلوله ، والسياق الذى يرد فيه ، وسلوكه الصرفى والاعرابى ، وغير ذلك من المعلومات التى تساعد المترجم ·

ثالثا : يؤدى استخدام العقل الالكترونى فى ترجمة المصطلحات الى تحسين نوعية الترجمة وذلك لشمولية العقل الالكترونى ، اذ يستطيع أن يضع أمام المترجم المعنى الدقيق للمصطلح فى كل فرع من فروع المعرفة . فمن المعروف ان معنى المصطلح او مدلوله يتغير طبقا لحقل الاختصاص الذى يستعمل فيه ، فى حين يعجز معجم واحد عن سرد معانى المصطلحات المتنوعة فى مختلف فروع العلم والتكنولوجيا ·

رابعا : سهولة تطوير رصيد المصطلحات المخزون فى ذاكرة العقل الالكترونى وتحديثه · فمن الصعوبة بمكان اضافة ما يستجد من مصطلحات الى معجم مطبوع من دون اعادة طبعه . اما رصيد المصطلحات المخزون فى ذاكرة العقل الالكترونى فيمكن الاضافة اليه

او الانقاص منه او تغيير المصطلح المخزون وتعديلـه وشطبه، واعادة ترتيب المصطلحات وتصنيفها طبقا لحقل الاختصاص ، أو اللغة المطلوبة ، أو غير ذلك .

خامسا : سهولة التنسيق بين المقابلات أو بين المصطلحـات الموضوعة لمفهـوم واحد من قبل جهات متعددة . اذ يضعها العقل الالكتروني جميعا أمام الباحث على شاشة تلفزيونية أو ورقة مطبوعة ويزوده بكـل المعلومات المطلوبة عنها .

300 ـ قاعدة المعلومات وانواعها : Data Base

ان البرامج المدارة بالعقل الالكتروني تعمل مـن قاعدة معلومات Data Base وهي مصدر البيانـات التي تعرف وتخزن لغرض الاستعمال في المستقبـل . ويوجد صنفان من المعلومات : (1) المعلومات المدخلة Input data (2) وملفات المعلومات File data . وفي اصطلاحات العقل الالكترونـي ينصرف اصطـلاح (ادارة المعلومات) الى ملف المعلومات فقط الذي يشكل صلب قاعدة المعلومات .

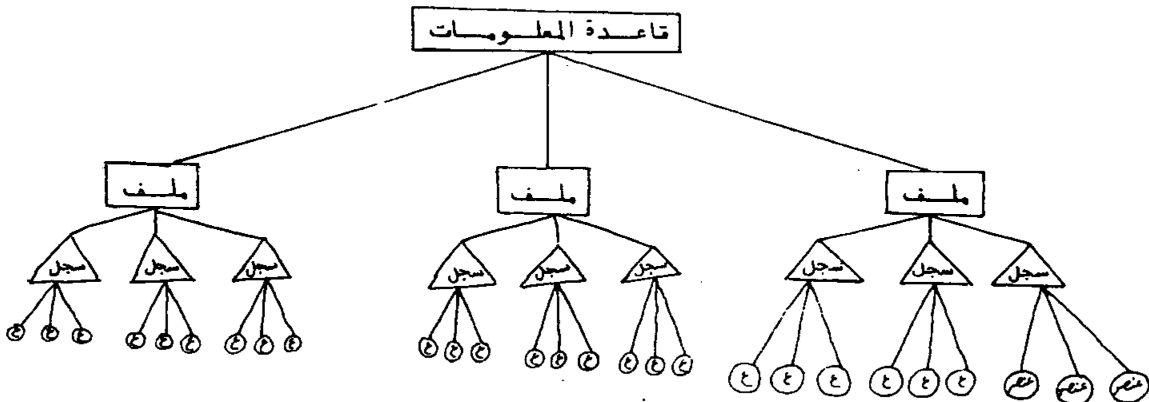
وتتألف قاعدة المعلومات من مجموعة من ملفات المعلومات يتكون كل ملف منها من مجموعة من سجلات عناصر المعلومات . ان عنصر المعلومات data element هو الوحدة الاساسية من المعلومات الخام التي يخزنها العقل الالكتروني store ويسترجعها عنـد الطلب retrieve ويعالجها طبقا للتعليمـات الخاصـة بـذلـك process ويتـألـف السجـل record من تجميع لعدد من عناصر المعلومات التي تنتمي الى نصيلة واحدة . فمثلا قد يتألف سجل احد المستخدمين في قسم الرواتب من عناصر تتعلق باسـم المستخـدم ورتبه ، وعمله ، واجره ، وهكـذا . وتجمـع هـذه السجلات في وحدات تسمى ملفات files . (انظـر الشكـل 2) .

ويتحكم في شكل الملف الوسيلة التـي يخـزن بواسطتها ، فقد تخزن معلومات الملـف علـى شريط ممغنط ، وقد تخزن عدة ملفات على وسيلة واحدة مثل الاسطوانة . ومهما كانت الوسيلة المستعملة في خزن المعلومات والحقائق فان الخزن يتم بطريقة مكثفـة ، فالمعلومات التي قد تملأ مكتبة كبيرة كاملة يمكن خزنها على بكرة واحدة من اشرطة العقل الالكتروني . كمـا يمكن البحث عن هذه المعلومات المخزونة واستخراجها في اقل من لمح البصر .

وقد احدثت قواعد المعلومات انقلابا هائلا في حفظ السجلات ، فهي تتلقى المعلومات الجديدة حالما يقدمها اليها المشغل ، وتقوم حالا بتجميعها وترتيبها واضافتها الى الملف المناسب . وقد اطلقت تسميات مختلفة على قواعد المعلومات هذه ، فأخذنا نسمع عـن بنـوك المعلومات ، وبنوك الكلمات ، وبنوك المصطلحـات . وعلى الرغم من انه لا فرق بين هذه البنوك من حيث الوظيفة واسلوب العمل ، فانهـا تختلف مـن حيث الاختصاص، كما هو الحال في البنوك التجارية . وفيما يلي نبذة موجزة عن الانواع التي يكثر الحديث عنها من قواعد المعلومـات .

310 ـ بنـوك المعلـومـات : Data Bank

في اواسط الستينات ، اخذت تروج في الدوائـر الحكومية الامريكية فكـرة انشاء قاعـدة مركزيـة للمعلومات عن المواطنين الامريكيين تحتوي على جميع المعلومات المتوفرة لدى الدوائر الحكومية عنهم وذلك بهدف الحصول على معلومات احصائية سريعة ودقيقة عنهم لاستخدامها في التخطيط القومي ، ولكن الفكـرة واجهت انتقادات كثيرة من انصار الحرية الفردية وحقوق الانسان الذين رأوا في بنك المعلومات المقترح تهديدا



شكـل (2)

خطيرا لحرية المواطن الشخصية وانتهاكا لخصوصياته · وقد استطعت الفكرة آنذاك فى ذلك المجال ، ولكنها وجدت تطبيقا فى مجالات متعددة أخرى حيث انشىء بنك للمعلومات المكتبية والفهرسة فى مكتبة الكونغرس ، وبنك للمعلومات الطبية فى المكتبة الوطنية الطبية الامريكية، وبنك لمعلومات الفضاء الخارجى فى وكالة الفضاء الاوربية فى فراسكاتى فى ايطاليا ، وبنك المعلومات الاعلامية فى جريدة النيويورك تايمز ، وغيرها · ويقوم كل بنك فى تجميع المعلومات فى حقل اختصاصه وخزنها بالعقل الالكترونى وفق طريقة يسهل معها استعادة المعلومات عند الطلب · وتقوم معظم هذه البنوك بتقديم خدماتها لمن يطلبها لقاء أجر معين ·

320 — بنك الكلمات : Word Bank

ان بنك الكلمات هو نوع آخر من قواعد المعلومات يتخصص فى خزن النصوص اللغوية ، وفوائده لا تخفى على الباحث اللغوى ، فهو يساعده فى التعرف على شيوع الحروف والمفردات والتراكيب والمعانى ، ويزوده بالشواهد اللازمة للعناصر اللغوية على اختلاف أنواعها، وييسر له التعرف على التعابير الاصطلاحية والتعابير السياقية والاشتراك اللفظى · وبعبارة اخرى يعينه على فهم اللغة موضوع البحث بصورة افضل ، ووصفها بشكل ادق ، اى التوصل الى تقنين القواعد التى تعمل بموجبها اللغة · ولعل ارشيف المواد اللغوية الذى تقوم جامعة استانفورد بخزنه فى العقل الالكترونى من الامثلة البارزة على بنوك الكلمات ، اذ يحتوى هذا الارشيف على اكثر من سبعة ملايين كلمة ممثلة للغة الانكليزية بلهجتيها الرئيستين البريطانية والامريكية ويحتوى على ثلاثة أنواع من النصوص اللغوية هى : (1) النصوص المطبوعة ، غير الادبية منها من حيث الاساس ، (2) المحادثات والمقابلات الشفوية (3) المعاجم · وهكذا يستطيع هذا البنك المساعدة فى اجراء المقابلة والمقارنة بين اللغة المكتوبة واللغة المحكية ، وبين اللهجة البريطانية ، واللهجة الامريكية ، اضافة الى الامور التى ذكرناها آنفا ·

330 — بنك المصطلحات : Terminological Bank

بنك المصطلحات نوع آخر من قواعد المعلومات يتخصص فى تجميع رصيد من المصطلحات العلمية والتقنية واعطاء معانيها ومعلومات مفيدة عنها بلغة واحدة أو باكثر ويستخدم وسيلة معينة للمترجم أو لخبراء المصطلحات الذين يسعون الى حصرها أو تنسيقها او توحيدها · واذا اطلقنا اسم بنك المصطلحات على قاعدة من المعلومات ، فمعنى هذا ان سجلات هذه القاعدة لا تحتوى على كلمات عامة بل على مصطلحات متخصصة فقط ، كما فى بنك المصطلحات الكندى · وقد يتخصص بنك المصطلحات فى نوع معين من المصطلحات كما هو الحال فى بنك المصطلحات التابع لشركة سيمنز فى ميونخ الذى يركز جل اهتمامه على المصطلحات المتعلقة بالهندسة الكهربائية فيخزن مصطلحاتها بثمان لغات اوربية وشرع مؤخرا فى اضافة المقابلات العربية اليها ·

وهناك مراكز لا تعنى بالمصطلحات العلمية والتقنية فقط بل بالدراسات والابحاث الخاصة بها كذلك · ومن هذه المراكز (انفوتيرم : مركز الاستعلامات الدولى للمصطلحات فى فينا) الذى انشىء بمساعدة اليونسكو ، ويهدف هذا المركز الى غايات ثلاث هى :

1 — تطوير نظرية علم المصطلحات ·

2 — تنمية التعاون بين جميع المعنيين بوضع المصطلحات ·

3 — خلق شبكة الكترونية لتوثيق المصطلحات ·

ومن هنا فان مركزا مثل هذا سيستخدم لا محالة بنك المصطلحات التابع له لا لخزن المصطلحات فحسب بل لتجميع الدراسات والابحاث المتعلقة بها والمعلومات الخاصة بالمراكز التى تضمها وتولدها كذلك ·

400 — كيف يعمل بنك المصطلحات :

سأقدم هنا صورة مبسطة لسير العمل فى بنك المصطلحات متحاشيا التفاصيل التقنية ، ولنفرض ان هذا البنك يخزن المصطلحات بلغتين :

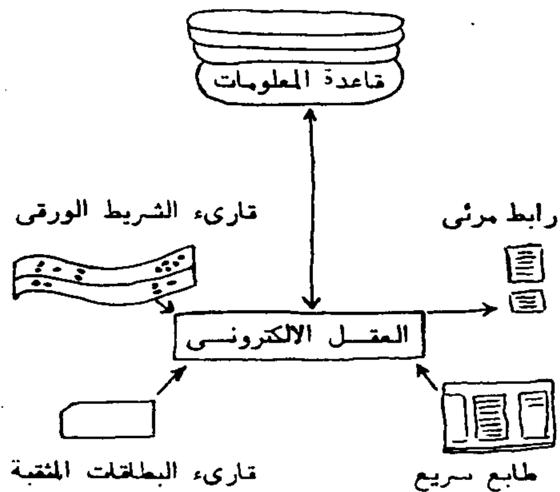
يقوم الباحثون فى البنك بتجميع المصطلحات بحيث يوضع كل مصطلح على جزازة او بطاقة ويكتب عليها ايضا المقابل العربى لهذا المصطلح ، والفرع العلمى أو التقنى الذى ينتمى اليه ، والمصدر الذى استقى منه المصطلح الاجنبى او المقابل العربى ، والسياق الذى يرد فيه ، وغير ذلك من معلومات مفيدة قد يطلبها

المستفيدون من بنك المصطلحات ولا يشترط في هذه الجزازات أو البطاقات أن ترتب وفق نمط معين كالترتيب الألفبائي أو طبقا للغة الاختصاص أو حقله · لان العقل الالكتروني يستطيع أن يفعل ذلك بجهد اقل ووقت اقصر · والقاعدة العامة التي تتبع في بنوك المصطلحات هي عدم القيام بالاعمال التي يستطيع العقل الالكتروني انجازها·

والخطوة الثانية هي قيام خبراء المصطلحات بتصميم نموذج لاستمارة خاصة بادخال المعلومات الى العقل الالكتروني · ثم يقوم مساعدو الباحثين بنقل مواد الجزازات الى الاستمارات · وبعد ذلك يعمل مشغلو العقل الالكتروني operators بادخال مواد هذه الاستثمارات الى العقل الالكتروني الذي يقوم بخزنها ومعالجتها طبقا لبرنامج يحدد له الخطوات الواجب اتباعها في ذلك · وقد تتم عملية ادخال المصطلحات والمعلومات عنها بواسطة آلة كاتبة (مرقنة) ملحقة بانبوبة اشعة كاثود CRT التي هي عبارة عن جهاز تلفزيوني تظهر على شاشته المعلومات والتعليمات والاسئلة المدخلة او الاجابات والمعلومات المخرجة اي التي يبعث بها العقل الالكتروني · وقد يتم ادخال المعلومات الى العقل الالكتروني بواسطة بطاقات مثقبة او شريط ورقي ·

وعند ما تدخل المعلومات يقوم العقل الالكتروني بخزنها مرتبة في قاعدة المعلومات التابعة له طبقا لبرنامج متفق عليه مسبقا ، بحيث يسهل استرجاع هذه المعلومات او بعضها عند الطلب ·

ويزود المساهمون والمستفيدون من بنك المصطلحات برابط او واصل Terminal يتألف من آلة كاتبة يدخلون بواسطتها اسئلتهم او المعلومات التي يرمون اضافتها ، ومن انبوبة اشعة كاثود CRT التي تظهر عليها اجابات العقل الالكتروني ، ويمكن أن يتخذ السؤال او الطلب صورا متعددة واوجها مختلفة مثل ، ما المقابل العربي لهذا المصطلح الانكليزي ؟ او ، رتب الفبائيا قائمة فرنسية بأسماء اعصاب الجسم الانساني ومعانيها باللغة العربية ، وهكذا · وتظهر الاجابات امام السائل على انبوبة اشعة كاثود التلفزيونية فاذا أراد ان يحصل على نسخة مطبوعة ، يضغط على زر (اطبع) فتظهر على الطابع المجاور له نسخة ورقية مطبوعة Print out من الاجابة (انظر الشكل 3)·



(الشكل 3)

410 — كيف يستخدم المترجم العقل الالكتروني في عملية الترجمة :

قبل أن يشرع المترجم بترجمة النص ، يقرأ النص باكمله ويضع خطا تحت كل كلمة ، او مصطلح ، او عبارة لا يعرفها ، وعندما ينتهي من ذلك ، تدخل هذه في العقل الالكتروني بواسطة آلة كاتبة متصلة به (مرقنة الالكترونية) على شكل اسئلة فيقوم العقل الالكتروني بترتيب هذه الكلمات الفبائيا ثم يبحث عنها في المصطلحات المخزونة في بنك المعلومات فيه من اجل الحصول على مقابلاتها في اللغة المترجم اليها (اي اللغة الهدف) · ويمكن أن تستخدم كل اللغات المخزونة في العقل الالكتروني بمثابة لغة يترجم منها أو يترجم اليها · وبعد أن يعثر العقل الالكتروني على هذه المصطلحات ومقابلاتها يعيد ما ادخل فيه من كلمات حسب ترتيبها الاصلي مع مقابلاتها الى السائل مرئية على انبوبة اشعة كاثود أو مطبوعة على ورقة · ولا تستغرق عملية البحث عن الكلمات وارجاعها مع أجوبتها من العقل الالكتروني الا جزءا بسيطا من الثانية (طبعا حساب الوقت في العقل الالكتروني يقاس بـ الملي ثانية وهي الواحد من الألف من الثانية)· واذا لم يعثر العقل الالكتروني على احدى الكلمات في المصطلحات المخزونة فيه أو مقابلاتها ، فانه سيذكر ذلك امام الكلمة المقصودة ·

500 — المعايير النوعية لبنوك المصطلحات

في المؤتمر العالمي الاول لبنوك المصطلحات الذي عقد في فينا في 2 — 3 ابريل 1979 تم الاتفاق على معايير نوعية او صفات معينة ينبغي أن تتوفر عليها المصطلحات التي تدخل في بنك المصطلحات وذلك بغية تسهيل الاستفادة منها عند استرجاعها ، وتيسير تبادل

المعلومات بين بنوك المصطلحات المختلفة · واهم هذه المواصفات أو المعايير النوعية مايلـي :

1) رمـز التعريـف :

ينبغي أن ينضوى كل مصطلح يخزن فى العقـل الالكترونى على رمـز يمكن التعرف بواسطته عليـه لكى يسهل استرجاعه ، أو تغييره ، او الاضافة اليه ، او التقليل منه ، أو حتى مسحه عند الضرورة ·

2) مرتبة الصلاحيـة :

يعطى كل مصطلـح مرتبة او درجة تبين مـدى الاعتماد عليه من حيث صلاحيته او شرعيته ، فهل هو موثوق به جدا ، او موثوق به الى حد ما ، او مؤقت · وفى نطاق توحيد المصطلحات فى الوطن العربى ، يجب ان نشير الى ما اذا كان المصطلح قد تم اقراره من قبل مؤتمرات التعريب العربية ، لم وضعه مجمع لغوى، أم اقترحه فرد متخصص ، الخ ·

3) تاريـخ الوضع :

يذكر امام المصطلح تاريخ وضعه او تحديثه او التخلـى عنـه ·

4) اسم الواضع :

ينسب المصطلح الى الجهة التى وضعته او ولدته · ففى حالة المصطلحات العربية يذكر مثلا اسم المجمـع اللغوى الذى وضعه مثل مجمع بغـداد او دمشق او القاهرة او عمـان ، او اسم المعجمى الـذى اقتـرح المصطلح مثل بعلبكى او الخطيب وهكذا ·

5) حقـل الاختصاص :

يجب الاشارة الى حقل الاختصاص الذى ينتمى اليه المصطلح مثل الهندسة الكهربائيـة ، او الهندسة الميكانيكية ، او الهندسة المدنية ، او الهندسة الكيماوية الخ · لان المصطلح قد يتغير معناه ومدلوله من فرع الى آخر من فروع العلم والتكنولوجيا ·

6) مصدر المصطلـح :

وهنا يجب الاشارة الى اللغة التى وضع فيـها المصطلح اولا · والكتاب او البحث الذى ورد فيـه ·

واضافة الى هذه المعايير النوعية الرئيسة هنالك معلومات اضافية لها اهمية خاصة فى حقل المصطلحات وتيسير الاستفادة منها هى :

7) تعاريف المصطلح ، اى معانيه او المفـاهيم التى يعبر عنها المصطلح ·

8) شواهد مختارة تبين كيفية استعمال المصطلح فى سياق لغوى حي ·

9) الاشارة الى اللغة الاجنبية التى ترجم او عرب منها المصطلح ·

10) شمولية المصطلح فى شكله الراهن من حيث صلته بآلـة معينة او نظام خـاص كما هو فى حالـة التكنولوجيا مثـلا ·

11) الحدود الجغرافية للمصطلـح : فهل هـو مستعمل فى بلد معين أم فى جميع البلدان الناطقة بتلك اللغة · فمثلا بالنسبة للمصطلح الانكليزى ينبغى أن ننص على كونه بريطانيا او أمريكيا والا فيطلق اى لانشير الى شيء بمعنى انه يستعمل فى جميـع البلدان الناطقـة بالانكليزية ·

12) المعلومات اللغوية التى تساعد السائل على نطق المصطلح بصورة صحيحة وتبين له سلوك المصطلح الصرفى والاعرابى والاملائى ·

13) المستويات اللغـوية التى يستعمل فيـها المصطلح ، فهل يستعمل فى المختبر فقط ، او فى المصنع أو فى لغة الاعلان والاشهار وهكذا ·

14) توصيات حـول الاستعمال ، فنشير الى ان المصطلح مسموح به ، او غير مرغوب فيه ، او انـه يتألف من جزئين يمكن فصلهما او لايمكن ، وهكذا ·

15) فى حالة المصطلحـات المخـزونة فى بنـك المصطلحات متعدد اللغات يجـب الاشارة الى تلـك المصطلحات التى لا يمكن أن تكون اساسا للبحث عنها فى البنـك ·

16) المعلومات البيلوغرافية لـمن يرغب فـى الاستزادة او قراءة مراجع تبحث فى المصطلح او ورد فيها ذلك المصطلـح ·

600 ــ مبادىء انشاء بنك المصطلحات المركزى فـى الوطـن العـربـى :

ان مشكلات وضع المصطلحات العلمية والتقنية فى الوطن العربى · وتعدد الجهات التى تتولى توليدها ؛

وتعدد اللغات التى تتخذ مصدرا لها ، وضرورة تنسيقها وتوحيدها على نطاق الوطن العربى كله تحتم علينا انشاء بنك مركزى للمصطلحات العلمية والتقنية فى الوطن العربى · وفيما يلى المبادىء والاسس التى ينبغى أن تتخذ فى انشاء هذا البنك نقدمها هنا فى ضوء التجارب الدولية السابقة فى هذا المضمار :

610 ـ تحديد الاهداف :

ينبغى قبل الشروع فى انشاء البنك العربى المركزى للمصطلحات العلمية والتقنية اجراء دراسة شاملة تحدد فيها أهداف البنك والغايات التى يتوخى تحقيقها · ويجب أن تبنى هذه الاهداف على تحليل موضوعى لحاجات الامة العربية ، اى حاجات المستفيدين من هذه المصطلحات ومستعمليها · ومن خبرتنا فى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى نحاول أن نرسم هيكلا عاما للمستفيدين من المصطلحات العلمية والتقنية فى الوطن العربى ، والاهداف العامة لتعريب المصطلحات·

611 ـ مستعملو المصطلحات التقنية :

يمكن القول ان اهم فئات المواطنين الذين يستخدمون المصطلحات العلمية والتقنية فى الوطن العربى هم :

(1) اساتذة الجامعات وطلابها ·

(2) العمال والصناع .

(3) مؤلفو الكتب العلمية والتقنية ومترجموها ·

(4) مصنفو المعاجم ومستعملوها ·

612 ـ اهداف بنك المصطلحات المركزى :

وبناء على تحديد اهم فئات مستعملى المصطلحات· وعلى ضوء حاجاتهم ، ينبغى تحديد أهداف البنك المركزى للمصطلحات . ولعل اهم الاهداف التى تتوخاها الامة العربية من هذا البنك ما يأتى :

(1) تعريب التعليم الجامعى ، اى تزويد اساتذة العلوم وطلابها فى الجامعات بالمقابلات العربية للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة فى كتبهم المقررة الاجنبية ·

(2) تجميع المصطلحات العلمية والتقنية المستعملة فى مختلف اقطار الوطن العربى وتنسيقها وتوحيدها ·

(3) تطوير المصطلحات المخزونة فى البنك وتحديثها بحيث تكون عاملا مساعدا فى التنمية الاقتصادية والصناعية التى تطمح اليها الامة العربية فى نهضتها الحاضرة ·

620 ـ المساهمة الجماعية :

والمبدا الثانى فى انشاء البنك العربى هو مبدا المساهمة الجماعية الذى يقتضى مساهمة كل المستفيدين من هذا البنك فى مَدِّهِ بالمصطلحات الاجنبية والمقابلات العربية التى يستعملونها ، او بمعلومات عنها حتى ولو كانت تلك المعلومات ناقصة ولكن بشرط ان تكون ذات نوعية جيدة وموثوق بها · وهذا يعنى ضرورة ربط جميع مجامع اللغة العربية والجامعات والمؤسسات المعجمية بالبنك المركزى للمصطلحات بواسطة رابط او واصل يمكنها من ادخال المعلومات فيه ، وتوجيه الطلبات والاسئلة اليه · ومن ناحية تقنية يمكن اجراء الاتصالات بين العقل الالكترونى والرابط البعيد عنه اما سلكيا بواسطة خطوط الهاتف ، او فضائيا بواسطة الاقمار الصناعية ·

630 ـ السياسة المعيارية :

ان بنوك المصطلحات الدولية فى الوقت الحالى تتبع احدى السياستين المعروفتين فى صناعة المعجم وهما :

(1) السياسة الوصفية حيث يسجل المعجم الاستعمال كما هو دون تقييمه او تقويمه ·

(2) السياسة المعيارية حيث تعطى لكل كلمة قيمة·

ان اختيارنا فى هذا الموضوع واضح لا غبار عليه، فما دام هدفنا توحيد المصطلحات فى الوطن العربى ؛ فان السياسة المعيارية هى التى يجب ان يتبعها بنك المصطلحات المركزى فى الوطن العربى بحيث تذكر أمام كل مصطلح حدوده الجغرافية ، ويشار الى المصطلحات التى تم توحيدها ، والى المصطلحات المقترح اقرارها من قبل مؤتمرات التعريب العربية ، لكى يكون المتعاملون مع البنك على اطلاع تام على شرعية المصطلحات التى يحصلون عليها ، وشيوعها ، وقيمتها العروبية ·

640 ـ توثيق المصطلحات :

والمبدا الرابع الذى ينبغى ان يتبناه بنك المصطلحات المركزى المقترح انشاؤه فى الوطن العربى هو ضرورة توثيق المصطلحات اى اعتماد نظام معين لتصنيفها · ولتوثيق المصطلحات فائدتان : الاولى ، تيسير التعاون

بين جميع الجهات التى تستعمل البنك ، حيث يسهل ادخال مصطلحاتها وخزنها فى البنك اذا كانت تستخدم نظاما واحدا للتوثيق ، والثانية ، تيسير التعاون بين بنك المصطلحات العربى وبنوك المصطلحات الدولية الاخرى·

650 — سياسة وضع المصطلحات :

والمبدأ الخامس الذى ينبغى أن يقوم عليه البنك المركزى للمصطلحات فى الوطن العربى يتعلق بسياسة وضع المصطلحات العلمية والتقنية وتوليدها · اذ يجب ان يقوم بوضع المصطلحات المختصون والعلماء والتقنيون بمساعدة اللغويين والمعجمين وليس العكس · يشير الاستاذ روندو احد المشرفين على بنك المصطلحات الكندى الى وجود ميل لدى خبراء المصطلحات والمعجميين الى النظر الى انفسهم وكأنهم السلطة الوحيدة التى تقرر صحة المصطلح وصلاحيته متناسين دور اهل الاختصاص فى ذلك الفرع ·

660 — تقسيم العمل :

والمبدا السادس الذى ينبغى أن يسير على نهجه البنك العربى المركزى للمصطلحات هو مبدأ تقسيم العمل بين المشتغلين فيه · اذ يجب أن يكون هناك خبراء مصطلحات على خبرة ودراية عاليتين بحيث يتمكنون من وضع الخطط واتخاذ القرارات · وأن يعمل الى جانبهم باحثون يجمعون المصطلحات ويوثقونها ، يساعدهم فى ذلك مساعدون يقومون بالاعمال الكتابية كالتحرير ، وملء الاستمارات الخاصة بالادخال فى البنك ، وجمع الوثائق الخاصة بموضوع معين ، والتدقيق فى محتوى السجلات وصيغتها وما الى ذلك ·

وليس هنالك — على ما نعلم — جامعة تقدم تخصصا عاليا فى تدريب العاملين فى حقل المصطلحات والدراسات المعجمية ، ومن هنا ينبغى أن ينظم البنك المركزى دورات لتدريب العاملين فيه ·

670 — مطابقة البرنامج للاهداف :

ان ادخال المصطلحات فى ذاكرة العقل الالكترونى واسترجاعها عند الطلب يتم طبقا لبرنامج يصممه محللو اساليب ونظم ومبرمجون بالتعاون مع خبراء المصطلحات العاملين فى البنك · وتعمد بعض مراكز العقول الالكترونية الى شراء برامج جاهزة واستعمالها · اما المبدأ السابع الذى ندعو الى تبنيه فى البنك العربى المركزى للمصطلحات فهو ضرورة مطابقة البرنامج لاهداف البنك ، وهذا يستدعى تصميم البرنامج وفقا لاهدافنا لا أن يكون البرنامج مستوردا · ويمكن تحقيق هذا المبدأ باتباع الخطوات التالية ، وهى :

(1) تحديد الاهداف ·

(2) تحليل الحاجات الحالية والمستقبلية ·

(3) مقارنة الانظمة والبرامج الموجودة فعلا لدى البنوك الاخرى مع اهدافنا وحاجاتنا ·

(4) البحث فى تكاليف تعديل تلك الانظمة الموجودة لتتماشى مع اهدافنا وحاجاتنا ·

(5) البحث فى تكاليف تطوير نظام وبرنامج جديد خاص بنا ·

(6) المقارنة بين التكاليف فى (4) و (5) ·

(7) اتخاذ القرار بشأن نظام البرمجة الخاص بالبنك العربى ·

700 — الخلاصة :

لا تقتصر اهمية توفير المصطلحات العلمية والتقنية وتوحيدها فى الوطن العربى على تعريب التعليم العالى فحسب بل يسهمان كذلك فى التنمية الاقتصادية والصناعية والعلمية التى تطمح اليها أمتنا العربية · ولهذا فقد اصبح من الضرورى الاستفادة من احدث الوسائل المتطورة فى هذا القطاع الحيوى · ونقترح هنا استخدام العقل الالكترونى فى خزن المصطلحات وتنسيقها وتطويرها ، ويتطلب ذلك انشاء بنك مركزى للمصطلحات فى الوطن العربى تشترك فيه كل المؤسسات التى تتعامل مع المصطلحات وتستفيد منها · وينبغى أن تخزن فى هذا البنك الى جانب المقابلات العربية لا المصطلحات الانكليزية والفرنسية المستخدمة فى الوطن العربى فحسب ، بل المصطلحات الالمانية والروسية كذلك بوصفهما من لغات العلم والتكنولوجيا · ولكى تتم الفائدة من بنك المصطلحات المركزى ينبغى ان يقوم انشاؤه على مبادىء اساسية خاصة ، وان تتوفر المصطلحات المودعة فيه على معايير نوعية معينة تتفق مع المبادىء والمعايير المتبعة فى بنوك المصطلحات الدولية الكبرى لكى يكون تبادل المعلومات مع هذه البنوك ممكننا ومثمرا·

اهـــم مصـــادر البحث

1 — Al-Kasimi, Ali. **Linguistics and Bilingual Dictionaries** (Leiden : E.J. Brill, 1977).

2 — Al-Kasimi, Ali. « Lexicographical Problems of Technical Terminology in the Arab World» a paper presented at the international Seminar on Lexicography, University of Exeter, England 15-17 Dec. 1978.

3 — Al-Kasimi, Ali, « Towards a central Terminological Data Bank in the Arab World », a report presented at the First International Conference on Terminological Data Banks held by INFOTERM in Vienna, 2-3 April 1979.

4 — Bothe, A. « Classification par matière des données terminologiques » a report presented at the First International Conference on Terminological Data Banks, Vienna, 2-3 April, 1979.

5 — Brinkmann, Karl-Heinz. « Quality Criteria for the Exchange of Terminological Data, » a paper presented to the First International Conference on Terminological Data Banks held by INFOTERM in Vienna, 2-3 April, 1979.

6 — Brinkmann, Karl-Heinz. « Das Wörterbuch aus der Maschine. » SIEMENS data report 4 (1969).

7 — Lieser, Gerhard. « Production of High Quality Arabic Texts on a CRT-Filmsetting Machine. » a paper presented at the 5th Symposium « Computers in Literary and Linguistic Research » in Birmingham, April 1978.

8 — Rondeau, G. « The Terminology Bank of Canada », **L'Actualité Terminologique,** Vol. II, No. 9 (Nov. 1978), pp. 1-4.

9 — Schulz, Joachim and Heike Göricke, « The Dictionary in the Computer : Possibilities of directly interrogating a multilingual terminology data bank via video display units, » **Babel.**

10 — Sherman, Donald. « User's Guide to data Bases in the Stanford Computer Archive of Language Materials, » a report issued by Stanford Univ., 1978.

11 — Tanke, E. « Electronic Data Processing in the Service of Translators, Terminologists, and Lexicographers, » **Philips Terminology Bulletin,** vol. 4 N. 2/3 (June 1975) pp. 3-19.

12 — Worfart, H. Christoph. « Lexical Documentation », a paper presented at the international Seminar on Lexicography, Univ. of Exeter, 15-17 Dec. 1978.

13 ــ على القاسمى ، **علم اللغة وصناعة المعجم** (الرياض : مطبوعات جامعة الرياض ، 1975) .

14 ــ هربرت سايمون ، « عالم الدماغ الالكترونى » **المجال** ، العدد 92 (نوفمبر 1978) ص 24 ــ 27 .

عملية التعريب ومستلزماتها في المجالات العلمية والتعليمية

للدكتور / كمال عبد الله القيسي

توطئة :

عند ما نتعرض لمعالجة قضايا التعريب اليوم ونقول بضرورة استخدام اللغة العربية في المجالات العلمية والتعليمية لا شك اننا لا نعني بذلك ان نقنع انفسنا او ان نبرهن للاخرين بأن لغتنا قادرة على أن تثبت وجودها وجدارتها في مسايرة الركب الحضاري واستيعابها لكل جديد من المصطلحات العلمية والتقنية التي يقدمها عالمنا الذى نعيش فيه ، كما أن مشكلتنا اليوم ليست هي التصدى والدفاع عن لغتنا القومية وحمايتها من الضياع والتدهور وذلك عن طريق اتحامها في أمور لا تعنيها او تخصها ، فنكون بذلك قد حملناها مالا تسع ولا تطيق .. فان هذا النوع من المحاولات والعمل قد لا يتناسب والمرحلة الحضارية التي تمر بها امتنا اليوم .

واذا كان يحق لنا ان نتبنى مثل هذه الامور في وقت قد تعرضت فيه اللغة العربية فعلا الى الاهمال والتنكر والضياع مما جعلنا نكرس الجهود المضنية والاوقات الثمينة من اجل حماية لغة الضاد مما اصابها ، او تعرضت اليه من قبل اعدائها او بعض المنحرفين من ابنائها .. فاننا نقول اليوم بأن هذه المرحلة وهذه الظروف قد ولى عهدها ومضى الى غير رجعة .. وما علينا اليوم الا ان نتقدم بخطى ثابتة جريئة نحو مرحلة جديدة وعمل موحد ومنسق مدروس يصل بنا في النهاية ، باذن الله . الى تحقيق الغاية المنشودة من التعريب الكامل لا في مجالات العلوم والثقافة والفنون فحسب .. بل في الحياة بشتى صورها واشكالها كذلك .

ويكفى أن نقول في هذا المقام بايجاز أن اللغة العربية في وضعها الحاضر صارت تحتل اليوم المكانة المرموقة في العالم ، كما انها تأتي السابعة في ترتيبها بين اللغات الحية ، فيما اذا استثنينا اللغة الصينية ، وأنها تتردد على السنة اكثر من مائة وثلاثين مليون من العرب ، ويتقبلها اكثر من (600) مليون انسان من الشعوب الاسلامية في هذا العالم . ولو اقتصر استعمال اللغة

---

* من أبحاث :
مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ببغداد ، 4 — 7 آذار (مارس) 1978

العربية فقط على هذا العدد الهائل من بنى الانسان لكفانا القول بأن كل ما يبذل من جهد ووقت ومال من أجل هذه اللغة هو فى مكانه وجدير بالتشجيع والتقييم والمساندة ·

فضلا عن كون لغتنا العربية قادرة وجديرة وأنها قد أثبتت قدرتها وجدارتها على أحسن وجه فى ظروف ومناسبات عديدة · وقد اعترف بفضل اللغة العربية فى خدمة العلم والمعرفة وشمولها وصلاحيتها لان تكون لغة عالمية ، كثيرون من أصحاب الضمائر الحية والعقول النيرة فى شتى أنحاء المعمورة من بينهم المستشرق أرنست رينان فى كتابه « تاريخ اللغات السامية » حيث يقول « من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية وتصل الى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل ، تلك اللغة التى فاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها وكانت هذه اللغة مجهولة عند الامم من يوم علمت ظهرت لنا فى حلى الكمال الى درجة أنها لم تتغير أى تغير يذكر حتى أنها لم يعرف لها فى كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة ولا نكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التى لا تبارى ولا نعلم شبيها لهذه اللغة التى ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة » ·

ويقول وليم ورل المستشرق الامريكى « ان اللغة العربية لم تتقهقر فيما مضى امام لغة أخرى من اللغات التى احتكت بها وينتظر ان تحافظ على كيانها فى المستقبل، كما حافظت عليه فى الماضى ، واللغة العربية لين ومرونة يمكنانها من التكيف وفقا لمقتضيات هذا العصر » · كما يقول مرجليوث (1858 — 1940) ، استاذ اللغة العربية فى جامعة اكسفورد « ان اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية ، وانها احدى لغات ثلاث استولت على سكان العالم استيلاء لم يحصل عليه غيرها .. هى والانجليزية والاسبانية » ·

ولعل من المفيد ان نشير هنا الى ان كثيرا من علماء المسلمين ممن لم يكونوا فى الاصل عربا قد اختاروا اللغة العربية للتعبير والتأليف والعلم والتعليم وذلك بسبب ادراكهم بأن هذه اللغة قادرة على حسن الاداء والتعبير وكذلك لغناها بالمفردات والصيغ والاوزان وتمكنها من متابعة التيار الحضارى والعلمى فى شتى نواحيه ·

وفضل اللغة العربية على الانسانية كبير حيث أنها استطاعت ان تحفظ تراث العلوم الانسانية عن اليونانية والرومانية والهندية والفارسية ، فقد اجتمع مثلا فى خزانة قرطبة وحدها زهاء (600) الف مجلد فى مختلف العلوم والفنون واللغة والآداب .. فكيف استطاع أسلافنا أن يمتلكوا هذه الكنوز من العلم والمعرفة ؟ والى اى لغة ترجموها ان لم تكن العربية ؟ وكيف امتلأت بطون هذه الكتب بالعلوم المختلفة ومصطلحاتها اذا كانت هذه اللغة عاجزة عن التعبير والاستيعاب ؟ واذا نسينا هذا ، فكيف ننسى طليطلة واشبيلية وغرناطة وغيرها من الحواضر يوم كانت منائر تتألق بالعلم فى عهد الدولة الاسلامية فى الاندلس ويوم سقط الفردوس المفقود ، كان اسقف طليطلة يجمع العلماء فى قصر الزهراء لترجمة الكتب العربية تمهيدا لتدريسها والافادة منها فقد نقل (ليونارد) كتب الجبر والطبيعة ولمر (روجيه الاول) فى صقلية أن تكون كتب الادريسى المرجع العلمى المعتمد · وحينما افل نجم العرب عن صقلية وحكمها النورمانديون وجدوا أن لا مناص لهم من تعلم اللغة العربية وراحوا يقربون العلماء العرب منهم بهدف الانتفاع من علمهم ، وقد دعا (روجيه الثاني) حاكم صقلية بعدئذ الشريف الادريسى للتأليف فى الفلك فوضع له كتابه الشهير « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » · بل ان الامبراطور (فريدريك الثانى) قد حث على دراسة علوم العرب حتى كان أبناء الفيلسوف ابن رشد يقيمون فى بلاط الامبراطور ليعلموه دروس النبات والحيوان (*) ·

ولعل طبيعة مؤتمرنا هذا لا تسمح باستشهاد المزيد من الامثلة العديدة والقصص والاحداث الكثيرة المثيرة التى تدعم ما نقول فى مجال كفاءة اللغة العربية وقدرتها على مسايرة الحضارة واستيعابها لكل جديد فى العلم والفن والادب . ان اصرارنا على استخدام اللغة العربية فى أنشطة الحياة المختلفة ونخص منها المجالات العلمية والتعليمية هو نابع من شعورنا بأن ذلك سيحقق مردودا كبيرا لا حدود له على انفسنا ومجتمعنا أولا وعلى البشرية عامة ثانيا · اذ ان وحدة اللغة تحقق وحدة التفكير ووحدة التفكير تحقق وحدة المجتمع · وان تعدد اللغات فى المجتمع الواحد قد يعرض هذا المجتمع

(*) د · عزت مريدن — العربى — العدد 156 (1971) ·

فى بعض الاحوال الى التصدع والتباعد · كما أن توفير فرصة استخدام اللغة الام للمواطنين وبالاخص العلميين منهم سيفسح المجال لتحقيق التقدم والابداع الناتج عن التفكير المنسجم . . فقد ثبت بأن اللغة هى وجه من وجوه التعبير والتفسير يظهر على شكل الفاظ وتعابير لما يدور فى عقل الانسان من افكار وتصورات وممارسات (*)· اننا نريد من وراء التعريب أن نقضى على الازدواجية فى حياتنا . . فلا تكون الفئة المثقفة من ابنائنا بعيدة عن المجتمع الذى تعيش فيه وتكاد تكون معزولة عن البيئة المحيطة بها فى الوقت الذى ينتظر من هذه الفئة ان تتولى مسؤولية العمل المباشر فى الاصلاح والبناء والتقدم ، وذلك لا يتحقق الا بعد ان تعيش هذه الفئة مشكلات المجتمع وتتفاعل معها وتدرك ما يعانيه ابناؤه لتساهم وتعمل من أجل حل هذه المشكلات والوصول بالمجتمع الى الوضع الافضل ·

كما أننا لا نريد من لغتنا ان تكون وسيلة للحاق بالامم المتقدمة فحسب وانما نريد منها ايضا أن تعطى الانسان العربى فرصة التفكير المنسق وقوة الانطلاق والابداع ،وتوصل الى العالم حصيلة جهد الانسان العربى ومساهمته الخلاقة فى العطاء والتقدم والازدهار كما حققت ذلك فى عصور أمتنا الذهبية السالفة ·

عمليـــة التعـــريب ومقوماتهـــا :

لقد صدرت عن الحكومات العربية اتفاقية ثقافية مشتركة فى عام 1946 **وتنص المادة (9) منها على مـــا يلى : «الوصول باللغة الى تادية جميع اغراض التفكير والعلم الحديث وجعلها لغة الدراسة فى جميع المواد فى مراحل التعليم فى البلاد العربية »** · وعلى الرغم من ان الجهود التى بذلت والمساعى التى حققتها العاملون فى حقل التعريب ومعالجة قضاياه تستحق كل التقديـــر والتبجيل وانها قد بلغت فعلا مستوى العمل فى مجـــال التعريب الى الدرجة التى حققت الكثـــير من الآمـــال والاحلام التى كان يتطلع اليها المخلصون الذين بذلوا الكثير من جهدهم وأوقاتهم وأموالهم من اجل خدمـــة اللغة ورفع شأنها الا اننا نستطيع القول باننا ما زلنا نفتقر الى الكثير من الجهود والوسائل والمستلزمات لتحقيق الكثير مما ورد فى نص الاتفاقية الآنفة الذكر . . بل ان اللقاءات والمؤتمرات الخاصة بالتعريب والتـــى عقدت خلال الربع الاخير من هذا القرن كانت فى الكثير من الاحيان حبرا على ورق وتفتقر الى الجدية والمتابعة· فهناك كثير من الامور الخاصة بمسالة التعريب والتـــى طرحت فى مثل هذه المناسبات بقيت تنتظر من يحققها ويخرجها الى حيز التنفيذ والتطبيق · **ان عملية التعريب فى الواقع يجب ان تعتبر وحدة متكاملة بالنسبة للاقطار العربية كلها وهذا التكامل يقتضى الالتزام والتـــرابط والتنسيق والمتابعة والمراجعة والتقويم المتواصل لتحقيق الخطوات المرحلية لهذه العملية الجبارة · ان عمليـــة التعريب وتحقيق الاهداف السامية الجليلة من ورائها تقتضى التعاون والمساندة الكاملة من جميع الاطـــراف المعنية ولا تحتمل التباطؤ والتردد · لقد اصبحت مسالة التعريب بالنسبة لنا جزءا لا يتجزأ من قضيتنا الحضارية وتقدمنا العلمى والتعليمى ، ولا بـــد ان تاخذ شكلهـــا الايجابى والعملى المنظم لكى يتحقق لنا الوصول الى الهدف فى وقت وجيز يتناسب وحاجتنا الملحة الى مواكبة الركب الحضارى فى هذا العالم ·**

ويمكننا أن نضع بعض الاسس المهمة للتعريب فى المجالات العلمية والتعليمية ، والتى نأمل ان يتحقق بمعالجتها المزيد من التقدم فى حل مشكلات التعـــريب المتعددة وبضمنها تعريب التعليم العـــالى · وحتـــى نستطيع المساهمة فى دفع عجلة العمل لقضية التعريب الى الامام لا بد لنا ان نطرح للمناقشة والدرس فيمـــا يلى بعض المقومات الاساسية لانجاح عملية التعريب فى المجالات العلمية والتعليمية وبضمنها تعريب التعليم العالى ، وهو موضوع مؤتمرنا اليوم فى بغداد آملين أن يتحقق بمعالجتها المزيد من التقدم فى حل مشكـــلات التعريب القائمة ، ووضع الخطط المستقبلية على ضوء تلك الحلول وكذلك التصور الشامل القريب والبعيـــد لقضية التعريب ·

اولا : تشريعات وقوانين تخص التعريب :

قد يتبادر الى الذهن ان المقصود بالتشريعـــات والقوانين الخاصة بالتعريب ، هو ان تصدر السلطـــة القوانين واللوائح بجعل اللغة العربية لغة التعليم فى المرحلة الجامعية · ونحن لا نشك ان اصدار القرارات السياسية فى مثل هذه المسالة امر ضرورى ، وعمل

(*) د · احمد أبو زيد ــ عالم الفكر ــ مجلد 2 عدد 1 (1971) · الكويت ص 11 ــ 22 ·

ايجابي بناء نحو التعريب ، ويمكن اعتباره الخطوة الجريئة الاولى لمشوار طويل فى رحلة التعريب الشاقة التى يمارسها ويعمل من اجلها شعبنا اليوم فى مواقع متعددة من الوطن العربى الكبير . وهى بلا شك صورة ناصعة من صور السيادة الوطنية والقومية والتى لا بد ان تظهر بوضوح بعد ان ولى الاستعمار العسكرى والسياسى ، الى غير رجعة ، من أراضينا . وما ضعف اللغة العربية فى أوطاننا الا نتيجة سيادة القوانين والتشريعات الاستعمارية التى اصدرها وثبتها الاستعمار فى بلادنا يوم ان كان سلطانه مفروضا علينا. ولو رجعنا الى ما قبل عهود الاحتلال البريطاني والفرنسي للوطن العربى لوجدنا ايضا ان سياسة « التتريك » التى اتبعها العثمانيون فى البلاد العربية ، حيث فرضت اللغة التركية فى المدارس والدواوين الحكومية ؛ باعتبارها اللغة الرسمية ، هى الاخرى قد ادت الى تدهور اللغة العربية لدى المواطن العادى وضياع فرصة ممارستها ونموها فى مجالات التعليم والحياة اليومية . وهذا بالطبع يظهر لنا دور السلطة واهميتها فى تعزيز اللغة (أي لغة) وتثبيتها لدى المواطنين . وعند ما نورد كلمة « التعريب » فى بحثنا هنا فاننا لا نقصد منها المعنى اللفظى فقط وانما نعنى فيها ايضا المعنى الحضارى الشامل وارتباطه باللغة ودورها الخطير فى دفع عجلة التقدم والتطور نحو الافضل ، ومن هنا لا بد ان يؤخذ بنظر الاعتبار بأن القوانين والتشريعات التى نعنيها بالنسبة للتعريب هى الاشارة الى تلك المشاركة الفعالة التى يلزم الاخذ بها عند وضع القوانين الخاصة بالتعريب وتنفيذ مراحله المتعاقبة . وتوصيتنا فى هذا المجال تتلخص بالتالى :

1 — اصدار القوانين والتشريعات اللازمة بجعل اللغة العربية لغة العلم والتعليم فى الجامعات والمؤسسات العلمية .

2 — تحديد علاقة القوانين والتشريعات السارية فى الدولة على ضوء سياسة التعريب بمفهومها الوارد اعلاه .

3 — وضع التشريعات اللازمة لتحديد القدر الادنى من المعلومات فى اللغة العربية وقواعدها واللازم توفرها لدى حملة الشهادات الجامعية والعاملين فى الحقل الجامعى .

4 — اصدار التشريعات التى تشجع العمل ومنح الامتيازات للعاملين فى مجالات التعريب باعتبار ان التعريب قضية مقدسة لا تقل اهمية عن قضية الدفاع عن الوطن ولا بد من التجرد والاخلاص لهذه القضية لارتباطها المباشر بالسيادة الوطنية والقومية .

5 — اصدار التشريعات التى تحدد من الاتجاهات المناوئة لنشر اللغة العربية والاعتزاز بها ، ووقف كل نشاط يؤدى الى عرقلة تقدم اللغة العربية ويحد من نشاط ومسيرة التعريب .

6 — المتابعة الدائمة والتنسيق لنتائج تنفيذ القوانين والتشريعات الخاصة بالتعريب وتعديلها وتطويرها كلما دعت الضرورة وذلك عن طريق عقد الندوات واللقاءات والمؤتمرات المنتظمة وتبادل الخبرات والمعلومات فيما بين الاقطار المهتمة بمسألة التعريب ، ويفضل لتحقيق هذا الهدف تشكيل مكتب أو هيئة وطنية دائمة تمنح الصلاحيات الادارية والفنية والمالية الكافية بحيث تتمكن من تنفيذ الخطط المرحلية اللازمة للمشروعات الخاصة بالتعريب .

7 — اصدار التشريعات اللازمة لحماية المصطلح العلمى المعتمد والزام المؤسسات الاكاديمية والعلمية بتبنيه واستعماله . وهذا ما جرت عليه جميع الامم التى استخدمت لغتها القومية فى العلوم والتقنيات .

ثانيا : الدعم المالى :

ان توفير المصادر المالية الكافية لدعم قضية التعريب والانفاق على مشروعاتها بموجب خطط مرحلية واعية ، يمكن اعتباره من العوامل الاساسية التى يلزم أن يحسب لها الحساب ، وتوفر لها الدراسات الكاملة والمفصلة منذ البداية . وكل أمر يفتقر الى هذا العنصر يصعب أن يتحقق له النجاح والاستمرار به . ولا بد من التوصية فى هذا المقام بانشاء صندوق عربى موحد خاص بمشروعات التعريب تساهم فيه جميع الاقطار العربية بنسبة ثابتة ومنتظمة كل حسب قدرته. واذا كان مشروع انشاء جامعة عالية تحت اشراف

(*) راجع : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ؛ « استراتيجية التعريب » ، اللسان العربى ، المجلد 12 : الجزء الاول (1975) .

هيئة الامم المتحدة قد وجد تجاوبا واقبالا شديدين من قبل العديد من الدول وبالاخص الاقطار النامية ، فجدير بنا ان نضع مثل هذه الاهمية ، ان لم نقل المـزيد ، للدعم الدائم القوى لصندوق التعريب المقترح · ولا بد من التاكيد على جعل هذا الصندوق بهذا الاسم ضمانا لتحقيق الاهمية المرتجاة من انشائه ، وتخصيص جميع مودعاته للانفاق على مشروعات التعريب وما يتعلق بها تجسيدا لخطورة قضية التعريب واهميتها بالنسبة لوحدة امتنا فى آمالها ونهضتها وتطلعاتها نحو المستقبل، ولعل من المناسب أن نشير هنا الى اهمية التوعية فى هذا المجال وحث المواطن فى كل جزء من أنحاء الوطن العربى الكبير الى ضرورة مساهمته فى الدعم المالى ومشاركته فى حملات جمع المال والتبـرع لصنـدوق التعريب الموحد وهو بلا شك جهاد .. وأى جهاد ! واداء لواجب مقدس لا يقل اهمية عن التضحية بالنفس والمال من اجل دعم قضايا امتنا المقدسة فى شق طريقها نحو التحرر والانعتاق والتقدم والنور ·

ولعل من المفيد ان نذكر فيما يلـى بعض الموارد الاساسية التى يمكن اخذها بنظر الاعتبار عند انشاء صندوق التعريب المقترح ·

1 ـ الحصص المالية النقدية التى يقدمها كـل قطر عربى بصورة دورية منتظمة مساهمة فى دعـم الصنـدوق .

2 ـ التبرعات النقدية التى تجمع خلال الحملات التى يمكن تنظيمها من قبل لجان الطلبة والشباب فى المؤسسات العلمية والجامعـات العربيـة فى مواسم محددة فى الاقطار العربية المختلفة .

3 ـ الواردات والارباح التى تتوفر من اقامـة المهرجانات والاسـواق الخيريـة تحت اسم حمـلات التعـريب .

4 ـ تخصيص جزء من الارباح التى تعود مـن المعارض التى تقام سنويا للكتـاب العربـى فى بعض الاقطار العربية أو خارجها ·

5 ـ وضع صناديق خاصة معتمدة فى المراكـز التجارية ومقرات الهيئات العامة والجمعيات والمدارس والمؤسسات العلمية والجامعات لجمع التبرعات تحت شعار مشروع الفلس الواحد لدعم قضية التعريب ·

6 ـ طبع نشرات وملصقات توعية لاهـداف حملات التعريب وابعادها الحضارية بالنسبة للمواطن وقضايا الامة المصيرية مع التركيز على دور المواطن فى المساهمة فى حركة التعريب وانجاحهـا فى المجالات التعليمية والعلميـة .

ثـالثـا : القـوى العـاملـة :

ونعنى بذلك الطاقات البشرية القـادرة علـى المساهمة فى مشروعات التعريب ، وزيادة اعدادها ، ورفع قدرتها ومستوى نوعيتها . وعالمنا العربى زاخر بالطاقات البشرية ذات الكفاءة العالية ممـن نـذروا انفسهم وجندوا طاقاتهم لخدمة اللغة وممارسة العمل فى مجالات الترجمة والتعريب · ولكى تتحقق الافادة من هذه القوى وهذه الطاقات المتناثرة فى ارجاء وطننا العربى المختلفة ، لا بد من اجراء مسح وحصر شاملين لهذه العناصر فى جميع الاقطار العربيـة وخارجهـا · وتحديد اعداد وطبيعة هذه النوعيات من الطاقـات البشرية . وقد اتخذت فعلا فى بعض الاقطار العربيـة خلال السنوات الاخيرة مثل هذه الخطوات العمليـة الطيبة والتى تهدف الى مثل هذا المسح الشامل وحبذا لو أن ذلك اخذ شكلا اوسع بحيث يشمل انحاء الوطن العربى بأسره او حتى الاقطار الاخرى من العـالم . واتخاذ مثل هذا الاجراء لا شك انه يشكـل خطـوة إيجابية اخرى لتنسيق العمل فى مجـالات الترجمـة والتعريب ويحقق سهولة الحصول على العناصر ذات الكفاءة التى يمكن اسناد العمل المناسب اليها فـى مشروعات التعريب خلال مراحله المختلفة · ولو اردنا معالجـة موضوع التعليم وتعريبه فى المعاهـد العليـا والجامعات على ضوء القوى العاملة المتوفرة لوجدنا للاسف الشديد بأن الكوادر التى تصلح للعمل لاداء مهمة التعريب فى مجال التعليم تكاد تكـون نادرة او ضعيفة · وهذا الوضع يقتضى منا وضع الخطط اللازمة واتخاذ الاجراءات الضرورية لدعـم هـذه الكـوادر (الاطارات) وتقويتها وتنمية طاقاتها عن طريق متابعة نشاطها وعقد الدورات التدريبية فى دراسـة اللغـة وقواعدها وممارستها فى مجالات التخصص العلمـى بشكل فعال . ولا بد من الاشراف المباشر او غير المباشر على القائمين بتدريس المقررات العلمية المختلفة ورفع مستويتهم العلمية فى مجال اللغة العربية . وفى هذا المقام لعل من المناسب أن نشير الى الاقتراح الذى سبق أن

طرحناه فى ندوة التعريب التى عقدت فى الجماهيرية العربية الليبية بطرابلس فى مطلع عام 1975 والخاص بالدعوة الى انشاء كلية التعريب فى الجامعات العربية» (راجع : مشروع انشاء كلية التعريب فى الجامعات العربية ـ ندوة معالجة قضايا التعريب ـ طرابلس ، 1975) · ونحن اذ نعيد فى هذا المؤتمر الدعوة الى ضرورة انشاء مثل هذه المؤسسة العلمية فى الجامعات العربية · وفى الوقت الذى نحيى فيه التجاوب الفعال الذى لمسناه من بعض الوفود العربية الشقيقة وذلك عن طريق طرح المقترحات البناءة والعملية لدعم المشروع ، فاننا نجد فى التعرض الى هذا المشروع اليوم ما يبرره ، ونضع للمناقشة امكانية تبنى المشروع بعد دراسته والبدء بانشاء اكاديمية التعريب فى الجامعات العربية املا فى أن يتحقق بواسطتها وعن طريقها تهيئة الكوادر المؤهلة القادرة على تسيير متطلبات تعريب التعليم فى الجامعات والمعاهد العلمية ضمن اطار الحاجة المستمرة والمتجددة فى مجالات العلم والتكنولوجيا· ولو نظرنا الى واقع الافراد العلميين ممن يمارسون التدريس والبحث العلمى فى الجامعات العربية اليوم ؛ لوجدنا أن عددا كبيرا منهم بحاجة الى ممارسة اللغة العربية قبل غيرهم ، وانهم بحاجة الى فهم قواعد هذه اللغة واستيعاب متطلباتها بحيث نضمن بذلك الحد الادنى لتحقيق الفهم والتعبير ليسهل على الطالب الجامعى ادراك المعلومات والحقائق والمعرفة العلمية عن طريق أساتذته فى الجامعة خلال فترة تحصيله الجامعى . وفى هذا المجال لا بد ان نتطرق ايضا الى ضرورة رفع مستوى الطالب الجامعى فى اللغة العربية الى جانب اتقانه لغة أجنبية واحدة على الاقل بحيث يتحقق له بواسطتها مواصلة تحصيله العلمى العالى ؛ هذا بالاضافة الى ضمان رغبته فى تعلم العلوم باللغة العربية وتذوق أساليبها البيانية وفهمها ، وادراك قدرتها على الدقة فى التعبير والمرونة التى ينطوى عليها اللفظ العربى ، واستيعاب لغتنا العربية لكل ما يظهر من جديد فى مجالات العلم والمعرفة بشكل دائم وتطور مستمر · وما دمنا قد تطرقنا الى خلفيات لا بد من توفرها فى الافراد الجامعيين والعاملين فى الحقول العلمية فاننا نجد من المناسب الاسترسال بعض الشىء فيما يتعلق بهذه الخلفيات والتعرض الى سلبياتها وايجابياتها· ولكى نضمن جيلا يقبل باعتزاز ورضا فكرة التحصيل العلمى والمعرفة فى الجامعة باللغة العربية فعلينا قبل كل شىء تنشئة هذا الجيل نشأة اعتزاز باللغة العربية، واعتزاز بالماضى الذى تحمله هذه الامة بحيث نجعل من المواطن انسانا يشعر بالنقص ان اغفل الدور العظيم والخدمة الجليلة التى قدمها الآباء والأجداد من ابناء السلف الصالح لهذه الامة وبالاخص فى مجالات العلم والمعرفة وانهم قد مارسوا نشر معرفتهم وعلومهم باللغة العربية . وهذا سيجعل ، دون شك ، النشء يترعرع وينمو ويصاحبه شعور بالاعتزاز وسيدفعه هذا الشعور الى توفير مستلزمات العودة بهذه اللغة الى سابق عزها ومجدها عن طريق العناية بها وبعث الحياة بها وتيسير مقومات النمو والتطور المستمرين لها ·

ونحن لا نشك بالارتباط الوثيق لمتطلبات تعريب التعليم الجامعى بمثل هذه الخلفيات للافراد العلميين · وان رعاية اللغة العربية فى مراحل الطفولة ، وتقويم الاعوجاج فى اللسان ، والاهتمام بتطوير برامج تدريس اللغة وتعلمها فى المراحل السابقة للجامعة يجب ان يوضع فى مقدمة الموضوعات التى تدرس اذا أريد لخطوات التعريب فى التعليم الجامعى النجاح والتقدم . ونضيف الى ذلك ضرورة مشاركة البيت واجهزة الاعلام على الاخذ بالاسلوب العربى الاصيل الخالى من الضعف والتصدع والتخلخل ، والذى يحفز الى الابتكار والتجديد فى المعانى والالفاظ فى اطار لغة صحيحة وأسلوب مشرق خال من التكلف والغموض ، ومستوف لعناصر الجودة والدقة والجمال .

ولعل من المفيد أن نذكر فى هذا المقام ما اشار اليه ابن خلدون فى مقدمته عند تعرضه الى طرق التعليم المتبعة فى عصره ، اذ ارجع سبب ما طرأ على العربية من فساد وضعف الملكة فيها الى طرق تعليمها العقيمة لا الى صعوبتها كما زعم بعض المناوئين للتعريب فى ايامنا هذه · وقد كان العلاج الذى طرحه ابن خلدون لهذه الحالة هو : تنشئة الطفل فى بيئة صالحة للتعلم وتعويده فيها الكلام والتخاطب بالعربية منذ الصغر وحتى ينشأ عليها ويكتسب الملكة فيها عن طريق السماع والتلقين الصحيح مع مراعاة السير به فى ذلك على احسن طرق التعليم التى تحبب اليه ولا تنفره منه باستعمال الشدة او القهر للطفل · وهنا يأتى بنا المطاف الى التحدث عن تعليم اللغة الاجنبية او اللغة الثانية للاطفال الصغار ، ونورد بهذا الصدد التوصية الواردة فى تقرير دولى للخبراء صادر عن اليونسكو عام 1963

وتحت هذا العنوان حيث يقول : « ليس هناك ضرورة تدعو الى تبرير تعليم اللغات فى السنوات الابتدائية على انها المرحلة المثلى لذلك » . والذى نحتاجه فعلا هو :

1 — أن نبين المسوغات الاجتماعية والتربوية التى تحدو بنا الى تبنى هذا الامر .

2 — أن نشير الى عدم تعارض هذه الخطوة مع النمو النفسى للطفل فى هذه المرحلة .

3 — أن نبرهن — اذا استطعنا — على ان لتعليم اللغة فى هذه المرحلة مزايا خاصة ولا شك ان هذا سيضفى المزيد من الاهمية على مبرراتنا ..

فأين نحن من هذا الموقف ؟ ونحن نرى اليوم الاتجاه الخطير الذى حل فى الكثير من اقطارنا العربية فيما يخص اعداد الطفل وتربيته وممارسته للغة العربية وتعويده على التحدث بها . فبالاضافة الى الاهمال والتجنى الذى تلقاه اللغة العربية من بعض اولياء الامور فى المنطقة العربية عند تربية أبنائهم فان الكثير منهم يلجأ الى تعليمهم لغة أخرى غير العربية ، ويحاول أن يهىء للطفل المناخ والظروف البعيدة كل البعد عن العربية باللجوء الى مربية أجنبية او دور الحضانة الاجنبية كى تعنى بولده ولكى ينشأ ويتربى وهو غريب عن لغته ولغة قومه .. بل ان والديه يفضلان التحدث معه بغير العربية حرصا منهما على تقويم لسان ولدهما فى هذه اللغة الاجنبية ، وخشية تعرضه الى الانزلاق (كذا) من العربية . وبذلك ينشأ الولد ويترعرع وهو فى عزلة كاملة أو شبه كاملة عن العربية وناطقيها .

ونتيجة لهذه التربية وهذا التوجيه يحاول الابناء بعد ذلك البحث عن بيئة تناسبهم ، دفاعا عن وجودهم وحفاظا على كيانهم ، وقد يؤدى بهم هذا الوضع الى محاربة اللغة العربية لجهلهم بها وخوفهم من ممارستها .

وهنا نذكر قولا طيبا على لسان عالم الجزائر وشيخ علمائها المرحوم محمد البشير الابراهيمى فى معرض دفاعه عن العربية « آه .. فانا اخشى أن أرى فى جيلنا الصاعد الذى انبثقت منه بعثاتنا ضعفا مخجلا فى كسب ملكة اللغة والاداة الادبية بجنب ما تعلم من علوم الحياة والاجتماع والاقتصاد » . وقد رد رحمه الله على الدعوى بأن التخلف فى اللغة يشفع له التقدم فى العلم بقوله : « هذا رأى خاطىء فلغة العلم اذا ضعفت كأداة له ضعف العلم نفسه ، وانى لانصح لابنائنا المتأدبين والمغتربين فى طلب العلم أن يكونوا اقوياء فى تكوينهم : لغة ، وعلما ، وادبا ، واخلاقا (*) »

ومتابعة لما قصدناه من التعرض الى خلفيات الطالب فى المراحل التى تسبق دخوله الجامعة لا بد ان نشير أيضا الى أهمية ضبط الكتب المدرسية وشكلها والتى تعد من قبل وزارة التربية والتعليم فى المراحل الاولية ، بحيث يجعل منها أداة فعالة فى نمو اللغة وتطويرها فى كيان الطالب ويراعى فيها التدرج ونمو الوعي اللغوى لديه وتتفق مع مراحل اكتسابه اللغة ووقوفه على اسرارها. ولا بد من توحيد صور ضبط الكلمات فى الكتاب المدرسى ومساعدة الناشئة على اكتساب اللغة بلفظها السليم وتجنيبهم مواطن الزلل والتحريف حتى يغدو الصواب طبعا فى السنتهم فان تخرجوا من المرحلة الثانوية امسوا قادرين على قراءة النصوص وتذوقها بشكل سوي سليم، وهذا ما نهجته وزارة التربية فى الجمهورية العربية السورية واوصت به بشأن الكتب المدرسية واخذت به ايضا بعض الاقطار العربية لبعض الموضوعات مثل دولة الكويت والجمهورية العراقية ** .

كما نؤكد هنا ايضا ضرورة حمل المدارس الاهلية والاجنبية المنتشرة فى الوطن العربى ، وبشكل واسع لا مبرر له فى اكثر الاحيان ، على الاهتمام باللغة العربية وتعزيزها واعطائها المكانة اللائقة بها بين المواد التى يدرسها التلميذ فى هذه المدارس .

والحديث عن القوى العاملة ودورها فى عملية التعريب يسوقنا حتما الى الحديث عن العاملين فى المجامع العلمية والمؤسسات التى تهتم بالتعريب والترجمة ، وفى الوقت الذى نقيم كل الجهود والاعمال التى قدمها هؤلاء السادة الاجلاء فى خدمة قضية التعريب، الا اننا ما زلنا نرى أهمية التنسيق فيما بين العاملين فى هذه المجالات وضرورة توحيد خطط العمل والاكثار من اللقاءات بين العاملين والباحثين وتعزيز الصلة فيما

---

* باعزيز بن عمر — العربى — العدد 120 (1968) « التخلف فى اللغة لا يشفع له التقدم فى العلم » .

** اللسان العربى ، مشروع سورى لشكل الكتب المدرسية ، العدد 6 ، (1969) .

بينهم . ولا بد لنا هنا أن نذكر بالعرفان والتقدير ما يقوم به المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الرباط · فان الجهود الطيبة الممتازة التى قدمها هذا المكتب الريادى كان لها الاثر العظيم فى انجاز العديد من الاعمال الجبارة التى يمكن أن تعتبر الحجر الاساس لكل عمل جدي موحد فى مجال التعريب والترجمة فى الوطن العربى ، وبالاخص فيما يتعلق بتوحيد المصطلحات فى الحقول العلمية · كما أن ما تبذله المجامع العلمية والمؤسسات المهتمة فى اللغة وقضايا التعريب والترجمة من الجهد له الاثر الفعال فى دفع عجلة العمل فى هذا المجال منذ سنين طويلة سبقت انشاء مكتب تنسيق التعريب فى الرباط . واننا لنأمل تقديم المزيد من الدعم والعون لهذه المؤسسات والمراكز الخاصة بالتعريب من قبل الجهات المسؤولة والحكومات فى الاقطار العربية·

ولا بد أن نشير هنا الى ضرورة تشجيع هؤلاء العاملين على مواصلة رسالتهم المقدسة فى التعريب وحملهم على الانصراف بجد الى الترجمة ووضع القواعد والدراسات فى اللغة فى مجالى تعلمها وتعليمها على احدث الاساليب واستخدام الطرق المتبعة مع اللغات العالمية المعاصرة كالانجليزية والفرنسية . كما نرى ضرورة النظر فى توفير وتحسين الظروف المادية والمعنوية للعلماء العرب والقادرين على الترجمة من المقيمين حاليا خارج الوطن العربى ليقدموا الخدمات اللازمة للغتهم القومية وحضارتهم وللانسانية جمعاء وذلك عن طريق الترجمة والكتابة والتأليف من العربية واليها · ولا ننسى أن حركة النقل والترجمة تشكل جزءا هاما وحلقة قوية فى سلسلة الاعمال والخطط المتعلقة بسياسة التعريب ، ومثل هذه الفعاليات فى الترجمة والنقل ليست جديدة علينا حيث انها اخذت طريقها منذ نهاية القرن الثانى للهجرة واستمرت حتى القرن الرابع ولا سيما فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، وقد عهد الى المترجمين آنذاك بنقل أهم المؤلفات اليونانية والرومانية والهندية والفارسية الى العربية والتوفيق بينها وبين متطلبات الحضارة الفكرية الاسلامية ، وذلك فى علوم اعتبرتها السلطة وجمهور العلماء آنذاك ذات اهمية وفائدة كالطب والفلك والجغرافيا والكيمياء والرياضيات وقد الحقت بعد ذلك الفلسفة بهذه العلوم ·

والتمهيد والعمل على ايجاد مثل هذا الجيل من الاختصاصيين فى الترجمة التقنية والعلمية والادبية سيجعل التحول نحو تعريب التعليم بصورة عامة والعالى منه بصورة خاصة فى شتى الحقول العلمية والتقنية امرا ميسورا وسيحقق تزويد المؤسسات العلمية والصناعية ، الحكومية منها والخاصة ، فى شتى أنحاء الوطن العربى بالخبراء فى الترجمة يكون باستطاعتهم أن يقدموا فى حقول اختصاصاتهم مصطلحات ودراسات عالية المستوى محددة المدلول ، وبذلك يساهمون بجعل اللغة القومية حقيقة حية تعايش الاحداث وترتقى الى المستوى الحضارى الذى تستحقه بجدارة . ولا نشك فى اننا جميعا نتطلع بحرص الى ان تواكبنا لغتنا ونواكبها على السواء فى السير بخطى حثيثة نحو ذلك الهدف الاسمى * .

ومن اجل ان نضمن الحصول على القوى العاملة من البشر بالاعداد وبالمستويات العالية التى تتطلبها مسيرة التعريب وبالاخص عملية تعريب التعليم العالى فى الجامعات والمؤسسات العلمية فاننا نوصى بما يلى :

1 ــ تنشئة الجيل تنشئة اعتزاز باللغة العربية واعتزاز بماضى هذه الامة والعمل من اجل تحقيق هذا المعنى فى نفوس الناشئة بالتعاون ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بين البيت والمدرسة واجهزة الاعلام من صحافة واذاعة مرئية أو مسموعة ·

2 ــ الاهتمام بتعليم اللغة العربية فى المدارس والمعاهد العالية والجامعات على ضوء أحدث الدراسات واستخدام الوسائل المعاصرة فى تدريس اللغات وتعلمها· ويشمل ذلك ايضا امكانية تعليم العربية لغير العرب وبالطرق السهلة الميسورة ·

3 ــ انشاء اقسام علمية للغة العربية الى جانب اللغات الاخرى تعنى بعلوم اللسنيات Linguistics والصوتيات Phonetics وعلم السيمياء Somantics وانشاء المختبرات اللازمة لها وتشجيع البحث العلمى فى هذا المجال فى الجامعات والمؤسسات العلمية فى الوطن العربى · بالاضافة الى الافادة من الخبرات الاجنبية فى الوسائل والطرق المستخدمة فى الدراسات المتبعة مع اللغات الحية الاخرى مثل الالمانية والفرنسية

* راجع : احمد شفيق الخطيب ــ اللسان العربى ، المجلد التاسع ، الجزء الثانى ، يناير (1972) · « وضع المصطلحات العلمية وتطور اللغة » .

والاسبانية والانجليزية وتطبيق ما هو مفيد بالنسبة للغة العربية *.

4 — انشاء اكاديمية التعريب فى الجامعات العربية، تعنى بالدراسات التى تؤهل الافراد للتخصص فى التعريب فى الحقول العلمية والتكنولوجية المختلفة · وكذلك ليتمكن المؤهلون من هؤلاء من المساهمة فى التدريس والبحث العلمى فى الجامعات والمؤسسات العلمية بمقدرة وجدارة تدعمهما شهادة تخصص وكفاءة تمنحها هذه الاكاديمية تضمن على ضوئها جدارة الافراد فى أداء واجبهم التعليمى والعلمى فى ظل التعريب على الوجه المقبول . كما يجب ان تراعى هذه الشهادة عند التعيين وفى الترقيات ·

5 — تقديم المعونات الدراسية من قبل الحكومات والهيئات المشرفة على برامج التعريب لتشجيع ذوي المواهب والكفاءات للدراسة والتخصص فى المجالات التى تعود بالنفع على الترجمة وخطط التعريب .

6 — توفير الظروف المادية والمعنوية للعلماء العرب والقادرين على الترجمة ليقدموا الخدمات المطلوبة للغتهم وحضارتهم وذلك عن طريق التشجيع المجزى لمن يعمل منهم فى حقول الترجمة والكتابة والبحث والتاليف باللغة العربية أو فى موضوعات تخص التعريب .

7 — اعتبار التاليف والترجمة ونشر البحوث باللغة العربية من مستلزمات الترقيات العلمية بالنسبة للافراد العلميين العرب العاملين فى الجامعات والمؤسسات العلمية وبالاخص فى مجال الاختصاص ·

8 — ضمانا للمواكبة العلمية والحضارية لا بد من الافادة من طبيعة المشارب المختلفة للثقافات والتخصصات العلمية المتعددة فى البلاد الاجنبية ، وذلك عن طريق تسخير قوى الدارسين والمتعلمين من ابناء العربية فى هذه البلاد لنقل العلوم والمؤلفات النافعة من لغات هذه البلدان الى العربية .

9 — حصر المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية التى تعقد على المستوى المحلى والاقليمى والعالمى فى كل عام وتعميمها على الهيئات الرسمية وشبه الرسمية بحيث يتيسر اشراك اكبر عدد ممكن من الاختصاصيين من عالمنا العربى ، على أن يقوم هؤلاء بجمع كل ما يرد من هذه التظاهرات العلمية من مبادرات ودراسات علمية أو مصطلحات وادخاله بعد التنسيق ضمن سياسات التعريب والخطط والاجهزة المعدة لها ·

10 — القيام بعمليات حصر شامل للمؤهلين والافراد العلميين والقادرين على المساهمة فى تنفيذ خطط التعريب وعلى رأسهم الافراد المؤهلون للتدريس فى الكليات العلمية باللغة العربية والذين لهم الدراية والكفاءة العالية فى الترجمة واجراء البحوث فى مشكلات التعريب .

11 — لا بد من جعل العربية لغة التخاطب العلمى بين الطالب والاستاذ بحيث لا تبقى المبتكرات والمصطلحات العلمية محصورة بين بطون الكتب والمعاجم ولا بد من ملاحظة ذلك عند تنفيذ أو تقويم تجربة التعريب· بل لا بد من اشاعة المصطلح العلمى العربى او أسماء المخترعات والوسائل المستحدثة التى يستعملها المواطن العادى كل يوم ، ولا يجوز أن تبقى حكرا لدى المثقفين والمتعلمين ، وتبقى بعيدة عن الصغار من العاملين فى المجالات العلمية والفنية . فهناك مصطلحات عامة يجب أن تشيع بين المجتمع ، فان فهمها المهندسون والفنيون والعلماء فيجب أن يفهمها أيضا العمال وصغار الفنيين . حتى تكون لغة التخاطب فيما بينهم واحدة ·

رابعا : المصادر العلمية والمصطلحات :

لا خلاف فى أن المكتبة العربية تعانى نقصا كبيرا فى مجال الترجمات والمراجع العلمية التى تغطى جميع الحقول العلمية الاساسية والمتفرعة والمتجددة فى عالم اليوم ، أو حتى اليسير منها · وهذا ما يجعل مسألة تدريس العديد من الموضوعات والتخصصات فى الحقول العلمية من المشكلات التى ما زالت مستعصية وصعبة التنفيذ وبالاخص فى المرحلة الجامعية والدراسات العليا· والسبب فى ذلك يرجع الى افتقار عنصرين هامين فى هذه العملية : الاول : توفر المراجع العلمية الكافية بالنسبة للتخصصات الدقيقة ، والثانى ، توفر الترجمات العربية التى تغطى المصطلحات العلمية المستحدثة فى كل يوم والتى يصل عددها الى حوالى العشرين الف مصطلح سنويا أو يزيد فى مختلف العلوم النظرية والتطبيقية ·

* راجع : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، « اللسان العربى » ، المجلد 7 الجزء الاول (1970) ·

هذا بالنسبة للكتاب الدراسى Text-book والكتب العلمية الاخرى ، اما بالنسبة للمجلات العلمية والدوريات والملخصات والوسائل العلمية الاخرى التى يلجأ اليها الباحثون العلميون فهى الاخرى تكاد تكون معدومة . وهذا ما يعرقل ايضا مسألة الاعتماد على المنشور باللغة العربية فى البحث العلمى واعداد الدراسات العلمية فى مجالات التخصص الدقيق للعلوم المختلفة . وعلى الرغم من اقرارنا — دون تردد — أن اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعى فى مجال العلوم والتقنيات الا اننا ما زلنا نشعر بأن الاسلوب العلمى فى الترجمة والتأليف فى هذه الحقول ما زال متخلفا ولم يصل الى المستوى المرموق الذى يجعله مساهما بصورة فعالة فى دفع عجلة التعليم العالى . ولذلك اسباب عديدة نوجز بعضها على ضوء ما جاء فى نتيجة الاستفتاء الذى اجراه مكتب تنسيق التعريب فى الرباط عام 1966 بشأن صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعى وكما وردت فى مقال افتتاحى أعده استاذنا الجليل العلامة عبد العزيز بنعبد الله فى مجلة « اللسان العربى » الغراء * .

1 — نقص المصطلحات العلمية والتقنية واختلاف المصطلحات بين الاقطار العربية .

2 — ضعف الاساتذة والطلبة الجامعيين فى اللغة العربية .

3 — تقصير الجامعات فى ميدان البحث العلمى . وعدم تعاون هذه الجامعات وحتى كليات الجامعة الواحدة على إختيار المناهج والمراجع والكتب المدرسية .

4 — عدم وجود المراجع العلمية وكتب الدراسة باللغة العربية التى يمكن أن يرجع اليها المؤلفون لاثراء دراساتهم ومؤلفاتهم بالمعلومات والمصطلحات العلمية الكافية ، وبالاخص المتعلقة بالمنطقة العربية وبيئتها .

اما بالنسبة الى توحيد المصطلحات فهى الاخرى بحاجة الى أن تأخذ مكانها من الاهتمام والجهد والعمل والتنسيق . ولا بد من قيام عمليات حصر لجميع الترجمات للمصطلحات العلمية المتوفرة حاليا والاتفاق على المصطلح الواحد جهد المستطاع وتثبيته واعتماده من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن طريق مكتب تنسيق التعريف بالرباط واشعار الحكومات العربية به لاقراره واصدار التشريعات التى تضمن استعماله وتبنيه من قبل الجهات المختصة . وما دمنا قد تعرضنا الى مكتب تنسيق التعريب بالرباط فعلينا ان نشير الى ان ما قدمه هذا المكتب من الجهد والعمل يستحق كل ثناء وتقدير ، الا اننا بحاجة ايضا الى ان نؤكد ضرورة العمل بجدية من اجل تنفيذ الخطوة التالية التى تلح علينا الآن وهى أن ننقل تلك الآلاف بل مئات الآلاف من المصطلحات التى صدرت عن هذا المركز الى حيز العمل والممارسة من قبل العاملين فى الحقول العلمية والتعليمية فى الاقطار العربية بحيث تصبح ميسورة الاستعمال من قبلهم ومن قبل تلامذتهم ومريديهم .

وهنا نشير الى الدور الممتاز الذى يمكن أن تلعبه الجامعات والمؤسسات العلمية والاتحادات المهنية والجمعيات العلمية المختلفة فى نشر المصطلح العلمى واشاعته ، وذلك عن طريق اشعار الاعضاء به وتشجيعهم على استعماله فى ممارساتهم التعليمية والعلمية . وكذلك بادراج هذه المصطلحات فى النشرات والمجلات العلمية والدوريات التى تصدر عن هذه الجهات. ولعل من المفيد أن نضع أمام هؤلاء جميعا بعض الحلول التى يمكن الاخذ بها لكى يتخلص عالمنا العربى من مشكلة المصطلح العلمى ويمكننا أن نلخصها كما جاءت فى الاستفتاء الآنف الذكر بشأن صلاحية اللغة العربية كأداة للتعليم الجامعى ** .

1 — الاكثار من عقد المؤتمرات واللقاءات العربية وعقد الحلقات على نطاق الوطن العربى لبحث المشكلات الخاصة بالمصطلح والمصادر العلمية وغيرها من مشكلات التعريب .

2 — السرعة فى تعريب المصطلحات من قبل المتخصصين وعرضها على المجامع اللغوية لاقرارها وتحويلها الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ثم مكتب تنسيق التعريب بالرباط .

* راجع : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله « اللغة العربية وتحديات العصر » اللسان العربى ، المجلد الثالث عشر (1976) .

** الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، اللسان العربى ، المجلد 13 (1976) .

3 ـ تتبع الاساتذة لما يقر من مصطلحات علمية وممارستها أثناء التدريس وفى الكتابة والتأليف ٠

4 ـ قبول المصطلحات العلمية العالمية بألفاظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات ويضمنها الروسية ، والاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولى وتوفير الجهد على المجامع اللغوية ٠

5 ـ تشكيل لجان متخصصة للتأليف باللغة العربية فى مختلف الفروع العلمية والتقنية ، وانعقاد لجـان وطنيـة دائمة للتعريب تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تضم أساتذة الجامعات ورجال الصناعة من أجل توحيد المصطلح العلمى ٠

6 ـ ادخال الالفاظ العاميـة التى لا يوجد لها مقابل فى الفصحى ويمكن أن تحقق المطلـوب مثـل مصطلحات الصنائع والتنقيب فى مؤلفات القرون الوسطى العربية عن الالفاظ المولدة التى تخلو منها معاجم اللغة ووضع كلمات جديدة عن طريـق الاشتقـاق وتضمين مفردات قديمة لمعانى جديدة ٠

7 ـ قيام مكتب التنسيق بمهمة التوجيه عن طريق نشر معجم للمصطلحات التقنية الاجنبية مع جميـع مقابلاته العربية ٠ وكذلك اصدار قاموس عربى علمى عصرى تساهم فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربى.

وهنا لا بد من الاشارة الى الببليوغرافيا الحديثة والحاجة الى فهارس متعددة الاساليب والمقاصد تحصر كل ما كتب حول موضوع علمى معين أو حقل علمـى معين بلغة معينة أو بلغات عدة بحيث تشير هـذه الفهارس الى مصدر المعلومات وحجمها ومكان وجودها مما يوفر على طلبة الجامعات والباحثين جهدا ووقتا يمكن بذلهما فى التحليل والدراسة ٠

كما أن الببليوغرافيا القديمة للمؤلفات باللغـة العربية هى الاخرى بحاجة الى عناية واهتمام بالغين . وحصر المصطلحات العلمية الواردة فى هذه المؤلفـات واستخدام الصالح منها أو تحويره على ضوء الحاجـة فى الدراسات المعاصرة ، كما أشرنا سابقا ، من الامور التى ستوفر وقتا وجهدا وستثـرى اللغـة المعاصرة والاسلوب العلمى بالرصيد الرائع والكنوز الثمينة من تراثنا العلمى المطمور ٠

ولا بد أن نحيى بهذه المناسبة الخطوة الجريئـة الرائعة التى خطاها مكتب تنسيق التعريب بالرباط بوضع التوصية الخاصة بمشروع اختزان المصطلحات العلمية والتقنية المستخلصة من الخمسين معجما التى أصدرها المكتب فى الحاسب الالكترونى وبصورة تضمن الاضافة اليها مع التصحيح والتغيير والاسترجاع . ونحن نأمل أن يجد هذا المشروع كل اسناد ودعم واننا لنوجه الدعوة الى السادة الاجلاء أعضاء المجامع العلمية فى بذل الجهود لاعداد المعاجم العربية التى تحقق لنا استكمال (المليون) كلمة التى تستوعبها لغتنا العربية كما جاء فى عملية حسابية أجريت * لمعرفة عدد الكلمات العربية التى يمكن اشتقاقها من مائة وزن (أو قالب) فقط مـن التى وردت عن ابن القطاع (ومجموعها 1200 وزن) أو التى أحصاها من قبله سيبويه ، فكان مجموع هذه الاشتقاقات مليون كلمة ٠

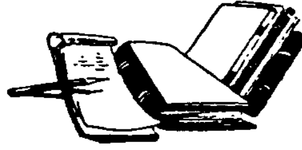
والى جانب توفر هذا الهيكل المصطلحى المتكامل فى العلوم والتقنيات فان عملية التعريب فى مجال التعليم العالى والبحث العلمى بحاجة ماسة أيضا الى أن يصدر بالعربية العدد الكافى من المجلات العلمية والدوريات المستخلصـة Abstracts للعلوم المختلفة . وكذلك دوائر المعـارف والمراجعـات Reviews والمكتبـات المتخصصة ومراكـز للتوثيـق ومراكـز للمعلومـات Information Centres ومـراكـز للبيانـات Data Centres وغير ذلك من متطلبات العصر التى سارت عليها الدول المتقدمة علميا وتقنيا ٠

وهكذا نبعد أن استعرضنا معا الامور التى تخص قضية التعريب فى المجالات العلمية والتعليمية بصورة عامة وما يمكن أن نواجه من مشكلات فى تعريب التعليم فى الجامعات ، لعلكم تشاركوننى الراى فى أن التعليـم بالعربية فى الجامعات بحاجة الى أمور عدة ينبغى توفرها والسير نحوها بخطى حثيثة من أجل انجاح هذه الخطوة الثورية من خطوات التعريب على الرغم من الخطوات الواسعة والخيرة التى خطاها ويخطوها المخلصـون لقضية التعريب فى شتى انحاء الوطن العربى . كما

* راجع : المهندس خير الدين حقى ـ وثيقة رقم 14 ـ أ ـ المؤتمر الثقافى العربى الثامن القاهرة (1969)٠

ان علينا الا ننسى على اية حال بأن التعريب قضيــة واحدة لا تقبل التجزئة وتتطلب منا العمل والاعداد والجهاد فى جبهات متعددة وفى آن واحد .. وهى ليست مسؤوليات الحكومات والهيئات فحسب ، وانما هــى ايضا مسؤولية كل مواطن غيور على لغة آبائه واجداده، ويقدر مسؤوليته التاريخية والحضارية ، ويثمن جهوده ووجوده فى هذا العالم ، فاننا بالعمل من أجل التعريب نحيى امة ونبعث رسالة ونقيم حضارة ونضع مستقبلا حراً زاهراً نتطلع نحن اليه جميعا وتنتظره منا اجيالنا الصــاعــدة .

« فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » .



التقريب بين اللهجات العربية
نماذج من المصطلحات الدارجة بالمغرب الاقصى

للأستاذ: عبد العزيز بنعبد الله

سننشر بحول الله تباعا فى هذه الزاوية نماذج من المصطلحات يغلب استعمالها فى اقاليم عربية دون غيرها تعريفا بها ودعما للتقارب بين اللهجات العربية وهى تشكل مادة لغوية لاقتباس مصطلحات موحدة فى الوطن العربى ونتحدث اليوم عن كلمة (أمين) :

الامين : اسم يطلق على رئيس الحرفة فى المغرب العربى والاندلس يقابله العريف فى الشرق وان كانت هذه الكلمة تستعمل عندنا ايضا بمعنى امين فى بعض الحرف كعريف الجزارة ·

وكان لكل حنطة امينها يختاره اعضاؤها من بينهم فيفصل بينهم فى النزاعات ويرفع احكامه للمحتسب للتصديق عليها واضفاء الطابع التنفيذى عليها كما يضمن العامل اذا كان من خارج المدينة اذ بدون هذه الضمانة يتعذر عليه ممارسة مهنته ·

امين الامناء :

لم يكن وزيرا للمالية وانما كان يسهر على تعيين امناء المراسى والاملاك المخزنية والمستفادات وهى الضرائب المباشرة ·

وكان يسمى الامين الكبير ولعل الناظر فى العراق فى العصر العباسى شبيه بالامين فالناظر هو الموظف المعنى بالامور المالية يرفع اليه أول ولايته مقدار الضرائب على الاموال فى الولاية والمؤدى منها حقا والباقى الخ ·

ويسمى الناظر مشارفا الا ان المشارف يزيد عليه ان الحاصل من المستخرج يكون مودعا عنده وتحت اشرافه ·

وكان امين الامناء عام 1283 هـ — 1866 م فى عهد سيدى محمد بن عبد الرحمن هو السيد محمد بن المدنى بنيس ·

امين بيت المال : مثل عبد العزيز بن عبد الله الدمناتى السكتانى فى عهد المنصور السعدى ·

(درة الحجال ج 2 ص 378) راجع بيت المال ·

وامين بيت مال مراكش قبله هو سليمان بن ابراهيم تافى قصبة مراكش المولود عام 920 هـ — 1514 م (الدرة ص 479) ·

امين الثغر : استعمل هذا اللفظ اواسط الدولة العلوية بمعنى جابى حقوق الجمرك بالمراسى ومراكز الحدود البرية ثم حل محله لفظ أمين الديوانة ·

(ملحق العز والصولة ج 1 ص 397)

امين الحسابات العام :

Contrôleur général des comptes

يتلقى سجلات الحسابات من امناء المراسى ونظار الاحباس ووكلاء الغياب ويشرف على تنفيذ القرارات والانظمة المتعلقة بهذه الوظائف طبقا للمعاهدات المبرمة مع الدول الاجنبية كما يراقب مداخيل اعشار المحاصيل الزراعية وحسابات قواد البوادى فى خصوص اعشار قبائلهم وعزائب المخزن وما فيها من ماشية فهو يشرف اذن على الحسابات العامة لدخل الدولة ومصروفاتها·

امين الخرج : موظف مكلف باخراج ارصدة محددة من بيت المال ·

امين الخرص :

جاب يقدم فى البادية مصحوبا بعدول زمن الحصاد لتقدير الزكوات والاعشار الشرعية الموظفة على المحاصيل الفلاحية وقد خلفه نظام الترتيب فى العهد العزيزى ·

امين الدخل :

موظف كان يصحب السلطان فى حله وترحاله لتلقى الاموال المؤتى بها وتسجيلها فى لائحتين تقدم احداهما للصدر الاعظم من اجل اطلاع السلطان عليها والاخرى تحال على امين الامناء الذى كان عبارة عن وزير المالية ويتولى الامين دفع هذا الدخل اسبوعيا لبيت المال ·

امين الديوانة :

جاب يقبض الرسوم الجمركية بالمراسي ومراكز الحدود البرية وكان يسمى امين الثغر ·

امين الشكارة :

هو امين العتبة المكلف بالانفاق على القصر الملكى مدة اقامة السلطان به ·

امين الصائر :

المكلف بالنفقة على القصور والاسرة المالكة فى المواقيت التى يقررها السلطان مشاهرة او مساهنة ·

وكان ايضا مكلفا بصرف ما يسمى (التنافيذ) وهى الاداءات بأمر من الصدر الاعظم وتنفيذا لمرسوم سلطانى واداء مرتبات الموظفين واجور الجند بعد تاشير امين الامناء ·

امين الصرة :

هو المؤتمن على صرة المال التى يوجهها الباب العالى الى الحرمين وقد امر السلطان سيدى محمد بن عبد الله ركب الحج الذى ترأسه الشيخ عبد الكريم بن يحيى عام 1199 هـ · وحمل معه 350 الف مثقال الى اشراف الحرمين والحجاز واليمن ان يمر بالقسطنطينية حتى يرافق الى الحج امين الصرة العثمانى ولم يكن ذلك عاديا وانما فعله السلطان حتى لا يعترض ولده اليزيد هذا الركب وينتزع منهم المال فبعثهم السلطان بحرا فى بعض قراصين السلطان عبد الحميد فلما وصلوا الى العاصمة العثمانية وجدوا امين الصرة قد ذهب فأقاموا الى العام المقبل ·

امين العتبة :

هو أمين الصائر المكلف بالانفاق على القصر الملكى عندما يقيم به الملك ويسمى كذلك امين الشكارة — له مركز خاص فى احدى بنائق القصر الملكى يقوم بتنفيذ النفقات عندما يتلقى بطاقات من الصدر او أمين الامناء او الحاجب · فمهمته هى السهر على ما يطرأ من تغييرات على موارد القصور السلطانية وتسجيل مستحقاتها وحاجاتها وتزويدها بذلك مع مراقبة الحسابات الواردة عليه من امناء او وكلاء الصائر (اى النفقات) فى كل قصر والتوقيع عليها وانتساخ صور من كشوف النفقات قبل ان يقدمها الامناء للسلطان مع مسك مفاتح صناديق السلطان والسهر على محتواها وصرف أجور عبيد البخارى ·

امين العسكر :

الموظف المكلف بالانفاق على الجند وهو خاضع للعلاف ·

أمين الفرقوش :

وهى الدواب المخزنية المستخدمة للنقل فهو يراقب الخيول والبغال والجمال التى هى فى ملك الدولة ويقوم بتعويض ما هلك منها والسهر على تجهيزها وصيانتها ·

امين القاضى :

كان عمله عند العباسيين هو حفظ اموال الايتام والعناية بها وكان يسمى ايضا امين الحكام أو أمين الحكم وهذا عمل يقوم به القاضى نفسه عندنا وقد يكلف به احد مساعديه وخاصة خليفته ·

الامين الكبير :

أمين الامناء اى وزير المالية ·

امين المرس :

جاب تناط به مهمة حيازة الاعشار والزكوات الفلاحية ·

امين المرسى :

كان للمراسي المغربية الثمانية امناء وردت لائحة اسمائهم بالنسبة لعهد محمد الثالث فى كناشة الوزير (محمد الطيب بن اليمانى ابى عشرين) · ومن الامناء العلامة عبد الرحمن بن عبد الله لبريس كان امينا بمرسى الدار البيضاء ·

المشتركة بين الفتح والكسر

الأستاذ/ إدريس العلمي

مقدمة — الوضع الصحيح للمسألة — « المشترك » و « المشتركة » بفتح الراء في كتب اللغة والفقه والشعر — حذف العرب عمدة اسم المفعول المصوغ من الفعل اللازم شائع ومطرد — « المشترك » و « المشتركة » بفتح الراء عند مراجع التعريب العليا . — « المشترَك » و « المشترَكة » بفتح الراء في معاجم الترجمة — « المشترك » و « المشتركة » بفتح الراء عند الشهابي — خطأ كسر راء « المشتركة » لافادة معنى « Commun » في عبارة « Marché commun » — قرار مجمع اللغة العربية بشأن قياسية « تفعل » لمطاوعة « فعّل » مضعف العين — قراره بشأن قياسية « افتعل » — مقاصد نقل « فعل » الى « افتعل » — « المزدلفة » اسم الفاعل من « ازدلف » أي دنا — لا وجود للضدية في الدلالة الاصلية لمادة « شرك » — « اشترك » فعل واحد ولم يك فعلين — الاختلاف في تصور الاشياء وفي التعبير عند العرب والعجم — ملاحظة كازيميرسكي — فكرة الاشتراك مقترنة بفكرة الاقتسام في العقلية العربية — اعجام الدلالة : تحذير للزعيم المرحوم علال الفاسي — بديل الافتراض الداحض — للقواعد استثناءات .

مقدمة

اتدم الاستاذ احمد الاخضر غزال ، مدير المعهد الوطني للدراسات والابحاث للتعريب على كسر راء «المشتركة» في عبارة «السوق الاوروبية المشتركة» ، فاثار حفيظة الغيورين على اللغة العربية ، وجر كسره لهذه الراء التى فتحها العرب وقضى الله لها بالفتح على مر الدهور والعصور وفي جميع الاقطار والامصار نقول جر كسره لهذه الراء المفتوحة كثيرا من الرد والتعقيب دفاعا عن سلامة اللغة من الرطانة والعجمة ، وكان مادة لجدال طويل على صفحات جريدة « العلم » افضى اخيرا بالاستاذ الاخضر الى اصدار كتيب ضمن مطبوعات معهد الدراسات والابحاث للتعريب بعنوان « القضية اللغوية في حركة راء المشتركة » . وقال الاستاذ الاخضر مقدما كتابه « حرصت على طبع هذا النقاش اللغوي لغاية واحدة هي انني استغيث بانصار الفصحى وعلماء اللغة النزهين ليفصلوا بيني وبين اجهزة الاعلام في هذه القضية اللغوية التى تسلسلت كما يلي : اشرت يوما على المريثين المسؤولين في محطة الاذاعة والاراءة المغربية أن يكسروا الراء في السوق الاوروبية المشتركة ، أو ان اصروا على فتحها ان يضيفوا لها عمدتها فيقولوا « المشترك فيها » فبداوا يكسرون الراء واذا باشخاص استنكروا هذا الكسر وطبعوا مقالات في جريدة « العلم » فاخبرني رئيس المريثين بذلك ، فطلبت منه ان يتمسك بكسر الراء وينتظر حتى اجيب عن هذه المقالات فيطلع على الرايين فيكون اذ ذاك على بصيرة من الكسر أو الفتح .. ولكنه ابى الا ان يصدر اوامره الى المذيعين بالرجوع الى فتح راء المشتركة وترك كسرها .. الخ .

بهذه الطريقة طرح الاستاذ الاخضر على انصار الفصحى وعلماء اللغة ما سماه « القضية اللغوية في حركة راء المشتركة » .

وصدر كتاب الاستاذ الاخضر بمقدمة للعلامة محمد الفاسي الذى حصر « القضية » كلها في تخطئة من يجعلون اسم الفاعل من « اشترك » اللازم على صيغة اسم المفعول فيقولون « مشترك » بفتح الراء عوض كسرها . واستطرد الاستاذ الفاسي ملاحظا : « والامر لا يخص لفظة مشترك » وحدها ، فانك تسمع حتى من رجال مثقفين عالمين بقواعد اللغة مثل هذه الكلمات «منبهات» بفتح الباء « مسجلة » بفتح الجيم ، « مختلفة » و « مختلطة » بفتح اللام ، و « مزدوج » بفتح الواو و « ممتزجة » بفتح الزاى ، و « ممتنع » بفتح النون ، مع أنه يجب الكسر في جميعها لان كل واحد منها إسم فاعل لا إسم مفعول ، سواء كان متعديا او لازما .

الوضع الصحيح للمسالة

هذا ملخص راي الاستاذ الفاسي في كلمة «مشترك» بلفظه . وهو فيه لم يعد الصواب ولم يتورط فيما تورط فيه الاستاذ الاخضر . فالكل يوافق الاستاذ الفاسي على ان اسم الفاعل لفعل « اشترك » هو « مشترك » بكسر الراء ولا يوجد من يقول غير ذلك ، ونحن نؤيده في تخطئة من ينطقون بالفتح باء « منبهات » وجيم « مسجلة » ولامى « مختلفة » و « مختلطة » وواو « مزدوج » وزاى « ممتزجة » ونون « ممتنع » والذين تصدوا للرد على الاستاذ الاخضر في كسر « راء » المشتركة في عبارة السوق المشتركة لا يقولون بخلاف ذلك . فان المسالة ليست مسالة استعمال اسم المفعول مكان اسم الفاعل لان الفتح أسهل على اللسان من الكسر والضم كما يلاحظ الاستاذ الفاسي ، ولا هي مسالة اسم مفعول صيغ من فعل لازم وذكر بغير عمدته كما يقول الاستاذ الاخضر الذى ركز عليها رايه وجوابه ، ولا هي كما همس به في اذن السيد م . ض ، مسالة نحو أولا ، ولغة ثانيا ومنطق ثالثا بل ان المسالة هي مسالة لغة اولا واخيرا . فنقطة البداية اذن هي ان نتساءل « ما هي اللغة العربية » ؟ هل هي القواعد النحوية والمنطقية ؟ وهل كل ما كان خارجا عن تلك القواعد ليس عربيا على الاطلاق ؟ واجابة على هذه الاسئلة نقول : لا نزاع في ان اللغة العربية هى كلام العرب لا اكثر ولا اقل . فكل ما نطق به العرب الاقدمون وثبت سماعه منهم فهو كلام عربى صحيح فصيح سليم جاء وفق القواعد النحوية واللغوية والمنطقية أو كان مخالفا لها . فهذه حقيقة لا يكاد يختلف فيها اثنان ، لان اللغة العربية قد وجدت قبل أن توجد لها القواعد ، وما كانت القواعد وما وضعت الا لتحفظ لسان المولدين من مخالفة كلام العرب ، فكلام العرب اذن هو الاصل في صحة كل لفظ وكل نطق وكل تعبير باللغة العربية ، وما القواعد الا فروع لا يعقل ولا يجوز ان تحل محل الاصل ولا يسوغ ان تعطي حكما فوق حكمه .

فلمعرفة صحة اى لفظ واى نطق واى تعبير باللسان العربى ينبغى اذن أن نبحث عنه قبل كل شيء فى كلام العرب قبل ظهور المولدين ، فاذا نحن وجدناه فى كلامهم اخذنا به حتى ولو كان مخالفا للقواعد النحوية واللغوية ، لان كلام العرب كما قررنا سابقا هو القاعدة الكبرى التى هى أم القواعد كلها ، وهذا ما يسميه رجال اللغة بالسماع ، فاذا نحن لم نجده فى كلامهم هناك نرجع فى البحث عن صحته الى القواعد اللغوية .

فلكى نضع المسألة وضعا صحيحا ينبغى اذن أن نجيب على هذا السؤال : هل استعمل العرب فى كلامهم لفظ « مشترك » بفتح الراء صفة للشيء المشترك فيه اى للشيء الذى يشترك فيه اثنان فأكثرَ .

« المشترك » و « المشتركة »
بفتح الراء فى كتب اللغة والفقه والشعر

1) جاء فى (لسان العرب) لابن منظور : « وفريضة مشتَرَكة يستوى فيها المقتسمون » .

2) وشرحها صاحب « القاموس المحيط » مجد الدين الفيروزبادى على النحو التالى : « والفريضة المُشَرَّكة ويقال المشتَرَكة زوج وام واخوان لام واخوان لأب وام حكم فيها عمر فجعل الثلث للاخوين لأم ولم يجعل للاخوة للأب والأم شيئا فقالوا له يا أمير المومنين هب أن ابانا كان حمارا فاشركنا بقرابة أمنا فاشرك بينهم . فسميت مُشَرَّكَة ومشتَرَكة وحمارية » .

3) واوردها الشيخ محمد المرتضى الزبيدى فى كتابه (تاج العروس من جواهر القاموس) كما يلى : والفريضة المُشَرَّكة كمعظمة اى المشترك فيها ، فحذف واوصل ، ويقال لها ايضا المشرِّكة كمحدثة بنسبة الشريك مجازا ويقال ايضا « المشتَرَكة » وهذه عن الليث وهى التى يستوى فيها المقتسمون الذكر كالانثى وهذا قول زيد ابن ثابت رضى الله عنه حكم فيها عمر وجعل الثلثين للاخوين للام ولم يجعل للاخوة الاشقاء شيئا فقالوا يا أمير المومنين هب ان ابانا كان حمارا فاشركنا بقرابة امنا فاشرك بينهم فسميت الفريضة « مشرَّكة ومشتَرَكة»

4) وقال الشيخ خليل فى مختصره ضمن باب التركة : ولعاصب ورث المال او الباقى بعد الفرض وهو الابن ثم ابنه وعصب كل اخته ثم الأب ثم الجد والاخوة كما تقدم ، ثم الشقيق ثم للأب وهو كالشقيق عند عدمه، الا فى الحمارية والمشتَرَكة : زوج وأم أو جدة واخوان فصاعدا لام ، وشقيق وحده ، أو مع غيره فيشاركون الاخوة للام ، الذكر كالانثى ، وقد نزلت هذه المسألة بسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول مرة فاسقط فيها الاشقاء ، ثم لما كان فى العام المقبل اتى عمر بمثلها فأراد أن يقضى بذلك فقال له زيد ابن ثابت اليست الام تجمعهم ، هب أن اباهم كان حمارا ما زادهم الاب الا قربا ، وقيل قائل ذلك احد الورثة ، وقيل قائله احدهم لعلى لا لعمر ، فاشرك عمر بينهم وبين ولد الام فى الثلث ، فقيل له لم لم تقض بهذا فى العام الماضى ، قال : « ذلك على ما قضينا وهذا على ما نقضى » ولم ينقض احد الاجتهادين بالآخر ، ولو كان فى المشتَرَكة جد لسقطت الاخوة فى الام .. وكما تسمى هذه المسألة بالحمارية لقول القائل « هب أن اباهم كان حمارا » تسمى مشتَرَكة لتشريك الشقيق مع الاخوة للام ، انتهى كلام الشيخ خليل .

5) وقال فيها العلامة احمد بن محمد بن على المقرى الفيومى المتوفى سنة 770 هـ فى معجمه « المصباح المنير » : « والمسألة المشرَّكة اسم فاعل مجازا لانها شركت بين الاخوة وبعضهم يجعلها اسم مفعول ويقول هى محل التشريك والاشتراك ، والاصل مشرَّك فيها ولهذا يقال مشتَرَكة بالفتح ايضا على هذا التاويل » اهـ .

فلو لم يرد فى كلام العرب لفظ « مشتَرَكة » بالفتح الا ما ذكرناه عن الفريضة المشتَرَكة لكان كافيا لاثبات صحة عبارة السوق المشتَرَكة ، فكيف بنا ونحن نجد فى كتب اللغة والدين عددا وافرا من العبارات الوارد فيها لفظ مشتَرَكة ولفظ مشتَرَك بالفتح صفة تدل على الشيء المشترك فيه كما يتضح من النقول التالية :

6) عن (لسان العرب) و (تاج العروس) باللفظ الواحد : « وطريق مشتَرَك » يستوى فيه الناس ، واسم « مشترك » تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فانه يجمع معانى كثيرة . وانشد ابن الاعرابى :

7) ولا يستوىْ المرآن هذا ابن حرة
وهذا ابن اخرى ظهرها مُتَشَرَّكُ

فسره فقال : « معناه مشتَرَك » اهـ .

8) وعن (اساس البلاغة) للزمخشرى : « وطريق مشتَرَك ، وراى وامر مشتَرَك » قال زهير يصف ظعنا :

مـــا ان يكــاد يخليهـم لـوجهتهـم

تخـــالـــج الامــــر ان الامــــر مشتَرَك

9) وعن (المصباح المنير) : وطريق مشتَرَك بالفتح، والاصل مشترك فيه ، ومنه الاجير المشتَرَك ، وهو الذى لا يخص احدا بعمله ، بل يعمل لكل من يقصده بالعمل، كالخياط فى مقاعد الاسواق .

فهو اذن « خياط مشتَرَك » وبناء على هذا الشرح يمكننا ان نقول « كاتب مشتَـرَك » لتعـريـب العبــارة الفــرنسيـــة : « écrivain public »

10) وكمـــا وصـف الاجير بالمشتـرك وصف العبد بالمشتَرَك كذلك وهو العبد الذى يشترك فى امتلاكـه اثنان فاكثر ولقد ورد هذا الوصف فى عنوان حديث للنبى صلى الله عليه وسلم بكتاب (جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد) للامام محمد بن محمد بـن سليمان ص 698 كما يلى : « عتق المشتَرَك وولد زنا ، ومن مثل به وعند الموت وغير ذلك » والمنصوص عليـه تحت هذا العنوان هو كما يلى : « ابو هريرة » رفعه : من اعتق شقصا اى « نصيبا » من مملوك فعليه خلاصه من ماله : فان لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عــدل ثم يستسعى فى نصيب الذى لم يعتق غير مشقوق عليه « للشخصين وابى داود والترمذى » انتهى بلفظه » .

11) وذكر الجوهرى فى معجمه « قال الاصمعى : يقال رايت فلانا مشتَرَكا : اذا كان يحدث نفسه كالمهموم.

12) وفى (اساس البلاغة) للزمخشرى : « ورايت فلانا مشتَرَكا اذا كان يحدث نفسه كالموسوس .

13) وفى (لسان العرب) لابن منظور : « ورايت فلانا مشتَرَكا : اذا كان يحدث نفسه ان رايه مشتَـرَك ليس بواحـــد » .

14) وفى (تاج العروس) للشيخ مرتضى الزبيدى : و « رجل مشتَرَك : اذا كان يحدث نفسه ان رايه مشترك ليس بواحـــد » .

15) وفى (القاموس المحيــط) الفيروزبـــادى :

« ورجل مشترك اذا كان يحدث نفسه كالمهموم » .

16) وفى (المعجم الوسيط) الذى اصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « ورجل مشترك » : مهموم يحدث نفسه . ولفظ مشترك : له اكثر من معنى . ومال او « امر » مشترك : لك ولغيرك فيه حصة .

17) وفى (المنجد) الـــذى الفه لويس معلوف اليسوعى : المشترك : ما كان لك ولغيرك فيه حصة . فيقال : « طريق مشترك » و « راى مشتـــرك وامــــر مشترك » و « لفظ مشترك : تشترك فيه معان كثيرة كالعين رجل مشترك : يحدث نفسه كالمهموم الموسوس »

18) وفى كتاب (المخصص) لابن سيده ج 12 جاء فى فصل المخالطة ص 249 : (1) « . . وكل ما كان القوم فيه سواء فهو مشترك كالفريضة ومنه الطريــق مشتــرك » .

19) وجاءت كلمة « مشترك » بالفتح فى شعر زهير ابن ابى سلمى وهو من اصحاب المعلقات مثلما اتت فى شعر ابى العلاء المعرى قافية للبيت التالى :

« والعيش اين وفى مثوى امرىء دعـــة

والله فـــرد ، وشرب المـــوت مشتـــرك

وعند ترجمة عبارة « شرب الموت مشترك » الى الفرنسية لا مناص من استعمال لفظ « commun » الـــوارد فى عبـــارة le Marché commun (الســـوق المشتركة) . فنقول مثلا :

« La mort est commune à tous les mortels »

ان فى بعض هذه الشواهد لمقنعا لمـــن يتحـــرى الحقيقة ويريد الاقتناع بها .

لكن هذه الشواهد كلها وكل ما يمكن سرده مـــن الحجج ما كان لدقنع الاستاذ الاخضر الذى قال فى كتيبه ص 71 : « فانا مستعد لان اقتنع بقاعدة واحدة فى النحو « العربى تقول بحذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم » ومثال واحد فى غير هذه اللفظة التى هى موضوع المناقشة » هـ .

---

(1) الطبعة الاولى — بولاق — سنة 1316 فى السطرين 6 و 7 .

ولذلك سنورد فيما يلى ثلاثة امثلة — لا مثالا واحدا كما يطلبه الاستاذ الاخضر — لحذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم مستشهدين بكلام ابن جنى فى « الخصائص » على ان هذا الحذف « شاع واطرد » فى كلام العرب وان القرآن الكريم اتى به فيما ينيف على الف موضع :

حذف العرب عمدة اسم المفعول المصوغ من الفعل اللازم شائع ومطرد

جاء فى كتاب « الخصائص » لابن جنى ج 1 ص 193 :

« فمما جاز خلاف الاجماع الواقع فيه منذ بدىء هذا العلم والى آخر هذا الوقت ما رأيته انا فى قولهم : (هذا جحر ضب خرب) فهذا يتناوله آخر عن اول ، وتال عن ماض على انه غلط من العرب ، لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه ، وانه من الشاذ الذى لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره اليه ·

« واما انا فعندى ان فى القرآن مثل هذا الموضع نيفا على الف موضع · وذلك انه على حذف المضاف لا غير فاذا حملته على هذا الراى هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس ، وشاع وقبل ·

« وتلخيص هذا ان اصله : هذا جحر ضب خرب جحره ، فيجرى « خرب » وصفا على « ضب » وان كان فى الحقيقة للجحر ، كما تقول ، مررت برجل قائم ابوه .. وقلت آية تخلو من حذف المضاف ، نعم ، وربما كان فى الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع ·

« وعلى نحو من هذا حمل ابو على رحمه الله :

20) « كبير اناس فى بجاد مزمّل » (1)

« ولم يحمله على الغلط ، قال : لانه اراد **مزمل فيه** ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر فى اسم المفعول ·

« فاذا امكن ما قلنا ، ولم يكن اكثر من **حذف المضاف** الذى قد **شاع واطرد** ، كان حمله عليه اولى من حمله على الغلط الذى لا يحمل غيره عليه ، ولا يقاس به ·

---

(1) من معلقة امرىء القيس · وصدره :
« كان ثبيرا فى عرانين وبله »

ومثله قول لبيد :

21) او مذهب جدد على ألواحه
النـاطق **المبروز** والمختوم

اى **المبروز به** ، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر فى أسم المفعول · وعليه قول الآخر :

22) « الى غير **موثوق** من الارض تذهب »

« اى **موثوق به** ، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر فى اسم المفعول هنا انتهى كلام ابن جنى ، ومنه يتضح بكيفية لا لبس فيها ولا غبار عليها ان استعمال لفظ « المشتَرَك » بفتح الراء بدلا من « المشترك فيه » لم يكن استعمالا شاذا ولا خاطئا بل هو استعمال شائع ومطرد فى كلام العرب وان حذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم غير مقصور على لفظ « مشتَرَك » وحده بل هو شامل لما ينيف على الالف من امثاله كما تشهد على ذلك الفاظ « مزمّل » بمعنى « مزمل فيه » و « مبروز » بمعنى « مبروز به » و « موثوق » بمعنى « موثوق به » الواردة فى اشعار الشعراء ·

اما « المزدلفة » التى استشهد بها الاستاذ فما هى على صيغة اسم مكان ولا اسم مفعول وانما هى اسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب لكونها دانية اى قريبة من منى ·

وقال ابن منظور فى شرحها : « مزدلفة والمزدلفة : موضع بمكة » قيل سميت بذلك«لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات » ·

وجاء فى شرحه « ازدلف » : « زلف اليه وازدلف وتزلف : دنا منه » ·

« المشتَرَك » مفتوح الراء

عند مراجع التعريب العليا

ومثلما اجمعت كتب اللغة العربية ، قديمها وحديثها ، على ايراد لفظ « مشترك » بفتح الراء صفة لما يشترك فيه ، اجمعت المراجع اللغوية العليا ومختلف الهيئات العلمية ورجال التعريب فى جميع الاقطار العربية ومعاجم الترجمة على ايراد ذلك اللفظ قبالة المفردات

الفرنسية « commun » و « conjoint » و « mixte »
وقبالة اللفظين الانجليزيين « common » و « joint »

ا) مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

ففى المجلد الاول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها المجمع ، ضمن فصل « مصطلحات الفلسفة » ورد ما يلى بالنص :

1 — الحس المشتَرَك · Sens commun (Common sense)

« يطلق لدى ارسطو والاسلاميين على تلك القوة التى تلتقى فيها صور الجزئيات · ويطلق Sens commun الآن على ما يرادف الراى الشائع ، وهو مجموع المبادىء المشتَرَكة فى الاذهان جميعا » ·

— وفى المجلد الثامن من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها المجمع » ورد فى فصل « مصطلحات المعجم الفلسفى » ما يلى بالنص :

2 — حس مشتَرَك · Commun (sens)

(1) عند ارسطو والمدرسيين : القوة التى ترسم فيها صور الجزئيات المحسوسة فتنسقها وتردها الى موضوع بعينه ·

(2) ويراد به عند اصحاب المدرسة الاسكندنية الفهم المشتَرَك وهو مجموعة الآراء المشتَرَكة بين الناس وعليه قامت فلسفتهم الواقعية ·

(3) يطلق فى الاستعمال الحديث على مجرد المشهورات والآراء المسلم بها عند الناس كافة » هـ ·
ومن الجدير بالذكر ان عبارة « الحسّ المشترك » رددها كثيرا حجة الاسلام ابو حامد الغزالى فى كتابه « معارج القدس فى مدارج معرفة النفس » ·

— وفى الجزء الخامس عشر من « مجلة مجمع اللغة العربية » ورد ضمن مصطلحات المؤتمرات ·

3 — لجنة مشتَرَكة ·
Joint Committee
Commission conjointe

4 — لجنة مشتَرَكة متعادلة ·
Commission paritaire

— وفى المجلد الثالث من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها المجمع » ورد ضمن « مصطلحات فى علوم الاحياء » ما يلى :

5 — سباتى مشتَرَك ·
Common carotid

« شريان ينقسم الى السباتى الانسى والسباتى الوحشى اللذين يمدان الراس بالدم » هـ ·

— وفى المجلد الاول من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها المجمع » ورد ضمن « مصطلحات فى علم الرياضة والهندسة » ما يلى :

6 — اساس المتوالية الحسابية (العددية) « الفاصل المشترك » « Common difference »
هو الباقى من طرح احد حدودها من التالى له فى الترتيب مباشرة ·

7 — القاسم المشتَرَك · « Common divisor « Diviseur commun

8 — او العامل المشتَرَك · « Common factor, « Facteur commun

« لعددين او عدة اعداد هو العدد الذى يقسم كلا منها بدون باق · فالاعداد 10 و 25 و 50 و 70 قاسمها المشتَرَك هو 5 » ·

9 — المضاعف المشتَرَك « Common multiple

10 — المماس المشتَرَك · « Common tangent

« اذا كان مماس بعينه مماسا لاكثر من منحن او سطح منحن واحد ، قيل انه مماس مشتَرَك » ·

11 — النسبة المشتَرَكة · « Common ratio

« هو الناتج من قسمة احد حدودها على السابق له في الترتيب مباشرة » .

12 ــ الضلــع المشتَــرَك . « Common side

« اذا كان ضلع بعينه في اكثر من شكل واحد قيل انه ضلع مشتَــرَك » .

ــ وفي المجلد الاول من مجموعــة المصطلحــات العلمية والفنية التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورد ضمن « مصطلحات الطب والتشريح » ما يلي بالنص:

13 ــ الشريان السباتي المشتَــرَك .
« Common carotid artery

14 ــ الشريان الحرقفي المشتَــرَك .
« Common iliac artery

ب) المجمــع العلمــي العربــي بدمشق :

ــ وفي « معجم الالفاظ الزراعيــة بالفرنسيــة والعربية » تأليف الامير مصطفى الشهابي (نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق والذي صار فيما بعــد رئيسه ، والعضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والذي صار فيما بعد نائب رئيسه) ورد ما يلي مشكولا :

15 ــ بستــان **مشتَــرَك** او مختَلِط .
« Jardin mixte

(باثبات الفتحة فوق راء « مشتَرَك » والكسرة تحت لام « مختَلِط ») (في صفحة 376) .

16 ــ عنقـــود . Grappe

ج) عناقيد . شكل ازهرار بسيط غير محدود تكون فيه الازهار فالثمار محمولة على معاليق قصار متساوية الطول مرتكزة على محور **مشتَرَك** ... (باثبات الفتحة فوق راء « المشتَرَك » ص 315 .

وورد لفظ « مشتَرَك » غير مشكول بمعنى
« Commun » « mixte »
فيما يلي من المعجم :

17 ــ « مفاغمة . تفاغم : « Anastomose »

« .. وتنسكب جبلة الاول في جبلة الثاني فيصير لهما « جبلة **مشتَرَكة** .. » (ص 38)

18 ــ جمعيــات زراعيــة
« Associations agricoles »

(جماعة من الزراع يجتمعون للدفاع عن حقوقهم المشتَرَكة) (ص 62)

19 ــ فصيلــة « Famille »

« .. الفصيلة جملة اجناس لها صفات مشتَرَكة » (ص 267)

20 ــ جنــس « Genre »

« .. جماعة انواع نباتية او حيوانية لها صفات مشتَرَكة ... » (ص 303)

ت) المجلس الاعلى للعلوم بالقاهرة :

ــ في المجموعة رقم 1 من « المصطلحات العلمية » التي اصدرها هذا المجلس نجد ضمن فصل « علــم الرياضــة » ما يلي :

21 ــ مشتَــرَك
« Common »

22 ــ مشتَــرَك
« Joint »

ــ وفي نفس المجموعة نجد ضمن فصل « علــم الكيمياء » ما يلي :

23 ــ ايون مشتَرَك ، فعل
« Common ion action »

ت) وزارة التربية والتعليم المصرية :

في معجم المصطلحات الرياضية التي اصدرته هذه الوزارة ورد مــا يلي :

24 ــ الحساب المشتَــرَك
« Joint account »

25 ــ القاسم المشتَــرَك
« Common divisor »

26 ــ المماس المشتَرَك الخارجي
« Common external tangent

27 ــ العامل المشتَرَك
« Common factor

28 ــ المماس المشتَرَك الداخلى
« Common internal tangent

29 ــ المضاعف المشتَرَك
« Common multiple

30 ــ النسبة المشتَرَكة
« Common ratio

31 ــ الجذر المشتَرَك
« Common root

32 ــ الضلع المشتَرَك
« Common side

33 ــ المماس المشتَرَك
« Common tangent

ــ وفى معجم « مصطلحات علم الكيمياء التى اصدرته نفس الوزارة ورد ما يلى :

34 ــ ايون مشتَرَك ، فعل
« Common ion action

ث) اتحاد المحامين العرب :

ــ فى كتاب «المؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب المنعقد فى دمشق من 21 الى 25 ايلول (سبتمبر) 1957» ورد ما يلى :

35 ــ السلطان المشتَرَك
« Joint sovereignty
coimperium

ج) القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة :

ــ فى المعجم العسكرى الانجليزى ــ العربى الذى اصدرته هذه القوات ورد ما يلى :

36 ــ قصد أو غرض مشتَرَك
« Common intent

37 ــ شريان حرقفى مشتَرَك
« Common iliac artery

38 ــ لجنة مشتَرَكة لانتاج معدات الدفاع
« Joint committee on defence production

39 ــ بلاغ مشتَرَك
« Joint communique

40 ــ احتلال مشتَرَك
« Joint occupancy

41 ــ جريمة مشتَرَكة
« Joint offense

42 ــ دعوى مشتَرَكة ، قضية مشتَرَكة
« Joint trial

ــ فى المعجم العسكرى الفرنسى ــ العربى الذى اصدرته هذه القوات ورد ما يلى :

43 ــ اعتيادى ، مألوف ، شائع ، مشتَرَك
« Commun

44 ــ بلاغ مشتَرَك
« Communiqué publié en commun

د) جامعة الدول العربية :

ــ فى « المعجم العسكرى الموحد » الفرنسى ــ العربى الذى اعدته لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية واصدرته جامعة الدول العربية ورد ما يلى :

45 ــ اعتيادى ، مألوف ، شائع ، مشتَرَك
« Commun

46 ــ بلاغ مشتَرَك
« Communiqué publié en commun

ذ) المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى :

ــ فى « معجم الرياضيات ــ الانجليزى ــ الفرنسى العربى » الذى اصدره هذا المكتب ورد ما يلى :

47 ــ جماعى ، مشتَرَك
« Conjoint

48 ــ مشتَرَك
« Commun

49 ــ القاسم المشتَرَك الاعظم
« Le plus grand commun diviseur

50 ــ العامل المشتَرَك الاعظم ،
العامل المشتَرَك الاعلى
« Le plus grand commun facteur

51 ــ المضاعف المشتَرَك الاصغر ،
المضاعف المشتَرَك الادنى
« Le plus petit commun multiple

52 ــ حساب مشتَرَك
« Joint account
« Compte conjoint

د) معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط :

— فى معجم الفيزياء والرياضيات الفرنسى — الانجليزى — العربى الذى أصدره هذا المعهد بمقدمة محررة باللغتين الفرنسية والانجيزية مؤرخة بـ 20 يونيه سنة 1962 وموقعة باسم الاستاذ احمد الاخضر نفسه ورد ما يلى بشكل الحروف كلها وبفتح راء « المشتَرَك » :

53 — « القاسم المشتَرَك
« Commun diviseur
« Common divisor

« المشترك » مفتوح الراء فى معاجم الترجمة :

ذ — فى « معجم المصطلحات الطبية » الكثير اللغات للدكتور ا · ل · كليرفيل الذى نقلته الى العربية لجنة المصطلحات العلمية فى كلية الطب من الجامعة السورية ورد ما يلى :

54 — عـام ، مشتَرَك
« Commun, une

— وفى « المنجد الفرنسى العربى » الذى أصدرته « دار المشرق » ببيروت ورد ما يلى :

55 — مشتَرَك (قاعة ، عمل ، مصلحة) عام (مصلحة)
« Commun
(راى) مشاع (ارض)

56 — « حس مشتَرَك » عقل ، رشد الخ . .
« Sens commun

57 — معا ، بالاشتراك (يملكون —) مشتَرَك (جعل موارده — ة
« en commun

58 — جماعى ، مشتَرَك
« Communautaire

ر — وفى « المنهل » القاموس الفرنسى العربى تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل ادريس ورد بما يلى :

59 — عام ، مشتَرَك ؛ شائع
« Commun, e adj

60 — حس مشتَرَك
« Sens commun (Philo)

61 — مشتَرَك (بين جماعة)
« Communautaire

62 — حياة مشتَرَكة
« Vie communautaire

ز — وفى « المعجم الفرنسى العربى » لجان بابتيست بولو المطبوع بالمطبعة الكاثوليكية فى 2 غشت 1963 ورد ما يلى :

63 — مشتَرَك
« Commun, e, a. à plusieurs (sens général)

64 — مشتَرَك
« Commun, (diviseur, facteur, etc.) mat.

65 — صفة ما هو مشتَرَك
« Communauté, sf.
état de ce qui est commun

س — وفى « السابق » القاموس العربى الفرنسى الانجليزى تأليف جروان السابق ورد ما يلى :

66 — مشتَرَك
« Conjoint, commun

67 — ادارة مشتَرَكة
« Codirection

68 — تمتع مشتَرَك ، حيازة مشتَرَكة
« Cojouissance

ش — وفى « مجمع اللغات » القاموس العربى — الفرنسى — الانكليزى لنفس المؤلف ورد ما يلى :

69 — مشتَرَك
« Conjoint, commun

70 — ادارة مشتَرَكة
« Codirection

71 — مشتَرَك بين عدة دوائر او شعب الخ
« Commun à plusieurs services

72 — تمتع مشتَرَك . حيازة مشتَرَكة
« Cojouissance

73 — جرائم مرتكبة على نحو مشتَرَك
« Crimes commis conjointement

74 ــ حساب المساهمة المشترَكة
« Compte de participation (commun)

75 ــ حمولة مشترَكة (ركاب وسلع)
« Cargaison mixte

76 ــ اخطار مشترَكة بحرية وبرية
« risques mixtes maritimes et terrestres

77 ــ سلطات مشترَكة
« Pouvoirs communs

78 ــ صديق مشترَك
« ami commun

79 ــ صندوق الاموال المشترَكة (لجماعة)
« Fonds commun

80 ــ قطار مشترَك (ركاب وسلع)
« Train mixte

81 ــ عقد مشترَك
« Accord commun

82 ــ لجنة صناعية مشترَكة (مختلطة)
« Commission industrielle mixte

83 ــ مسؤولية مشترَكة وتضامنية
« responsabilité conjointe et solidaire

84 ــ ملكية مشترَكة
« Co propriété

ص ــ وفى « الكنز » القاموس الفرنسى العربى لنفس المؤلف ورد ما يلى :

85 ــ مشترَك ، عام ، شامل
« Commun

86 ــ باتفاق مشترَك
« D'un commun accord

ض ــ وفى « معجم المصطلحات العلمية » تأليف عبد العزيز محمود ، ومحمود عبد الرحمن البرعى ، وحسن محمد ريحان ورد ما يلى :

87 ــ معتاد ــ مشترَك
« Common

88 ــ الفاضل المشترَك ــ اساس المتوالية العددية
« Common difference

89 ــ العامل المشترَك
« Common factor

90 ــ المضاعف المشترَك
« Common multiple

91 ــ النسبة المشترَكة
« Common ratio

92 ــ الضلع المشترَك
« Common side

93 ــ المماس المشترَك
« Common tangent

ع ــ وفى « القاموس التجارى » ليوسف يعقوب ورد ما يلى :

94 ــ مشترَك ، عام ، معتاد « Commun

ــ وفى « قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية لعبد الخالق عزت ورد ما يلى :

95 ــ عام ــ شائع ــ مشترَك
« Commun

ــ وفى « القاموس القانونى » تأليف الوهب اسماعيل ·

96 ــ عام ــ مشترَك ــ شائع
« Common

97 ــ دفاع مشترَك
« Common defense

98 ــ اتفاق جنائى ــ قصد جنائى مشترَك
« Common intent

99 ــ المصالح العامة ــ مصالح مشترَكة
« Common interets

100 ــ سوق مشترَكة
« Common market

101 ــ رابطة ــ مصلحة مشترَكة ــ الكومنولث
« Common wealth

غ ــ وفى « قاموس المصطلحات الرياضية » تأليف فؤاد جاب الله حسان ومحمد محمد عباس ورد ما يلى :

102 ــ العامل المشترَك
« Common factor

103 ــ القاسم المشتـَـرَك
« Common divisor

104 ــ المضاعف المشتـَـرَك
« Common multiple

ف ــ وفى « المعجم العملى » الفرنسى العربـــى تأليف يوسف شلاله ورد ما يلى :

105 ــ عام ، مشتَرَك ، شائع ، عادى
« Commun

106 ــ أصل مشتَرَك ، . .
« Auteur commun

107 ــ صالح مشتَرَك ، صالح عام
Intérêt commun

108 ــ صديقنا المشتَرَك السيد
Notre ami commun Mr.

109 ــ الذوق العام ، الحس المشتَرَك
Sens commun

110 ــ بلاغ او بيان مشتَرَك
Communiqué conjoint

111 ــ لجنـــة مشتَرَكة
Commission conjòinte

ق ــ وفى « المعجم الفرنسى العربى » تأليف لويس سايس واسكندر شحاتة ورد ما يلى :

112 ــ مشتَرَك ــ عام ــ شائع
« Commun

113 ــ طريـــق مشتـَـرَك
« Un chemin commun

ك ــ وفى « مصطلحات اليونسكو باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية ورد ما يلى :

114 ــ مشتَرَك
Commun
Common

115 ــ بلاغ رسمى مشتَرَك
Communiqué
Joint official
Officiel commun
Statement

« المشتَرَك » و « المشتَرَكة »
بفتـــح الـــراء عنـــد الشهـــابى

هذه 23 شـاهدا من كتب اللغة والفقه والشعـــر و 115 شـاهدا من مراجع التعريب العليا ومعاجم الترجمة كلها تثبت فتح راء « المشترك » و « المشتركة » وصفا للشىء المشترك فيه · وان فى بعض منها لمقنعا لمن كان يبتغى الحق ويتحرى الصواب لكن الاستاذ الاخضر وضع هذه الـــ 137 شـاهدا فى كفة ووضع لا أقول شاهدا بل استشهادا واحدا له فى الكفة الاخرى فرجح عنده بهـــا جميعا · فقد استشهد بما ورد فى « معجـــم الالفـــاظ الزراعية » الفرنسى العربى للامير مصطفى الشهـــابى والذى نثبته فيما يلى بالنص :

ــ قارت · مشترِك
Omnivore

« الاولى لمجمع مصر والثانية تراتهـــا فى كتـــاب الحيوان للجاحظ وهى القوارت والمشتركات · الحيوان الذى يغتذى بمواد حيوانية ونباتية على السواء ·

ــ مشترِكة · ها ماماليس سميت الجنبة المشتركة لانها تحمل نورا وثمرا معا جنس جنبيات للتزيين من فصيلـــة المشترِكـــات »

Hamamèle
ou
Hamamélide

ــ مشترِكـــات
Hamamélidacées
ou
Hamamélacées

« فصيلة نباتية لا تكاد تفصل عن فصلية القلبيات » (هـ) · وهذا كما اشرنا اليه آنفا لا يصح أن يكون شاهدا للاسباب التـــاليـــة :

1) لم يرد لفظ « مشتـــرِك » المكســـور الـــراء استشهاد الاستاد الاخضر قبالة اللفظ الفرنسى « Commun » الذى هو نقطة الخلاف فى تعريب العبـــارة الفرنسيـــة « Marché commun » بـــ « السوق المشتَرَكة » مفتوحة الـــراء ·

2) ورد لفظ « مشتَرَك » مفتوح الراء لافادة معنى « Commun » و « mixte » عند « الشهابى » فى نفس المعجم الذى استشهد به الاستاذ الاخضر ضمن عبارة « بستان مشتَرَك » قبالة العبارة الفرنسية « Jardin mixte » ص 367 وضمن عبارة « محور مشتَرَك » ص 315 التى يقابلها بالفرنسية « axe commun »
كما ذكرنا ذلك بالتفصيل فى الشاهدين رقم 15 و 16 من هذا التعقيب ·

3) لم يرد لفظ « مشترِك » مكسور الراء فى كلام الامير الشهابى المستشهد به — ولا فى كل ما كتبه على الاطلاق — بمعنى المشترك فيه ·

4) ان موضوع الخلاف هو من جهة نفى او اثبات صحة استعمال لفظ « المشتَرَك » بفتح الراء صفة للشىء المشترك فيه كما هو الشأن فى عبارة « السوق المشتَرَكة » وهذا يعنى نفى او اثبات صلاحه لتعريب اللفظين الفرنسيين « Commun » و « Conjoint » ومقابليهما فى الانجليزية « Common » و « joint » وهو من جهة اخرى نفى او اثبات صحة استعمال لفظ « المشترِك » بكسر الراء لتعريب المصطلحين الاعجميين المذكورين · اما مطلق استعمال لفظ « مشترِك » بكسر الراء للدلالة على الذى يشترك فى شىء مع غيره فهذا استعمال لا ينازع احد فى صحته · فنحن ، ونقصد بهذا الضمير جميع المشتركين فى الجدل مع الاستاذ الاخضر ، نقول له انه لا يصح استعمال لفظ « مشترِك » بكسر الراء لافادة معنى لفظ « Commun » الفرنسى فى مثل عبارة « Marché commun » وانه من الخطأ استعماله لغير مدلوله الحقيقى المأثور الذى ذكرناه آنفا وهو المشترِك مع غيره فى شىء · ومن الواضح لمن استوعب الشرح الذى اورده الامير مصطفى الشهابى فى معجمه للمصطلحات « مشترِك » و « مشترِكة » و « مشترِكات » بكسر الراء ان هذا المؤلف لم يخرج فى استعمال هذه الالفاظ عن مدلولها الصحيح المذكور · فلفظ المشترِك الموضوع قبالة « Omnivore » يعنى الحيوان الذى يشترك مع آكلات اللحوم (Carnivores) فى الاغتذاء بمواد حيوانية ويشترك مع آكلات الاعشاب (Herbivores) فى الاغتذاء بمواد نباتية ·

ولفظ « مشترِكة » الموضوع قبالة Hamamèle يعنى نوعا صغيرا من الشجر يشترك مع الاشجار المثمرة فى الاثمار ويشترك مع الاشجار المزهرة فى الازهار · وهذا مثلما نقول عن العالم المتضلع فى كثير من العلوم بانه عالم مشارِك اى انه يشارك أرباب كل علم علمهم ·

واخيرا فان لفظ « مشترِكات » الموضوع قبالة Hamamélidacées يطلق على الفصيلة التى ينتمى اليها هذا النوع الاخير من الشجر المسمى « المشترِكة » ·

فاذا تمعنا فى هذه المصطلحات الثلاثة نجد الاشتراك صادرا منها ولذلك تحتم صوغها بصيغة اسم الفاعل على عكس « السوق المشتَرَكة » فالاشتراك غير صادر منها بل انه واقع عليها فهى موضع الاشتراك وليست فاعلة الاشتراك ·

5) اقر مصطفى الشهابى فتح راء المشتَرَكة قبالة اللفظين الفرنسيين « Commun » و « Conjoint » وقبالة اللفظين الانجليزيين « Common » و « joint » كما تشهد على ذلك الشواهد الاربعة عشر التى اوردناها مرقومة بـ 1 الى 14 ضمن المصطلحات التى اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذى كان الشهابى رحمه الله نائب رئيسه كما كان فى نفس الوقت رئيسا للمجمع العلمى العربى بدمشق · واثبت هو نفسه الفتحة فوق راء « المشتَرَك » فى معجمه « الالفاظ الزراعية » للدلالة على معنى « Commun » فى عبارة « محور مشتَرَك » ·

خطأ كسر راء « المشترِكة لافادة معنى » « Commun » فى عبارة « Marché commun »

اما كسر راء المشتَرَكة فى العبارة المذكورة لتقابل لفظ « Commun » فى نفس العبارة بالفرنسية ، اى لافادة معنى المشترك فيها ، فهذا خلط وجلط لا يشفع لهما حتى اعتبار « اشترك » مطاوع « اشرك » او « شرك » · ففى اتخاذ اسم الفاعل مكان اسم المفعول قلب لوضع السوق راسا على عقب هو بمثابة تسمية المالك مملوكا والملوك مالكا والبائع مبيعا والمبيع بائعا والقاتل مقتولا والمقتول قاتلا ، هذا من ناحية المعنى المقصود من العبارة الفرنسية ·

اما من ناحية الدلالة اللغوية فان فعل « اشترك » لا يفيد المطاوعة كما يتوهم الاستاذ الاخضر · فقد اجمعت المعاجم اللغوية على ان « اشترك » يعني « تشارك » اى انه يفيد التفاعل والمفاعلة لا المطاوعة فالعرب تقول « الرجلان اشتركا وتشاركا كما تقول اقتسما وتقاسما واختصما وتخاصما واقتتلا وتقاتلا وفي الاستشهاد على ذلك نقتصر على ما جاء في (لسان العرب) وهو بالنص : « ... اشتركنا بمعنى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا ، وشارك أحدهما الآخر اهـ · هذا من ناحية الدلالة اللغوية لفعل اشترك ·

اما من ناحية القواعد الصرفية فان صيغة «افتعل» هي صيغة مطاوعة للثلاثي لا للرباعي نعني أن «افتعل» هو مطاوع « فَعَل » الثلاثي المجرد وليس مطاوعا لـ « فعّل » كما ادعى ذلك استاذنا في الصفحة 59 من كتابه المذكور ولا مطاوعا « لأفعل » كما ادعى استاذنا في الصفحة 72 من نفس الكتاب حيث قال : وعلى اساس هذه القاعدة نقول : « اشركت الدول اسواقها في سوق واحدة فطاوعت هذه الاسواق هذا الاشتراك » (هكذا قال وكان عليه أن يقول هـذا الاشراك) فأصبحت مشتركة (بالكسر) لا يا استاذ ان الـدول الاوروبيـة اشتركت فيما بينها أو تشاركت فهي مشتركة (بالكسر) او مشاركة في سوق واحدة مشتركة (بالفتح) · وهنـا نذكر استاذنا بأن مطاوع « أفعل » هو ثُلَاثِيُّهُ فالعـرب تقول : اشركه فشرك كما تقول اشربه فشرب واطعمه فطعم واسكته فسكت وانطقه فنطق وادخلـه فدخـل واخرجه فخرج كما نذكره بأن مطاوع « فعل » المضعف العين هو « تفعل » فالعرب تقول « كسره فتكسر وخرجه فتخرج ودخله فتدخل وقطعه فتقطع » الخ ·

قياسية « تفعّل » لمطاوعة « فعّل » :

ونذكره ايضا بان مجمع اللغة العربية بالقاهرة اقر قياسية « تفعّل » لمطاوعة « فعّل » المضعف العين ، واصدر قرارا بها بعد مناقشتها في جلسته الثانيـة والثلاثين من دورته الاولـى ، وتولى الشيـخ احمـد الاسكندرى بيان الغرض من هذا القرار والاحتجاج له في بحث نشر في الجزء الاول من مجلة المجمع من صفحة 223 الى صفحة 229 · ونص القرار كما يلي : « قياس المطاوعة « لفعل » مضعف العين « تفعل » · والاغلب فيما ضعف للتعدية فقط ان يكون مطاوعه ثُلَاثِيُّهُ » اهـ ·

قياسية « افتعل » (قراران للمجمع) :

كما نذكر استاذنا الكريم بأن نص قرار المجمع بخصوص « افتعل » هو كما يلي :

كل فعل ثلاثي متعد دال على معالجـة حسيـة فمطاوعه القياسي « انفعل » ما لم تكن فاء الفعل واوا ، او لاما ، او نونا ، او ميما او راء ، ويجمعهـا قولك « ولنمر » فالقياس فيه « افتعل » ·

ونوقش هذا القرار في الجلسة الحادية والثلاثين، وتولى الشيخ أحمد الاسكندرى بيان الغـرض منـه ، والاحتجاج له ، في بحث نشر في الجزء الاول من المجلة من صفحة 222 الى 229 ·

وصدر القراران ضمن مجموعة القرارات العلمية في الكتاب الذى أصدره المجمع بعنوان « مجمع اللغـة العربية في ثلاثين عاما » وطبعته الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية بالقاهرة في السنة 1963 ·

مقاصد نقل « فعل » الى « افتعـل »:

كما نذكره بأن المطاوعة ليست سوى مقصد واحد من المقاصد الستة لنقل « فعل » الى « افتعل » امـا الخمسـة الباقيـة فهـي :

1) اتخاذ الفعل من الاسم مثل « اختبز » اى اتخـذ الخبـز ·

2) المبالغة في المعنى نحو « اكتسب » اى بالـغ في الكسب ·

3) الطلب نحو « اكتد فلانا » اى طلب منه الكد

4) ويكون « افتعل » بمعنى « فعل » نحو اجتذب بمعنـى « جذب » ·

5) وبمعنى « تفاعل » نحو « اختصم » بمعنـى تخـاصم ·

وهذا المقصد الاخير هو مقصد « اشترك » فهو يعنى « تشارك » ولذلك يستوى عندنا القول : « اشتركت الدول فهى مشتركة » و « تشاركت فهى متشاركة » · ولا يصح ، باى حال من الاحوال أن نقول « اشتركت السوق فهى مشتركة » الا اذا كانت مشاركة في سـوق

عالمية او دولية كبرى اوسع منها تشملها هى وأسواقا اخرى مثل « السوق الافريقية » و « السوق العربية » (ان وجدنا) الخ . . أما باعتبارها وحدة قائمة الذات : وكلاً مستقلا بنفسه ، تجمع دولا مشتركة (بالكسر) فهى سوق مشتَرَكة (بالفتح) بمعنى مشترك فيها مثل فريضة مشتركة (بالفتح) ، وطريق مشتــرك ولفــظ مشترك ، وأجير مشترك ، وعبد مشترك .

« المزدلفــة » اســم فاعــل :

اما « المزدلفة » التى استشهد بها الاستاذ فما هى على صيغة اسم مكان ولا اسم مفعول وانما هى اسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب سميت كذلك لكونها دانية اى قريبة من منى .

وقال ابن منظور فى شرحها : « مزدلفة والمزدلفة : موضع بمكة » قيل سميت بذلك لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات » .

وجاء فى شرحه « ازدلف » : « زلف اليه وازدلف وتزلف : دنــا منه » .

فان اصر الاستاذ الاخضر مع كل هذه البراهين والادلة وبعد كل هذه الشواهد والامثلة على ما قاله فى خاتمة كتابه متحديا مجادليه : « ولا اطلب منكم الا مثالا واحدا مأثورا بمعنى الاشتــراك لا بمعنــى التوزيــع والتشتيت ، وان لم تفعلــوا (ولن تفعلــوا) الخ . . فانوسل اليكم ، محافظة على اصالة لغتنا وتلافيا لكــل لبس وحتى لا نزيد الطين بلة ان تقولوا : بلاغ مشرَّك وسوق مُشَرَّكَة بصيغة اسم المفعــول من فعل شرّك » (بالتشديد) او من فعل اشرك المتعدى ، اذا كان الاستاذ الاخضر بعد كل هذا مصرا على هذا القول فانا لا نملك الا ان نقول مع ابى العلاء المعرى :

يــا مــوت زر ان الحيــاة ذميمــة

ويــا نفس جــدى ان دهرك هازل

لا وجود للضدية فى الدلالة الاصلية لمادة « شرك » :

ولتمام الفائدة ارى لزاما علي قبل ختــام هــذا التعقيب ان اتعرض لما يقصده الاستاذ الاخضر بكلمتي « التوزيع والتشتيت » وأن أُقَوِّمَ بعض المفاهيم المختلــة مما تضمنته ردوده على تعقيباب السيدة زينب بن شقرون والسادة محمد ضاكة والعربى المسطــاسى ومحمــد الطنجى جازاهم الله عن غيرتهم على اللغة العربية خير الجــزاء .

زعم الاستاذ الاخضر فى خاتمــة كتابــه ان مادة « ش . ر . ك » لها دلالة أصلية على اساس الضد فهى حسب قوله تدل فى آن واحد على الشق والتوزيع كمــا تدل على ضد ذلك اى على الضم والربط » .

وهذا راى لم يقل به غيره قط ، بل ان المقرر عند علماء اللغة بشأن الدلالة الاصلية لمادة « شرك » هــو عكس ما ذهب اليه الاستاذ .

دليلنا على ما نقول ما ورد فى معجم مقاييس اللغة لابى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة 395 هجرية . وهو معجم كما قال ناشره بحق . قد بلغ (فيه ابن فارس) الغاية فى الحذق باللغة وتكنه اسرارها وفهم اصولها ، اذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة الى اصولها المعنوية المشتَرَكة فلا يكاد يخطئه التوفيق وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التاليف لم يسبقه احد ولــم يخلفــه احــد » اهـ .

فمعجم مقاييس اللغة اذن هو المرجع الوحيد فى هذا الموضوع والذى قاله فى مادة « شرك » بالنص : « الشين والراء والكاف اصلان احدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد ، والآخر يدل على امتداد واستقامة فالاول الشِّرْكة ، وهو أن يكون الشىء بين اثنين لا ينفرد بــه احــدهما ويقــال : شاركت فلانا فى الشىْء اذا صرت شريكه ، واشركت فلانا اذا جعلته شريكا لك . قال الله جل ثناؤه فى قصة موسى « وأشركه فى أمرى » ويقال فى الدعاء « اللهم اشركنا فى دعاء المومنين » اى اجعلنا لهم شركاء فى ذلك ، وشركت الرجل فى الامر أشركه . وأمــا الاصل الآخر فالشرك لقم (1) الطريق وهو شراكه ايضا، وشراك النعل مشبه بهذا ومنه شرك الصائد ، سمــى بذلك لامتداده » اهـ .

ثم نقول للاستاذ الاخضر لو كانت مادة « شرك » لها دلالة اصلية على اساس الضد كما تقول لتضمنت

---

(1) لقم الطريق : معظمه او وسطه او متنه .

مفردات من الاضداد فى حين اننا لا نجد فيها لفظا واحدا نصت كتب اللغة على انه من الاضداد هذا مع العلم بان المعاجم العربية لا تغفل ابدا الاشارة الى الضد كلما وجد . ولذلك لا نجد اساسا ولا شبه اساس نرسى عليه راى الاستاذ الاخضر القائل بضدية الدلالة الاصلية لمادة شـرك .

« اشترك » فعل واحد ولم يكن فعلين :

وعلى هذا الخطأ الواضح بنى الاستاذ الاخضر رايا ذهب به بعيدا فى الافتراض والتخمين فادعى وجود فعلين اثنين « لاشترك » احدهما فعل متعد مهجور وهو « اشترك » بمعنى « شق » و « شتت » لا بمعنى « شارك » والآخر هو هذا اللازم المشهور الذى يعنى « انضم » و « ارتبط » ولا حاجة بنا الى ان نقول ان هذا الراى لا يشارك استاذنا فيه احد قط ، فلم يشر احد من رجال اللغة لا قديما ولا حديثا الى وجود فعلين اثنين « لاشترك » احدهما متعد مهجور ، والآخر هو هذا اللازم المشهور .

فهو اذن راى خاص بالاستاذ الاخضر اتاه من نظرته الى لفظ « الاشتراك » العربى من خلال اللفظ الفرنسى « Association » والى لفظ « المشترك » العربى من خلال اللفظ الفرنسى « Conjoint » فلو ان استاذنا الكريم تفضل فنظر الى هذين اللفظين العربيين نظرة العرب اليهما ، ونبذ وراء ظهره ذلك المنظار الاعجمى الغريب عن العرب والعربية ، الذى اعتاد مع الاسف الشديد كثير من المعربين فى الشرق والغرب أن ينظروا من خلاله الى الالفاظ العربية لزال استغرابه للفظ « المشتَرَكة » الوارد فى كل المعاجم اللغوية ، ولزال استغرابه للفظ « مشتَرَك » بالفتح الوارد فى كلام المقرى بكتابه (نفح الطيب) ، ولزال استغرابه للفظ المشتَرَك الوارد فى شعر زهير ابن ابى سلمى الشاعر الجاهلى ، ولزال استغرابه للفظ « المشتَرَك » الوارد فى لزوميات ابى العلاء المعرى . فالاستغراب الذى عبر عنه فى خاتمة كتابه آت من غرابة المنظار الاعجمى الذى يؤثر فى نظرته الى معانى الالفاظ العربية فيلونها بالوان الالفاظ الاعجمية .

الاختلاف فى تصور الاشياء وفى التعبير عند العرب والعجم

وبهذا الصدد نذكر الاستاذ الاخضر بحقيقة هو اعرف منا بها وهى أن ادراك العرب وتصورهم للاشياء وتعبيرهم عنها يختلف احيانا كل الاختلاف عن ادراك الاعاجم وتصورهم لها وتعبيرهم عنها ، فان العربى ابن الصحراء المشتاق الى الثلج والبرودة قد يعبر بالثلج عن شعوره بالفرح فيقول « هذا شىء يثلج القلب أو يثلج الصدر » فاذا نحن ترجمنا كلامه الى الفرنسية ترجمة حرفية فقلنا « Cela glace le cœur » فهم الفرنسى عكس ما اراده العربى وذلك لان الفرنسى ابن الجليد والصقيع المتضجر من البرد يعبر بالثلج عن شعوره بالبشاعة والرعب والاشمئزاز فى مثل العبارتين التاليتين اللتين اوردهما بول روبير فى معجمه الكبير ضمن شرح المعنى المجازى لفعل « Glacer »

— الاولى :

— Affreux silence qui glace le cœur

— الثانية :

— Ce hurlement dans la nuit les glaça d'horreur

وفى مثل العبارة رقم 42 الواردة ضمن شرحه لفـ « Cœur » حيث اقتبس من كتاب « لوبوتى بير » للكاتب الفرنسى الكبير اناطول فرنس ما يلى :

« L'appartement était grand et froid. L'horrible « silence qui y régnait me glaçait le cœur ».

والعربى على العكس يعبر عن شعوره الحزين المغتم بالحرارة . ولقد جمع بين هذين التعبيرين ابو الطيب المتنبى فى مطلع ميميته التى مدح بها سيف الدولة والتى عدها النقاد من عيون الشعر العربى فقال :

واحـر قلبـاه ممـن قلبـه شبـم

ومـن بجسمـى وحالى عنـده سقم

فشاعرنا العبقرى عبر بحرارة قلبه عما كان يشعر به من بؤس وشقاء وعبر ببرودة قلب ممدوحه عن هناء هذا الاخير وقلة اكتراثه بحاله ، ملخصا فى شطر واحد بهاتين الكلمتين المتضادتين حالته مع سيف الدولة وسوء معاملة هذا الاخير له .

فهذه الامثلة خير دليل على ان طبيعة التعبير العربى تختلف عن طبيعة التعبير الفرنسى اختلافا يتدرج

فى الاتساع حسب التعابير حتى يبلغ اتصاه احيانا فيكونا على طرفى نقيض من حيث الصورة والشكل .

وقد لاحظ مثل هذه الملاحظة كازيميرسكى فى معجمه العربى الفرنسى ضمن مادة « ثرى » حيث قال بالنص :

ثـــرى
« 1 - Humidité — 2 Terre ...

التقـــى الثريان
« Les deux humidités se sont rencontrées
« c.à.d la pluie a trempé le sol ».

« 3. Bienfait, service, ou tout autre témoignage
« d'amitié, de bons rapports. L'humidité impli-
« que toujours, chez les Arabes, l'idée de gé-
« nérosité ou de bons procédés, qui maintien-
« nent l'amitié fraiche et vivace, à l'opposé de
« la sécheresse. De là on dit :

يبس بينهـــم الثـــرى
l'humidité est séchée entre eux. c à.d ils ne sont plus amis. »

وموضـوع ملاحظته ان « الثرى » (l'humidité) (ويقابل اللفـــظ الفـــرنسى كـــذلك بـــ « النـــدى » و « الرطوبة ») يتضمن دائما عند العرب فكرة الكرم والمعروف او حسن المعاملات التى تبقى الصداقة غضة وحميمة على عكس الجفاف او اليبوسة . ومن ذلك تولهـــم :

« يبس بينهم الثرى » يعنون به انهم لم يعـــودوا اصـــدقـــاء .

ولاحظ كذلك الاستاذ علال الفاسى رحمه الله فى بحث نشرته مجلة « اللسان العربى » ان دلالة لفـــظ « الدين » ومفهومه عند العرب والمسلمين يختلفـــان اختلافا شديدا عن دلالة لفظ « Religion » ومفهومـــه عند الفرنسيين والمسيحيين .

فكرة الاشتراك مقترنة بفكرة الاقتسام فى العقلية العربية

هذه حقيقة يعلمها الاستاذ الاخضر ، وانما حرصت على تذكيره بها لالفت نظره الى ان لفظ « Association » ولفـــظ « Conjoint » اذا كانا يتضمنان معانى الضـــم والجمع والاتحاد والتعاون والارتباط والائتلاف ولا يعنيان قط الاقتسام ولا التوزيع واذا كانت مادة « شرك » لـــم تتضمن لغويا معنى التوزيع والاقتســـام فان فكـــرة « الاشتراك » عند العرب كانت دائما مقترنة بفكـــرة الاقتسام والتوزيع والتعميم ، وذلك لان طبيعة حياتهم البدوية الكثيرة الترحال والتنقل والاضطراب لم تكـــن تسمح للاشتراك ان يستمر زمنا طويلا مثلما هو الحال عند الفرنسيين والغربيين على العموم . فالعرب كانوا يشتركون مثلا فى شراء بهيمـــة ليذبحوهـــا ويتوزعهـــا المشتركون حينا ويقتسموها وكان اشتراكهم فى تجارة رحلة الشتاء الى اليمن وفى تجارة رحلة الصيف الى الشام لا يدوم الا ريثما تعود القافلة من الرحلة فيبادروا الى الاقتسام والتوزيع بمجرد العودة .

وقد ظهر ذلك جليا فى كثير من عباراتهم فكـــان احدهم يقول مثلا : «شاركت القوم افراحهم واتراحهم» كما يقول « قاسمتهم السراء والضراء » ويقول « شاركته الراى » كما يقول « شاطرته الراى » . ويقول شاعرهم:

علـــى كـــل نهـــد القصريين مقلـــص
وجرداء ، يابى ربهـــا ان يشاركـــا

فمعناه انه يغزو على فرسه ولا يدفعه الى غيره ، ويأبى ان يشاركه احد فى الغنيمة ، اى ان يقتسم معه الغنيمـــة .

وشرحت معاجم اللغة عبارة « فريضة مشتَرَكة » بقولها : « يستوى فيها المقتسمون » فعبـــرت عـــن المشتركين بالمقتسمين .

وقال العرب للرجل المهموم « مشتَرَكا » كما قالوا لـــه « مقتَسَما » .

وشرح الزمخشرى فى « اساس البلاغة » عبـــارة « واصبح متقسّما » بقوله : « مشترك الخواطر بالهموم وقـــد تقسمته الهمـــوم » .

وشرح (لسان العرب) و (تاج العروس) عبارة رجل مشتَرَك بقولهما : « اذا كان يحدث نفسه ان رايه مشتَرَك ليس بواحد » . وهو فيما اعتقد المصاب بداء ازدواج الشخصية اى الذى تشترك فيه شخصيتـــان متناقضتان ، وهو المرض الذى يسميه علمـــاء النفس باســـم
« Dédoublement de la personnalité »

ومما يعنيه لفظ « الشِّرْك » لغـة « الحصـة والنصيب » وقال ابن منظور وفى الحديث : (من أعتق شركا له فى عبد) اى حصة ونصيبا .. ثـم قـال : « والاشراك جمع الشرك وهو النصيب كمـا يقـال قسم وأقسام » اهـ .

واننا لنجد لاقتران فكرة الاشتراك بفكرة الاقتسام عند العرب دخلا فى كون مادتى « شرك » و « قسم » جاءت معظم مشتقاتهما على نفس الصيغـة فقالـوا « الشِّرْكَة » كما قالوا « القِسْمَة » وقالوا « الشَّرِكَة » كما قالوا « القَسِيمَة » وقالوا « الشِّرْك » كمـا قالوا « القِسْم » وقالوا « الشَّرَك » وجمعوه على « اشراك » كما قالوا « القَسَم » وجمعوه على « اقسام » وقالوا « اشتركا » كما قالوا « اقتسما » وقالوا « شرَّك » كما قالوا « قسَّم » وقالوا « تقسَّموا » كما قالوا « تشرَّكوا » وقالوا « اشرك » كما قالوا « اقسم » وقالوا « تشاركا » كما قالوا « تقاسما » وقالوا « الشريك » وجمعوه على « شركاء » كما قالوا « القسيم » وجمعوه على « قسماء » وقالوا « المشارك » كما قالوا « المقاسـم » وقالـوا « مشترِك » كما قالوا « مقتسِم » وقالوا « مشتَرَك » كما قالوا « مقتَسَم » وقالوا « التشريك » كما قالـوا « التقسيم » وقالوا « متشرِّك » كما قالوا « متقسِّم » الخ.

اعجـام الـدلالـة
تحذير الزعيم المرحوم علال الفاسى

والخلاصة : ما كان مفهوم « المشتَرَك » عنـد العرب لينطبق على مفهوم « Conjoint » عند الفرنسيين انطباقا تاما ولا لينحصر فى حدوده فلا يتعداها بل انـه ليشمل عند العرب زيادة علـى ذلك معانـى الالفاظ الفرنسية التالية « Mixte » و « Commun » و Général و « Collectif » « Public » عند الفرنسيين ، فكان العربى يقول « طريق مشتَرَك » فيقصد به ما يقصد الفرنسى بعبارة « Voie publique » ووصفه بصفة « مشتَرَك » لان النـاس يشتركـون فى الانتفاع به أو بعبارة أخرى يقتسمون منفعته ، وشرحته المعاجم العربية بقولها : « يستوى فيه الناس » ويحق على أن انبه الى ان النظرة الى دلالة الالفاظ العربيـة من خلال دلالة الالفاظ الاعجمية قد اوجدت نزعة خطيرة فى حركة التعريب ببلادنا وعند البلاد العربية ، تنـزع الى اعطاء الالفاظ العربية نفس الدلالة التى للالفـاظ الفرنسية المقابلة لها على التمام والكمال بدون زيادة ولا نقصان فاذا نحن انتقدنا لهذه النزعةفاننا سنقع لا محالة فيما حذر منه الزعيم علال الفاسى رحمه الله فى مقاله « تحريف الدلالة » المنشور فى العدد الاول من مجلـة « اللسـان العربى » حيث قـال : « اضطـر اللغويون المحدثون الى اقرار مبادىء اساسية من جملتها النحت » والتعريب اللفظى وتعريب الاساليب الاعجمية كذلك ، والتوسع فى اطلاق الكلمات العربية على محدثات جديدة وغير ذلك من الاصول التى كانت ضرورية لفتح آفاق المعاجم اللغوية الى اسماء ما استجد من المخترعـات الصناعية والمكتشفات العلمية والمبتكرات النظريـة . والناظر فى الانتاج الضخم الذى أنتجه المعاصرون فى هذا السبيل لا يسعه الا أن يعرب عـن مزيـد اعجابـه بمجهوداتهم فى سبيل اللغة وتثبيت تدمها وازالة عقدة النقص من نفوس ابنائها . ولكن ذلك كله لم يحل دون وقوع العرب فى استعمار لغوى هو ابعد ما يكون عن التطور الصحيح للكلمات وعن التسامح فى التعـريب والاقتباس ، ذلك ان كلمات عربية لها معانيها الخاصة فى اللغة ، ولها خصائصها فى الاصطـلاح الاسلامـى ، افرغت من محتواها النبيل ، واعطيت محتوى كلمات اعجمية هى أبعد ما تكون عنها وعـن الوسط الـذى انبثقت فيه ، ويوشك أن لا يفهم الناشئون من ابنـاء قومنا مدلول تلك الكلمة الا على المعنى الجديد الـذى أعطى لها ، بل يوشك أن يصبح المعنى العربى النبيل من نفس المعنى الاعجمي البغيض .

وقد احببنا — يقول المرحوم علال الفاسى — أن نسمى هذا النوع باسم « تحريف الدلالة » استبعادا له عن معنى تبدل الدلالة الذى ينشأ عن تطور طبيعـى لا بد من قبوله فى اللغة ، ومراعاته فى الاستنباط ويمكننا أن نعرف تحريف الدلالة بانه خطأ فى تحويل معنى عربى الى معنى اعجمى ، واطلاق اللفظ الدال على المعنـى العربى على ذلك المعنى الاعجمى وذلك رغبة فى ايجاد الكلمة العربية لترجمة الكلمة الاعجمية .. ثم يقـول الاستاذ الزعيم بعد ذلك « .. اما تحويل كلمة لها دلالتها الضرورية الى دلالة اعجمية مناقضة لها تماما ، فهو ما ينبغى اجتنابه والحذر من الوقوع فيه وانى يقـول الزعيم الراحل اعتبر الابقاء على هذا التحريف للمعانى خطيرا جدا من الوجهة الاجتماعية . لانه يفصل العرب عن المفهومات العربية الحقيقية لكثير من الكلمات التى

لها حياة مجيدة فى تاريخ الالفاظ وما تنبثق عنها من افكار ، واستعمارا للفكر العربى بمدلولات لا وجود لها فى تاريخ العرب أو فى مجتمعاتهم لا فى القديم ولا فى الحديث ، الامر الذى تترتب عليه آثار قد لا تكون العروبة فى حاجة اليها ، أو فى حاجة الى عكسها . ان التحريف فى الدلالة يعنى أحيانا نقل الامراض التى وقعت فى مجتمع اعجمى الى مجتمع خلا منها أو سبق أن عولج منها » .

وضرب الاستاذ علال الفاسى المثل بكلمة «الاقطاع» التى استعملت فى تعريب الكلمة الفرنسية « Féodalité » وبين الاختلاف الكبير فى الدلالة بين اللفظين العربى والفرنسى كما بين اختلاف دلالة كلمة « اخاذة » عن دلالة لفظ « Fief » الذى استعملها « بيلو » لترجمته .

ولئن أطلت النقل عن الاستاذ علال الفاسى رحمه الله فلكى أبين خطورة النهج الذى يسير عليه بعض العاملين فى ميدان التعريب والذى يتلخص فى محاولتهم تقميص وتفصيل وخياطة دلالة الالفاظ العربية على هيئة وشكل وقياس دلالة الالفاظ الاعجمية سواء بسواء وفى تقيدهم الشديد ، وتمسكهم عند احداث ألفاظ جديدة بالجذور اللاتينية واليونانية تمسك الأعمى بعكازته فلا ينصرفون عن تلك الجذور ولو انقطعت الصلة بتاتا بينها وبين المعنى الاصطلاحى للفظ الاعجمى . واقل ما يوصف به هذا المنهاج هو انه تعريب للالفاظ واعجام لمعانيها .

وقد نبه الى هذا الاعجام ايضا وحذر منه الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا فى مقاله « تشويهات فى اللغة العربية » بصفحة 158 من الجزء الاول من المجلد السابع من مجلة « اللسان العربى » وقد تضمن عشرات الامثلة الشاهدة على صحة ما نقول ،

بديل الافتراض الداحض :

فلو أن الاستاذ الاخضر ألقى جانبا ذلك المنظار الاعجمى الذى ينظر من خلاله احيانا الى دلالة الالفاظ العربية لما كان فى حاجة الى ان يفترض وجود فعلين اثنين لـ « اشترك » أحدهما لازم يعنى انضم وارتبط والآخر متعد مهجور بمعنى « شق » و « شتت » لا بمعنى « شارك » ولو افترض أستاذنا أن فعل « اشترك » كان يستعمل فى بادىء الامر متعديا بنفسه ومتعديا بحرف « فى » مثلما كان يستعمل فعل « احتل » متعديا بنفسه ومتعديا بحرف الباء فكانت العرب تقول : اشتركنا الشىء واشتركنا فيه كما تقول : احتللنا المكان واحتللنا به . ثم تغلب مع الزمن استعمال اشترك متعديا بحرف فى وبقى فى كلام العرب من استعماله متعديا بنفسه لفظ « مشتَرَك » ولفظ « مُتَشَرَّك » على صيغة اسم المفعول لفعل « اشتركوه » ولفعل « تشركوه » مثل « اقتسموه » و « تقسموه » نقول لو ان الاستاذ الاخضر افترض هذا الافتراض لكان اقرب الى الحقيقة والمنطق والصواب .

ويرجح هذا الافتراض عندنا .

1) ورود الافعال التالية متعدية :

أ) « شرك » (المجرد على وزن « شرب ») ففى (لسان العرب) شركته فى البيع والميراث اشركه شركة .

ب) « شارك » ففى اللسان : « شاركت فلانا ، صرت شريكه » .

ت) « أشرك » : « . . . واشرك فلان فلانا فى البيع ، اذا ادخله مع نفسه فيه . وقوله تعالى « واشركه فى امرى » اى اجعله شريكى فيه (اللسان) .

ث) « شرَّك » (المضعف) « واشرك النعل وشرَّكها » : جعل لها شراكا (اللسان) .

2) ورود صيغ اسم المفعول التالية الدالة على تعدية افعالها :

أ) « مشتَرَك » فى « عبارات فريضة مشتَرَكة » و « طريق مشتَرَك » و « لفظ مشتَرَك » و « رأي مشتَرَك » و « عبد مشتَرَك » و « خياط مشتَرَك » و « أجير مشتَرَك » « وامر مشتَرَك » « وموت مشتَرَك » الخ . .

ب) « متشرَّك » فى البيت الذى انشده ابن الاعرابى :

ولا يستوى المرآن هذا ابن حرة
وهذا ابن اخرى ظهرها متشرَّك

فسره لسان العرب فقال : « معناه مشتَرَك » .

ت) مشرَّك كما فى الفريضة المشرَّكة ·

3) مطابقة افعال التعدية التى ذكرناها فى مادة « شرك » لافعال التعدية فى مادة « قسم » :

ففعل « شركه » مطابق لفعل « قسمه » و « شاركه » لـ « قاسمه » و « تشاركوه » لـ « تقاسموه » وشرَّكه (المضعف) لـ « قسمه » و « تشركوه » لـ « تقسموه » ·

ففى (اساس البلاغة) : قسموا المال بينهم قسما وقسموه تقسيما واقتسموه وتقسموه وتقاسموه وقاسمته المال مقاسمة » اهـ ·

ونحن مع هذا كله لا نقرر تعدية فعل « اشترك » ما دامت المعاجم اللغوية لا تنص صراحة على تعديته ، وانما هو رأى يستأنس به ، وافتراض ارجح واجدر بالتقدير وادعى الى القبول ·

للقواعد استثناءات

ومهما كانت حقيقة فتح راء « المشترك » و « المشتركة » الواردين منذ العصر الجاهلى فى اشعار العرب واحاديثهم فانه لا يمكننا أن نرفض استعمالهما بدعوى خروجهما عن القواعد اللغوية الا اذا كنا نرفض كل ما ثبت سماعه من العرب مما يخالف تلك القواعد وحينذاك ينبغى أن نسمى بلادنا « المغرب » بفتح الراء طبقا للقاعدة اللغوية فى صياغة اسم المكان ·

وينبغى حينذاك أيضا طبقا لنفس القاعدة الا نلفظ « المشرق » بكسر الراء بل بفتحها ولا « مسقط الراس » بكسر القاف بل بفتحها ولا « المسجد » بكسر الجيم بل بفتحها ولا « المرفق » بكسر الفاء بل بفتحها وكذا « المجزر » و « المنسك » و « المنبت » و « المطلع » و « المفرق » وأن نعدل عن اسم « المغرب » بكسر الراء الذى سماه الله به فى كتابه العزيز اذ قال : « .. حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما ... » واذ قال : « ... رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا » واذ قال : « .. أن الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر » واذ قال : « .. ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله » واذ قال : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من اتقى » ·

واخيرا نذكر الاستاذ الاخضر بهذه الحقيقة التى لا يسعه ولا يسعنا تجاهلها ولا التغافل عنها وهى أن للقواعد استثناءات فى جميع اللغات ولا تكاد تخلو قاعدة من استثناء حتى أن الفرنسيين يقولون « الاستثناء يؤكد القاعدة » ·

وفى الختام ادعو الله العلى القدير سبحانه وتعالى أن يجعلها كلمة الفصل فى راء المشتركة حتى لا يبقى الاستاذ الاخضر منفردا فيها عن الامة العربية قاطبة وهو من رواد حركة التعريب فيها فلا يجمل بالرائد أن يعتزل الركب ، ولا أن يتوغل حتى ينقطع عنه بل يجدر به أن يبقى دائما فى الطليعة ·



تعريب أمهات الكتب
في الفكر القانوني وتوحيد مصطلحاتها

د. حسن صادق المرصفاوي

يعتبر الفكـر الانسانى وحدة متكاملـة ، فما تتناوله الآراء والدراسات وما يكشف عنه التقدم العلمى فى جهة من العالم ينعكس اثره على غيرها من الجهات ، فتفيد منه او تضيف اليه ، ويؤدى هذا الى نتيجة واحدة هى التطور والتقدم فى عالمنا الراهن · والفكر الانسانى مهما اوغل فى القدم ذو حلقات مترابطة توصله الى الفكر الحديث ، بمعنى ان هذا الاخير ما هو الا تطور وامتداد لما سبق من افكار ، سواء فى هذا امكن الوصول الى منشأ ذلك الفكر ام ان التاريخ لم يكشف عنه بعد · وتطالعنا الحقائق التاريخية بأن كثيرا من مكتشفات العصر الحديث لها نواة فكرية فى عصور قديمة وقد طورها الانسان لتتمشى مع مقتضيات حياته ·

وآية ما تقدم ان الفكر فى عصرنا الراهن اذا ما اراد ان يستحدث جديدا ، فلابد له من تعرف نشاط من سبقوه ، حتى يضيف ذلك المستحدث او يحسن ما هو قائم · فكل فكر جديد لا ينبت من فراغ ولكنه يأتى متوجا لما سبق من افكار ·

ويؤدى ما سبق الى نتيجة حتمية هى ان تطوير القديم او استحداث الجديد لا بد ان تتقدمه معرفة وادراك لكل نشاط ملحوظ فى مجال البحث ، والا كان الخطر الكامن فى تكرار ما جاء به الاولون ·

والتاريخ يحدثنا عن حضارات قامت واندثرت ولم تخلف وراءها اثرا ، وعن حضارات ازدهرت ، وانها وان زالت الا ان آثارها خالدة وبصماتها بادية على تقدم البشرية والفكر الانسانى ·

ومنذ ان وجدت البشرية على ظهر هذه البسيطة ينتظمها قانون ابدئ دقيق فى كل تفاصيله ، وبغير القانون او النظام لانتهى العالم من وقت بعيد ، وتلك

حكمة الله سبحانه وتعالى جلت قدرته . « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » سورة يس . واذا كان ذلك شأن المولى القدير لتنظيم هذا الكون فى دقة بالغة ، فان قبسا من هذا النظام لابد ان يضىء الطريق للحياة البشرية فوق هذه الارض ، حتى تبقى الانسانية الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

ولقد سعى الانسان دائما منذ نشأته الى مقاومة كل ما يهدد وجوده محاولا التغلب على العقبات التى تعترض طريقه حتى لا ينتهى به الحال الى الفناء، ومن ثم كان سبيله الوحيد هو تنظيم حياته بصورة تتواءم مع حياة غيره ، ولا يتأتى هذا الا اذا وضعت لها القواعد والنظم ، على اية صورة كانت وما دامت توصل الى غايتها . وكل ما يصل اليه فى هذا الصدد انما هو نتاج لفكرة اوجدته ضرورة المحافظة على بقائه. ومن سمات عصرنا الراهن كثرة النظم والقواعد والاحكام والقوانين التى تدخل الى حياة الناس وتغلغل الى درجة خطيرة حتى لاتكاد تخلو منها كل دقيقة تمر فى وجودهم .

فالنظام ـ أو القانون ـ ان شئت تسميته أمر حتمى وضرورى لبناء البشرية واستمرارها ، وانه وان بدا فى بعض الاحيان قاصرا عن بلوغ هدفه ، فليس هذا نابعا من عدم ضرورته ، وانما عن قصور فيه ، فلم يصل بعد الى درجة من الدقة والاحكام الى تحقق ما يرجى فيه ، وما زالت البشرية فى كفاح مع كل ما يحيط بها ، واضعة نصب اعينها تنظيما يتجدد يوما بعد آخر وزمنا بعد زمن وفق مقتضيات الحال وتغير الظروف .

فاذا انتهينا الى أن النظام أو القانون ضرورة ، وربطنا هذا بما سبق لنا قوله من ان الفكر الانسانى فى وحدة مترابطة ، وان الآخرين يستفيدون من خبرات الاولين ، ولن يأتوا بالجديد المفيد الا اذا استوعبوا خبرات الماضى وتجاربه فى محاولة لتفادى عيوبه ، وسعيا وراء تقدمه ، لبدا واضحا ضرورة هضم ثقافات السابقين وتعرف افكارهم ومعتقداتهم لصهرها فى بوتقة الزمن والتقدم للوصول الى أسمى آيات الفكر الانسانى فى التنظيم القانونى .

واذا انتقلنا من التعميم الى التخصيص ، وفى عبارة أخرى اذا تناولنا بوجه خاص العلوم الانسانية ـ والقانون بدرجة اخص ـ وتركنا مجال العلوم الاساسية البحته ، لوجدنا الفكر الانسانى على مر العصور اشد ترابطا واقوى تماسكا ، فالباحث فى العلوم الاساسية يدور نشاطه حول نقاط معينة توصله اولا توصله الى نتائج محدده ، لانها فى الغالب امور محسوسة وملموسة . أما فى مجال العلوم الانسانية فالامور اشد واعمق بكثير ، ذلك لانه يقتضى الغوص فى اعماق النفس البشرية ليكشف عما بداخلها وما قد تؤثر فيه او تتأثر به ، وهو امر شاق وطرقه وعرة ومسالكه متعددة ، ولهذا فان العلوم الانسانية فى عصرنا الراهن وبوضعها الحديث ليست موغلة فى القدم شأن غيرها من العلوم الاساسية . وليس بغريب بعد هذا أن نرى الفارق المذهل بين التقدم العلمى والتكنولوجى اذا ما قورن بما تسير فيه العلوم الانسانية.

ولعل المرجع فى النتيجة آنفة البيان هو ما تنشده البشرية من متع فى الحياة يحققها لها التقدم العلمى التكنولوجى ، فيشد بريقه جميع الناس ساعين اليه كامل مرموق ، اذ ييسر لهم كثيرا من أمور معاشهم ، ومن ثم يحظى بعنايتهم واهتمامهم . والامر على النقيض فى العلوم الانسانية ، ذلك انها تقتضى ان ينظر الفرد الى داخل نفسه يدرسها ويعرف خباياها ثم يربط مافيها من مشاعر وانفعالات بمحيط عالمه الخارجى ، لينشد السعادة والراحة والهدوء ، وهو أمر عسير عليه ولاسيما وان الحياة المعاصرة بمشاكلها المعقدة لاتترك له فسحة من الوقت للتفكير والتأمل .

على ان هذا لا يؤدى ابدا الى التسليم بحظ العلوم الانسانية من التقدم العلمى ، لانه بغيرها لن يكون التقدم التكنولوجى ، فهما مترابطان ، أو هما وجهان لعملة واحدة ، فان بدا احدهما اظهر من الآخر فان هذا لا يعنى اطلاقا أنه اكثر منه اهمية ، فاختلال مسمار صغير فى آلة كبيرة قد يعطلها عن العمل ، ولعل انتشار التقدم التكنولوجى فى أرجاء العالم ، ليس مرده نقل الفكر العلمى بذاته ـ فهذا لا يعلمه الا الخاصة ـ وانما نقل آثاره المادية الملموسة لافراد البشرية .

ان من الامور البـارزة فى أيامنا هذه هو ذلـك الاتجاه القوى ــ والذى وضعته بعض الدول موضع التنفيذ فعلا أو فى سبيلها الى ذلك ــ نحو تقنين احكام الشريعة الاسلامية · ويعنى هذا ان تصاغ الاحكـام التى أوردتها الشريعة السمحاء وتتعلق بشؤون الناس فى حياتهم ومعاشهم فى ثوب حديث ، ييسر للافـراد الرجوع الى تلك الاحكام وتعرف ابعادها او المراد منها· ونقول بعض الدول فقط ، لان البعض الآخر ما خرج فى يوم عن أعمال احكام الشريعـة الاسلاميـة على الصورة التى كانت عليها دوما ·

وليس مـن منازع فى ان الثقافة القانونية أمـر جوهرى ومطلب حيوى فى حياة كل أمة ، وبغيرها لن تستقر لافرادها حياة · ولا نعنى بالثقافة القانونية فى هـذا المجال لونا خاصا من أنواع المعرفة ، وانمـا نقصد بهذا قواعد عامة تحكم علاقات الناس المختلفة وترسخ فى نفوسهم وتنطبع فى وجدانهم ، ويشعرون بأن الخروج عليها يهددهم فى امنهم واستقرارهم · وتلك الثقافة القانونية هى التى يصبغها المشرع فى احكـام على صورة مواد مبسطة يسهل الرجوع اليها عنـد الحاجـة ·

ولقد كانت ــ بل وفى رأينا مازالت ــ احكـام الشريعة الاسلامية هى السائدة فى التطبيق لتنظيـم أحوال الناس فى مختلف الدول العربية · ولكن لمـا اتسعت رقعة الدول الاسلامية صعب على كثير مـن الناس معرفة احكام الشريعة الاسلامية ، وكان لا بد أن يكون بين أيديهم فى طريقة يسيرة وبصورة مبسطة ، ولم يكن هذا بالامر السهل لما يحتاجه من جهد وما يقتضيه من وقت · وفى تلك الآونة كانت التشريعات فى الدول الاوربية ــ بعد ظلام العصور الوسطى وفى أعقاب ثورات التحرر ولا سيما الثورة الفرنسية ــ قد اخـذت فى الظهـور والانتشار بشكل واسع ، وفى صورة مبسطـة وميسرة وذات احكام جلية واضحة يسهل الرجوع اليها ·

وساعد على انتشار تلك الثقافـة القانونية فى صورتها المستحدثة ، ما طرأ على وسائل الاتصال من تقدم ، سهّل نقل الافكار من مكـان الى آخر فى زمن قصير ولا يمكن أن نغفل فى هذا الصدد ما يحدثنا بـه التاريخ عن امتداد أبصار الدول الاوربية الى الاستعمار ، وكانت من أقرب الدول اليها تحقيقا لاغراضها ، الدول العربية وقد تم لها ما ارادت بالنسبة الى كثير من تلك الـدول ·

وسعت الدول المستعمرة فى سبيل تثبيت اقدامها الى فرض ثقافتها الفكرية على البلاد التى سيطـرت عليها ، بل لقد حاول البعض منها ان يجعل من تلـك البـلاد جـزءا من أراضيها واقليما من اقاليمها ·

وكانت الظاهرة الواضحة فى الثقافة القانونية فى المنطقة العربية ــ بعد السيطرة الاوربية عليها ــ انها انقسمت الى فلسفتين واضحتين ، أولاهما الفلسفة القانونية اللاتينية التى تتزعمها فرنسا ، والاخـرى الفلسفة القانونية الانجلوسكسونية وتمثلها المملكـة المتحدة · فكانت الفلسفة السائدة فى الدراسات القانونية لدولة عربية متأثرة بتلك الخاصة بالـدولة المسيطرة عليها ، وانه وان كانت مصر قـد خرجت على هـذه القاعدة ، فانما يرجع ذلك الى سبب تاريخى ، هـو البعثات التى ارسلت الى فرنسا ، فضلا عن الثقافات التى حاول نابليون نقلها اليها عندما قاد حملته للاستيلاء على مصر ، ولهذا عندما فرضت انجلترا سيطرتـها على مصر بالاحتلال ، لم يكن بمقدورها اقتلاع جـذور الفلسفة القانونية الفرنسية بعد أن كانت قد ثبتت فى البلاد · واقتصرت فى فرض ثقافتها العلمية فى غيـر المجالات القانونيـة ·

ولم يقف الامر فى غالبية الـدول العربية عنـد اختلاف الثقافات القانونية الى الاتجاهين المشار اليهما آنفا ، بل انعكس هذا الامر وظهر هذا الامر جليا فى كثير من المصطلحات القانونية ، التى اختلفت فى الفاظها ومدلولاتها · فمن المعلوم أن الاحكام القانونية لابد وأن تكون منضبطة الالفاظ محددة المدلول حتى تصل الى نتائج واحدة فتستقر أمور الناس ولا تضطرب أحوالهم نتيجة لخلاف حول تفسير بعض تلك المصطلحات ·

ومن اجل ما تقدم اصبح من المألوف للباحـث القانونى ان يجد الفاظا ومصطلحات فى بعض المؤلفات هى بذاتها تعطى مفهومات ومدلولات مغايرة فى مؤلفات أخرى ، تبعا لاختلاف المرجع التى يستقى منه المؤلف ثقافته القانونية · واحتاج الامر الى جهـد لاستيعاب

المصطلحات التى تؤدى مفهوم موحـد وان اختلفت الفاظهـا ·

هذا — على ما سلفت لنا الاشارة — هو الوضع القائم فى غالبية الدول العربية ، ويقـودنا هذا الـى التساؤل عما اذا كان هناك ثمة حل يوصل الى اتفاق فى الفكر القانونى يؤدى لوحدة المصطلحات فى اللغـة العربية · وهذا الامر ينقلنا بالضرورة الى الشريعـة الاسلامية ، لان احكامها باللغة العربية التى تجتمـع حولها الامـة العربيـة ·

ان فى رأينا — كنقطة بدء — أن تعريب العلـوم الانسانية ، وبوجه خاص القانونية منها يقتضى تعرف وضع الشريعة الاسلامية بالنسبة الى تلك العلـوم ، ذلك لان الايمان بما ورد فيها من أحكام يؤدى بالضرورة الى تطبيق تلك الاحكام ، وهذا لن يكون بطبيعة الحال الا باللغة العربية ، وقد يبدو غريبا الربط بين اعمـال احكام الشريعة الاسلامية وتعريب التعليم العـالى ، وعلى وجه ادق العلوم الانسانية · ولكن بالتمعن القليل تبدو اهمية الامر ولزوم تلك الدراسة ·

فلقد سبقت لنا الاشارة الى أن الثقافة القانونية السائدة فى غالبية الدول العربية تتسم باحدى الفلسفتين اللاتينية او الانجلوسكسونية ، وقلنا ايضا ان هنـاك حركة نشطة فى تلك الدول نحو اعمال أحكام الشريعة الاسلامية فى صورة تقنينات مستحدثة · ومـن طبيعة الامور ان يقوم صراع بين فكرين ، أولهما المتأثر باحدى الفلسفتين المشار اليهما والذى يتمسك بالمحافظة على ما فيهما ، والفكر الآخر هو التيار الجارف القائم حاليا فى تطبيق احكام الشريعة الاسلامية · ولا شك ان لكل من الفكرين حججه واسانيده ، فهو لا يستوحى رأيه مـن فراغ او يتمسك به حبا فى المجادلـة ·

ومفهوم الصراع بين الفكرين السابقين يعنى بطبيعة الامور خلافا حول أسس ثقافة قانونية بلغة اجنبية ، وثقافة اخرى هى الاسلامية والتى كتبت بلغة عربية · ويقتضى الانصاف فى الحكم معرفة أعماق وجذور كل من الثقافتين حتى تكون المقارنة والتفضيـل بينهما علـى اساس علمى واقعى · ومن هنا كانت اهمية التعريب للثقافة القانـونية الاجنبيـة ·

ورب قائل يذهب به الفكر الى التساؤل عن الداعى للتعريب وللباعث عليـه ، فما دام الاتجاه السـائـد فى الدول العربية هو تقنين الشريعة الاسلامية ، فلتطبق احكامها ولا حاجة بنا الى تعرف ما هو قائم فى الثقافات الاخرى ؟ وهو تساؤل لا يحتاج الى طـول فى المناقشة او افاضة فى الحجج ، بل أن التعريب فى ذاته ضرورة لازمة لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية ·

ان الاتجاه السائد لتقنين الشريعـة الاسلاميـة واعمال احكامها ليس مبعثه تعصب لفكر دينى أو عقيدة دينية ، فهذا أبعد الامور عن ذلك النشاط · ولكن سهام النقد والمقاومة لهذا التيار — لسبب او لآخر — هاجمت فكرة اعمال احكام الشريعة الاسلامية وكان محور من يقاوم اتجاه التقنين هو القول بأن احكامها وضعت فى وقت معين لتناسب حياة الاقوام المعاصرة له ، وهـى بهذا لا تصلح للتطبيق فى العصر الراهن ، فاين ما فيها من نظريـات بالمقارنة مـع الافكار والآراء المستحدثة والمتجددة يوما بعد يوم · وقد يبدو هذا القول ذو بريق لاسيما وان سنة الحياة هى التطور والتقدم ، ولكن هل حقيقة أن الشريعة الاسلامية جامدة الاحكام مناسبـة للعصور السالفة دون العصر الحديث ؟ ان الحكم فى هذا هو الذى يبرز حتمية المقارنة بين الثقافة الاسلاميـة العربية وغيرها من الثقافات ، حتى لا ترمى حـركات تقنين احكام الشريعة الاسلامية بالتعصب الدينى · وتلك المقارنة — على ما سبق القول — هى التى تستلـزم التعـريـب ·

ويقتضى الحال — قبل أن ننتقـل الى تعـريف الفلسفة القانونية غير العربية — الى ان نتناول فى ايجاز وضع الشريعة الاسلامية فى صدد ما ورد بها من أحكام، ذلك لان هدف التعريب فى نظرنا ليس قاصرا على تعرف الفكر القانونى غير العربى فقط ، وانما غايته أمريـن هامين ، اولهما بيان ان أحكام الشريعـة الاسلاميـة صالحة للتطبيق فى العصر الحديث ، والامر الآخـر أن الفكر القانونى غير العربى لم يكن متطورا مع الايـام وحده فى الوقت الذى وقفت فيه الشريعة الاسلاميـة عن التطور ·

ان الشريعة الاسلامية تفتـرق عن غيرها مـن الشرائع السماوية من ناحيتين ، الاولى أنها تعد آخـر الرسـالات السماوية ورسولها عليه الصلاة والسلام آخر الرسل وخاتم النبيين ، فليس من بعدها رسالة · وقد اقتضى هذا وجود الفارق الآخر الذى يميزها عن غيرها من الرسائل ، حيث شملت ، فضلا عن العبادات — شأن غيرها من الرسائل السماوية — الاحكام التى تنظم

شؤون الدنيا وحياة الناس ومعاملاتهم .

وليس المجال هنا تناول العبادات فأساسها فضلاعن الايمان بالله ورسله التمسك بالفضائل ونبذ الرذائل ، وفى هذا تتفق الشريعة الاسلامية مع غيرها من الشرائع السماوية ، وان اختلفت فى بعض التفاصيل بسبب فروق الزمان والمكان وسنة التطور فى البشرية والصفة الخاصة للشريعة الاسلامية ، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق .

وأما الاحكام فهى بيت القصيد . فالشريعة الاسلامية كما اشرنا هى آخر الشرائع السماوية وتناولت تنظيم احوال البشر فى حياتهم ومعاشهم ، وكان من المحتم ان تكون الاحكام التى وردت بها صالحة لتحقيق هدفها ما دامت الحياة على ظهر هذه البسيطة ، ولهذا كان أمرا منطقيا بل وحتميا ان يقال أن الشريعة الاسلامية صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان .

واذا أردنا أن نتحقق فى هذا الامر قليلا لاستوجب الحال أن نسترجع فى ذهننا مصادر احكام الشريعة الاسلامية . ولاخلاف حول ان اول تلك المصادر هو كتاب الله المنزل ، هو القرآن الكريم ، وثانى تلك المصادر هو السنة الصحيحة . ثم يأتى من بعدها الاجماع والقياس . ويضاف الى هذا مصادر اخرى اختلف الراى حولها . ويعنينا فيما نحن بصدده المصدر الاول ، الا وهو القرآن الكريم .

ان من ينظر فى القرآن الكريم وما ورد به من آيات الاحكام يستلفت نظره أنها وضعت قواعد كلية. حتى وان جاءت مناسبتها فى صدد حادثة معينة او تساؤل خاص . وتلك القواعد الكلية تتضمن علة الحكم وحكمته. ومن ثم فانه على أساسها وفى ضوء الغاية منها يمكن اعمال الحكم على كل فرض جزئى يثور البحث حول معرفة الرأى فيه .

وورود الاحكام بالقرآن الكريم فى قواعد كلية دون صور جزئيةهو ما جعل الرسالةالمحمدية آخر الرسالات. فلا ينكر احد سنة التطور فى الحياة، ومنها تتطور معاملات الناس واحوالهم . وتبعا تثور فى حياتهم صور من التعامل ما كانت لتخطر ببال الاولين ، ولابد من معرفة حكمها حتى تسير أمور معاشهم . فلو ان القرآن الكريم تناول احكام الفروض الجزئية ، لانتهينا بعد فترة من الوقت الى أن من بين تلك الفروض مالا محل لاعماله فى العصر الراهن . وأن من الفروض مالا يتناول حكمه ، وما هذه بصفة آخر الرسالات . ومن اجل هذا كانت القواعد الكلية ، التى فى واقعها تواجه كل تطور للحياة البشرية، ولن يخلو القرآن الكريم من حكم عام يمكن أن ينطوى تحته كل فرض من المسائل التى تعرض فى الحياة . وهذا مصداقا لقوله تعالى « وما فرطنا فى الكتاب من شىء » .

واذا انتقلنا الى باقى مصادر أحكام الشريعة الاسلامية الاخرى غير القرآن الكريم لا ستلفت النظر انها كانت فى صورة حلول وردود لمشاكل الناس وما يعرض لهم من أحداث يريدون تعرف حكم الشريعة الاسلامية منها . ومن طبيعة الامور ان تكون تلك المسائل متوائمة مع وقتها وعصرها ومكانها ، لاسيما اذا ما قارناها بالعصر الراهن ، فما كان يثور من مشاكل فى مجتمع قبلى محدود العدد لا يطابق ابدا ما يوجد فى مجتمع متطور له كثافة سكانية ضخمة : على أن هذا لايعنى اطلاقا اختلاف الحلول فى العصور الاولى للاسلام عنها فى العصر الراهن ، ذلك لانها تستند الى احكام كلية واحدة منبثقة عن مصدر اصيل هو القرآن الكريم .

ومن يطالع المؤلفات والكتب التى وضعت فى عصر ازدهار الفقه الاسلامى يجدها تسير على النمط الذى اشرنا اليه ، فهى لاتعرض القواعد الكلية ثم تعمل أحكامها على الجزئيات التى تعرض لها ، وانما تنطلق فى اجابات على الوقائع القائمة والفروض المحتملة لمسالة من المسائل التى تتعلق بأحوال الناس سواء فى معاملاتهم او عباداتهم . وكانت تلك سمة المؤلفات فى ذلك العصر ، ولم يكن هذا بالامر المستغرب فالمتتبع لسير العلماء المسلمين يجد أن الواحد منهم يدرس كل ما يتعلق بما يبغى التفقه فيه ، فيقرأ لفلان. ويتعلم على يد فلان ، وبهذا يجمع شتات العلم المختلفة: فاذا ما اشتهر أمره وذاع صيته . واصبح له تلاميذ ومريدون ، سعى الناس اليه يستفتونه فى احوالهم وما يعن لهم من مشاكل ، فيجيب عن هذا ويرد على ذلك ، ومن حولهتلاميذ واتباع يسجلون كل ما يقول ويثبتون كل ما يفتى به . فاذا تجمع له قدر من تلك الآراء جمعها فى مؤلف واحد ، بل قد يكون من قام بجمعها واحد من تلاميذه . ويأتى دور هؤلاء من بعده يزيدون ويعلقون . فترة على المتن شروح وشروح ، وكلها تدور فى نفس الفلك الاصلى ، اى تعرف حكم

الشريعة الاسلامية فى حكم الجزئيات والوقائع التى تعرض للناس · وان الرجوع الى تلك المؤلفات او المصنفات يجد فى تقديمها اشارة الى ذلك ومصداقا لما نقول ·

ومما ينبغى التنبيه اليه أن لا تعنى الطبيعة الخاصة لتلك الكتب انتفاء الاحكام العامة التى تستند اليها ، بل ان العكس هو الصحيح · فالفقيه فى الشريعة الاسلامية — على ما سلفت لنا الاشارة — ما كان يتعرض للفتوى الا اذا ألمّ بأحكام الشريعة الاسلامية فدرس القرآن والسنة النبوية ولكل من سبقه · فهو بهذا تسيطر على ذهنه قواعد كلية واحكام عامة يستهدى بها فى حل ما قد يعرض عليه من مسائل · وهذا امر لا يحتمل جدلا ، وآية هذا ان المتتبع لتلك الاحكام الجزئية يجد بينها انسجاما واتفاقا مما يؤكد انبثاقها من منبع واحد · فلو لم تكن هناك احكام كلية تسيطر على فكر الفقيه لتضاربت آراؤه ، ولاضطربت فتاواه ، لا سيما اذا أخذنا فى الاعتبار ضخامة المؤلفات التى خلفوها من بعدهم ·

وهذه الطبيعة الخاصة للثروة العلمية التى تركها فقهاء الشريعة الاسلامية تتفق مع طبيعة ذلك العصر ، لاسباب عدة · فالامية التى تسود المجتمعات العربية كانت تدفع بالافراد الى الفقهاء يستفتونهم فى شؤون حياتهم وهؤلاء يجيبون عليهم ، فلم يكن بمقدورهم الرجوع بأنفسهم الى كتب يطلعون على ما بين صفحاتها من احكام · ولم تكن هناك وسيلة فى تلك الآونة لنشر المؤلفات حتى تطرح للتداول بين الناس ليسهل الرجوع اليها ، كما هو الحال فى العصر الراهن، أما المدارس التى تعنى بالشريعة الاسلامية فكانت متركزة فى أولئك العلماء ومن يحيط بهم من تلاميذهم ، وهؤلاء قلة لايوفرون بعددهم النشر للكافة · وطبيعة تلك المؤلفات كانت امتدادا فى الصدر الاول فى الاسلام، حيث اعتاد الناس الرجوع الى الرسول عليه الصلاة والسلام يستفتونه فى أمورهم ، ومن بعده من ولى امر المسلمين ، وكان التنسيق فى كتب الفقه الاسلامى كان منحصرا فى تجمع حلول معينة تحت باب واحد ، ولذا نرى فى تلك الكتب عناوين عديدة ، كباب الصلاة . وباب الزكاة ، وباب الجنايات ، وباب الجهاد .. الخ · ومن الملاحظ ان امهات الكتب فى الشريعة الاسلامية فى غالبيتها من المخطوطات ، وما يزال الكثير منها فى بعض الدول العربية ، فهى لم تطبع لتنشر على نطاق واسع الا فى عهود متأخرة عن كتابتها · ونجد مصداقا لهذا فى كثير من الكتب التى تصدر فى السنوات الاخيرة محققة لتلك المخطوطات ·

ولقد وقفت حركة الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية نتيجة لأسباب خاصة فى آحد عصور الحكم الاسلامى على ما هو معروف فى التاريخ ، واصبح الفقهاء من بعد مقلدين ومرددين لقول السابقين · بل لقد وجدنا من الدول ما يقف عند مذهب معين من مذاهب الفكر الاسلامى لايخرج عليه ولا يقبل غيره ، بل زاد الامر خطورة ان وقف الراى عند ما قال به السابقون · بل لا نكون مجانبين الحقيقة ان قلنا ان مؤلفات العصر الراهن فى الشريعة الاسلامية تسير على نفس النمط الذى سارت عليه كتب السابقين ، فيما عدا بعض التغييرات الطفيفة ، التى لم تمس الجوهر · وترى ان الاطلاع على اى كتاب من كتب الشريعة الاسلامية للمؤلفين المحدثين يجهد القارىء فى متابعته كالشأن بالنسبة الى مؤلفات من سبقوها من العلماء والفقهاء ·

ويعرض لنا تساؤلان هامان ، أولهما هو هل وقفت احكام الشريعة الاسلامية عن مسايرة أحكام التطور فى حياة الناس وعلاقاتهم حتى يصح القول بأنها غير صالحة للتطبيق فى عصرنا الراهن ، ومن ثم نبحث عن ثقافات وافكار جديدة تحكم تلك العلاقات · والسؤال الآخر ، هل هناك رابطة — على اية صورة كانت — بين الثقافة الاسلامية والاخرى الغربية ؛ وان وجدت تلك الرابطة ما هو مصدرها وايها اولى بالاعمال والتطبيق ·

لقد عرضنا فيما سبق للصورة التى وضعت بها مصنفات الشريعة الاسلامية ، والظروف الاجتماعية التى فرضت تلك الصورة ، واكدنا أن الحلول الجزئية فى تلك المؤلفات تنبثق عن قواعد عامة حصلها الفقيه من دراسات على مدى سنوات طوال حتى حق له أن يتولى أمر الفتوى · وحتى نجيب على السؤال الاول الخاص بصلاحية تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية فى عصرنا الراهن ينبغى بذل جهد جديد يوصل الى تلك الغاية ، والاخذ فى الاعتبار بطبيعة أحكام الشريعة الاسلامية ·

فأما عن الامر الاول وهو الخاص بالجهد الذى يبذل فى صدد التراث العلمى الاسلامى والخاص بالاحكام ، فهو يتطلب أمرين ، اولهما استخراج الاحكام الكلية وردها الى اصولها فى القرآن الكريم وفى السنة الثابتة ، والامر الآخر هو وضعها فى الثوب الحديث للمؤلفات العلمية .

فاذا كانت المؤلفات فى الشريعة الاسلامية فى عصر نهضتها العلمية تدور حلول لمسائل جزئية تعرض للناس، فان الحال يقتضى عملية استقراء لتلك المسائل والوصول عن طريقها الى القاعدة الكلية التى أوصلت الى تلك الحلول . وهذه القواعد الكلية يمكن ان يطلق على كل منها مصطلح نظرية ما . فالنظرية ماهى الا فكر مجرد يتناول مسألة معينة ويؤدى فى جزئياته الى حلول متناسقة ومتوائمة لا تضارب بينها ، والا افتقدت صفتها كنظرية عامة ، أو كقاعدة عامة أو قاعدة كلية .

وتأتى بعد هذه المرحلة الاخرى فى صدد مصنفات الشريعة الاسلامية ، وهى وان بدت شكلية الا انها فى غاية الاهمية ، اذ عن طريقها يمكن توصيل الفكر الاسلامى الى أذهان الكافة . ويتأتى تحقيق تلك المرحلة فى الباس تلك المؤلفات ثوبا عصريا ، وبوجه خاص من ناحية التبويب والتنسيق الذى ييسر للقارىء الوصول الى الحل الذى يبغيه المؤلف . فنحن فى عصر اتسم بالسرعة وازدحمت فيه شؤون الحياة وتصارعت مصالح الافراد ، واصبحت مشكلة الكثيرين — وهم الذين يسعهم الاطلاع على المؤلفات المختلفة — الوصول الى الوقت الكافى لعمق الاطلاع وطول الاناة فى البحث . وهؤلاء ان خيروا بين كتابين احدهما كتب بالطريقة التقليدية لمصنفات الشريعة الاسلامية والآخر وضع بثوب حديث فى تقسيماته وتفريعاته ، لاختاروا الاخير ، حيث يوفر لهم من الوقت ما هم بحاجة اليه فى شأن آخر من شؤونهم ، وهذا ما يفسر لنا ظاهرة افتقار كثير من المؤلفات القانونية الى دراسة مقارنة مع الشريعة الاسلامية ، وليس مرد هذا هو العزوف عن البحث فى احكامها وانما هو صعوبة مسالك مؤلفاتها اذا ما قورنت بغيرها . وانا لنجد ندرة من كتب الشريعة الاسلامية المحققة هى التى خرجت الى الناس فى ثوب حديث .

وأما وقد وصلنا الى هذا فانا نستطيع القول بأن كنوز الفكر الاسلامى فى مجال العلوم الانسانية سوف تضىء السبيل أمام الباحثين ، وسوف يتجلى بأوضح صورة أن القواعد الكلية التى تسيطر على الشريعة الاسلامية هى الاصلح دائما لرعاية أحوال الناس فى أمور دنياهم . ومع تلك القواعد الكلية تكون الجزئيات التى قد تختلف من مكان الى مكان أو من زمان الى زمان ، ولكنها دائما مرجعها الى أصل عام واحد . ولقد سبق لنا القول بأن القرآن الكريم قد أورد الاحكام الكلية ، تاركا الجزئيات للناس يضعونها الموضع الذى يتفق ومصالحهم . الم تر ان الحدود فى الشريعة الاسلامية معدودة ، وان باب التعزيز مفتوح على مصراعيه ليدخل منه الحاكم الى كل ما يراه فى صالح الناس عامة .

واذا كان ذلك هو الفكر الاسلامى وصلاحيته للتطبيق فى العصر الحديث ، فان التساؤل يأتى عما اذا كانت هناك ثم علاقة بين الفكر الاسلامى ، والفكر فى الدول المتقدمة — وقبل الاجابة على هذا — تنبغى الاشارة الى ان الفكر الاسلامى قد وصل الى قمة ازدهاره فى الوقت الذى كانت فيه أوربا ما زالت تغط فى ظلام العصور الوسطى ، وتلك حقيقة تاريخية . ولقد امتد الفكر الاسلامى — فى مختلف صنوف المعرفة — عبر مصر وشمال افريقيا حتى وصل الى الاندلس . ولكن هل وقف عند هذا الحد ؟ حقيقة أن العرب لم يجتازوا الاندلس الى فرنسا بجيوشهم ، ولكن الامر المؤكد انهم تخطوا تلك الحدود بأفكارهم ، فلم تكن سيطرة الحكومات على الدولة الاسلامية سيطرة عسكرية والا انتهى أمرها منذ أمد بعيد ، بسبب الرقعة من الارض الواقعة تحت حكمها ، ولكن السبب الحقيقى فى سيطرة النفوذ الاسلامى على تلك البلاد يكمن فى الثقافة الاسلامية التى أنارت عقول الناس وتقبلوها بصدر رحب ، مع تضمين كلمة الثقافة أوسع نطاقها .

واذا كان انتقال الجيوش والسلطان من مكان الى آخر تحده اعتبارات وظروف مختلفة قد تقيد من حركته ، فالحال على العكس من هذا بالنسبة الى الفكر ، حيث لاتربطه قيود ولا تمنعه ضوابط ، ومهما وضع عليه من ضغط محاولا منه الظهور ، فلابد ان يجد له متنفسا فى صورة أو اخرى تعيد اليه الحياة من جديد . وعلى هذا لم تقف العوائق الطبيعية فى يوم

من الايام عائقا من نقل الافكار والفلسفات من مكان الى آخر ·

واخذا مما تقدم هل يقبل القول بأن الحدود بين الاندلس التى كان يسيطر عليها المسلمون وبين فرنسا مفتاح اوربا فى ذلك الوقت منعت من نقل الفكر الاسلامى والفلسفات الاسلامية الى اوربا · ان الواقع والتاريخ يرفضه هذا الزعم ، ولن نكون مجافين للحقيقة، اذا قلنا ان كثيرا من النظريات التى تبناها الفكر القانونى الفرنسى والتى انتقلت الى كثير من الدول العربية كفلسفة قانونية لاتينية ترد فى اصلها ومنبتها لثقافة من الشريعة الاسلامية ·

وفى رأينا أن من تلقى ثقافته القانونية فى فرنسا وكتب يوما مؤلفا فى القانون فانه قد جاء متأثرا بالفكر اللاتينى ، وهو يجعل مراجعه فيها يكتب أمهات الكتب الفرنسية · ويقف جهد الباحث عند هذا الحد ، الا يعتمد على فكر حديث فى الوقت الذى وقف فيه الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية · وكان هذا هو دور الرواد الاول فى الفكر القانونى العربى ، يستوى فى هذا من تلقى ثقافته فى البلاد التى تعتنق الفلسفة اللاتينية او تلك التى تأخذ بالفلسفة الانجلوسكسونية · ولو بذل اولئك المؤلفين جهدا اكبر وساعدتهم ظروفهم وردوا الفلسفات الغربية — لا سيما اللاتينية منها — الى اصول لها لوجدوا الكثير منها قد استمد من الفقه الاسلامى ·

وعود على بدء ، فلقد سبق لنا القول بأن الفكر الانسانى وحدة مترابطة ، وحلقات متكاملة فى سلسلة واحدة ، وان لكل تطور فيه منبع مهما تغير المكان او اختلفت الازمان · وفى رأينا ان الفكر الاوربى والثقافة الغربية لها جذورها فى الشريعة الاسلامية ، ولن يتحقق هذا بأمرين الاول منهما نقل الفكر الاوربى — وبوجه خاص امهات الكتب فى الثقافة القانونية — الى اللغة العربية ، فلم يعد ميسرا لابناء الجيل الراهن الرجوع الى الكتب الاجنبية بسبب المستوى الذى وصلوا اليه فى الالمام بهذه اللغات ، فما من سبيل الى نقلها اليهم الا باللغة الميسرة لهم وهى اللغة العربية · وليس الامر بواقف عند هذا الحد ، بل ان النقل فضلا عما يؤدى اليه من اثراء فى المعرفة باللغة العربية ، يجمع ابناء الامة العربية جميعا حول لغتهم وتبعا تتوحد ثقافتهم وتبرز قوتها فى النطاق العالمى · والامر الآخر ان تتوحد المصطلحات التى تستخدم فى الفكر القانونى ، فمن الملاحظ اختلافها وما تؤدى اليه من مدلول ، ولا شك فى ان توحيد تلك المصطلحات يوصل الى تناسق وتجانس فى الفكر ، وتبعا الى وحدة الاصالة الفكرية المستمدة من التراث الاسلامى والعربى ·

ونقل الفكر القانونى غير العربى الى اللغة العربية سوف يشجع على الدراسة والمقارنة ثم التأصيل بين مختلف النظم القانونية ، ولسنا مبالغين لو قلنا ان نقل تلك الدراسة سوف تؤدى الى اثبات سمو الفكر الاسلامى والعربى ويشجع هذا الى عملية عكسية ، هى نقل تلك الدراسات المقارنة الى اللغات الاجنبية ، ويعود من جديد الدور الثقافى الذى ينبغى ان تقوم به الشريعة الاسلامية فى تطوير الفكر الانسانى· ولعل ما يؤيد هذا القول ما يلاحظ من اقبال المفكرين من الغرب على دراسة الانظمة التى تطبقها الدول العربية والمتأصلة فى الشريعة الاسلامية ، وكذلك اتجاه كثير من الجامعات الاجنبية الى تخصيص أقسام لدراسة الشريعة الاسلامية لمعرفة القوة التى بها والتى يلتف حولها ملايين البشر ·

وخلاصة القول ان نقل الفكر الانسانى فى مجال العلوم القانونية الى اللغة العربية هو من اكبر العوامل التى تبرز سمو احكام الشريعة الاسلامية واصالتها، وانها كانت وما زالت منبع الفكر لكثير من الانظمة الحديثة · وتلك خدمة للامة العربية والاسلامية، آن الوقت ان يسهم فيها كل من تيسر له ذلك مهما قل النصيب او ضعف الجهد ، فالتضافر والتعاون موصل الى الغاية باذن الله وهو الموفق ·

نظرة في معاجمنا اللغوية

الأستاذ: عيسى فتوح

لو رحنا نحصى اسماء معاجمنا اللغوية التى الفت على مدى عشرة قرون ، منذ ان صنف الخليل بن احمد الفراهيدى اول معجم له وهو «كتاب العين» حتى اليوم لبلغت العشرات . . . طبع بعضها ، وما يزال بعضها الآخر مخطوطا · من هذه المعاجم المطبوعة الميتة — اما لقلة استعمالها ، واما لانها توقفت عند عصر معين — يمكننا ان نعد : «الجمهرة» «لابن دريد» ، «التهـذيب» «لابى منصور الهروى»» «المحكم» لابن «سيده الاندلسى» «المجمل» و «مقاييس اللغة» «لابن فارس» ، «أساس البلاغة» «للزمخشرى» ، «النهاية فى غريب الحـديث» «لابن الاثير » ، «المصطلح المنير» «للفيومى» ، «تـاج اللغة وصحاح العربية» «للجوهرى» ، «لسان العرب» «لابن منظور» ، « القاموس المحيط » « الفيروزابادى » الذى شرحه المرتضى الزبيدى فى القـرن الثانـى عشر الهجرى وزوده بالشواهـد الكثيرة فى معجمـه «تـاج العـروس» ·

هذه المعاجم على كثرتها ، غير كافية لانها بعيدة جدا عن مقتضيات العصر ، وما تتطلبه وسائل البحـث الحديثة من سهولة ووضوح وقرب مأخذ ، وانطلاقا من هذا المبدأ فقد عمد الاستاذان يوسف خياط ، ونديـم مرعشلى فى بيروت الى تغيير طريقة الكشف فى لسان العرب ، بأن الغيا باب الحرف الاخير وفصل الحـرف الاول للاصل الثلاثى للكلمة ، واكتفيا بباب الحرف الاول ثم طبعاه فى ثلاثة اجزاء فقط ، فوفرا بذلك العمل الكثير من الوقت والجهد على المراجـع ·

علة هذه المعاجم جميعا هى تحجرها وجمودها ، ذلك انها تعنى باثبات الالفاظ القديمة حتى ولو كانـت غريبة وميتة ، وتحاول توضيحها والاستشهاد عليهـا بالقرآن والحديث والشعر الذى يحتـج به ، وتهمـل كثيرا من الالفاظ والاستعمالات الجديدة التى وردت على السنة الشعراء والكتاب المتاخرين ، فالاحتجاج يقـف عند هؤلاء المؤلفين عند نهاية العصر الاموى فقط ، ولا يمتد الى العصر العباسى ، بحجة ان اللغة فشا فيهـا الكثير من اللحن والخطأ على السنة العامة من الناس، لاختلاط العرب بالاعاجم من فرس وروم واتراك وغيرهم·

الواقع ان هؤلاء العلماء كانوا شديدى التزمت ، متحفظين اكثر من اللازم ، الامر الذى دفع المستشرق الهولندى « دوزى » الى تاليف معجم ضخم سماه « ملحق المعاجم العربية » نشره فى ليدن ، فى مطلع هذا القرن ·

لقد بين دوزى ان واضعى المعاجم العربية كانوا راغبين عن استعمال اى كلمة لا تمت بصلة الى لغـة القرن الهجرى الثانى وما قبله ، واقفين فيه عند الزمن

الذى بدا فيه العرب يحتلون مكانتهم فى ركب الحضارة العالمية ، ويتقبلون كثيرا من الالفاظ الجديدة التى ترجع باصولها الى اللغات الأجنبية ، كى يعبروا عن الاشياء والافكار الجديدة ٠

ان اهمال معاجمنا القديمة الكثيرة من الالفاظ والاستعمالات الحديثة فى ازهى عصور الحضارة العربية — كالعصرين العباسى والاندلسى — اصاب اللغة فى الصميم وجعلها تفقد جانبا كبيرا من مرونتها وطواعيتها ، وتتخلف عن مواكبة الحياة ، وتبقيها هياكل محنطة لا يجرؤ اى كاتب او شاعر ان يخرج عن الحدود الضيقة التى رسمتها هذه المعاجم ٠

ولكى لا يختلط كلام العرب الدخيل بالكلام الفصيح فى معجم واحد ، عمد الجواليقى فى القرن السادس الهجرى الى تأليف كتاب خاص اسماه «المعرب» جمع فيه الالفاظ التى لم تدخل المعاجم ، لانها جاءت بعد القرن الهجرى الثانى ، وكذلك فعل الشهاب الخفاجى فى كتابه « شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل »٠

لاشك فى ان المعاجم العربية القديمة غنية المادة ، تدل على اطلاع واسع ، ومجهود كبير فى الجمع والتصنيف ، ولها قيمة تاريخية لاتنكر ، وستظل خير مورد لنا فى معرفة اصول الكلمات ، ومعانيها الغريبة، وعباراتها الغامضة ، الا انها كثيرا ما تخطىء فى ضبط الكلمات ، وتكثر من ايراد المترادفات والاستشهادات من القرآن والحديث والشعر الجاهلى والاسلامى ، ولا تقبل الا ما اخذ عن البادية ، وتقف فى الاحتجاج عند القرن الهجرى الثانى ، مهملة جميع العصور التى تعاقبت بعد ذلك ، فلم تمثل بذلك العصر الذى جمعت فيه ، وكأن اللغة تجمدت عند هذا القرن ، ولم تتطور او تستفيد من لغات الامم والشعوب التى امتزجت فيها، وصارت جزءا لا يتجزأ من الامة العربية ٠

لقد اغفلت هذه المعاجم قانون التطور الذى يقضى بأن تساير اللغة العصر ، وتتابع سير الحياة والمجتمع الذى عاشت فيه ، بالاضافة الى ما ورد فيها من حشو وتكرار واجترار ، بأخذ اللاحق عن السابق ، حتى أن ابن منظور صاحب اكبر معجم عربى وهو «لسان العرب» يعترف بأنه لم يفعل شيئا اكثر من أنه جمع « تهذيب » الازهرى ، و «وصحاح» الجوهرى ، و «محكم» ابن سيده ، و «نهاية» ابن الأثير ! ٠

المعاجم الحديثة :

استمرت الحال كذلك حتى القرن الثامن عشر ، حينما تنبه المطران جرمانوس فرحات الحلبى (1670 — 1732) الى ظاهرة توقف المعاجم عند تاريخ معين ، ولاحظ هذه الفجوة الكبيرة بينها وبين لغة ما يكتب وينشر، فهى فى واد واللغة فى واد آخر ، فالف معجمه « احكام باب الاعراب » الذى اعتمد فيه على القاموس المحيط ، والمصادر التى نقل عنها ، فأخذ منها ما اهمله القاموس من الفاظ ، واضافها اليه من جديد ، فجاءت مكملة له ، ملتحمة بمادته كل الالتحام ٠

ثم تلاه احمد فارس الشدياق (1804 — 1888) الذى الف معجمه « الجاسوس على القاموس » فى نقد القاموس المحيط فجاء فى حوالى سبع مئة صفحة ، وكانت غايته منه الوصول بالمؤلفين الى ايجاد معجم عربى حديث يستوعب اكبر عدد من الالفاظ الدقيقة المستعملة فى اقل عدد من الصفحات ٠

لم يكتف الشدياق بهذا القاموس ، بل الف معجما جديدا اعتمد فيه على مخارج الحروف وعلى القلب والابدال اسماه «سر الليال فى القلب والابدال» جمع فيه المفردات المتداولة والمترادفات ، وما استدركه على الفيروزابادى من الالفاظ والمعانى ٠

لقد كانت غاية الشدياق من معجمه ابراز فضل اللغة العربية وايضاح مزاياها ، والسعى الى اثبات حقيقة مرونتها ، وأنها غير قاصرة عن استيعاب العلوم والمصطلحات العصرية ٠

ثم سار على منواله فى حركة الاحياء اللغوى عالمان لبنانيان آخران هما بطرس البستانى (1819 — 1883) صاحب « محيط المحيط » الذى رتب مواده ترتيبا هجائيا سهلا ، واقتصد فى الشواهد والنصوص ؛ وسعيد الشرتونى (1849 — 1912) صاحب « اقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد » الذى لقى رواجا اكثر بسبب احكام ترتيبه ، واختصار شواهده٠

وما ان اطل القرن العشرون حتى ظهرت العناية

الخاصة بالمعاجم ، ولا سيما الصغيرة الحجم مثل «مختار الصحاح» « للرازى » و « المصباح المنير » « للفيومى »، لكنهما يظلان ناقصين عن استيعاب الالفاظ والكلمات الحديثة المستعملة التى يحتاجها الكاتب، وتقتضيها طبيعة العصر ، الى ان ظهر معجم «المنجد» للاب لويس معلوف اليسوعى فى طبعته الاولى عام 1908 وهو معجم صغير سهل الاستعمال ، تتالت طبعاته بسرعة هائلة حتى الآن اثنتين وعشرين طبعة ، ثم اضيف اليه فى الطبعات الاخيرة قسم جديد للاداب والعلوم وفهرس للاعلام ، وقد سار فى طريقته على منهج معجم «لاروس الصغير» وخاصة فى قرب مأخذه ووسائل ايضاحه ، ولوحاته وصوره ورسومه .

كذلك اخرجت مطابع لبنان معجمين حديثين آخرين هما «الرائد» لجبران مسعود الذى رتبت مواده حسب لفظ الكلمة دونما حاجة للرجوع الى اصلها الثلاثى ، وخلال المراجعة يبين ذلك الاصل ويضبط عين المضارع، اما المعجم الآخر فهو «المنجد الابجدى» الذى صدر عن دار المشرق ويتبع الطريقة نفسها ، وفى المعجمين جهد واضح ورغبة ظاهرة فى تيسير المراجعة والبحث، لكنهما اغفلا كثيرا من المصادر والجموع ، وشتتا المادة اللغوية فى اماكن متعددة .

المعجم الوسيط :

اللغة كل متصل الاجزاء ، لا يمكن ان نفصل حاضره عن ماضيه ، والعربية — ككل لغات العالم — لها ماضيها الخالد، وحاضرها الحى، ومستقبلها المشرق فكيف نقف بها عند القرن الثانى أو القرن الرابع الهجرى؟ اذا توقفنا بها عند زمن معين — كما فعل علماء اللغة والنحو ومؤلفو المعاجم القديمة — قضينا عليها بالموت قضاء مبرما ، ولذلك يجب علينا اليوم أن نؤلف معاجم يتصل فيها حاضر اللغة بماضيها ، ويحفظ فيها ما جمد واهمل لقلة الاستعمال — كما تحفظ الموميات فى المتاحف — الى جانب الالفاظ الحية ، والكلمات المستعملة . اللغة كائن حى يجب ان تتجدد خلاياه باستمرار لئلا يندثر ويموت ،ومن هذا المنطلق نهض مجمع اللغة العربية فى القاهرة عام 1946 لتاليف معجم كبير وآخر وسيط مستعينا بالمستشرق الالمانى الدكتور «فيشر» الذى عنى بالمعاجم العربية ، ورغب ان ينهج فيها نهجا جديدا ، لكن الرجل توفى عام 1949 دون أن يحقق العمل المرجو ، وان كان قد سار فيه شوطا طويلا ، فأكمل المجمع ما بدأ به«فيشر» ونشر عام 1956 جزءا منه فى حوالى خمس مئة صفحة، ضم الفاظا حديثة الى جانب الالفاظ التى كانت سائدة فى الجاهلية وصدر الاسلام ، وأخذ بنصيب وافر من المصطلحات العلمية والتاريخية والجغرافية واسماء الاعلام ، والتزم بمبدأ تقديم الافعال على الاسماء والمجرد على المزيد ، واللازم على المتعدى ، والحسى على المعنوى ، والحقيقى على المجازى .

الا أن المعجم الوسيط الذى صدر بعده بجزئين كبيرين وفى حوالى الف ومئة صفحة لسد حاجة الطلاب والمدارس ، كان اكثر استعمالا ، واوفى بحاجة الراغبين فى البحث السريع والدقيق ، فقد جاء محكم الترتيب، واضح الاسلوب ، سهل المأخذ ، مزودا بالصور ، بالاضافة الى احتوائه طائفة كبيرة من مصطلحات العلوم والفنون واسماء الاعلام البارزين ، والاماكن ، على نمط معجم «لاروس» الفرنسى . والاهم من ذلك كله انه ضم جميع مفردات اللغة قديمها وحديثها ، واخذ بما استقر من الفاظ الحياة والناس .

كما انه رتب الكلمات حسب نطقها ، لا حسب تصريفها ، اذ لا يستطيع التلميذ الحديث السن أن يرد الكلمة الى اصلها الثلاثى ، لينطلق فى معرفة باقى معانيها — ومثل ذلك فعل جبران مسعود فى الرائد ، ومؤلفو المنجد الابجدى — ، وسهل الشرح ، وكتب بلغة العصر وروحه ، واكتفى بالضرورى من الشواهد لئلا يضيع المراجع فى متاهاتها وتشعباتها ، وطور اللغة ، فقاس السماعى ، وقبل الكثير من الالفاظ المولدة والمحدثة أو المعربة ، او الدخيلة ، وفتح المجال للعديد من الفاظ الحياة العامة ، والالفاظ التى ادخلتها الحضارة ، ويكفيه شهرة انه جدد اللغة ، وجعلها عصرية ، وهدم الحدود الزمانية والمكانية التى اقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة .

ما احوجنا اليوم الى معاجم عصرية ، تتجدد طبعاتها كل عام ، فتضم اليها كل ما دخل اللغة من الفاظ حديثة وتتبناها ، لان لغتنا كغيرها من اللغات لا يمكن أن تعيش معزولة عن سائر اللغات العالمية ، تأخذ منها وتعطيها ، تستفيد منها وتفيدها ، ولا معنى لادعاء البعض أن اللغة العربية قاصرة عن استيعاب مصطلحات

العلوم والفنون والتكنولوجيا الحديثة ، وأنها لغة لا تقبل التجديد والتطور ·

يمكن أن تسير لغتنا الجديدة جنبا الى جنب مع لغتنا القديمة ، فيستعمل الكاتب ما يشاء من الالفاظ والتعابير ، ولا بأس أن يلجأ الى القياس والنحت والاشتقاق ، عندما تقتضيه الضرورة ، وأن يبتكر الفاظا جديدة وعبارات لم تكن من قبل ، فاللغة تحيا على السنة الناس ، واقلام الكتاب ، وليس في المعاجم التى تحفظها وتصونها فقط ·

المصــادر :

1 ـ نظرة تاريخية فى حركة التاليف عند العرب (فى اللغة والادب والتاريخ والجغرافيا) الجزء الاول ـ الدكتور امجد الطرابلسى ـ مطبعة الجامعة السورية 1955 .

2 ـ حركة الاحياء اللغوى فى بلاد الشام ـ الدكتورة نشاة ظبيان ـ مطبعة سميراميس دمشق ـ 1976

3 ـ فى اللغة والادب ـ الدكتور ابراهيم بيومى مدكور ـ اقرأ ـ 337 ـ يناير 1971



الكلمات غير الفصاح في معجم الصحاح

الاستاذ: سميح ابو مغلي

معجم « تاج اللغة وصحاح العربية » المعروف بمعجم الصحاح من المعاجم العتيقة العريقة ، الفه صاحبه الشيخ ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة 398 هجرية على طريقة القافية ، اى ان المفردات فى هذا المعجم مرتبة بحسب حروفها الاواخر، فاذا اتحدت الاواخر كان التمييز بينها بحسب الاوائل، ومفاد هذا انك تجد كلمة (علم) مثلا فى (باب الميم) وهو آخر حرف من الكلمة ، وفصل (العين) أول حرف، كما تجد كلمة (أسعف) مثلا فى (باب الفاء فصل السين) لان الهمزة فيها زائدة على الاصل ، وهكذا .

ولقد كان معروفا بين اللغويين والمثقفين ان الجوهرى هو امام تلك المدرسة عن اصحاب المعاجم التى اعتمدت نظام القافية فى ترتيب المفردات ، الى ان اثبت الدكتور احمد مختار عمر ، من خلال دراسته لمعجم ديوان الادب للفارابى المتوفى سنة 350 هـ ، ان فضل السبق فى ذلك يعود للفارابى . على انه بات من المؤكد الآن ان أول (1) من ابتدع هذا النظام فى ترتيب المعاجم هو ابو بشر اليمان بن ابى اليمان المتوفى سنة 284 هـ ، وسار على طريقته كل من الفارابى والجوهرى . ثم تبع نظام القافية بعد ذلك كل من ابن منظور فى لسان العرب ، والفيروزابادى فى القاموس المحيط والصغانى فى العباب والزبيدى فى تاج العروس والشيرازى فى المعيار .

ويقول الجوهرى فى مقدمة صحاحه : قد اودعت هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة التى شرف الله تعالى منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها بعد تحصيلها رواية ، واتقانها دراية ، ومشافهتى بها العرب العاربة والمستعربة فى ديارهم بالبادية ، ولم آل فى ذلك نصحا ، ولا ادخرت وسعا . .

وجاء فى كلمة الاهداء التى كتبها معالى السيد حسن شربتلى لطبعة دار الكتاب العربى بمصر — وقد طبعت على نفقة معاليه بتحقيق احمد عبد الغفور عطار سنة 1376 هـ 1956 م — ان الصحاح اول معجم عربى صحيح جمع من الفاظ كلام الله عز وجل وحديث رسوله الصادق الامين ما به الحاجة اليه وجمع من كلام العرب ما صح ونقى ، ونفى عن صحاحه ما لم يطمئن الى صحته ونقائه . .

اذن فسبب تسميته بالصحاح او صحاح اللغة انه ضم الكلم الصحاح والمفردات الفصاح من لغة الضاد . بل لقد توخى الجوهرى مزيدا من التوسل الى الصحة اذ استعمل الضبط بالحروف لما وجد من طرود التصحيف على نطق الكلمات فى المعاجم السابقة عليه ، مثل الجمهرة وتهذيب اللغة (2) .

ولقد لاحظ الدكتور عبد الله درويش لدى الجوهرى عدة هفوات ، كما اغفل كثيرا من الكلمات الصحيحة .

---

(1) انظر : (فى علم اللغة العام) للدكتور عبد الصبور شاهين ص 215 و (الازهرى فى تهذيب اللغة) ص 114 .

(2) فى علم اللغة العام ص 216 .

وان المتتبع لحاشية ابن برى او تكملة الصاغانى يرى كيف انهما استدركا على الجوهرى كثيرا من الصحيح الذى تركه مما ذكره الخليل بن احمد الفراهيدى فى معجمه (العين) ، وقد عقد السيوطى فى (المزهر) بابا سماه (ذكر ما اخذ على صاحب الصحاح من التصحيف) .

ويقف معجم الصحاح ، بمجلداته السبعة ، فى خزانة كتبى بمكان ينم عن بالغ حبى لـه ، وعظيم تقديرى لصاحبه ، واننى اذ اقلب صفحاتـه مداعبا احيانا ، ودارسا او باحثا احيانـا اخـرى يلفت انتباهى وجـود كلمـات اعجميـة معربـة فيـه ، فيحفزنى ذلك للتعرف على هذه الكلمات الغريبة القابعة بين ظهراني الكلمات الصحاح ، فاقوم باحصائها فالفى مائتين وسبع كلمات نصّ الجوهرى نفسه على انها غير عربية الاصل .

وها انذا اصنفها مرتبة حسب مصادرها مرة ، ومجالات استعمالها مرة اخرى ، مع ملاحظات عليها ، وتوثيق لها لدى معاجم اخرى .

الالفـــاظ المعربة فى صحاح الجوهرى

1 ـــ الالفاظ المعربة عن الفارسية (3) وهى : (مع ذكر الجزء والصفحة من معجم الصحـــاح ازاء كـــل منهـــا) :

الابريـــق 4 ـــ 1449 ، الآجـــر 2 ـــ 576 ، الاستبرق 4 ـــ 1450 ، الاسفنط 3 ـــ 1131 ، الاوان او الايوان 5 ـــ 2076 ، البارياء والبورياء 2 ـــ 598 ، البالة 4 ـــ 1642 ، البالغاء 4 ـــ 1317 ، البـــردج 1 ـــ 299 ، البرق 4 ـــ 1450 ، بسطام 5 ـــ 1872 ، البند 1 ـــ 447 ، البهطه 3 ـــ 1117 ، البوس 2 ـــ 907 ، بيرم 5 ـــ 1870 ، ترهات 6 ـــ 2229 ، ترياق 4 ـــ 453 ، جامـــوس 2 ـــ 912 ، جـــداد 1 ـــ 450 ، جربان 1 ـــ 99 ، جردبان 1 ـــ 99 ، الجرم 5 ـــ 1885 ، الجل 4 ـــ 1658 ، جلاهـــق 4 ـــ 1454 ، جلسان 2 ـــ 911 ، جهنم 5 ـــ 1892 ، الجوز 2 ـــ 268 ، الحب (بمعنى الخابية) 1 ـــ 105 ، الخلنج 1 ـــ 312 ، الخـــورنـــق 45 ـــ 1468 ،

---

(3) وعند الرجوع الى المعجم الفارسي الانجليزى :
Persian English Dictionary, by F. Steingass, University of Munich.
للتاكد من ان هذه الكلمات من اصل فارسى بالفعل تبين ان صاحب هذا المعجم الدكتور ف . ستانغس يَرُدّ 13 من هذه الالفاظ الى الاصل العربى هى : البوس ، ترهات ، جهنم ، الحب ، الخلنج ، الدرهم ، الدورق ، الطاق ، الطسق ، العراق ، النهيج ، الموق ، الهملاج . (راجع المعجم الفـــارسى المذكـــور فى الصفحات على التوالى 206 ، 298 ، 382 ، 410 ، 472 ، 508 ، 548 ، 806 ، 815 ، 841 ، 945 ، 1346 ، 1511) مع ان اصحاب المعـــاجم العربية ينفون عن هذه الالفاظ سمة العروبة . . كما ان الدكتور ستانغس يغفل فى معجمه ذكر 11 من هذه الالفاظ مما يدل على انها ليست فارسيـــة الاصل ايضا ، وهى : اسفنط ، البالغاء ، بسطام ، بيرم ، جلسان ، الزئبق ، الزنفليجة ، سفاسق ، شفارج ، الشونز ، الوَجّ .
ويقرر كذلك ان خمسة الفاظ مما رسمه الجوهرى بالفارسية هى مشتركة بين العربية والفارسية ، اى انه لم يستطع التاكيد على انها عربية الاصل او فارسيته ، وهى : البرق ، ترياق ، دهليز ، طنبور ، تفدان (راجع المعجم الفارسى صفحة 176 ، 298 ، 549 ، 820 ، 981 على التوالى) .
كما يقول ان الكلمتين التاليتين هما من اصل يـــونانـــى :
ـــ المنجنيق والياقوت (انظر صفحة 1324 ، 1527) ـــ وارى ان (المسك) تنحدر من اصل هنـــدى لا فارسى ، على نقيض ما يقرره الجوهرى وستانغس (ص 1247) كلاهما وكذلك ابن منظور فى لسان العرب (انظر ج 10 ص 487 والجوالبقى فى المعرب ص 373 وقد استعملنا اللفظة فى الجاهلية قال الاعشى
ببابل لم تعصر فجـــاءت سلافـــة تخـــالط تنديـــدا ومسكا مختمـــا
ودليلى فى ان (مسك) هندية الاصل ان العـــرب الاوائل والمستعربين ظلوا الى وقت متأخر يـــرون ذلك قال ابو الضلع السندى احد شعراء الموالى فى معرض مدحه للهند :
فمنهـــا المسك والكافور والعنبر والمندل
واصناف من الطيب ليستعمل من يتفـــل .
(انظر الحيوان للجاحظ 7 ـــ 50) .
وانظر ايضا « تحقيق بعض الالفاظ الهندية المعربة » ـــ مجلة كلية آداب القاهرة عدد 13 ص 62 .

الدخـــدار 2 — 655 ، الدرابنة 5 — 2112 ، الدرز 2 — 875 ، الدرهم 5 — 1918 ، الدشت 1 — 249 ، الدكان 5 — 2114 ، الدلق 4 — 1476 ، الدمق 4 — 1477 ، الدهليز 2 — 875 ، الدورق 4 — 1470 ، الدولاب 1 — 125 ، الديابوذ 2 — 564 ، الديباج 1 — 312 ، الديسق 4 — 1474 ، الرزداق (والرستاق) 4 — 1481 ، الرمق 4 — 1484 ، الزاج 1 — 321 ، الزئبق 4 — 1488 ، الزرجون 5 — 2130 ، الزرفين 5 — 2131 ، الزرنامقة 4 — 1490 ، الزماورد 1 — 547 ، الزنفيلجة 1 — 320 ، الزيج 1 — 321 ، السبح 1 — 321 ، السرق 4 — 1496 ، سفاسق 4 — 1497 ، السكر 2 — 688 ، السمرج 1 — 322 ، الشاروف 4 — 1381 ، الشهارج 1 — 324 ، الشوذر 2 — 695 ، الصاروج 1 — 325 ، الصرد 1 — 493 ، الصرم 5 — 1965 ، الصك 4 — 1596 ، الصولجان 1 — 325 ، الطابق 4 — 1513 ، الطارمة 5 — 1973 ، الطاق 4 — 1519 ، الطراز 2 — 880 ، الطسق 4 — 1517 ، الطنبور 2 — 726 ، الطيلسان 2 — 941 ، العراق 4 — 1523 ، الفرانق 4 — 1543 ، الفرزدق 4 — 1543 ، الفرسخ 1 — 428 ، الفنزج 1 — 336 ، الفيج 1 — 336 ، الفيهج 1 — 336 ، القبج 1 — 337 ، القربق 4 — 1548 ، القفدان 1 — 524 ، القفشليل 5 — 1803 ، قوش 3 — 1017 ، القيران 6 — 2462 ، الكرباس 2 — 967 ، الكرج 1 — 337 ، الكرد 1 — 528 ، كسرى 2 — 806 ، الكمك 4 — 1605 ، اللجام 5 — 2027 ، المالج 1 — 342 ، المئزاب 1 — 232 ، المج 1 — 340 ، المزازية 1 — 135 ، المساتق 4 — 1494 ، المسك 4 — 1608 ، المقجر 2 — 799 ، المنجنيق 4 — 1454 ، المهرق 4 — 1569 ، المهندس 2 — 929 ، الموزج 1 — 341 ، الموق 4 — 1557 ، النشا 6 — 2510 ، الهربذ 2 — 573 ، الهملاج 1 — 351 ، الهنداز 2 — 899 ، الوج 1 — 347 ، الياقوت 1 — 271 ، اليرندج والارندج 1 — 318 ، اليلمـــق 4 — 1571 ·

2 — الفاظ معربة عن الرومية :

الاقانيم 5 — 2016 ، البطريق 4 — 1450 ، حزيران 2 — 629 ، السجنجل 5 — 726 ، شباط 3 — 1130 ، الصمج 1 — 325 ، القمقمة 5 — 2015 ، كانون 6 — 2189 ، ملطية 3 — 1162 ، هرقل 5 — 1849 ·

3 — الفاظ من لغات اخرى :

البطاقة 4 — 1450 ، (بلغة اهل مصر) ، البهار 2 — 599 (تبطية) الخندقوق 4 — 1456 ، (تبطية) الزرمانقة 4 — 1490 (عبرانية او فارسية) ، السبابجة 1 — 320 (قوم من السند) السقرقع 3 — 1230 (حبشية) ، قارون 6 — 2182 (عبرانية) ·

4 — الفاظ لم يذكر مصدرها (4) :

---

(4) وقد بحثت عن هذه الالفاظ فى المعجم الفارسى الانجليزى المشار اليه ووجدت ان الدكتور ستانغس يرد 21 كلمة منها الى العربية وهى آزر ، أسحق ، اسرائيل ، بخت ، بن بنك ، توتياء ، جبت ، حران ، داود ، راقود ، زمرد ، سراويل ، صعفوق ، صنجة ، صنم ، صهريج ، طسوج ، طيجن وطاجن ، عزير ، قـــوانيـــن ·

ولا يعنى عزوه هذه الكلمات الى العربية انها عربية فعلا ، فلقد انكرها علماء العربية وقالوا انها غير عربية الاصل ، بل ان بعضها يخالف النسج العربى مثل صنجة وصهريج وطاجن وطيجن اذ لا يجمع فى اللغـــة العربية صاد وجيم او طاء وجيم فى كلمة واحدة ·

ولكن الغريب ان المعاجم القديمة كلسان العـــرب والمحيط لم تذكر اصل هذه الكلمات واكتفت بقولها انها معربة او غير عربية باستثناء (سراويل) اذ جاء فى اللســان ج 11 ص 334 وفى المحيط ج 3 ص 406 انها فارسيـــة ·

والاغرب من ذلك ان بعض المحدثين عزوا (توتياء) الى الالمانية (انظر : غرائب اللغة العربية للاب رفائيل نخلة اليسوعى ص 218) · ولست أخـــال أحدا يظن ان هذه اللفظة التى استعملها العرب قبل القرن الرابع الهجرى وذكرها الجوهرى فى معجمه فى ذلك القرن جاءت من الالمانية او ان الالمانية التقت مع العربية فى تلك الايام ·

وقد ذكر الاب انستاس مارى الكرملى فى كتابه نشوء اللغة العربية — ص 211 — ان اسرافيل عبرية · ويرد ستانغس فى معجمه الفارسى الانجليـــزى الكلمتين اصطبل وافريز الى اليونانية (ص 68 ، 82 على التوالى) وفى غرائب اللغة العربية ص 277 اصطبل لاتينية ·

ابراهيم 5 1871 ، ابريسم 5 — 1871 ، اجاص 3 — 1029 ، آزر 2 — 578 ، اسحق 4 — 1495 ، اسرافيل 4 — 1373 ، اصطبل 4 — 1623 ، افريز 2 — 883 ، اهليلج 1 — 351 ، الباطية 6 — 2281 ، البخت 1 — 243 ، بغداد وبغدان 2 — 561 ، بقم 5 — 1873 ، البن 5 — 2081 ، البنك 4 — 1576 ، البوصي 3 — 1031 البيازرة 2 — 589 ، التوتياء 1 — 245 ، الجبت 1 — 245 ، جريز أو قريز 2 — 864 ، 888 ، الجزدقة 4 — 1454 ، الجرموق 4 — 1454 ، الجص 3 — 1032 ، جلق 4 — 1454 ، جلنبلق 4 — 1454 ، الجوالق 4 — 1454 ، الجورب 1 — 99 ، الجوسق 4 — 1454 ، الجوتة 4 — 1454 ، الجوهر 2 — 619 ، حران 2 — 627 ، الخوان 5 — 2110 ، داود 1 — 468 ، الدهقان 5 — 2116 ، الراقود 1 — 473 ، الزمرد 2 — 565 ، الزنديق 4 — 1489 ، السراويل 5 — 1729 ، السرجين أو السرقين 5 — 2135 .

السترقع 3 — 1230 ، الشبارق 4 — 1500 ، الشبور 2 — 693 ، صمغوق 4 — 1507 ، الصنج 1 — 325 ، صنجة الميزان 1 — 326 ، الصنم 5 — 1969 ، الصهريج 1 — 326 ، طبرزد أو طبرزل أو طبرزن 2 — 266 ، الطسوج 1 — 327 ، الطجن والطاجن 6 — 2157 ، عزير 2 — 744 ، قابوس 2 — 957 ، القبان 6 — 2179 ، القريق 4 — 548 ، القز 2 — 888 ، القفال 5 — 1803 ، القوانين 6 — 2185 ، الكامخ 1 — 430 ، الكزبرة 2 — 805 ، الكوس 2 — 969 ، الكيلجة 1 — 337 ، المارستان 2 — 975 ، مارسرجس 2 — 820 ، الماش 3 — 1020 المردقوش 3 — 1019 ، الناسور 2 — 837 ، النرجس 2 — 931 الهاون 6 — 2218 ، الهلهل 5 — 1852 ، هميان 6 — 2536 ، اليارق 4 — 1571 ، يعقوب 1 — 186 .

واذا نظرنا في المجالات التي استعملت فيها هذه الالفاظ المعربة المذكورة في معجم الصحاح للجوهري فان بمقدورنا أن نصنفها حسب المجالات التالية :

1 — اسماء اعلام مثل : ابراهيم ، آزر ، اسحق ، اسرافيل ، بابل ، بسطام ، داود ، صمغوق ، عزير ، فرزدق ، قابوس ، قارون ، كسرى ، هرقل ، يعقوب .

2 — القاب واقوام : البطريق ، البيازرة ، الجرامقة ، الدرابنة ، الصهابجة ، المزاربة ، الهربذ ،

3 — مدن واماكن : بغداد ، حران ، جلق ، الخورنق ، العراق ، القريق ، مارستان ، مارسرجس ، ملطية .

4 — ملابس : الابريم ، الاستبرق ، الجداد ، جرموق ، جورب ، دخدار ، درز ، ديابوز ، ديباج ، زرمانقة ، سبيجة ، سراويل ، سرق ، شوذر ، طراز ، طيلسان ، القز ، الكرباسي ، المساتق ، الموق .

5 — اواني واوعية : الابريق ، الباطية ، البالة ، الجوالق ، الحب ، الدورق ، الدولاب ، الديسق ، الراقود ، الصهريج ، الفيهج ، الكيلجية .

6 — ادوات ولوازم : الآجر ، بطاقة ، بهار ، بيرم النجار ، توتياء ، الجص ، الخوان ، دبوس ، زرفين ، الزيج ، السنجنجل ، الشاروف ، الشهور ، الصاروج ، الصولجان ، الصمج ، صنجة الميزان ، الطابق ، الطنبور ، الطيجن أو الطاجن ، القبان ، القندان ، القفسليل ، الكوس ، اللجام ، المالج ، المنجنيق ، الهاون ، هميان الدراهم .

كما يقول ستانغس ان الكلمتين : سترقع وناسور مشتركتان في الاصل بين العربية والفارسية اي انه لا يؤكد اكان اصلهما عربيا ام فارسيا ، مع ان صاحب لسان العرب يقول ج 8 ص 159 ان سترقع حبشية الاصل ، ويؤكد ذلك صاحب المحيط ج 3 ص 40 غير ان الاب رفائيل اليسوعي يوافق على ان ناسور فارسية (أنظر غرائب اللغة العربية ص 246) .
ولا يؤكد ستانغس الاصل الفارسي الا بالنسبة لسبع وثلاثين كلمة من هذه القائمة وهي (مع صفحات المعجم الفارسي بازاء كل منها) : ابريسم 8 ، بخت 158 ، بغداد 192 ، بقم 194 ، البوصي 206 ، البيازرة 144 ، جريزا وقريز 1078 ، جرموق 361 ، 678 ، الجص 364 ، الجوالق 376 ، الجورب 1101 ، الجوسق 378 ، الجوقة 377 ، الجوهر 379 ، الخوان 481 ، الدهقان 547 ، الزنديق 676 ، السرجين او السرقين 676 ، الشبور 783 ، الصنج 798 ، طبرزن او طبرزل 279 ، 808 ، قابوس 946 ، قبان 951 ، قريق 1021 ، 1042 ، القز 968 ، الكامخ 1009 ، كزبرة 1029 ، الكوس 1061 ، الكيلجة 1070 ، المارستان 1139 ، الماش 1141 ، المردقوش 1212 ، نرجس 1395 ، هاون 1486 ، هلهل (وهو السم) 1506 ، هميان 1512 ، اليارق 1525 .

7 — جواهر وحلى : الجوهر ، الزمرد ، الياقوت .

8 — ادوية : اهليلج ، ترياق ، هلهل ، الوج .

9 — حيوانات : البخت (من الابل) ، اليسرق (الحمل) ، الجاموس ، الدلق (دويبة) ، الرمق (تطيع الغنم) ، القبج (الحجل) ، الهملاج (من البراذين) .

10 — شهور ومواقيت : حزيران ، شباط ، كانون .

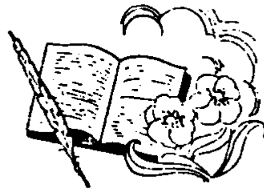
11 — نباتات وزهور وفواكه : اجاص ، الجل (الورد) ، الجلسان ، الجوز ، الحندقوق ، الخلنج ، الكزبرة ، الماش ، المج ، نرجس .

12 — اطعمة : النهطة (ارز وماء) الجردقة (الرغيف) ، الكامخ (الذى يؤتدم به) ، الكعك .

13 — اشربة : الاسفنط ، البن ، الزرجون ، السفرقع .

14 — كلمات عامة : اقانيم ، البوس ، ترهات ، جلنبلق (صوت طرق الباب) ، جهنم ، جوقة ، درهم ، دكان ، صنم ، قوانين ، قيروان (قافلة) ، مهندس ، الخ

وبعد ، فان الالفاظ المعربة فى معجم الصحاح لا تساوى بالنسبة للثروة اللفظية الفصيحة فى العربية نقطة فى بحر ، وهى لا تعدو فى معظمها اسماء لمسميات حسية كالاطعمة والاشربة والالبسة والادوات واسماء الاشخاص والاماكن ، ومع ذلك فكثير من هذه الالفاظ لم تعد مستعملة فى هذه الايام ، الامر الذى يمكن معه اعتبار كثير من المعربات حلت ضيوفا على لغة الضاد ثم استأذنت ، وهذا الامر يجعلنى ادعو الى عدم التخوف من التعريب ، ذلك لان اللفظة التى نعربها لحاجة اليها فى وقت من الاوقات ، او لمجرد وصولها الينا عبر وسائل المواصلات الحديثة بعد ان تكون اطلقت على مخترع او مستحدث وشاعت فى بلدها ، هذه اللفظة تحل فى كرم ضيافتنا وتتقبلها سماحة لغتنا ثم لا تلبث ان تعود من حيث اتت حينما يلغى المخترع الذى وسم بها ، او يحل محله مخترع اكثر حداثة منه ، او تنزوى اللفظة بين اسطر المعجم لا يخرجها منه الا باحث او عالم ، وتبقى العربية هى العربية ، وتبقى لغة الضاد خالدة باصواتها وصرفها ونحوها وثروتها اللفظية ودلالاتها .



المصـــادر والمـــراجـــع :

1 ــ معجم الصحاح للجوهرى اسماعيل بن حماد
مطابع دار الكتاب العربى بتحقيق عبد الغفور عطار 1377 هـ ·

2 ــ لسان العرب لابن منظور جمال الدين ابى الفضل محمد بن مكـــرم ·
دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1374 هـ 1955 م ·

3 ــ القاموس المحيط للفيروزابادى مجد الدين ابى طاهر محمد بن يعقوب ·
طبعـــة بولاق 1272 هـ ·

4 ــ معجم ديوان الادب للفارابى ابى ابراهيم اسحق بن ابراهيم ·
تحقيق الدكتور احمد مختار عمـــر ــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1974 م ·

5 ــ المعجم الفارسى الانجليزى (طبعة مصورة ــ مكتبة لبنان ــ بيروت 1970 م) ·
Persian English Dictionary by : F. Steingass,
University of Munich.

6 ــ المعرّب من الكلام الاعجمى للجواليقى ابى منصور موهوب بن احمد ·
تقديم وتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام ــ مطبعة دار الكتب 1969 ·

7 ــ غرائب اللغة العربية للاب رفائيل نخلة اليسوعى ·
المطبعة الكاثوليكية ــ ط 2 بيروت

8 ــ نشوء اللغة العربية للاب انستاس مارى الكـــرملـــى ·
المطبعة العصرية بالفجالة 1938 ·

9 ــ المزهر فى علوم اللغة وانواعها للسيوطى جلال الدين ابى الفضل عبد الرحمن
شرح وضبط محمد احمد جاد المولى وزملائه ــ ط 4 ·
دار احياء الكتب العربية بالقاهرة 1958 ·

10 ــ فى علم اللغة العام للدكتور عبد الصبور شاهين ·
مكتبة دار العلوم ــ شارع المبتديان ــ القاهرة 1974 ·

11 ــ الحيوان للجاحظ ابى عثمان عمرو بن بحر بن محجوب ، تحقيق عبد السلام هارون ·
مطبعـــة الحلبـــى 1357 هـ ·

12 ــ مجلة كلية الآداب (القاهرة) ج 1 عدد 13 لعام 1951 ص 62 (تحقيق بعض الكلمات الهندية المعربة للدكتور محمد يوسف) ·

13 ــ رسالة دكتوراه (الازهرى فى كتابه تهذيب اللغة) لرشيد العبيدى بمكتبة جامعة القاهرة ·

تعريب كلمات متداولة
وكلمة عربية واحدة لفولكلور

الأستاذ : محمد شيت صالح الحياوي

الحديث عن التعريف جديد دوما لا يمل ولا يصدأ ، ليس له موسم خاص ولا وقت محدد لاننا كنا ولانزال وسنبقى فى حاجة اليه لانه من اهم القضايا اللغوية ان لم يكن أهمها فلنفسحه نصب عيوننا ولنشتغل فيه بحثا ودراسة ومعالجة حتى تلحق العربية بل تبذ غيرها من اللغات لا فى الميدان الادبى فحسب بل فى الميدان العلمى وغيره من الميادين الحيوية والحضارية ، لان لها من الامكانات والقابليات والمرونات والذخائر والاتساع والغنى والعمق والشمول ما يؤهلها لان تتبوأ الصدارة وما يشجع العاملين والمختصين للسير بها والارتفاع بمستواها حتى نهاية المطاف وبلوغ الهدف سيرا لايتوقف مواكبا سنة التطور وسلم التكامل وتقدم الحضارة .

من اجل ذلك غذذت السير ــ قدر الامكان ــ للمساهمة فى هذا الميدان ، وهاءنذا اكتب بعض ما مر علي أو خطر ببالى من كلمات اجنبية او منحرفة اراها كثيرة التداول فى صحفنا واذاعاتنا وغيرهما من وسائل النشر والاعلام مجتهدا ان اضع بدلها كلمات عربية مضبوطة تقوم مقامها علها تحظى بالرضا والقبول من أرباب العلاقة واللغة والاختصاص وذلك كما يأتى :

اسفلت : ــ زفت ــ ومنه تزفيت الشارع ولاادرى اى الكلمتين هو الاصل فكلتاهما مستعملتان بمعنى القار او القير .

ماكنة : ــ وزنها عربى (فاعلة) متداولة تجمع على ماكنات لا مكائن كما هو شائع .

تلفزيون : ــ بوزن آذريون (زهر اصفر) وقد سماها البعض تلفازا واخذ منه تلفز تلفزة . ولا ادرى لماذا تذكرت ــ مِرناة ــ بكسر الميم ــ وهى من الفعل رنا يرنو الذى يشترك فى معناه السمع والبصر والجمال وغيرها من الصفات الاخرى التى تتعلق بهذه الآلة ؟ فهل نطلقها على التلفزيون ايضا بعامة أم على الملون منه بخاصة ؟ !

فلورسنت : ــ فلرس او فلرست مثل فهرس وفهرست بحذف احرف الزيادة ومنها فلرس داره ...الخ

تلفون ــ هاتف : ــ يستبدل بالثانية مهتفة بكسر الميم لان الهاتف وزن ومعنى الفاعل فى حين نعنى الآلة، فالاصح مهتفة بوزن قياسى اخترناه من ثلاثة .

بريفى بد : مُقصِرات ــ بضم فسكون فكسر ، للحيوانات قصيرة الارجل ، ففى المعجم اقصرت المراة ولدت قصاراً .

جينوسايد (1) : ــ المحق الكلي ، الابادة العامة ، التقتيل ، والاخيرة كلمة واحدة تجمع على تقاتيل اذا اردنا مضاعفة كثرة القتل ·

أرشيف : ــ مَسْجَل ــ بفتح فسكون ففتح جمعه مساجل ومنها أَرْشَفَة مَسْجَلَة تكتيك : وسائلية :

ستراتيجية : ــ خِططية ، بكسر الخاء

ميليشيا : ــ حذفت أحرف الزيادة وكأنها عربية ورجعت الى مادة ــ ملش ــ في المعجم فاذا هي : ملش الشيء ملشا فتشه بيده كأنه يطلب فيه شيئا !

افلا نستطيع تخريج هذا المعنى لحمله على الانسجام مع معنى ميليشيا ثم نقول مَلشيَّة مَلشيَّات بالياء المضعفة ؟ فان لم يقبل هذا التعريب فعندنا الرديفية او المتسلحة ·

ايديولوجية : ــ كان في الامكان ترجمتها بكلمة فكرة ــ مذهب ــ لو لم يكن معنى فكرة عاما ونحن نريده خاصا فما السبيل ؟ لو رجعنا الى المعاجم لوجدنا فكرة ووجدنا فِكرى ــ بالالف المقصورة ــ ايضا · معناهما وجمعهما واحد فِكر بكسر ففتح والاولى متداولة والثانية مهملة ، فما بالنا لا نفرزهما وجمعهما فنجعل فكرة فكر للعام وفِكرى فِكريات للخاص ــ المذهب ــ باحياء لفظة متروكة سداً للحاجة ؟ !

لوبي : ــ معناها رواق ، ردهة او دهليز · وقد استعملت مجازا لتدل على الوصوليين ذوي النفوذ · افلا يجوز ان نستعمل مقابلها لفظا عربيا مشابها هو ــ لوب ــ لنخرّج معناه حتى يطابق المعنى الاجنبي او يلتقي معه ؟ · وهكذا نكون قد وضعنا اصطلاحا مترجما ومعربا في آن واحد كما فعلنا في ميليشيا·

سكرتير : ــ شاعت هذه الكلمة كثيرا في حين عندنا ما يقابلها ويعوض عنها كلمتا مؤتمن وناموس فقد استعملتا ثم تركتا ربما لثقلهما لفظا ، فان لم تفيا بالغرض فهناك تعبير كاتم السر ــ الذي استعمل هو الآخر ثم ترك ربما لانه مكون من كلمتين · اقول ليس بضرورة التمسك بالكلمة الثانية بل يجوز حذفها دون ان يؤثر على المقصود من المعنى · لان الكتمان يختص عادة بالاسرار

وعلى ذلك نقول : كاتم الجمعية وكاتمية الجمعية بدلا من سكرتارية · وعلى ذكر الكاتم فلنسم المدرس كاتم الصوت مِكتاما ــ بكسر الميم !

رجل دين او عالم ديني : ــ رَبّاني ــ بفتح الاول وتضعيف الثاني والجمع رَبّانيون · فالكلمة اسهل من الكلمتين لفظا وادق منهما معنى وان كان هذا لا يحول دون استعمال التعبيرين السالفين فلكل موقعه·

طيّارة ، طائرة : ــ كلمة مشتركة تسبب الالتباس هي وجمعها فتارة تطلق على الآلة وتارة على قائدتها فما العمل ؟ هل نخصص ــ الطيارات ــ للآلات كما نخصص ــ الطوائر ــ للنساء ؟ فالاقتراح هذا حتى ان قبل فلن يحل غير مشكلة الجمع وتبقى مشكلة المفردة · فحلا للمشكلة من جانبيها لم اجد اولى من وضع كلمة ــ طَيْرية ــ بياء النسب لمن تقود الطائرة وجمعها طيريات وبذلك ننجو من الالتباس ·

الطبقة العاملة : ــ الطبقة العمالية ــ ففي النسب الى الجمع هنا معنى خاص يتميز بالوضوح والدقة ·

ارباب العمل : معمليون ــ وصاحب المعمل معملي·

معمل نسيج ــ منسج ــ بفتح الميم جمعه مناسج ·

محطة تعبئة البنزين ، بانزين خانة : ــ مَنْفطة بفتح الميم جمعها منافط ومنفطات ·

كورنيش : ــ مَشْطَأ ــ بفتح فسكون جمعه مَشاطِيء ، وهو يختلف عن الشاطيء لان الاول اسم مكان مصنوع اي شارع محدد مبلط ومنظم يحاذي النهر او البحر اي هو جزء من الشاطيء الطبيعي لاكله·

واخيرا بقيت كلمتان متداولتان رغبت ان لا ينتهي البحث دونهما اعني ــ المؤسسة ــ و ــ المنشأة ــ بضم الميمين وفتح السين والشين · فباعتبارهما مصطلحين جديدين تكون التسمية مقبولة لا غبار عليها· ولكن اذا نظرنا اليهما من حيث المعنى فان المباني الرسمية وغيرها في الحقيقة مما يشملها التاسيس او الانشاء لانه تعبير عام فحبذا لو استبدلناهما ــ بالمرجعية ــ و ــ المصدرية ــ وذلك بأن نجعل الاولى للدائرة او المصلحة التي يؤمها المراجعون كثيرا كما نجعل الثانية للتي لا يتردد عليها المواطنون اولا يأتونها الا لماما ·

---

1) الكلمات المارة وجدناها مجردة غير معربة الا الاخيرتين حيث خالفنا فيهما هنا كاتبها الاستاذ محيي الدين اسماعيل في صحيفة الثورة البغدادية العدد 2944 في 2 ــ 3 ــ 1978 ·

فى العدد السابع من السنة الثامنة — 1977 — نشرت مجلتنا العامرة — التراث الشعبى — مقالا للاستاذ الفاضل عبد الحق فاضل بعنوان — تعريب اسم الفولكلور — دعت فى تقديمه المتمكنين الى ابداء آرائهم بخصوص كلمة فولكلور ·

فنزولا عند رغبتها واسهاما فى خدمتها سألقى دلوى فى الدلاء واشترك مع الباحثين — متعاونين عسانا ان نحظى بما هو مطلوب ومأمول ·

فالمقال يضم فيما يضم اربعة تعابير كل واحد منها يقابل معنى فولك لور الاوربية وهى : التراث الشعبى ، ثقافة العوام ، الخلقيات ، والفلقيات ، فلندرسها لنرى ايها الاقرب والاصلح الى معنى فولك لور وهل فيها تعبير كامل مطابق للمعنى مطابقة تامة او زائدة للدلالة على ما يحتويه ذلك العلم الشامل والموسوعة العظيمة من ابحاث ودراسات طويلة عريضة فى موضوع المأثورات الموروثة من المعارف الزاخرة التى انتقلت الينا جيلا بعد جيل باقيا بعضها متصلا وضائعا وبعضها الآخر منقطعا ·

لقد بدا لى أن المقارنة بين التعبيرين الثنائيين هى التى ستهدينا الى سواء السبيل · فأولهما — التراث الشعبى — المتداول الذى جرى استعماله وصار مألوفا وما ادراك من اوجده ومتى بدا استعماله ؟؟ وثانيهما — ثقافة العوام — المهمل · نقله الكاتب عن الاستاذ محمود العبطة عن مجلة الثقافة البصرية 1948 عن كاتب بغدادى مجهول ·

فأى منهما يطابق معناه ترجمة فولك لور مطابقة تامة ؟ الواضح من شرح الكاتب — معنى فولك — لور — أن معناهما معا هو — الثقافة الشعبية — وبناء على هذا ففى كل من التعبيرين المار ذكرهما انحراف وتجاوز فى الترجمة ولكنه مفيد كما سنرى ·

فالمتداول استعمل التراث بدلا من الثقافة والمهمل استعمل العوام بدلا من الشعب اى أن كلا منهما كان مصيبا فى كلمة مخطئا فى اخرى فكيف السبيل اذا وهل لا مناص لنا من تعبير — الثقافة الشعبية — يا ترى ؟

لنتساءل أنيا فى كونه مركبا من كلمتين ومترجما حرفيا عن لغة اوربية فهل يفى بالمرام ويعبر عما نفهمه نحن لا غيرنا من علم المأثورات الموروثة ؟

الجواب كلا ثم كلا : لان الثقافة الشعبية شيء آخر يختلف عما نقصده فليس علمنا هو الثقافة او

التثقيف بل هو التراث المؤدى الى الثقافة والى غيرها من الاغراض كما أنه ــ اى العلم ــ لا يتناول الشعب جميعه أو الامة كلها بل يبحث ويعالج نــوعا وصنفا منهما أى ما يتعلق بالعوام من الناس فحسب · فلــو كان للشعب او الامة لما اختص بجزء أو فريق منهما ولا كان ثمة حاجة لفرز العوام عن الخواص بل كان علما يبحث ما خلفه الشعب أو الامة وما ورثه وأورثه من مآثر معنويــة منقولــة عرفا او تقليدا أو تلقينــا ومآثر مادية خرساء كالاطلالوالصخور والاطيانوالعظام وناطقة كالمخطوطات والمطبوعات والنقوش والرسوم سواء كتبت باللغات الفصيحة أو باللهجات العاميــة · فأيــن هــذا مــن ذاك ·

لنعد اذا الى ماسبق ذكره فنجد أن التعبير المتداول قد خطا خطوة واحدة نحــو الهدف المنشود كما نجــد التعبير المهمل قد خطا هو الآخر خطــوة واحــدة ايضا فمابالنا لا نخطو الخطوتــين معا فنجمعهما فى تعبــير مشترك ونقول ــ تراث العوام ــ أو التراث العامى ــ وهو تعبير ملائم وموافق لانه ينطبق على ماشرحناه آنفا انطباقا يكاد يكون تاما لولا أنه مكون من كلمتين :

فهل حللنا المشكلة او جزء منها وما العمل وهــل عجزنا عن اكتشاف كلمة واحدة أم أن لغتنا كانت قاصرة فى هذا الميدان فلم تستطع اسعافنا وقضاء حاجتنا ؟

يالحسن الحظ ، ما أروع الكلمة أو الصدفة التى عثرنا عليها فقد انقذتنا ومحت حيرتنا ومنحتنا ما نريد·

انها كلمة ــ عَمَم ــ بفتحتين وزن ــ شمم وقلم ــ وهى اسم جمع للعامة ، تتوافر فيها جميع الشروط التى وضعها الكاتب بصورة مطلقة لازيادة فيها ولانقصان ·

وها نحن نقارن بين ما توصلنا اليه وما جــاء فى المقال من أجزاء ونقاط مناقشين ومفاضلين نؤيد مانراه مستقيما وننقد ما نراه منحرفا ، فالكاتب يقترح استخدام كلمة (فلق) العربية وان كانت مستغربة عنده مقابــل ــ فولك ــ الاوربية لسببين :

اولا : لان الثانية اخذت من الاولى أصلا بدليــل تقاربهما باللفظ والمعنــى ·

ثانيا : (لان الفلق معجميا : هو الخلق كله بعامة ثم خصص فى الاوربيات بمعنى المخلوقات البشرية وهو مثل ــ الخلق ــ أيضا كان يعنى المخلوقات بعامة ثــم تخصص بالبشر ·)

اننا لا نعارضه لان كلمة ــ فلق ــ مستغربة فكل جديد هو مستغرب عند ظهوره حتى اذا مر عليه زمــن ولاكته الالسنة وخطته الاقــلام صار ترديــده مألوفا واستعماله مأنوسا · ولكننا لا نوافقه فيما ذهب اليه ، فلا ندرى هل الاوربية اخذت من العربية ام على العكس؟ ومن يستطيع أن يجزم اذا تشابهت بعض الاحرف فى كلمتين واحدة فى سيبيريه مثلا والاخرى فى حضرمــوت مؤكدا ان اصلهما واحد وذلك بتقليب اللفظ والتلاعب فيه ثم تقليب المعانى وتحــويرها واصطيادها وتخــريجها وتعليق بعضها ببعض حتى تتلاءم مع تصوره ومــا افترضه مقدما من وحدة الكلمتين ·

فلو سلمنا جدلا بأن ما قاله صحيح وان الاوربية هى العربية محرفة وأن بضاعتنا ردت الينا افليس فى كل هذا تقليد ومحاكاة للغير الامر الذى يدل على افتقارنا وحاجتنا ان لم يكن للكلمــة ومعناها فالى الاصطــلاح الغربى الذى سارت عليه · اى نكون قد نقلنا شيئا غريبا ثم وسمناه بكلمة من عندنا لم يخطر على بالها يوما أن تتقمص روحا جديدا على مذهب التناسخ ؟ ؟ فان تجاوزنا هذا ايضا فماذا نفعل بالمعانى المعجميــة ؟ هل نختــار واحدا فحسب ثم نخصصه اى نقيده ونجعله مصطلحا تقليدا ونقلا عن الغير تاركين او ملغين المعانى الاخرى وذلك بحذفها ومحوها من القاموس ؟

ان الفلق معجميا ليس له معنى واحد فحسب هو المخلوقات كافة ثم خصص بالبشر مثل كلمة ــ خلق ــ ايضا بل له معان أخرى كثيرة هى : الصبح · بيان الحق بعد اشكال · المطمئن من الارض بين ربوتين · جهنم ، الشق فى الجبل ، مايبقى فى اللبن فى أسفل القــدح ، يقال فى التحقير (يا ابن شارب الفلق) · عود يربط حبل من احد طرفيه الى الآخر وتجعل رجلا المجرم داخل ذلك الحبل وتشدان فيضرب عليهما · والفلق من اللبن المتقطع حموضة · فاذا نسبنا الى الكلمة وقلنا ــ الفلقى ــ فاى المعانى هو المنسوب اليه فاين هذا من قول الكاتب ــ وكما ينبغى فى المصطلح توخى اللفظة الواحدة ينبغى توخى اللفظة ذات المعنى الواحد تفاديا من كل التباس

فلنتجاوز هذا ايضا فهل يتفق ذلك مع شرحنا — للتراث الشعبى — فنحن هناك لم نقبل كلمة شعبى لان معناها أوسع مما نقصد ونفهم فكيف نقبل كلمة فلقى بمعنى بشرى لا بمعنى كونى وهى أشمل اتساعا ، فبناء على ذلك كله اعتقد ان مقترح اخينا بعيد عن اصابة الهدف ولا محل له من الاعراب ·

وما بينـــاه عن — الفلق — يصدق معظمه ايضا على — الخلق — الذى استعملته تركية (لا تركيا) بقى قول الكاتب (لم يستطيعوا النسبة الى التراث الشعبى فنسبوا مركزه الى الفلكلور باعتباره كلمة واحدة يـــوم دعوه دعوه المركز الفلكلورى وهنا يظهر قصور مصطلح — التراث الشعبى — لانه من كلمتين ولو انه صحيح من حيث المعنى كذلك لايمكن اضافة — التراث الشعبى — الى العـــراق مثلا فيضطـــرون الى استعمال الكلمـــة الفـــرنجية هنا ايضا فى قولهم — فولكلور العـــراق — فلا يقال تراث شعبى العراق وهكذا)فلي على هـــذه العبارة بعض الملحوظات :

اولا — فولكلور ليس كلمة واحدة بل كلمتين بدليل شرح الكاتب نفسه فى مكان آخر ولكن يمكننا ان نتساهل ونقول — باعتباره لفظا واحدا ·

ثانيا — مصطلح — التـــراث الشعبى — ليـــس صحيحا من حيث المعنى والترجمة بل صحيحة — تراث العوام — او التراث العامى كما مر ذكره ·

ثالثا — لايمكن اضافة — التراث الشعبـــى — الى العراق على شكل — تراث شعبى العراق — كمـــا تفضل الكاتب ولكن يمكن اضافته على شكل آخر هـــو — تراث العراق الشعبى — وبالاحرى العامى ·

وخلاصة ما قدمته ان الكلمة الواحدة المطلوبـــة والمأمولة التـــى دار البحث والنقـــاش للتفتيش عنهـــا واحضارها هى كلمة — عَمّم — فهى تفي بالمراد وسيلة وغاية · وهذا لا يعنى ان نترك المرادف الثنائى — تراث العوام — او التراث العامى لان سعة التعبـــير مـــن خصائص العربية فقـــد نستحسن أحد المقترحـــين فى موضع ولا نستحسنه فى موضع آخر فلكل مقام مقال·

وتطبيقا لما سبق فهل نستطيع ان نسمى مجلتنا:

— العَمّميات — او — التراث العممى — او تراث العوام — او التراث العامى — بدلا من التراث الشعبى — وهل نقول — المركز العممى — او — مركز العَمّميات — او مركز تراث العوام بدلا من المركـــز الفلكلورى · والذى ليس للفظه ولا لمعناه علاقة بعربيتنا واصطلاحنا كمـــا رأينـــا وهل نقول — العمميات — او — علم تراث العوام — او — العمميون — بدلا من علم التراث الشعبى والمهتمين به · سنرى ·

فما غايتنا سوى الوصول الى الافضل بجهود اي من الباحثين المشكورين والمستحقين الثناء واجر الاجتهاد على كـــل حـــال ·



أضواء على صيغة "فعلون" في العربية

الأستاذ : هارون أحمد العطاس

اطلعت على المقال القيم الذى كتبه الاستاذ محمد بن تاويت بعنوان (صيغة فعلون فى العربية) فى مجلة اللسان العربى الغراء المجلد (12) الجزء الاول ص (63) وقد اعجبت بعرضه الممتع واستقرائه الواسع لكثير من اسماء الاعلام التى على صيغة (فعلون) منذ القرن الاول حتى القرن الرابع عشر الهجرى . ولعله من المفيد أن أقدم بعض الملاحظات نقد جاء فى ص (63) من المجلة ما يلى :

(كنت قد سمعت من استاذنا مصطفى السقاء رحمه الله وانا ادرس عليه بكلية الآداب فى جامعة فؤاد. ان خلدون ومثله مما ولد فى الاندلس العربى على خلقة اقليمية متأثرة بمحيطها الخاص).

ثم ذكر فى نفس الصفحة ان الاستاذ عبد الله بن كنون تقدم الى مؤتمر المجمع فى دورته الحادية والثلاثين بحثا له فى اسم (خلدون) وهل هو مكبر على الطريقة الاسبانية ؟ فاحيل الى لجنة الاصول .

ومع تقديرى البالغ لآراء الاستاذ السقاء رحمه الله الا انى ارى أن اسم (خلدون) ليس مما ولد فى الاندلس ولم يك مكبرا على الطريقة الاسبانية بل لم يتاثر باللغة الاسبانية اذ ان هذا الاسم من الجزيرة العربية ومن جنوبها بوجه خاص فان (خالدا) المعروف بخلدون وابن عثمان الحضرمى قدم من حضرموت الى الاندلس ابان الفتح العربى .

ولا احب أن أطيل فى ايراد المصادر وحسبى أن اذكر أن نسابة الأندلس العلامة ابن حزم تناول نسب بنى — خلدون الاشبيليين ورفع نسبهم الى خالد بن عثمان نقال (خالد المعروف بخلدون الداخل من المشرق ابن عثمان ابن هانىءبن الخطاب بن كريب بن معد يكرب ابن الحارث ابن وائل بن حجر — . . الخ (1) .

وفى نفس الصفحة — قبل ماسبق — نسب وائل ابن حجر الى زيد بن الحضرمى .

كما أن ابن خلدون فى ترجمته الذاتية نقل نسب بنى خلدون عن ابن حزم كما سبق ثم قال (ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا الى الاندلس نزل (بقرمونة) فى رهط من قومه حضرموت .)-(2)

ويحسن أن نشير الى أن وائل ابن حجر وفد على الرسول الكريم وله صحبه وقبل قدومه قال صلى

1) جمهرة أنساب العرب ص (460) تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون ، بتصرف.
2) التعريف بابن خلدون . ملحق بالجزء 380/7 ط . بولاق القاهرة .

الله عليه وسلم ، ، يأتيكم وائـــل ابن حجـــر من ارض بعيدة من حضرموت طائعا راغبا فى الله عز وجل وفى رسوله ٠ واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم عـــلى الاقيال من أرض حضرموت ، ، وفيما بعد شهد وائـــل ابن حجر (صفين) مع الامام على كرم الله وجهه وكان على رائية حضرموت ٠ (1) واسماء الاعلام التى على صيغة (فعلون) شائعة فى اليمن وحضر موت قبل الاسلام وبعد ظهوره والى وقتنا هذا ٠ اذكر على سبيل المثـــال اسماء لمدن وقرى فى حضرموت لاتزال بعضها عامـــرة مثل سيئون ، تيدون ، نفحون ، حيدون ، سمعـــون ، حلبون ، وريبون ٠ واسماء لاودية مثل عقرون وعيبـــون اما اسماء الاشخاص من الجنسين فاكثر شيوعا مثـــل عبدون ، حمدون ، عزون ، عيشون ، زينون ، فضلون، وبركون ومما يؤيـــد قـــدم الاسماء التى على صيغـــة (فعلون) واصالتها العربية أن بعضها ذكر فى نصوص المسند فمثلا (سيئون) و (دمون) وغيرهما ٠ فقد جاء فى النص (32 الكهالى) الذى سجله تالب بن جدنم (جدن) كبير اعراب الملك (نمار على يهبر) ملك سبا وذى ريدان وحضرموت ويمنت سجلت فيه كلمتى سيئون ودمون (2)

كما ورد اسم (دمون) فى الشعر الجاهلى ، قـــال امرؤ القيـــس :

تـــطـــاول الليـــل عليـــنـــا دمـــــون
دمـــون انـــا مـــعشر يمـــانـــون ٠ (3)

وقال : كـــأنى لم اسمـــر بدمون ليلة
ولم اشهـــد الغارات يوما بعنـــدل ٠ (4)

---

1) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، عـــز الدين ابن الاثير ج 81/5 ط ، طهران
2) فى تاريخ اليمن للاستاذ مظهر على الاريانـــى ض 4 ف 1 — 115 ٠
3) ديوان امرىء القيس تحقيق ابـــى الفضل محمد ابراهيم ص 34 طبـــع دار المعارف ، القـــاهـــرة
4) المصدر السابق 473 ٠

رأي في بعض المصطلحات الواردة في معجم مصطلحات الجغرافيا والفلك في التعليم العام

الاستاذ عبد الحميد الوسلاتي

بعث الينا الاستاذ عبد الحميد الوسلاتي بالملاحظات الآتية حول مصطلحات الجغرافية والفلك فى التعليم العام وهو من معاجم المؤتمر الثالث للتعريب:

يقول فيها « . . . بأننى توصلت عن طريق وزارة التربية القومية بتونس بمصطلحات الجغرافية والفلك فى التعليم العام وانى أشكركم جزيل الشكر على المجهودات الجبارة التى بذلتموها أنتم ورفاقكم فى المكتب من أجل الرفع من مستوى لغتنا العربية وجعلها مواكبة لتطور العصر كما ساهمتم بعملكم هذا فى انقاذ شبابنا العربى من فوضى المصطلحات التى كانت تختلف من قطر لآخر وحتى من استاذ لآخر فى نفس الكلية وقد عانيت الكثير من هذا الوضع بصفتى خريج كلية العلوم بجامعة دمشق .

وانى اعتقد جازم الاعتقاد ان هذا العمل الذى تقومون به فى نطاق الجامعة العربية سيكون له دور فعال فى توحيد لغة العلوم عند شباب امتنا العربية ويجعله يتكلم نفس اللغة العلمية من الابتدائى الى الثانوى فالعالى وهذا ان وجد الاعتناء والتطبيق من طرف وزارات التربية القومية فى الوطن العربى وهذا يعد عملا جبارا للمساهمة الفعالة فى نهضة لغتنا العربية وجعلها تساهم بدورها الايجابى فى النهوض والمساهمة فى تطور مسيرة العلم ، وايقاف تيار التغريب الذى يرمى لغتنا بالعجز وفوضى المصطلحات . . . » .

1 — لقد ورد فى الصفحة — 10 — من المعجم تعريب كلمة « Coefficient » **بمعامل** بينما الذى شاع استعماله خاصة فى سوريا وتونس هو **الضارب** والذى يجمع على ضوارب وهى أخف فى الاستعمال من معامل .

2 — ورد فى الصفحة — 11 — من المعجم تعريب « Courbes de Niveau » **بخطوط الارتفاعات المتساوية** والذى شاع استعماله فى سوريا وهى البلد العربى الذى عرب جميع فروع العلم من الابتدائى الى العالى **منحنيات التسوية** وهو اصطلاح ادق واخف من خطوط الارتفاعات المتساوية .

3 — ورد فى الصفحة 19 — من المعجم تعريب كلمة « Artisanat » **بصناعة حرفية** وفى صفحة — 43 — من نفس المعجم تعريبها أيضا **بصناعة تقليدية** واعتقد أن التعريب الأخير اكثر دقة .

4 — ورد فى الصفحة — 23 — من المعجم تعريب كلمتى « Aiguille aimantée » **بابرة ممغظة** بينما المستعمل والصحيح هو **ابرة ممغنطة** .

5 — ورد فى صفحـــة — 29 — تعريب كلمـــة « étang » **بغدير** بينما المستعمل هو **مستنقع أو بركة**.

6 — ورد فى الصفحة — 31 — من المعجم تعريب « Topographie Régionale » **بمسح اقليمى**. بينما نجد فى الصفحة — 37 — من نفس المعجم تعريب « Carte Topographique » **بخريطة طبوغرافية و** « Topographie » **بطبوغرافيا** · لذا ارى الأفضل استعمال **طبوغرافيا** فى كــل الحـــالات ·

7 — ورد فى الصفحة — 36 تعريب « Betterave sucrière » **بشوندر السكر أو بنجر** بينما يستعمل هنا فى تونـــس مصطلح **اللفت السكرى** وهو مصطلح عربى صميم ·

8 — ورد فى الصفحـــة — 54 — تعريب كلمـــة « Poissons » **بالحوت** · وهذا خطأ فادح حيـــث ان كلمـة « Poisson » تقابلها فى العربية كلمة **سمك التى** تجمع على أسماك وهى حيوانات تتنفس الاكسجـــين الذائب فى الماء بواسطة غلاصمها · بينما الحوت يقابلها فى الفرنسـية « les Cétacés » وهى حيوانات ثديية لها شكل الاسماك تعيش فى البحر وتتنفس الاكسجين من الهواء مباشرة بواسطة رئتيها وهذا مثل **البـــال** « Baleine » **والدلفين وحوت العنبر** « Cachalot »

9 — ورد فى الصفحة — 56 — تعريب كلمـــة « Vertical » بكلمة **راسى** بينما المستعمل فى سوريا وتونس هو **الشاقول** فنقول خطاً شاقوليا ومستـــويا شـاقوليا وهو آت من الشـاقـــول وهو الخيط الـــذى يستعمله البناء والذى ينتهى بقطعة رصاص ·



ملاحظات حول

دليل مصطلحات المواصفات القياسية العربية

الجزء الثاني

— مشروع أعدته المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس

سبق لمكتب تنسيق التعريب ان نشر فى العـــدد الرابع عشر من مجلة « اللسان العربى » الجزء الاول من هذا الدليل القيم بعد اعادة النظر فى بعض المـــواد التى احتوى عليها وتصحيح ما ورد فيه من الاخطـــاء المطبعيـــة وغيرها ·

وكان بودنا أن ننشر الجزء الثانى الذى أرسل الينا لنفس الغرض الا ان خبراءنا اللغويين بعـــد أن راجعوه وامعنوا النظر فى مواده اكتشفوا اخطاء كثيرة فى اللغات الثلاث ولا سيما الفرنسية فارتأوا بعد تصحيح ما استطاعوا تصحيحه ان يعاد هذا الجزء الى المنظمة الموقرة لكى يتمم خبراؤها المتخصصون عمل المراجعـــة والتصحيح لان عددا من المصطلحات والتعابير التقنية لايستهان به كان موضوع شك او غموض من طرفهـــم فوضعوا عليها نقطا استفهامية وفضلوا ان يعاد النظر فيها من أجل الايضاح والتدقيـــق ·

وفيما يلى بعض انـــواع الاخطاء التى وردت فى الجزء الثانى من الدليل مع الاشارة الى بعض الأمثلة ·

1) اختلال الترتيب الالفبائى : مثـــلا الكلمـــات الواردة فى القسم الخاص بحرف (أ) حيث يوجد الكثير من المصطلحات مبتدئة بغير هذا الحرف ولكنها ادرجت فى هذا القسم بسبب تعريفها بأل · ومن بـــين الامثلـــة الكثيرة ايضا الأعمال التى رتبت فى القسم الخاص بحرف (ي) والتى ادرجت فيه بسبب ابتدائها بياء المضارعة · وهناك اغلاط اخرى متعددة تدل على عدم الدقـــة فى الترتيـــب ·

2) تكرار المصطلحات بعد ارقام مختلفة : والامثلة كثيرة هنا أيضا نكتفى بالاشارة إلـــى بعضها · انظـــر المادتين رقم 138 و 184 ، ثم 147 و 186 ، ثم 153 و 187 ، ثم 654 و 656 وما بينهما · وقد تختلف الترجمة للمصطلح الواحد المكرر كما يلاحظ ذلك فى الامثلة التالية: 83 و 175 · ثم 733 و 789 ثم 803 و 606 و 1011·

3) اغلاط تتعلق بالمعانى وقواعد اللغة ، ومـــن امثال ذلك استعمال كلمتى «دخل وخرج» بدلا من دخول وخروج فى المادتين رقم 121 و 122 واستعمال كلمة «اعياء» بدلا من عياء فى المادة 151 ، وترجمة كلمـــة «Drainage» بكلمة « تصفية » عوضا عـــن صرف أو تصريف(انظـــر رقم 244)· اجـــل قد يكون الصرف (أو التصريف) وسيلة للتصفية فكان فى هذه الحالة ينبغى استعمال العبارة : « التصفية بالصرف » التى يقابلهـــا بالفرنسيـــة :

« Purification (ou épuration) par drainage »

انظـر ايضـا التعليـق الهـامشـى علـى المادتين رقـم 225 و 226 ، ومـن الاخطـاء الدالـة على عدم تطبيق بعض القواعد ايراد نعوت كثيرة منتهية بتاء التانيث (ة) الدالة على جمع غير العاقـل فى حـين أن مقابلها الأجنبى يأتى بصيغة المذكر المفرد (أو العـكس بالعكس كما ورد فى المادة رقم 2127 مثلا) . وقد وردت كلمة « خالى » بدلا من خال وكلمة « محاكى » بدلا مـن « محاك » و « واقى » بدلا من « واق » .

4) اغلاط تتعلق برسم الكلمات ، وهى كثيرة جدا فى المصطلحات الفرنسية .

5) ترجمة افعـال لازمة بافعال متعـدية — أو العكس — : أنظر مثلا المواد 2895 و 2896 و 2922.

6) ترجمة الفعل بنعت أو العكس وتوجد امثلـة من هذا النوع من الأخطاء فى الصفحتين 153 و 154 .

وهناك ايضا اخطاء مطبعية عملنا ما استطعنـا على تصحيحها ورجاؤنا أن يتم التصحيح فى المنظمـة الموقرة حتى يصدر هذا الجزء الثانى من الدليل علـى الوجه الأكمل .



دراسات متنوعه

الحرية الواعية او المشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي

ان المومن الصالح فى الحاضرة الاسلامية الفاضلة يتسم بميزتين اساسيتين تنفصل عنهما كل المقومات الخلقية والاجتماعية الاخرى وهما روح التحرر والشعور بالمسؤولية فالمسلم حر يجب ان يظل حرا فى نطاق حرية الغير كما أن له تبعات حضارية فى البيت والمجتمع وازاء الانسانية يجب ان يضطلع بها فليتجنب ما شاء له الانجاب ولكن فى حدود امكاناته التى تحوطها مقدرات المسؤولية والتى يجب تقييم ابعادها فى نطاق ملابسات الامة وظروفها وبذلك أمكن للاسلام الذى هو حقا الدين الصالح لكل عصر ومصر ان يواجه ما اعترض نموه الطبيعى واشعاعه الحضارى فى مختلف العصور .

ان نماء سكان العالم بعد العصر الصناعى قد بلغ ارقاما خيالية حيث ارتفع من مليار واحد ونصف مليار عام 1900 الى ثلاثة ملايير ونصف عام 1970 لهذا فان التقنيات التى تستهدف تنقيص الوفيات والتى تعززها فى الولايات المتحدة واوربا تغييرات اجتماعية واقتصادية اساسية تحاول أن تحقق توازنا مع تقنيات موازية تعمل على خفض نسبة الجهل والامية والغلط فى الانسال للوصول الى نقص فى نسبة الولادات لهذا فان الاستقرار الديموغرافى يجب ان يتبلور مبدئيا فى تحقيق التوازن بين الولادات والوفيات ، وسنحاول — من أجل ابراز معالم هذا المشكل — التنظير والمقارنة بين معطياته فى الولايات المتحدة الراسمالية والصين الشعبية الاشتراكية والعالم الثالث وخاصة المغرب كما سنوضح فى عرض تاريخى مبسط كيف استطاع المغرب المستقل طوال الف عام وبفضل الاخلاقية الاسلامية الفاضلة تركيز واقرار مستواه الاجتماعى جاهلا ماعرف اليوم بمشكل السكان .

ففى الولايات المتحدة التى تعتبر احدث وارقى منطقة فى العالم يتمخض « التفجير الديموغرافى » عن ارتفاع السكان من ستة وسبعين مليونا (76) عام 1900 الى ما يقرب من مائتين وخمسة ملايين (205) عام 1970 فالمشكل الديموغرافى تتواكب فيه عدة عوامل منها نسبة الولادات والوفيات ومعامل خصوبة الانسال والعنصر الاجتماعى والاقتصادى ويهدف التخطيط العائلى الى ضمان التوازن بين هذه المعطيات لخفض الوفيات وكذلك النقص من المواليد بتحديد النسل عن طريق منع الحمل وهنا ينبغى أن نميز بين ما يسمى بالضبط او التنظيم الديموغرافى او تحديد المواليد من جهة وبين التخطيط العائلى الذى يعتبر مجرد وسيلة لحماية الامومة والطفولة بالتقليص من نسبة وفيات الاطفال ارتكازا على تصميم وقائى مناسب وهكذا نلاحظ أن هذه العوامل تتفاعل كلها لخلق بوتقة من التاثير المتبادل قد ينتهى الى

(1) محاضرة القيت باللغتين العربية والفرنسية باسم الوجود الاسلامية فى المؤتمر الاسلامى المسيحى الذى انعقد بتونس عام 1976 .

نوع من التحييد لبعضها والغريب فى هـذا الصدد ان ارتفاع الوفيات يشجع احيانا قوة الإنسال ويخلق لوازم اجتماعية واقتصادية معكوسة لهذا نجد ان معـدل الانجاب يجب ان يبلغ أوجه فى افريقيا الاستوائية لكفالة توازن ديموغرافى فالمسئولون يعملون اذن على اقامـة جهاز اجتماعى من شأنه ان يخفض نسبة الوفيات قبل القيام بنهج اية سياسة تستهدف تحديـد النسل بنشر الوسائل المضادة للحمل ويستعمل الناس خطـأ — فى بعض الاحايين — عبارة «تفجر ديموغرافى» دون تمييز بين نسبة تزايد السكان فى بلـد مـا وبين المساحـة الصالحة فى هذا البلـد والوسائل الفعالـة لضمـان تطورها وقد اكد بعض علماء الاقتصاد البريطانيين ان عدد سكان كل « اكر » مزروع (اى نحو اربعة آلاف متر مربع) فى الصين اقل منه فى بريطانيا العظمى او اليابان حيث تقدر فى كل منها بسبعة وتسعة وثلاثة عشر.

ويدخل العامل الاقتصادى والاجتماعى ايضا فى الحسبان من اجل خلق محيط صالح وملابسات ملائمة للتطور غير ان هذا العامل ليس هو كل شىء لان مشكل التشغيل — لا القدرة التقنية على انتاج الطعام — يمثل النقطة الحرجة داخل تسعين الى مائة بلد تشتمل على سبعين فى المائة من سكـان العالم ذلك أن المفاعـلات المتسلسلـة للنمـاء الـديمـوغـرافى السريـع ولنسبـة البطـالـة وتنـاقص الشغـل وانخفاض القـوة الشرائيـة كـل ذلك كـاف وحـده لطبـع صيرورة اى تطـور او اصلاح فى الوضـع الاقتصادى والاجتماعى . واذا حاولنا ان نضرب مثلا بالولايات المتحدة الامريكية فاننا نلاحظ ان ارتفاع سكانها راجع خـاصة الى عامل آخر هو الهجرة اى توارد افواج من البشر قدر عددها باربعين فى المائة خلال السنين العشر الاولى لهذا القرن وفى عام 1971 اجتازت الولايات المتحـدة فترة عانت الامرين اثناءها بسبب تناقص نسبة الولادات؛ لهذا تختلف عوامل النمو بين بلد وآخر ، كما تختلـف الحلول التى تتناسب مـع هـذه المعطيات وقد صدق الكونغريس الامريكى فى نفس السنة اى عـام 1971 تحت هذا التأثير على قانون يحظر منع الحمل الامر الذى شكل عائقا امام منهجية التنظيم العائلى ومع ذلك فـان الوضع القانونى الجديد لم يحل — بسبب عدم استعمال المشروع للمواد والاجهزة المحددة للنسل — دون لجوء عدد كبير من الناس الى عملية التعقيم الطبى لاسيما بعد صدور قانون 1972 الذى ينص على «جواز الاجهاض بطلب خاص وعن طريق طبيب اخصائى » فهذا التشريع يقلل من الاخطار المحتملة الناتجـة عن الاسقـاطات والاجهاضات غير المشروعة التى تتراوح كل سنة بـين مائتى الف ومليون ومائتى الف فى أمريكا والهادفة لإعاقة كل حمل غير مرغـوب فيه ، ولهذا تتجـه السلطـة التشريعية الامريكية اليوم الى حصر الاضرار وجعل حد لعملية غير انسانية وهى الوأد الاختيارى للحياة وذلك بتشجيع — على مراحل — لتقنية منع الحمل والتخطيط العائلى وتتبلور هذه البادرة خاصة فى الاسبقية المخولة للدراسات الاحيائية فى ميدان الانسال والانجاب وللبحث عن احسن الطرق التى تمكن الافراد من «كبت مايتوفر لديهم مـن قـدرة علـى الاخصاب » تلك اذن وسـائل جديدة ترمى الى وضع خطـوط تعليم جنسى مـلائم ، فلنستشف الآن المرآة التى تنظر من خلالها الى هـذا المشكل دولة اشتراكية موغلة فى مذهب «لينين» مثـل الصين الشعبية حيث تقدر عدد السكان عـام 1968 بسبعمائة وثلاثة عشر مليونا كما قدرت نسبة تزايـد هؤلاء السكان باثنين فى المائة فقد نظم اول موسم دعائى لفكرة التخطيط العائلى منذ عام 1956 اذ وزعت عـلى اوسع نطاق الوسائل الكفيلة بمنع الحمل مرفقة بنصائح بحسن استعمالها وهذه الخطة فى التلمس والتحسس مجردة عن كل خطر فى هذه المرحلة الاولية لانها لا تتجاوز نطـاقا تثقيفيـا تحـرريـا فى ميـدان منـع الحمـل غيـر ان الصيـن التـى كـانت اذ ذاك لا تـزال فى صـراع ضـد الاميـة كـانت ايضا تجتاز فتـرة مخـاض نظـرا لوجودهـا آنذاك فى طور الانتقـال الى دولة اشتراكية قوية عصرية تعتمـد على قـواها الذاتية وعبقرية شعبها مما حدا الرئيس ماوتسى تونغ الى القول عام 1958 بأن كثرة السكان «شىء جميل غير قبيح» اذ بتصنيع البلاد وتقوية انتاجها الفلاحى تصبح قوة اليد العاملة قليلة وتتزايد الحاجة اليها باطراد لهذا فان توفر عدد ضخم من السكان يتحرك فى دفاع تلقائى ويخوض معركة الشعب ضمن ترابه الذاتى من شأنـه ان يمد الصين بقوة لا تقهر غير ان هذا الموقف «المحايد» لم يمنع بتاتا من وضع جهاز للتخطيط العائلى فى الصين فى نفس الوقت الذى شعرت الجماهير القروية بالطابع الطليق الحر لهذه السياسة فظلت حيـرى فى تـرقب وانتظار بينما انبرت الاطر القومية ورجال الفكر تجوب

انحاء البادية عام 1958 — تلبية لنداء ماو — داعية لفكرة ضبط وتحديد الولادات ، ولكن منذ عام 1963 انطلق التخطيط العائلى المنظم من عقاله — بايعاز من الرئيس ماو — تسانده فئات متحركة من الاطباء والمرضين معززة بلقاح يحقن في رحم النساء لمنعهن من الحمل وقد ارتأت الاشتراكية ان المهم هنا هو انعدام اى تهديد او ضغط اقتصادى على العائلة وهكذا تظل مبررات الاختيار الحر المرتكزة على امكانات ووسائل كل عائلة — منبثقة من تحرر المراة وحقها فى الدراسة ووعيها المتزايد واسهامها الفعال فى اقامة اسرة مكينة. وفكرة التحرر هذه تشكل ضمن اى جهاز تخطيطى ، النابض الحى والسر الجوهرى لكل نجاح فالشعب يتمكن فى هذه الحالة من ان يكون لنفسه — بكامل الحرية — صورة متبصرة لمصلحته ذلك ان المصلحة العامة الحقيقية للامة هى فى كل مجتمع اشتراكيا كان او غير اشتراكى لمدار او المحور الذى يضبط كل تجديد فى البنية والهيكل وان الاسلام فى بساطته ومرونته وقابليته للتطور حسب المقتضيات الانسانية المتجددة وطبقا للوازم المنطق والعقل لهو المذهب الذى ينطوى على روح تحررية أوْفَى واعمق اذ ان نظرته الاصيلة وما يترتب عنها من اختيارات منوطة باستكناهه الانسانى الواعى للبواعث الواقعية التى تبرر قيام اى جهاز ثقافى وفكرى واجتماعى واقتصادى فهنالك مبدأ اسلامى يرى ان من جملة معايير التقدير فى التشريع مافعله الرسول عليه السلام من «تحكيم العادة» وما نهجه الامام مالك بناء على ذلك لقياس الجواز فى مذهبه وهو مبدأ «المصالح المرسلة» مما شجع انواع البشر الى الدخول فى الاسلام بكثرة وخاصة فى القارة الافريقية المعروفة بتعلقها بالتقاليد الموروثة فالايديولوجية الاشتراكية فى اطارها الماركسى وكذلك التصور الاسلامى للصالح الاجتماعى الحق — كلاهما يستلزم نكران الذات والايثار وتمالك النفس وضبط العواطف والنزعات والغرائز وهى كلها مقومات معنوية لتعزيز كل تخطيط يبدو صلاحه ولو ادى الى اعاقة الحمل وتحديد النسل ، وقد اوعزت الصين الشعبية الى الشبان بالعمل على تاخير سن الزواج

اى ميقات الانجاب الى خمس وعشرين سنة او اكثر كما بنى الرسول عليه السلام بخديجة زوجته الاولى وهو لم يتجاوز هذا العمر ذلك ان الديناميكية الاسلامية التى تواكب الاشتراكية الصينية معها هاهنا تهدف الى دفق فيض طاقتها وطفحها فى الحياة النشطة التى يدعو اليها الاسلام ، كما يجد الشاب الصينى ملهى فى الرياضة البدنية وفيما يشعر به من لذة فى بادرات التجديد والعمل المنتج ولكم يردد الصينيون — وهم شعب من شعوب اقطار العالم الثالث — بأن سعادة الشباب ليست فى الاباحية الجنسية التى تتمخض فى الولايات المتحدة عن عدد من حالات الامراض الزهرية تبلغ سنويا مليونا وسبعمائة الف اصابة جديدة ولهذا ترى الصين ان الاشتراكية ليس معناها الاخلاد الى مكسب من المكاسب بل انها تتجلى فى الجهد الدائب المستمر من اجل تجديد تربية الانسان وقد اوضح الفيلسوف الاجتماعى التونسى ابن خلدون قبل صدور كتاب كارل ماركس «راس المال والشغل» بقرون ان العمل هو راس المال الحقيقى الذى يسهم فى بناء صرح كل حضارة وعمران(1) ثم ان الثورة الثقافية التى تحققت فى الصين ليست فى نظرها سوى تركيز للنظرة البيداغوجية العريقة الى المسيرة الثورية التى ستسهم فى ضمان تطور نهائى للتعليلات والمطامح الفردية التى هى مفتاح السلوك وخاصة سلوك الانسان فى ميدان الانجاب وتنمية النسل، وقد ابرز مدير البنك العالمى فى استجواب (2) اخير «حاجة العالم الثالث الى تحديد النمو الديموغرافى بأى ثمن والا فسيؤدى الامر حتما الى كارثة كونية»

ان العالم يشهد اليوم ارتباكا شاملا ففى نفس الوقت الذى يتم تخطيط الاقتصاد على نسق متسام فى الصرامة والشدة ، نرى السكان فى العالم الثالث وغيره يتزايدون او يتناقصون او يهاجرون دون اى جهد منطقى متماسك تقريبا عدا شواذ نادرة تنبثق فى بعض البلاد كالصين لتوجيه هذه الحركات فهل من حاجة لتأكيد ان التخطيط الاقتصادى سيظل مرتهنا بصورة خطيرة مادام لا يتوازى مع تخطيط آخر للنمو الديموغرافى ذلك

1) كتاب «فكرة ماوتسى تونغ» — كودفان بريفات — باريس 1971 (J. Godfin-Privat)
2) فى جريدة «الاوبسيرفر Observer — لندن ثالث اكتوبر 1971

التخطيط الذى لسنا فى حاجة الى القول بأنه لا يجب أن يهدف حتما الى تحديد النسل بل يمكن أن يرمى كذلك الى تنمية الخصب والانجاب كما فعلت رومانيا أخيرا فى سياستها السكانية (1) » ومعظم بلدان العالم الثالث ليست لها سياسة شاملة للنمو محددة مضبوطة بل انها فى غالب الاحيان لاتكون قد قامت حتى بجرد مواردها لهذا فان تبنى سياسات سكانية تنحصر تعريفاتها تقريبا — بايعاز المستشارين الغربيين — فى عبارات تحديد النسل — يجب أن يشهر به كأسلوب خاطىء لوضع مشكل التنمية ووسيلة خطيرة تصرف العالم الثالث عن العناية بالقضايا الاكثر اهمية والتى تتسم بطابع سياسى فقضية السكان ليست هى المنزع الاجتماعى الوحيد الذى يمكن ان نركز عليه بقوة (2) ، ان العنصر السكانى ربما كان اصعب تخطيطا من باقى العناصر الاساسية فى مسيرة التطور بل أننا لنرتاب أشد الارتياب حتى فى قدرة الانسان على تحقيق ذلك فى هذه المرحلة من التطور السياسى والثقافى والروحى للانسانية» .

ويضيف الكاتب قائلا :

« وهكذا فان المحاولة المتجددة من طرف الاخصائيين الغربيين والهادفة الى تحديد سياسة سكانية فى عبارات مستمدة من مذهب مالتوس Malthus الذى هو أساس ايديولوجيتهم ثم فى عبارات تحديد الولادات — ان تلك المحاولة يجب أن يرفضها العالم الثالث لانها نابعة من خلل وارتباك عميقين فى المفاهيم والمدركات القائمة بين تعليلات منع الحمل وانجازات الاجهزة المكلفة بنشر هذه الموانع » . ان سياسة قوية لتطوير الاقتصاد لهى المفتاح الاكبر لكل سياسة سكانية هادفة الى تحديد الولادات اذ ان أساس أية سياسة من هذا القبيل فى البلدان غير المصنعة لايمكن أن يكون غير رفع مستوى الحياة واستقرار حركة التشغيل والاستخدام ولا يخفى أن تطبيق ميثاق الجزائر المتعلق بالحقوق الاقتصادية للعالم الثالث (والذى وضعه نوج الدول السبعة والسبعين بعاصمة الجزائر فى شهر اكتوبر 1967 — يرتبط مباشرة بمشاكل منع الحمل بالوسائل الاصطناعية فتطبيق مثل هذه التدابير الاقتصادية هو الشرط الذى يبرر تعليلات موانع الحمل تلك التحليلات التى ستبقى بدونها كل حملة تعقيمية (أى هادفة الى التعقيم من أجل الحيلولة دون الانجاب) عديمة الجدوى (3) فاذا كان تحديد النسل قد يتجلى احيانا لا كمبدأ مقبول فحسب بل ضرورى فان نجاحه سيظل مشروطا بتطبيق ملائم يُدخل فى حيز الاعتبار مقتضيات البيئة ذلك أن البناء التقليدى للمجتمع ينبغى اصلاحه بادىء ذى بدء باستئصال شوائب السلبيين من أنصار patriarcalisme المذهب القائل بوجوب سيطرة الآباء فى الاسرة ذلك المذهب التى تختلط لوازمه بمقومات التقليد الاسلامى الصحيح أى السلفية الحق ، ثم ان خطر استعمال التقنيات الحديثة فى المنع الاصطناعى للحمل يكمن فى استيراد أعمى لكل مادة او فكرة اجنبية دون اى اعتبار للقوام الاجتماعى الذى يقحمه الاسلام فى المفهوم العام ذلك المفهوم الذى يجب أن يكيف المجتمع الفاضل وقد صدرت دراسات فى الموضوع (4) تبرز سلسلة من الاجراءات الكفيلة بتعزيز المعللات المانعة للحمل فى العالم الثالث منها بالاضافة الى محاربة الونيات — التحرير المعنوى للمراة وتنظيم دروس فى التربية الجنسية والتوجيه العائلى على مستوى المعاهد الثانوية مع اختيار الفترة الصالحة نفسانيا (وهى فترة مابعد الوضع) لتلقين المراة مبادىء التخطيط العائلى عن طريق المرافق المخصنة فى حماية الامومة والطفولة. وتستجيب المواد الكلاسيكية فى الفقه الاسلامى المدرجة فى برامج السلكين الثانوى والابتدائى بمعاهد التعليم — لهذا النداء الذى هو نداء الطبيعة فى سياقها الخلقى الاجتماعى فالفتاة والفتى يتلقى كلاهما معلومات دقيقة تلقى ضوءا كشافا على الفعالية الحقيقية لكل علاقة جنسية يظل موضوعها الاساسى هو الانجاب والانسال فى حدود الوسائل المتوفرة بل أن الاسلام يوصى بالتخلى عن الزواج عند تعذر الامكانات المادية فقد قال عليه السلام «من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » ولكلمة باءة مفهوم مزدوج هو الزواج أولا ثم اقامة منزل صالح الامر الذى يستلزم

1) على اثر انخفاض قوي فى عدد الولادات عام 1968 حيث اتخذت رومانيا سلسلة تدابير لتشجيع الانجاب

2) مجلة تطور وحضارة — عدد خاص (47و48) باريز — 1972 ص 128 و 131 .

3) كتاب اقتصاد مراقبة السكان ، محاضرة للاستاذ ديمينى P. Demeney باشرف الاتحاد الدولى للدراسة العلمية للسكان — لندن 1969(م6)

4) وضع وتطبيق سياسات سكانية فى العالم الثالث (عراقيل وامكانات) بقلم بيير برادير فان Pierre Pradervand فى المجلة المذكورة تطور وحضارات الخ .

قــدرة مادية لبناء بيــت على دعائم قــوية اجتماعيــة واقتصادية .

وهنا يمكن أن نتساءل كيف يتجلى هذا المشكــل الديموغرافى فى الشمال الافريقى وخاصة فى البلديــن المتجاورين الجزائر والمغرب ؟ ففى الجزائر تنجب كل امرأة متزوجة يتراوح سنها بين الخمسة عشر الى حدود الخمسة والاربعــين ولاتخضع لاى انقطاع فى مجــرى اخصابها — معدل عشرة اطفــال بقطــع النظــر عن الاجهاضات والاسقاطات وغيرها (1) وقد احصت وزارة الصحة الجزائرية عام 1968 نحو الالف حالة من واد المواليد خاصة لاسباب اقتصادية وقد حاولت الجزائر الاجابة عن هذا التحدى الديموغرافى بنهج استراتيجية للتطور الاقتصادى (ضمن تصميم يمتد من 1967 الى 1980) وهــى كالآتــى :

1) تحقيق التكامل الاقتصادى بتاسيس صناعة تحويلية للمواد التى كانت تصدر فيما قبل بحيث يصبح ميزان الاداءات سويا سليما بقدر ما يحصر الاستيــراد فى مواد التجهيز الضرورية لخلق فروع تكميلية للاقتصاد الجزائرى .

2) تنمية راس المال الصناعى الجزائرى بفضل سياسة تعمل على توسيــع نطاق الصادرات وخاصة منها المواد الهيدروكاربونية (اى المشتقة من البتــرول) وبذلك تتم تنمية الطاقات لتكديس التوظيفات فى مجموع الاقتصاد .

3) اقامة جهاز جديد للتكوين يتطابق مع الحاجات الاقتصادية المتبلورة فى اضفاء طابع ديمقراطى علــى التعليم وتعميم عملية التدريب والتثقيف .

4) القيام بتوزيع جديد للموارد بالغاء البطالــة اى خلق وظائف جديدة وتوسيع رحاب السوق الداخلية التى هى محور النمو الاقتصادى فى البــلاد .

اما فى المغرب فان 7ر 70 فى المائة من مجمــوع السكان كانوا يعيشون عام 1960 فى البادية و 3ر 29 فى المائة فى الحاضرة ، وقد اسفرت الاحصاءات عام 1971 عن نتائج تبرز نقصا خفيفا فى نسبة سكان الحضر (9ر4 فى المائة مقابل 1ر 35 فى المائة بالباديــة) ومن جملــة العوامل التى قد تكون السبب فى هذا التقلص الديموغرافى بين أهل الوبر ظاهرة الاتجــذاب نحو المدن الكبــرى فالمغرب بلد تعتبر نسبة الولادات فيه من اعلى النسب فى العالم فقد بلغت كثافة السكان — فى مساحة تبلــغ فى مجموعها 444000 كيلومتر مربع — معدل 33 فرد فى كل كيلومتر مربع عام 1968 وارتفعت — حسب الاحصاءات الرسمية — بنسبة فرد واحد لكل كيلومتر مربع ولكل سنة وبعد الاحصاء الذى تم عام 1960 قدر عدد سكان المغرب : 232 626 11 نسمة فى حين وصل حسب احصاء 1971 الــى 259 379 15 من بينهــم 987 111 من الاجانب وقد ارتفع معــدل افراد كــل عائلة من 9ر4 اشخاص بين سنتى 1961 — 1963 الى 5ر4 عام 1971 وذلك بالرغم عن قلة الاسر المغربيــة التى تتعدد فيها الزوجات (ثلاثة فى المائة فقط)فــاذ عمدنا الى دراسة مقارنة للارقام المتمخضة عن احصاء عام 1960 وعن العمليات الاحصائية السالفة فان مجمل نسبة الولادات يبلغ حوالى 50 فى المائة ونسبة الوفيات 17 فى المائة وبعبارة اخرى فان معدل نسبة ارتفاع سكان المغرب الذى كان يقدر عام 1969 بثلاثة وثلاثين فى المائة سيؤدى الى ضعف هذا العدد من السكان فى ظرف احدى وعشرين سنة ليصبح ثلاثين مليون نسمة عام 1990 — ومن جهة اخرى يصل عدد المسلمين فى المغرب الــى تسعة وتسعين فى المائة من مجموع السكان اما تعليــم الاميين فان نسبته فى الحواضر اكثر منها فى البــوادى حيث تبلغ فى الاوساط الــحضرية — حسب احصاءات 1961 — 1963 — 29 فى المائة (اى 41 فى المائة بين الرجال و 17 فى المائة بين النساء) بينما تصل بين اهل الوبر الى 18 فى المائة بالنسبة للرجال واثنين فى المائة بالنسبة للنســاء وفى عام 1971 قدرت نسبة محو الامية بــ 5،76 فى المائة مقابل 83 فى المائة عام 1960 والفرق هام بين الوسط الكضرى (56 فى المائة) والبادية (88 فى المائة) اما عدد الاطفال الذين تحتضنهم المدارس فقد وصل عام 1971 الى 1974000 من بينهم 530000 طفل فى البادية (28 فى المائة منهم فى الكتاتيب القرآنية)

1) منشور حول برامج التخطيط العائلى بافريقيا (مركز تطــور التنظيــم والتعــاون والتقدم الاقتصادى) — باريز 1970 ص 14 .

ومن جهة اخرى ارتفع الدخل الوطني عن كل نسمة من السكان ـــ بين سنتـــى (1961 و 1969 من 674 درهما (134دولارا أمريكيا) الى942 درهما (188دولارا) ولكنه نقص عام 1969 بـــ 30،0 فى المائة بالنسبة لعام 1968 وقد بلغت الطبقة الشغيلة عام 1971 مايقـــرب من اربعة ملايين اى 26 فى المائة من مجموع السكـــان وتجاوز نسبة البطالة فى المدن خمسة عشر فى المائـــة بينما لا تتعدى 7،4 فى المائة فى البادية واذا اردنـــا ان نتعرف الى التداخل الحاصل بين النمو الديموغـــرافى والتطور الاجتماعى والاقتصادى فيكفى ان نقارن تزايد السكان ـــ باعتبار معاملات الوفيات وخصوبة الانجاب مع نسبة التأثير على الدخل القومى ففى هـــذا الصدد سيتبلور النماء الديموغرافى اى زيادة السكان ـــ فيما اذا استقرت نسبة خصوبة الانسال ـــ فى 000 500 26 نسمة واذا ما استمر هذا الاستقرار الى عام 1985 فان مستوى حياة المواطن لايمكن ان يحتفظ بوتيرته ـــ بعد عشرين سنة (اى بين 1965 و 1985) الا اذا ارتفعت رؤوس الأموال الموظفة باثنين وخمسين مليارا وذلك بقطع النظر عن ضرورة احـــداث أربعة ملايـــين وظيفة جديدة للقضاء على البطالة تتطلـــب توظيفـــات اضافية تقدر ب 5،107 ملايير زد على ذلك ما يستلزمه بناء دور سكنية رخيصة اى خمسة عشر مليارا (ثلاثة ملايير دولار) وخمسة ملايير درهم لمواجهة تكاليف الزيادة فى عدد الاطفال الذين تحتضنهم المدارس بكيفية موازية يجب ان ترتفع الميزانيات الاجتماعية الاخرى كميزانية تسيير الصحة العمومية بما لا يقل عن ثلاثة فى المائةوهكذا يتثاقل العبء على الدولة دون ان تخفف من حمله زيادة ملائمة فى انتاج المحاصيـــل او الماشية الذى ظـــل قارا ـــ اذا لم يكن قد نقص احيانا ـــ طوال نصف قـــرن . واذا اعتبرنا هذه المعطيات أمكن أن نقـــدر مدى مـــا ينطوى عليه النمو الديموغرافى من اخطار جسيمة علـــى التطور الاجتماعى والاقتصادى فى البلاد وسعة المشاكل التى يصطدم بها المجتمع آنذاك بسبب فورة التضخـــم النـــاتجـــة عـــن استفحـــال حاجـــات هـــذا المجتمع لهذا يحاول المغرب ان يجد حلا للمشكلة الديموغرافية فى تعزيز التخطيط العائلى باتخاذ اجراءات تهدف الـــى استئصال البطالة ومعالجة قضية تزايد السكان ويرى المسؤولون ضرورة نهج سياسة سكانية مستعجلـــة ترتكز على الموضوعات الثلاثة الآتية :

1) احداث وظائف فى المدن .

2) اصلاحات عمرانية فى الحواضر مع مكافحـــة مـــدن التصديـــر .

3) نهج سياسة تهجير موقتة .

وقـــد قـــام جلالـــة الملـــك الحســـن الثـــانى بتقعيـــد القـــوام الاجتمـــاعـــى والاقتصـــادى فـــى المغرب فى ميدان التصنيع والاصلاح الزراعى والتنمية الوطنية فشملت بادرات التحضير العمرانى القـــروى وبناء الاحياء السكنية الرخيصة ومحاربة مدن التصدير وتحقيق اللامركزية فى الاقاليم واقامة السدود وتوزيع الاراضى والتاميمات والتنقيبـــات المعدنية والبترولـيـــة وتطوير موارد الفوسفاط وتشييد المركبات الصناعيـــة وتعميم التعليم ورفع مستوى حياة السكـــان وخاصة العامل الذى بدا يساهم فى أرباح الانتاج تلك عوامـــل بناءه يمكن أن تسهم ـــ دون تصفية كاملة للمشكل ـــ فى ايجاد الحلول له .

وفى هذه الحال سيسفر النقص فى نسبة الولادات عن مجرد اسهام فى ايجاد الحلول لمشاكل التغذية وتعميم التعليم والسكنى والتشغيل بالتخفيف من حدتها ، أما ما يتعلق بالتخطيط العائلى نفسه فان برنامج الحكومـــة يرمى الى اقامـــة جهاز تحريرى يتـــرك للاسرة كـــل الصلاحية لاختيار عدد الاطفال الذين ترغب فى انجابهم اعتبارا لوسائلها وامكاناتها ومع ذلك فان مرافق مختصة فى تلقين وسائل المنع الاصطناعى للحمـــل ستؤسس وتجهز عددا ووسائل لمساعدة العائلات دون اى ضغط على اختيار ما يلائمها لهـــذا تم وضع برنامج اعلامـــى وتثقيفى للاتصال بالاسرة بواسطـــة فئات اسعافيـــة اجتماعية تضم ستمائة رجـــل وامراة لشرح المظاهـــر المختلفة للتخطيط العائلى وكان يظهر ان بعـــض الناس اصبحوا يتقبلون منذ عام 1969 على حقن تلقيح الرحم لمنع الحمل ولكن الاحصاء أوضح ان ثلاثة فى المائة فقط من النساء اللواتى بلغن سن الانجاب هـــن اللواتـــى يستعملن هذه الطرق الاصطناعية الحديثة باستثنـــاء الحقن التى يقوم بها اطباء القطاع الخاص فهذه السياسة المدرجة فى التصميم الخماسى للدولة المغربية لم تطبق اذن الا جزئيا نظرا لقلة الوسائل الكافية فى جهاز الصحة

العمومية بالاضافة الى تقاعس السكان اهمالا أو تشبثا بتقاليد الانسال الواسع ولهذا يحاول المغرب أن يتحاشى اتخاذ اى موقف صلب يتعارض مع «تقليديات» تكون أحيانا خاطئة فهو يواصل بحوثه رغم كون اختياره قد وقع لحد الآن مبدئيا على سياسة تهدف الى منع الحمل دون اية مواجهة ولااصطدام فهو يسير بكامل الحيطة والحذر — على مايوح — دون اللجوء الى شعارات لافتة للانظار ولاجرح للعواطف لاسيما وان الكثير من الناس مازالوا يتأثرون تارة بحرفية النص الذى يستندون اليه وطورا بتعميمات متسارعة لهذا النص دون اعارة كبير اهتمام للعوامل الثقافية والاجتماعية او الاقتصادية في المجتمع الاسلامي فاذا ماحاولنا تجزئة المشاكل وترتيبها حسب أسبقيتها وجب أن تهتم أولا باقامة جهاز فعال لحماية الامومة والطفولة كجزء لا يتجزأ من نظام وقائى عام على صعيد الصحة العمومية وفى هذه الحالة يكون التخطيط العائلى مفيدا مهما تكن نسبة الامية والمستوى الاجتماعى وتطور الامة الاقتصادى فهذا العنصر الاجتماعى يشكل تواما متراصا ومجموعة متماسكة لايمكن فصل أجزائها بعضها عن البعض فاذا ماوضعنا مشكلا من المشاكل فى مساره الحقيقى فان المقومات الجوهرية الاخرى مثل الوسط العائلى والمستوى الثقافى والصحى والوازع الاجتماعى والعامل الاقتصادى الحق — تتفاعل كلها فى معادلات انسانية متناسقة لهذا يستوجب كل تخطيط صالح تماسك المشاكل بتبسيط المعطيات وجعلها فى متناول العامة وتحقيق تجارب واضحة لسهولة الاقتناع لان الوسط الصالح اجتماعيا وعقائديا — مهما يكن مستوى الامية قادرا على ادراك أدق الخلجات وارق الشيات لمسارات من المسارات ومنهجية من المنهجيات ، ونلاحظ من ناحية أخرى ان نزوع الرجل الافريقى بوجه عام الى الاكثار من النسل قد تولد منذ أعرق العصور تحت تأثير النظام القبلى الذى كانت قوته تزداد كلما ازداد عدد أفراد القبيلة (1) وعن هذا الاتجاه التقليدى المتبلور فى تقدير الكم والافتخار به نتج موقف الكثير من الافارقة الذى ترتبت عنه زيادة فى النسل مرتفعة جدا ولعل الحديث الشريف القائل : «تكاثروا تناسلوا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة» يدخل فى هذا الاطار لاسيما وأن عدد المسلمين فى عهده عليه السلام لم يكن يتجاوز الف وأربعين الفا فهذه الابعاد المثالية للعائلة التقليدية الخاضعة لنظام الابوة والتى تزيدها-تضخما لوازم تعدد الزوجات أو التسرى — قد اتخذت مع التطور الاجتماعى والاقتصادى للامة مقاسات اقل من الماضى اذ أن نسبة الخصب أى الانسال تميل — خاصة فى الشمال الافريقى — الى الانخفاض من 7،5 أطفال لكل عائلة الى عدد يتراوح بين 3،5 و 5 أطفال ويرى كالدويل Caldwell (2) يرى ان نظام العائلة العديدة الافراد اى المنطلقة من خصب مرتفع يرتكز فى افريقيا على ثلاثة عناصر أساسية تلخص فى كون الاطفال يمثلون تواما اقتصاديا ويقومون بجزء من العمل الملقى على عاتق الاسرة ويساعدون الشيوخ والعجزة ويساهمون بعددهم الكبير فى دعم هيبة ونفوذ الآباء غير أن هذا الثالوث راجع فى الحقيقة الى انعدام اى جهاز للتعاون أو الاسعاف الاجتماعى تقيمه الدولة على الصعيد الوطنى فالمظهر الكلاسيكى لمدينة مغربية فى العصور الوسطى مثلا يبرز عدم اهمية مشاكل كان المواطن المسلم يجهلها فى ذلك العصر لانها كانت تستاصل تلقائيا بمواقف وتقاليد وعادات تعقمها وسنستعرض للذكرى معطيات تصور لنا مدى تاثير الجانب التاريخى فى الكشف عن خبايا الوسط الاسلامى المغربى ذلك أن المميزات الاجتماعية والاقتصادية — كما تتجلى فى هذا المسار الحضارى — كانت تشكل عاملا حاسما من شأنه ان يوجهنا فى وضع كل سياسة ديموغرافية فالى اى حد أمكن للاخلاقية الاسلامية الفاضلة أن تقوم بدورها بكامل الفعالية فى مجتمع اتسم بطابع افريقى وقبلى مزدوج أدت به النزعة الانفصالية المتطرفة الى لا مركزية قوية ؟

ان مغرب القرن التاسع الهجرى ربما كان اكثر عمرانا منه اليوم (3) غير أن انعدام الاحصاءات

---

1) تقول القاعدة المنسوبة الى كاريط Carette بخصوص الجزائر ان عدد السكان المقاتلين فى القبيلة يمثل ثلثها اذا أضفنا اليه ربعها الذى يمثل عدد المطلوبين .

2) فى بحثه حول أبعاد مراقبة العائلة فى افريقيا — 1968 (ص 5)

3) كوتيى Gautier فى كتابه (عصور المغرب الغامضة) ص 405 .

الديموغرافية — حتى فى العهود الذى كانت الدولة منتظمة — يجعل كل عد وحسبان فى هذا الباب غامضا وبعيدا عن الواقع ففى اوربا نفسها بدأ الناس يتعرفون الى الاعداد السكانية عام 1850 فقط فى حين أن عمليات الاحصاء بفرنسا لم تستند الا منذ عام 1880 على بطاقات فردية وهو النظام الذى يتوفر على بعض الضمانات ولم يتردد بعض الرحالين الاجانب فى ربوع المغرب عن تقديم أرقام انطلاقا من تخمينات تقريبية فقد اكد الدكتور رينو (1) Reynaud أن عدد سكان المغرب كان يتراوح بين تسعة وعشرة ملايين بينما اوصله المؤرخ ليون كودار L. Godard (2) الى ثمانية ملايين (لا خمسة عشر كما قال جاكسون Jackson وغيره من الحوليين) وقد اكد كوستاف لوبون (3) Gustave Le Bon هذه الارقام بالاشارة الى ستة أو سبعة ملايين نسمة سنة 1880 أما المؤرخ موليراس (4) Moulièras، فقد تحدث بالنسبة لعام 1895 عن اربعة وعشرين الى خمسة وعشرين مليون نسمة مع ذكر ما اجمع عليه الجغرافيون الغربيون من ان سكان المغرب كانوا يتراوحون بين خمسة الى ستة ملايين فقط وقد تنبأ موليراس بارتفاع هؤلاء السكان الى الضعف فى ظرف قرن واحد قائلا: «اذا ماافلت هذا الاقليم المحظوظ طوال مائة عام من نهم الغزاة المغيرين فسيكون له أربعون مليونا من السكان فى نهاية القرن العشرين (5) غير أن موجات الاوبئة التى جرفت بمنطقه البحر الابيض المتوسط منذ القرن السابع عشر قد أثارت — على مايقال — فورة من الموتان اصابت العديد من السكان فباريز كانت — حسبما يحكى — مسرحا لخمسة اوبئة متتالية بين عام 1619 وسنة 1668 خلفت احداها نحو الاربعين الف ضحية»، الا ان هنرى طيراس لاحظ (6) أن السلام الموصول الذى عرفه المغرب كان من شأنه أن ينمى عدد السكان وقد ساعدت ثروة الموارد الطبيعية فى هذا البلد على الاكتفاء الذاتي بل ان المغرب لم يكن يتخلى عن امداد الدول المجاورة كتونس والبرتغال بالعون والمساعدة عندما كانت المجاعات تعيث فى جوانب البحر الابيض المتوسط.

فهذا الرفاه الموصول فى تاريخ المغرب كان دعامة اقتصادية للسياسة التى نهجها قادته فى ميدان النسل حيث لم يكن هنالك داع لاى تخطيط يحدد حركة الانجاب، ولم يهتم المغرب آنذاك بالفلاحة فقط بل عمل على دعم التصنيع. ولكن الاستعمار بدأ يحز فى هذا الكيان الاقتصادى العتيد.

وبذلك حقق المغرب فى نطاق روح التحرر الاسلامية التى هى روح انسانية اهدافه القومية فى دائرة احترام حرية الامم والشعوب الاخرى فاعترف الولايات المتحدة قبل الآخرين بالحرية والاستقلال فى الوقت الذى بقيت اوربا تتعثر حيرى ازاء هذا المولود الجديد وبرهن المغرب المسلم فى عهد المولى اسماعيل باعتراف مؤرخى المسيحية انفسهم — انه كان اكبر حام للفرنسيسكان الكاثوليك، كما أن المغرب فتح ابوابه على مصاريعها لليهود الذين طردتهم أوربا وفى ضمنها انجلترا طوال عدة قرون ولكن يوم كان اليهود يهودا قبل أن ينحرف الكثير منهم نحو الصهيونية اللاانسانية، نعم ظل المغرب العربى كنموذج لبقية اقطار العالم الاسلامى فى عهود الانصياع للاوامر — ظل فى خدمة الانسانية عامة والمواطنين خاصة فتواكبت لديه المقومات الحضارية وانمحت آثار الانحرافات فى الامة وابعادها الخلقية والاجتماعية ومقاساتها العددية والمددية، وهكذا واصل تعزيزه للاقتصاد بتوزيع اعانات ضخمة على المزارعين بلغت — حسب تقدير صاحب «درة السلوك» — خمسمائة مليون دينار (7) كما وزع ابان الجذب كميات هائلة من الاغذية فى المدن والاعانات فى البادية ومنح قروضا للتجار لاستيراد المواد

---

1) فى كتابه « الصحة والطب فى المغرب » الجزائر 1902 (ص 5)
2) كتاب « وصف وتاريخ المغرب » — باريز 1860 (ص 8)
3) حضارة العرب — الطبعة الفرنسية ص 263
4) فى كتابه « المغرب المجهول » — جزآن 1895
5) موليراس ج 1 (ص 27).
6) تاريخ المغرب جزآن — 1950.
7) كانت قيمة الدينار تعادل اكثر من اربعة غرامات من الذهب

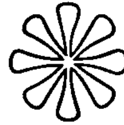
الضرورية وبيعها بأرخص الاثمان ، وبذلك سبق فى مناهجه الاسعائية الاجتماعية ما اصبحت الدول المعاصرة تقحمه فى تخطيطاتها وموازناتها ، وقد اتجه المولى محمد بن عبد الله ايضا الى ترصيص علاقته بالخارج لترجيح كفة ميزانه التجارى فصدر فائض انتاجه الذى بلغ عام 1845 نحو 75000 طن من القمح والخضراوات الجافة فى ميناء الصويرة وحده الذى تقبل عام 1911 اى قبيل فرض عقد الحماية 462 باخرة حيث صدر 38000 طن من المنتجات المغربية مقابل توريدات قدرت بـ 12000 طن ، ولم تكن الحركة الداخلية اقل ازدهارا ، اذ بلغ عدد رجال الحرف القومية التقليدية نصف مجموع سكان المدن (1) المغربية،كانوا يعملون ضمن اطار نقابى (نظام الحناطى) جد متحرر «لم يعتره زيف وفساد الا بعد احتكاكه بالمغرب (كما قال باليز) (2) وقد ساعد تنوع المواد الاولية ورخصها هذه الحرف على التنامى والازدهار حتى فى البوادى ولنضرب مثلا بصناعة ميكانيكية كانت تحول فى ارباض مدينة الجديدة منذ عام 1866 منتجات القطن التى كانت مشهورة بجودتها وشبهها بنوع «سى ـــ ايسلاند» (Sea Island) ذى الخيوط الحريرية المستطيلة وهذا المستوى المعاشى هو الذى حذا المؤرخ إدوار دوتى (Edward Doutté) الى القول بعد رحلته الدراسية الى المغرب ـــ بانه حمل ارتسامة الاقتناع بأن سكان المغرب يعيشون حياة اقتصادية اكثر قوة وتنظيما من حياة جيرانهم سكان الجزائر» غير ان الاقتصاد المغربى اصبح ـــ بعد تدخل الاستعمار ـــ يهوى فى طريق الانهيار فأناخ الفقر بكلكله الثقيل ونبض معين بيت المال وتدخلت بعض الدول الغربية المتربصة لاستغلال ضعف المغرب المالى بسلوك دبلوماسية جديدة سماها أندرى جوليان «دبلوماسية عن طريق المالية» ارتهنت مقدرات البلاد الاقتصادية ومستقبله للسيطرة عليه سياسيا وبذلك اندرج المغرب فى مجال جديد اصبحت ايديولوجيات الغربيين تتحكم فيه وتكيف معطياته الحضارية وتوجهه نحو بوتقة مصطنعة بعيدة عن تقاليده فاصطدم بمشاكل جديدة اضطر ان يتخذ لها حلولا فى نطاق العقلية الجديدة غير ان هذا التيار الجديد لم يحل دون احتفاظ المغرب بنبذة من التقاليد العريقة التى دعمت امجاده فى مختلف العصور فالمواطن المغربى كان دائما يتمتع باسعافات اجتماعية ضد العوامل الهدامة التى كانت تحز كيان المجتمع فى العصور الوسطى خاصة فى اوربا كالجوع والمرض والجهل والتعسف والاستبداد وكان المغرب يمتاز بنوع من الامن والتوازن الاجتماعى القار الا ان العنصر الهام هنا هو ان هذه الكفالة كانت شعبية لادخل فيها للدولة التى ظلت فى مندوحة عن تحمل عبئها فمرافق المجتمع كانت تتفاعل بشكل غريب تحت تأثير عوامل شتى اصبحت اشعتها فى حياتنا المعاصرة باهتة كامدة ونخص بالذكر منها الاوقاف الحبسية التى كانت تتكفل عمليا باسعاف الطبقات غير المحظوظة فى الامة وذلك باقامة الملاجىء ودور الضيافة فى طول البلاد وعرضها حيث يجد المواطن المعوز المأوى الصالح والقوت الكافى والمساعدة المادية الموفورة ، وكانت روح التضامن تزكى الجماعة فى مساعدتها للافراد فلم تكن الدولة تشعر بالحاجة للتدخل من اجل اقرار التوازن وخلق تكافؤ الفرص بين الجميع كما كانت الزكوات والاعشار تخلق نوعا من التسوية بين الطبقات وتسد الحاجة الملحة دون افقار الغنى ولاتشجيع المساكين على الاخلاد للراحة لقوله عليه السلام «لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير من ان يسأل احدا اعطاه او منعه» وكانت ذيول هذه الاسعافات والاوقاف ترخى سترها الفارعة على الفقر حيثما كان بالبلدان الاسلامية وخاصة فى اليمن والحجاز وبالاضافة الى هذا الجهاز الكفيل بدعم الامن الاجتماعى كانت الدولة تعمل على ضمان اقامة القضاء الصالح لحماية الحقوق والمصالح بحسن اختيار القضاة ومراقبتهم من مغريات الرشوة والزور والانحراف حيث عزل السلطان المولى سليمان كافة قضاة البادية لعدم اهليتهم ومنذ القرن السادس الهجرى وجه الخليفة الموحدى يعقوب المنصور منشورا الى القضاة لتذكيرهم بشروط الحفاظ على العدالة متوعدا كلا من الراشين والمرتشين الامر الذى خلق جوا حيا من عدالة القضاء عززت العدالة الاجتماعية مما حدا المؤرخين الغربيين الى الاشادة بمثالية القضاء قبل

1) ماسينيون فى كتابه « الحناطى الاسلامية» (اى جمعيات المحترفين) باريز 1925 ص 38
2) مجلة المغرب الطبى

الحماية و التنويه بالوازع الكابح المتمثل فى ضغط الجماهير التى كيفها التكوين الاسلامى الفاضل وتشريعه الانسانى. ومن مقومات هذا الجهاز الاجتماعى مراكز الاستشفاء (مارستانات ومستشفيات ومصحات) التى كانت تسهر على وقاية الصحة وحفظها نقتصر الحديث على واحد منها وهو مستشفى المنصور الموحدى «بمراكش» ذلك المستشفى الذى جهز كأى مستشفى عصرى بالادوية والاطباء والمرضين ومختلف المرفهات بالمجان وقد وصفه المؤرخ ميى (Millet) (1) بانه يخجل فى هذا العصر (أى عام 1927) مستشفيات باريز وقد تحدث دوتى (Doutté) عن مقوم اجتماعى آخر هو الطهارة — كتدبير وقائى ضد المرض — فأبرز فعاليته بالمغرب الذى كان بذ فى هذا الحقل الكثير من الشعوب المتمدنة والواقع ان المستوى الثقافى لدى الشعب المغربى كان مرتفعا حتى بين الاميين الذين كانوا مسلحين للحياة اكثر من حملة الدبلوم فى امم اخرى (2) وهذه العوامل متجمعة هى التى خلقت بيئة اجتماعية مثالية لم تترك للعامل الديموغرافى اى اثر فى مسار تطور الاقتصاد وهذا هو الذى يبرر ما اشار اليه (ليون الافريقى) فى كتابه «جغرافية افريقيا» من أن معدل العمر بلغ فى الحواضر المغربية 70 سنة وفى الجبل مائة ولكن معدل الوفيات بدا يتصاعد مع تسرب الاستعمار (الايبيرى) اثر سقوط غرناطة أوائل القرن التاسع الهجرى ودخول ما كان يسمى فى المغرب بالمرض الافرنجى «وهو الزهرى» (3) ويتجه الاطباء المعاصرون الى نسبة جانب من الخلل الاجتماعى الملحوظ فى العالم الى هذا الوباء الفتاك الذى يرفع معدل الوفيات ويبلبل المسار الديموغرافى والاجتماعى الاقتصادى فى المغرب . ويرجع الفضل فى جماع هذه المعطيات الايجابية الى الاسلام الذى يحوط المراة الحصان بسياج من العفاف قبل الزواج كما يستنكر الانجاب غير المشروع بسد الباب فى وجه الاستلحاق ويحظر بشدة وأد الطفل او الجنين مهما تكن الاسباب كل تلك العوامل تحول دون الانسال الاعمى غير المتبصر وليس فى نصوص الاسلام ما يجيز عملية الجرف الطبى Curetage وهو كحت وتنظيف الرحم بعد تكون الجنين خلال ثلاثة الاشهر الاولى للحمل فاذا كان الحديث الشريف يشير الى اطوار الجنين من حالة النطفة ثم المضغة ثم العلقة ثم نفخ الروح حيث تستمر كل حالة اربعين يوما فان الجنين يتكون ولو بدون روح قبل نهاية هذه المدة لا يسمح الاسلام بالجرف الا فى حالة الخطر الشديد على الأم ولكن روح الانجراف التى تفشت فى العصر الحاضر والتى اصبحت تتسامح اكثر فاكثر فى العلاقات الجنسية غير المشروعة والاجهاضات السرية — افقدت المجتمع توازنه حيث ابعدت الدواليب الاجتماعية عن محورها الطبيعى ، واذا ما رجعنا الى النصوص الاسلامية الصحيحة لاحظنا أن العزل الهادف الى منع الحمل لم يكن محظورا فى صدر الاسلام فقد روى البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وابن ماجه ومالك فى الموطأ عن ابى سعيد : «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق فأصبنا سبيا من سبى العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزوبة واحببنا العزل فأردنا ان نعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا قبل ان نسأله فسألناه فقال ما عليكم ان تفعلوا مامن نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهى كائنة » وفى رواية ان رجلا قال : يارسول الله ان لى جارية وانا اعزل عنها وانا اكره ان تحمل وان اليهود تحدث أن العزل المؤودة الصغرى قال كذبت يهود لو اراد الله ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه » الا ان تطبيق ذلك يستلزم اتفاق الزوجين دون ضغط خارجى باصدار قانون ملزم فقد روى القزوينى كما فى مجمع الزوائد لمحمد بن محمد بن سليمان الرودانى السوسى المغربى عن عمر رضى الله عنه ان الرسول عليه السلام نهى ان يعزل عن الحرة الا باذنها ذلك أن المجتمع الذى لاتضطلع فيه المراة بدورها المشروع هو مجتمع حائد عن روح الاسلام فللمراة الحق الكامل الذى تنفرد به وحدها احيانا فى الحياة الزوجية وخاصة الامومة كما لها حقوق تضمنها الشريعة لاتقل عن حقوق الرجال لان معظم المفسرين والائمة يؤكدون ان الآيات القرآنية المتعلقة بحقوق الرجال وواجباتهم شاملة للنساء ايضا اللهم الا اذا ورد

1) فى كتابه «الموحدون les Almohades» المطبوع عام 1927
2) Propos d'un vieux marocain
3) حسب ليون الافريقى الذى كان يعيش فى القرن العاشر الهجرى اى السادس عشر الميلادى

نص صحيح مخصص وبذلك يتأكد مبدأ المساواة بين الجنسين فى ظلال القرآن عدا ماتستلزمه طبيعة المراة ومقتضيات الحشمة والعفاف او المتطلبات الاسروية. وهكذا فان كل تسامح فى مجال «منع الحمل» لايمكن ان ينقلب الى نظام اجتماعى قانونى معمم دون اعتبار لوازم البيئة ومختلف العوامل الاخرى ومن بينها العامل الاقتصادى والاجتماعى اذ أن كل تخطيط مهما يكن نوعه يظل عديم الجدوى فى وسط غير مهذب لا يرتفع الى مستوى مسئولياته الاسروية والقومية ثم ان مستوى المواطن فكريا واخلاقيا يتسم بطابع الاولوية كعامل اجتماعى ويرتبط المواطنون فى وسط اسلامى صحيح بوثاق من التضامن والتكافل يبذ فى نظر الشارع كل مقومات العبادة لان الدين المعاملة فلا نطيل بتسراد النصوص التى تكيف المدينة الاسلامية الفاضلة وتطبع روح المواطن المسلم بخلقية متسامية تعززه بدرع من المناعة ضد مستوجبات الحياة المعاصرة فى اطارها الحضارى المصطنع .



مدخل إلى اللغويات التطبيقية

الفصل الثاني
وظائف اللغة

تأليف : س. بيت كوردر
ترجمة الأستاذ جمال صبري

اللغة كاحدى وسائل التخاطب :

بعد المناقشة العامة حول اساليب النظر الى اللغة ، تلك المناقشة التى جرت فى الفصل السابق قد يظن من المدهش أن أحدا جرؤ وحاول وضع تعريف لاى شيىء جد معقد ، ورغما عن ذلك كانت هناك محاولات لا حصر لها فى هذا الصدد ، غير ان ايا من تلك المحاولات لم يتسم بالاقناع والشمول التامين ، ولكن معظمها ، بسبيل او بآخر ، يحاول أن يدخل على التعريف بيانا ما حول « وظيفة » اللغة ، وتتخذ تلك البيانات عادة صيغة من العبارات مثل : «بواسطتها يتخاطب الانسان » ، و « نظام للتخاطب » ، و « لاغراض التخاطب » ، هذا ، وفى الفصل السابق اعتبرت فكرة اللغة كوسيلة للتخاطب على انها احدى وجهات النظر الاجتماعية ازاء اللغة ، حيث ان تلك الفكرة انطوت على الاهتمام بالمتحدث ، والمستمع ، وكذلك على كثير من مقومات موقف الحديث ، وهنا سامضى قدما فى أمر وظيفة التخاطب اللغوى ، علينا بادئ ذى بدء ، أن نمايز بين التخاطب المقصود والتخاطب غير المقصود : اذا رأينا صديقا يسير على طول الطريق فقد نتمكن ، دون ملاحظته لنا ، والى حد كبير نسبيا الخروج باستنتاجات حوله وحول حالته الذهنية او الصحية ، وعن الجهة التى يقصدها ولماذا كل ذلك من طريقة مشيته فحسب ، وفى هذا المعنى فان مشيته « تخبرنا بشيء ما ، الا انه لن يخطر ببال احد انه يمشى بتلك الكيفية « بغية » التخاطب معنا على الرغم من أن ذلك قد يحدث احيانا ، مثل قولنا عن امراة ما : « لقد اندفعت خارج الغرفة واغلقت الباب بعنف » . هذا ، وسلوكنا جميعه تخاطبى ، الى حد ما ، بمعنى أن المستقبل يعلم شيئا لم يكن يعرفه من قبل ، حتى ولو لم تكن لدى « المرسل » نية معينة لاخباره باى شيء ، واخذا برأى مرشال 1970 Marshal (1) فانه من المجد أن نعد تلك السمة السلوكية سمة « اخبارية » ، محتفظين بالمصطلح « تخاطبى » لوصف السلوك الذى يلجأ المرء اليه بقصد الاخبار ، ومن ثم فالمشى أو غيره من الانشطة قد يحمل ، بطريقة عارضة ، معلومات لاحد الملاحظين الخارجيين ، وقد يتضمن هذا ايضا نشاطنا الصوتى اذ مثلما نتمكن من التعرف على شيء ما عن شخص معين من مشيته ، فانه بامكاننا كذلك استنتاج امور معينة عن شخص ما من صوته ، فأولا لكل امرىء شيء معين يتفرد به من حيث صوته أو طريقة تحدثه ، حقا ، يمكن ، الى حدما ، تغيير خاصية الصوت ، أو نبرته عن عمد ، كما يمكن لشخص ما اتخاذ مميزات صوت شخص آخر ، وتلك مهارة المحاكيين ، وفى مثل هذه الحالات تستخدم المميزات « الدليلية » كما سماها ابركرومبى Abercrombie 1967 (2) للتخاطب المقصود اى للتضليل ، وبالمثل يمكننا التعرف على الوقت الذى يكون فيه شخص ما غاضبا أو مستثارا أو متعبا من « جرس » صوته ، كما نعرف ذلك من كيفية مشيته ، او من مظاهر اخرى عديدة فى سلوكه ، ومن ثم فسلوكنا جميعه اخبارى ، بصفة اساسية ، ويمكن استخدامه كذلك للتخاطب .

ومع ذلك فهذا لا يعنى انه يمكن « للمستقبل » دائما أن « يقرأ الاشارات » ، اذ لكى نخبر بشيء او يتم التخطب معنا ، من الواضح بحاجة الى قدر معين من المعلومات العامة أو الخاصة ، وقد يكون من بين تلك المطومات معرفة بتقاليد معينة ، فالتمييز بين التخاطب المقصود والتخاطب غير المقصود انما يكمن فى راس « المرسل » ، اما التمييز بين كون المرء مبلغا او غير مبلغ او مخاطبا أو غير مخاطب فيكمن فى راس « المستقبل » .

اما التمييز الثانى الذى يجب علينا معالجته فهو بين التخاطب اللغوى والتخاطب غير اللغوى ، عندما

---

(1) Marshall, J-C. (1970), « The biology of communication in man and animals » in J. Lyons (ed). New Horizons in Linguistics. », Penguin.

(2) Abercrombie, D. (1963), « Conversation and Spoken Prose », English Language Teaching, Vol. 18, no. 1, pp. 10-16, reprinted in D. Abercrombie, Studies in Phonetics and Linguistics OUP, 1965.

الوح الى شخص ما بيدى لاجـذب انتباهه ، فانـما اخاطبه بطريقة عمدية ، وأنا افعل ذلك كجزء من خطة عمل مدروسة ، كمقدمة ، مثلا ، لاخباره بشيء ما أو استعارة شيء منه ، هذا ويجب ان تكون ايمائتي واضحة نفسرها على انها « نداء » لا على انها مجرد « تحية » أو « وداع » أو « تحذير » ، وبمعنى آخر عليه أن يفهم الايماءة حتى يكون التخاطب معه ناجحا وتعد كيفية تفسير تلويحة أو ايماءة ، فى اى مجتمع ، مسألة تقليد سلوكي مشترك بين «المرسل والمستقبل»

والسلوك التخاطبى مسألة تقليد أساسا ، ومع ذلك فالتلويحة لا تعد جزءا من التخاطب اللغـوى ، فاذا ناديـت « هيـا ، يا بيل ، احضر هنا لحظة » ، فان نواياى تكون نفس النوايا ، الا ان تخاطبى هـذه المرة سيؤخذ ، بصفة عامة ، على انه تخاطب لغوى ومن ناحية اخرى ، اذا صحت بالفاظ رديئة النطق ، قد يبدو من الصعب الحكم على ما اذا كان ذلك، حقا، تخاطب لغوى أو غير لغوى ، اذ من الصعب وضع حد فاصل بين النوعين ، ويتوقف وضع ذلك الحد تماما على العالم اللغوى : وعلى الظواهر التى يجب علـى نظرياته أن تفسرها · والواضح تماما هو ان الامـر لايقتصر على ما اذا كنا نستخدم أو لا نستخدم أعضاء الكلام فى التخاطب ، فتقبل كل شيء علينا استخـدام السعال أو الصياح أو التثاؤب أو الانين ومجموعـة كبيرة من « الاشارات الصوتية » كتصرفات تخاطبية مقصودة ، بعدها نفر تليل « لغوية » ، وبالطبـع ، يمكننا التخاطب لغويا عبر قناة البصر ، وعن طريـق الكتابة ، وهذا لا ينطـوى على استخـدام الاعضاء الصوتية ·

والفاصل بين التخاطب الغوى والتخاطب غـير اللغوى ليس محكما ثابتا ، اذ انه بتـوقف ، بصفـة اساسية ، على القرارات النظـرية للعالم اللغـوى ازاء ما يدخل فى مجال دراسة ، فيقوم علماء لغويون مختلفـون بوضع الفاصل بين التخـاطب اللغـوى والتخاطب غير اللغوى فى اماكن مختلفة ، الا ان معظم العلماء اللغويين يتفقون ان الخاصية الرئيسية للسلوك اللغوى تكمن فى انه يتألف من عـدد كبير متناه مـن الاشارات التحكمية الا انها تقليدية والتى قد تتحد بطرق معقدة مختلفة لابراز تباينات المعنى : من حيـث أن السلوك اللغوى لفظى أساسا ، ومن ناحية أخرى ، فالتمييز بين السلوك الصوتى والسلوك غير الصوتى سواء كان ذلك السلوك تخاطبيا أو اخبـاريا ، لهـو مسألة استخدام اعضاء الصوت أو عدم استخدامها، فحقيقة ارتباط التخاطب اللغوى أساسا بالسلـوك الصوتى فى عقول الافراد هو ، الى حدما ، « حادث تاريخى » ، غالبا ما يسمى « أولية الحديث » وبهذا نعنى ان السلوك التخاطبى ينشأ بصورة طبيعية أولا على هيئة صوت ، ويظهر ذلك فى تطـور الفـرد وفى تطور المجتمعات البشرية معا ·

ومن ثم علينا أن نمايز بين السلوك سواء كان صوتيا أو غير صوتى ، وبين السلوك الاخبارى أساسا والسلوك التخاطبى قصدا ، كذلك يمكننا ايجاد فروق عدة بين السلوك التخاطبى (سواء كان لغويا أو غير لغوى)وفقا لما يجرى نقله (تبليغه)، هذا، وسأتناول الموضوع بتفصيل اكبر فيما بعد فى سياق السلـوك اللغوى على وجه التحديد ، بيد انه من المفيد فى هـذا المقام ان نمايز بصفة مبدئية بـين المهام المـوقفية ، والمهام الادراكية ، للسلوك اللغوى (ليونز 1972 ، Lyons (3) وتكمن المهمة الموقفية للسلوك اللغوى فى استخدام هذا السلوك فى التعبير عن حالتنا الذهنية وعن عواطفنا ، ولايجاد «صلة» بيننا وبين مستمعينا، ولتأكيد مشاعر التكافل والثقة والود تجاههم ، امـا الوظيفة الادراكية للتخاطب فتكمـن فى التعبير عـن ادراكاتنا الحسية ، وتخيلاتنا ، وارائنا فى « واقـع الامور » ، واذا ما حللنا السلوك الاشارى للحيوان، بهذه الكيفية ، فان ذلك السلوك يتضمن ، على وجه الحصر ، المهمة الاولى ، فمن الظاهر أن الحيـوانات تتفاعل مع المواقف بحيث يمكن للمراقب العلمى البشرى من حيث المبدأ ، ومن حيث معرفة بالموقف الاجمالى، ان يتنبأ باى اشارات صوتية أو غير صوتيـة سوف تظهر ، وبتأثير تلك الاشارات على الحيوانات من نفس النوع ، أو من نوع آخر ، وبمعنى آخر ، نحن نصنف سلوكا حيوانيا معينا على انه تعبير على الخوف، أو

(3) Lyons, J. (1972), « Human Language », in R. A. Hinde, (ed) Non-Verbal Communication, The Royal Society and Cambridge University Press.

الصداقة ، أو العدوان ، ، ، وهلم جــرا ، لان ردود الفعل ازاء هذا السلوك من قبل الحيوانات الاخــرى تكون هروبا ، أو اقترابا ، أو استعدادا للقتال ...الخ ونحن نقرن سلــوك الخوف بالاستجابة بالهروب ، ثم نمضى فى القــول ان الحيوان « ينبه » غيره من الحيوانات الى الخطر ، فاذا اخترنا تسمية تلك العملية « تخاطب » ، كما يحدث غالبا ، فليس من حقــنا ان نفترض أنه تخاطب « تصدى » بالمعنى الذى استخدمته فيما يتصل بالسلوك البشرى ، اذ أن القصد ينطوى بالضرورة على الاختيار ، وتستثنى مجموعة اشارات الحيوان فكرة الاختيار هذه ، ولكى يكون لدينا ما يبرر غزونا التخاطب اللغــوى الى حيوان معيــن ، علينــا ايضاح أن ذلك الحيوان « ادرك » أن سلوكه تاثيرات معينة ، وانه استخدم تلك الاشارات لابراز التاثير ، ويتمثل اوضح دليل على هذا السلوك القصدى لو امكن جعل الحيوان يظهر اشارة الخوف او السرور بطريقة غير ملائمة ، اى يجعله يعطى معلــومات مضللة ، الا انه ليس ثمة دلالة واضحة على حدوث ذلك الامر (مارشــال 1970 ، (4) Marshal صــفحــة 235 — 236) (3) . .

واذا عدنا الأن الى الوظيفة الادراكية للسلوك اللغوى ، يتضح لنا ان مجموعة اشارات الحيوان : سواء كانت مقصودة ام غير مقصودة ، ليس لها وظيفة ادراكية ، وبالمثل قد يكون للسلوك التخاطبى للانسان سواء كان ذلك السلوك لغويا أو غير لغوى ، وظيفة موقتية ، الا ان السلوك اللغــوى وحده هــو الذى يختص بوظيفة ادراكية ، فنحن قد ننقل الخوف ، او مشاعر الود ، او السرور بصورة لغوية ، او بصورة غير لغوية ، الا انه لا يمكننا تاكيد ان شيئا معينا يتسم بالخطورة او السرور بغير طريق اللغــة .

التخاطب والمعنى :

سبق لى القول بانه يمكننا التخاطب التصدى بوسائل اخرى غير الوســائــل اللغــوية ، فاختيارنا للوضـعة او الايماءة او نبــرة الصوت او تغيير الوجه . أو طريقة مشيتنا او ملبسنا او اكلنا ، يمكن استخدام كل ذلك فى اخبار الناس بشىء معين ، ولكن اذا اردنا بلوغ النجاح فيجب على « المستقبلين » معرفة مجموعة القواعد المرعية التى نتبعها ، هذا ويمكن الى حد كبير تحديد المشية « المتعبة » من ناحية وظائف الاعضاء غير انه يمكن محاكاتها ، فثمة طريقة « مقبــولــة » للمشى تنم عــن « التعب » . ويقوم قدر كبير من التمثيل غير الجيد على مثل هذا النوع من القواعد المرعية من قبيل : امداد المرء يده فى شعره وكبت التثاؤب والتمتمة وربما كان كل سلوكنا يتسم بأحد عناصر العــادات التقليدية ذلك لانه انما يكتب فى المجتمع ولهذا السبب بالذات فان الهيئة التى يتخذها ذلك السلوك تصبــح مميزة للمجموعة الاجتماعية التى يكتب فيها ولمزيد من الامثلة انظر لابار 1972 — La Barre (5) وهذا جزء ممانعنيه بالثقافة ، فنحن نتخاطب تخاطبا عمديا حين نستخدم سلوكنا عن عمد فى حدود نطاق مسموح بــه ووفقا لمجموعة من قــواعد السلوك المــرعية حتى نستخدمها فى التخاطب وهذا يصدق بكل وضوح على اللغة كما انه يصدق على غيرها من اساليب السلوك

هذا وغالبا ما يطلق اسم شبه لغوى على اى استخدام عمدى للسلوك الجدى فى اغراض التخاطب وفى حدود القواعد المرعية ، ومن قبيل ذلك الايماءة والوضعة وتعبير الوجه ودرجة السرعة ودرجة الصوت ونوعية الحديث وثمة ميل قوى لان يصاحب السلوك شبه اللغوى السلوك اللغوى كنوع من الطباق وهما يختلطان مثلهما فى ذلك مثل الالحان التى تختلط فــى عملية مزج الالحان ويتمثل ذلك عندما نومىء اتجــاه شىء معين بدلا من استخدام تعبيــر لفظى : « نقط » أعطنى ذلك » ، ، (ايماءة) أو كما يحدث كثيرا فى المحلات والمكاتب : « واسمك . . . ؟ » مصحوبا برفع الحاجبين أو بامالــة الراس .

ويصــعب التنبؤ تماماً بالقدر القليل من السلوك

---

(4) Marshall, J.C. (1970). « The biology of communication in man and animals » in J. Lyons (ed). New Horizons in Linguistics. », Penguin.

(5) La Barre, W. (1972) « The cultural basis of emotions and gestures », J. Person, no. 16 pp. 49-68 ; reprinted in J. Laver and S. Hutcheson (eds), Communication in Face-to-Face Interaction, Penguin.

اللغـوى او غيـر اللغـوى للانسـان اذ لـو كان التنبـؤ أمـرا ممكنـا فاتـه،من الصعب اخبـار الملاحظ بأى شىء لـم يعرفـه مسبقا ومـن ثـم فهذا ليس من قبيـل الاخبار ، فلو كان لكل فرد نفس نوعية (الصوت) او كان كـل فرد يرتدى مـلابسه بطريقة واحدة فان السيمات السلوكية هذه لن تنم عن اية معلومات ومن المحتمل كذلك الا تكون لهذه السمات الفاظ فى لغتنا ، ولكانت تظل سمات عالية ثابتة يجب قبولها كأمر مسلم به مثل كون للمرء انفا فهى مسألـة لا اختيار لنا حيالها ، ولكن اذا كان لنا الخيار ، فثمة احتمال لاستخدامها فى التخاطب ، وينطوى الاختيار بداهة على حد معين من البدائل التى يجليها الحدس نوع معين من النظام التقليدى ينطوى على المعنى .

ما يتم نقلـه ؟ :

تميل التقارير اللغوية على نحو نموذجى الـى النص على ان وظيفة اللغة هى نقل « الفكر » غير اننا اذا فسرنا كلمة « فكر » بطريقة تحريرية بحيث يتضمن العقائد والآراء والاحكـام والادراكات فان ذلك يعـد تقريرا محدودا للغاية ، ويمكننا قياس ذلك بوضـع عبـارة « اعتقـد » فى صدارة تعبيرات قليلة ونتأكد اذا كانت مفهومة او من الافضل التأكد من ان الاضافة لا تحدث تغييرا هاما فى المعنى اننا اذا نقلنا ذلك فسنجد مجموعة كاملة من التعبيرات التى تتأثر قليلا بتلـك الاضافة ومجموعة اخرى تخضع لتغيير هام فى المعنى :

لقد ارتكبت الحكومة خطأ آخـر

يجب ان تـزور طبيبا

ستعـود ربيكا غـدا

هـذه بلوزة جميلـة

تبدو هذه الجمل قليلة التغير نسبيا فى معناها باضافة « اعتقد » قبلها ، ولكن ماذا يكـون الحـال بالنسبة للجمل الاتيـة :

يابت ، لايمكنك اجابة هذا السؤال

يا بيـل يا محنك !

هل يمكنك ان تدلنى على الطريق الى الاوديون ؟

بالطبع ، يسرنى ذلك

ستتلقى اجابتى غـدا

وتاتى المغالاة فى تقديـر وظيفـة اللغـة كأداة لنقل التعبير عن الافكار من حقيقة ان المهتمين باللغة من الناحية التاريخية كانوا الفلاسفة وعلماء المنطق اذ كانوا يشتغلون بالناحية الافتراضية للغة من حيث قيمتها وحقيقتها ، وكانوا يميلون الى تركيز اهتمامهم على انواع الجمل التى يمكن تحليلها بصفتها معبـرة عن الافتراضات الحقيقية او الكاذبة الا ان من العسير التأكد من صدق او كذب التعبير عن الرغبات والبهجة والالم والرضا او عـن المسائل والاوامر الا بالقـدر الذى نفترض به شيئا حقيقيا او كاذبا . ونحن لايمكننا القول بان جملة « أمرر الملح » حقيقية او كاذبة فى حد ذاتها وكل ما يمكننا قوله ان الادراكات او الافتراضات الخاصة بالموقف الذى تنطق فيه تلك الجملة قد يكون كاذبا حقا اى ربما لا يكون هناك ملح وبالمثل فسؤال من قبيل « كم عدد ارجل الاصلة العاصرة ؟ » لا يتسم بالحقيقة او الكذب وانما الكاذب فى الامر هو الافتراض الضمنى من ان الاصلة العاصرة ليس لها اية ارجـل على الاطلاق .

و فى حين تستخدم اللغة للتعبير عن افكارنا ، فتلك ليست وظيفتها الوحيدة اذ قد يكون من الصحيح ان معظم الجمل تحتوى على عنصر او عناصر معينـة تفترض او تؤكد عقائد او ادراكات معينة عـن موقفنا الحالى او موقف العالم بصفة عامة الا ان ذلك لا يمكن ان يماثل باى حال قولنا ان وظيفة اللغة هى التعبيـر عـن افكارنـا .

اذا فاول شىء علينا مواجهته هو اننا نستطيع القول بماهية وظيفة نبذة من اللغة اذا اخذناها بمعزل عن سياق الكلام والموقف الذى استخدمت فيه ، فقد تنطق نفس مجموعـة الكلمات فى مناسبات مختلفـة بنوايا وتاثيرات مختلفة ، وببساطة لا يكفى تسجيـل الكلمات التى تنطق ، بل علينا ان نتساءل عن سبـب النطق بها ، ويمكننا تنفيذ ذلك بنجاح فحسب كما شاهدنا اذا كان لدينا قدر كبير من المعلـومات عن المتحـدث والمستمع والموقف ، ذلك انه عندما ذكر نقلا عن احـد المسؤولين فى جريدة قوله انه تجب « معاملة » النهر المحلى « كبالوعة مفتوحة » ، لاحظ الصحفى الذى نقل الحديث انه كان يفترض ان يكون ذلك بمثابة « تحذير » وليس « كدعوة » ، وما زلت لا استطيع تقدير ما اذا كانت اللافتة التى تقول « عبور المشاة » تعنى «تعليمات» للمشـاة ام « تحذيرا » لسائقى السيارات فوراء اى

تقرير — قد يبدو محايدا او بريئا ظاهريا — للحقيقة قد تكمن نية أخرى وهذا احد مشاكل التحدث عن الوظائف التخاطبية للغة ، فنحن لا نستطيع تصنيف المنطوقات بدقة وفقا لصيغتها النحوية اى وفقا لصيغـة الامـر ولاستفهام الخبر . . وهلم جرا ، ثم نقول ان لكل صيغة وظيفة واحدة فحسب على العكس من ذلك علينا القول انه قد يكون لاى منطوق عدة وظائف فى آن واحد وانه ليس ثمة علاقة عامة بين صيغة منطوق ووظيفته بالرغم من وجود علاقة احصائية (احتمالية) مثـلا بيـن الجملة الاستفهامية ووظيفة توجيه سؤال مـا .

تمت فى القسم السابق بالتمييز بين الوظيفـة الموقفية والوظيفة الادراكية للحـديث فيما يتعلـق بالتمييز بين السلوك اللغوى والسلوك غير اللغـوى ونتعلق الوظيفة الادراكية بوضوح بما اسميته هنـا بعنصر المنطوق الذى يعبر عن عقائدنا ، او ادراكاتنـا او تصوراتنا لموقف ما ، او لموقف العالم بصفة عامة ويمكن الحكم على هذا الجزء من المنطوق (اذا كان له مثل هذه المكونه ، ويشير الى وقت ومكان معينين) ، بانه حقيقى او كاذب حقا ، ولهذا السبب فهو يسمى احيانا بالعنصر الافتـراضى او الضمنى فى المنطـوق (انظر سيرل 1969 Searle) (6) وبالطبع قـد يكون فى نيتنا التضليل اى ان نقدم شيئا عكس الطريقة التى نرى بها الامور حقا او نعتقد انها كذلك على انـه راينا ، أو ادراكنا — الا ان هذا لا يعنى ان ذلك الجزء من المنطوق غير ادراكى ، فالوظيفة الموقفية عبارة عن مركب من الوظائف العديدة المتصلة احداها بالاخرى فتعبيرات السرور والالم والخوف والرغبة وهلمجرا ليست تعبيرات عن كيفية رؤيتنا للامور او عما نعتقده فى وضعية الامور ، انما هى ردود فعلنا الشخصيـة ازاء وضعية الامور ، سواء كان ذلك طوعا أم قسرا، فمنطوق « ريبكا ستاتى غدا » قد يكون خبـرا محايدا مثيرا للعاطفة لما نعتقده صوابا اما اذا قلنا «انه لمن الخير أن تاتى ريبكا غدا » او « آمل ان تاتى ريبكا غدا » فاننا نضيف تعبيرا لموقفنا العاطفى لوضعية الامور كما نراها ، وبالمثل قد ننوى التضليـل بالطبع . او اذا قلنا «ريبكا قد تاتى غدا» او «ريبكا لن تستطيـع الحضور غدا » فاننا نضيف تقديرنا لاحتمال وضعية الامور ، وقد يحتوى هذا المنطوق على مضمون عاطفى (ويتوقف ذلك على علاقتنا بريبكا) ولكنه ، اساسـا تعبير عن درجة الثقة المتوفرة لدينا شخصيا فى صدق ادراكنا لوضعية الامور ، ومرة ثانية قد تكون بنائية الى التضليل . وغالبا ما يقال للاحكام الخاصة باحتمـال او ترجح او امكانية او تاكيد العنصر الفرضى للتعبير ، العنصر النموذجى للمنطوق ، وقد نقـول « ريبكا ، فلتحضرى الى المنزل غدا ! » ، من الواضح اننا هنـا نعبر عن رغبة فى وضعية معينة للامور ، وبقدرمـا تعبر تلك المنطوقات المختلفة عن عاطفـة او ثقة او رغبة فى وضعية معينة للامور ، بقدرما تتضمن جميعها عنصرا يخبر المستمع بشىء معين عن المتحـدث ، فجميعها تنطوى على عنصر فرضى فيها ، والآن ،يمكننا ان نتساءل : هل يمكن وجود منطوقات ذات وظيفـة موقفية فحسب ، اى منطوقات ينقصها العنصر الفرضى او الادراكى ؟ وما العنصر الفرضى فى « مرحبا ! » او « الى اللقاء ! » او « كيف حالك ؟ » . يصعب القول بان تلك المنطوقات تعبر عن ادراك لوضعية الامور ، بالرغم من ان نطقها قد يفترض وجود مثل هذا الادراك واذا نظرنا الى مثل تلك المنطوقات ، نجد انه يمكـن التنبؤ بحدوثها تماما ، وان بنيتها صيغيـة ، ولهـذا السبب فهى تشبه ، الى حد كبير ، فى طبيعتها النداءات التى توجه الى الحيوانات ، ولذلك اطلق عليها بعض الناس مسمى سلوك « شبه لغوى » ، فمن الواضح ان وظيفتها موقفية ، بالرغم من أنها قد لا تحدث اكثر من ايجاد شعور بالتضامن أو علاقات الود بين المتحدث والمستمع ، الا ان الغالبية العظمى من المنطوقات ليست من هذا النوع الصيغى ، وتحتوى فعلا على عنـصر افتراضى ، وربما كان ذلك هو السبب فى أن العرف جرى على اعتبار « نقل الافكار » كوظيفة أولى او وحيدة للغـة .

اداء الحـديث :

تنطوى معظم المنطوقات على عنصر ادراكى ، غير ان هذا لا يعنى ان وظيفة اللغة هى ، ببساطة ، التعبير عن ذلك العنصر ، فكل ما للغة هو عنصر موقفى يرتبط بنوايا المتحدث ، وعن طريقه ينقل شيئا معينا عن حالته الذهنية ، ونشاطه ، وعن سبب تحـدثه

(6) Searle, J.R. (1969) « Speech Acts,» Cambridge University Press ».

اصلا ، وبالطبع ، قد لا يعبر ذلك العنصر الموقفى صراحة ، كما شاهدنا ، فكل منطوق لا يبدأ بلفظة « أنا » ، ولكن يمكن استهلال أى منطوق بكلمات من قبيل « أريد » أو « اتمنى » ، أو « آمر » ، أو (استنكر) او غيرها من مئات الافعال التى تعبر ، حرفيا ، عن النوايا ، والاماني ، والمعتقدات ، والتوكيدات ، دون تغيير المعنى فى سياق معين ، باى حال من الاحوال، ويمكننا القول بأنه ثمة تغيير محتمل لكل منطوق فى الظروف التى تبدأ بمثل : أنا . . . أن . وهكذا ، يمكننا اقتراح تفسير لعبارة « ادنى » و « محايدة » مثل اثنين واثنين اربعة ، فنقول « احسب ان اثنين زائد اثنين يساوى اربعة ، او بالنسبة الى : كم الساعة « ارجو ان تخبرنى كم الساعة ؟ » وبالنسبة الى : احضر هنا لحظة ، «آمرك بالمجىء الى هنا» ، وبالنسبة الى : يجب غسل هذه السيارة بعد ظهر اليوم بقولنا اطلب ان يقوم شخص ما بغسل هذه السيارة بعد ظهر اليوم » ، وبالنسبة الى : ها هو بيل بقولنا «اتنبأ بأن هذا هو بيل » او « دعنا نذهب الى السينما» بقولنا « اقترح أن نذهب الى السينما » . ثمة افعال حديث معينة تتطلب ، فى ظروف معينة ، وصف طبيعة الفعل فى المنطوق بوضوح ، حتى يكون فعلا من هذا النوع ، ومن الناحية النمطية تكون لمثل هذه الافعال خلفية قانونية أو دينية ، وعادة ما يكون المنطوق جزءا من الطقوس والشعائر الدينية ، فمثلا ، عند ذكر أسماء المشتركين فى حفل دينى على ظهر السفينة، يشعر هؤلاء المشتركون بأن عملية ذكر الاسماء لم تستخدم الكلمات « انى اسمى هذه السفينة . . . » وبالمثل فاننا نشعر بأن الطفل لم ينصر بطريقة صحيحة فى حالة قول القس « دعنا نسميه ارشيبالد ، هلا سميناه كذلك ؟ » ويمكننا القول مع اوستن 1955 Austin (7) أن نطق صيغة لغوية محددة جزء أساسى من اداء الفعل ، هذا ، ويمكن تعميم هذه الفكرة بالنسبة للحديث برمته ، فنطق الحديث هو « أسلوب لاداء » فعل معين ، والكلام ليس فعلا فى حد ذاته ، الا اذا اعتبرنا تحريك المرء لذراعه فعلا ، فقد يكون تحريك الذراع جزءا من لعبة ضربة جولف ، أو ادارة حركة المرور ، أو دق مسمار وهلم جرا ، واذا اتبعنا مجرى المنطق هذا ، لوجدنا أن ثمة أنواعا مختلفة من افعال الكلام ، كما أن هناك « افعال الكلام » أو « افعال الاداء » ، كما يسميها أوستن Austin وهذا يعنى المئات من الأفعال التى تدخل فى اطار « وانا هنا . . . أن . . . » أى افعال الاداء .

غير ان بياننا عن وظائف اللغة ، بيان يذكر كل الافعال المسماة يعد صعب المأخذ تماما بحيث لا يجدى نفعا كبيرا ، وهنا نحتاج الى تصنيف هذه الافعال الى مجموعات تكون لها مميزات وظيفية ، وهكذا ، يجب علينا الاتفاق على أن افعال الامر واصدار التعليمات والمطالبة واصدار الاوامر والنواهى لها صفة مشتركة وهى جعل المستمع الينا يأتى بفعل شىء ما وينتهى عن اتيان فعل ما ، اذا فلها تماثل وظيفى ، وقد نود تضمين تلك المجموعة الطلب والتساؤل والاستفهام ، وكلها تنطوى على جعل المستمع الينا بقول شيئا ، واذا اردنا تسمية هذه المجموعة من وظائف الحديث فقد نتبع اوستن Austin فى تسميتها بالافعال التوجيهية، اذ انها ترمى الى تنظيم سلوك من يستمع الينا ، او التحكم فى بيئتنا بصفة نهائية ، عن طريق اناس آخرين ويقسم أوستن Austin كافة افعال الحديث الى خمس فئات مختلفة ، وينبغى الا تعوقنا المسميات التى يطلقها على تلك الفئات ، اذ أنه يعتذر عن التعبيرات الجديدة التى صاغها ، وتتركب المجموعة الأولى من الافعال التى تؤلف الاحكام على احوال الأمور والتقسيمات ، والتقديرات ، والتخمينات ، وهى الافعال التى تعطى اضافة الى شىء ما ، حقيقة أو قيمة ، وتتركب المجموعة الثانية من الافعال على شىء من السلطة او النفوذ او الحق من قبيل التعيين او التصويت او الامر او النصح او التحذير ، اما المجموعة الثالثة من الافعال فتلزم المتحدث باتيان فعل معين مثل الوعد او التعهد او اعلان النوايا او الافصاح عن عقيدة او ايمان . اما المجموعة الرابعة فتتناول السلوك الاجتماعى بصفة اساسية مثل الاعتذار وتقديم التهانى او العزاء او التحدى . وتتضمن المجموعة الخامسة اتخاذ موقف ازاء شىء معين مثل

---

(7) Austin. J.L. (1955). « How to Do Things with Words ».

المناقشة ، أو الرد او التنازل ، أو الادعاء ، او الافتراض .

والآن ، قد يبدو هذا النوع من التصنيف مشابها لنوع تصنيف الجمل الى خبرية وأمرية واستفهامية وتعجبية ، تلك الجمل التى نالفها فى كتب النحو ، وعلى هذا نهى مشابهة الى حد ما ، اذا ما استثنينا اتسامها بالتفصيل ، وقيامها لا على تحليل صيغ لغوية فحسب بل على الغرض من استخدام هذه الصيغ أو « اعتبارها » فى مواقف الحديث الفعلية ، فمثلا : هل علينا أن نصنف الجملتين التاليتين معا : « هذا الطلاء ما زال بليلا » و « ستتلقى اجابتى غدا » لا لشىء سوى انهما خبريتا الصيغة . فى كثير من المواقف تفسر الجملة الاولى على انها تحذيرية ، وتفسر الثانية على انها وعد ، وفى الواقع يمكن اعتبار كلتا الاثنتين كتاكيد للحقيقة ، ذلك فى سياق معين ، اذا ما نطق بهما بتنغيم ملائم ، فمثلا يقال : « أؤكد ان الطلاء مازال مبللا » و « أؤكد لك انك ستتلقى اجابتى غدا » . ومع ذلك ، فالامر يتطلب شيئا من الابداع لتصور موقف يجب علينا ازاءه القول « أنا أعد بأن الطلاء مازال مبللا » و « انا انذرك انك ستتلقى اجابتى غدا » الا ان احدا لا يتصور العكس » أنا أحذرك من ان الطلاء ما زال مبللا » و « اعدك بانك ستتلقى اجابتى غدا » ولو ان حقيقة امكان تصورنا هذا تعزز ما سبق لى قوله بالفصل من عدم وجود علاقة متناظرة بين مجموعة من افعال الحديث والصيغة النحوية لمنطوق ما ، وانه يبدو ان اى منطوق تقريبا يمكن ان تكون له اية وظيفة فى سياق ما وموقف ما تقريبا ، وهكذا ، ليست صيغة المنطوق هى وحدها التى تحدد كيفية تهمنا له فحسب بل خصائص موقف الحديث برمته ، وهذا ما يجعل تصنيف افعال الحديث بطريقة نظامية وصحيحة علميا امرا جد صعب ، كذلك فانه السبب وراء لجوئنا الى حد كبير الى المعايير الخاصة بهذا الموضوع والتى تقوم على الفطرة السليمة ، وتتمثل احدى المشاكل الكبرى للغويات والتى لم تحل حتى الآن فى اكتشاف العلاقات بين السمات الصيغية للمنطوق وبين الموقف ، وهى مشاكل تؤدى الى تفسير معين للمنطوق كتحذير او وعد او تاكيد او كمثال لمجموعة معينة اخرى من افعال الحديث ، ونود أن نعطى تفسيرا لتلك الملحوظة التى نسمعها بصفة عامة : « اننى ادرك ما تقوله ؛ لكنى لا أعرف ما تعنيه » والتى احيانا تختصر ببساطة لتصبح « أنا لا افهمك » .

وظائف الحديث :

تكمن احدى طرق معالجتنا لهذه المشكلة فى البدء بتحليل احد مواقف الحديث ، وبادىء ذى بدء ، يجب أن يكون هناك مشتركان هما انا وانت ، اى المتكلم ، والمخاطب ، أو « المرسل » و « المستقبل » ولابد من التصميم على وجود هذين المشتركين حتى فى حالة الاتصال عن طريق الكتابة ، حيث من الطبيعى الا يتواجد المشتركان جسديا فى نفس الزمان والمكان ، كذلك فكل كاتب يكتب الى او من اجل فرد معين على الرغم من انه قد يتصور قراءه بطريقة غير محددة ، وقد سبقت لى الاشارة الى الحالة التى نتحدث فيها الى انفسنا ، ونوهت الى أن مثل هذا النشاط يتعلق ، بشكل ما ، بعمليات تفكيرنا ، أو انه ذو وظيفة تنظيمية ذاتية ، ولكن ما يعنينا هنا هو التخاطب، اى الوظيفة الاجتماعية للغة ، فالتحدث الى نفسك ليس نشاطا اجتماعيا بالنسبة للناضجين ، على الرغم من أن التمييز قد لا يكون واضحا بالنسبة للاطفال الصغار بياجيت Piaget 1926 (8)

ولكى تتم عملية التخاطب ، يجب ان يقوم الاتصال بين المشتركين ، فالقرب الجسدى بين شخصين لايقيم موقفا كلاميا ، وعلينا ان نجعل الناس منتبهين، وفى الواقع أن رفض المرء الانتباه فى مواقف معينة ، عن عمد ، وما نسميه « مقاطعة شخص ما » يعتبر فعلا ذا دلالة فى حد ذاته ، هذا ، ويمكننا بطريقة مجدية التمييز بين ايجاد الاتصال و « والمحافظة على الاتصال » اذ يتم اولهما عن طريق الافعال التى تجذب انتباه المستمع ، وتوضح أننا نود الاشتراك معه نفسه ، وليس مع شخص آخر ، فى المحادثة ، وتسمى هذه الافعال « بالنداءات » من نوع او آخر ، مثال ذلك : هيا ، بيل ! ارجو المعذرة ، يا سيدى ! ويمكننا وصف

---

(8) Piaget, J. (1926), « Language and Thought of The Child », English edn, Routledge and Kegan Paul.

ذلك بأنه اتصال مادى ، ولكن لا ينبغى الاقتصار على ايجاد الاتصال المادى ، بل يجب فتح قناة للاتصال والحفاظ عليه ، وغالبا ما نجرى « اختيارا للقناة » بتعبيرات من قبيل : اتسمعنى ؟ ، أو الحث على الحديث بقولنا « تكلم جهارا » ، الا أن الاتصال ليس ماديا فحسب ، بل انه نفسانى أيضا ، فيجب علينا الحفاظ على « الالفة » مع المستمع الينا ، وجعله مهتما وودودا أو متعاونا ومستمرا فى المحادثة ونحن نفعل ذلك عن طريق ما نسميه عادة « محادثة قصيرة (لغوا) » أو « المحادثة حول شؤون تافهة » مثل الطقس والاستفسار عن الصحة ، وبث المديح والتشجيع ، ونحن نختبر كذلك اتصالنا النفسانى بالمستمع الينا : « هل تفهمنى ؟ » و « هل تتابعنى بانتباه ؟ » . ونحن نساعد المستمع الينا على فعل ذلك بتنظيم حديثنا بطريقة منطقية : «اولا وقبل كل شىء» و «وما اعنيه هو . . .» و « أما نقطتى التالية فهى . . . » و « كما سبق واشرت . . . » هذا نوع من » ابراز « حديثنا .

هذا ، ولا تنشأ المحادثة أو الاتصال بين الافراد فى فراغ بل فى زمان ومكان معينين ، وفى « خلفية » مادية وزمنية ، فقد يكون الافراد جلوسا أو وقوفا ، ماشين أو راكبى سيارة ، وقد يكونون من بين زمرة من الناس ، أو بمفردهم معا ، بين أصدقاء أو غرباء فى حجرة ، أو كاتدرائية أو شارع ، وقد تؤدى كل هذه العوامل دورا فيما يجرى فى المحادثة ، الا أنها لاتمثل محورها . فقد يحد مكاننا ومع من نتحدث ووقت حديثنا مما نتحدث فيه وكيفية حديثنا حوله ، الا أنها ، لذلك السبب ، ليست موضوع محادثتنا ، وبالطبع ، ثمة أماكن وأوقات للتحدث عن أمور معينة ، وكذلك أماكن وأوقات لعدم التحدث عن تلك الأمور ، فمن الواضح أن موضوع الحديث يعد عنصرا هاما فى موقف الحديث ومهما كانت وظيفة المنطوق فهى دائما وتقريبا حول شىء ما ، وستنطوى على ما اسميته بالعنصر الخبرى وقد تكون ثمة علاقة أو لا علاقة بين خلفية واقعة الحديث والعنصر الخبرى فيه ، غير انه ثمة صلة بين موضوع الحديث ومضمونه الخبرى ، حتى لو كان الحديث حول أمور خيالية بحتة مثل الجنيات أو العفاريت أو أحاديات القرن .

وقد نوجد اتصالا مع شخص آخر ، الا أننا لا نتخاطب معه عن طريق اللغة ، ويمكن حدوث ذلك اذا كنا غير مشتركين فى تقاليد الكلام ، أى فى حالة عدم وجود نظام لغوى مشترك بيننا ، اذ تمثل السمات الشكلية للغة المشتركة بين المشتركين عاملا هاما فى موقف الحديث .

وعندما نتخاطب مع شخص ما فاننا ننقل شيئا ما ، رسالة ، وقد يحد الموقف من سبل نقلنا تلك الرسالة بطرق متعددة ، فاذا كان الموقف ضاجا صاخبا ، قد يتطلب الأمر منا الصياح ، واذا كان ممتدا ، قد يكون من الواجب علينا الاختصار ، واذا كان الموقف رسميا فعلينا انتقاء مجموعة من الكلمات التى تختلف عن الكلمات التى قد نختارها فى موقف غير رسمى ، ولكن — حتى بعد اخذنا كل تلك الأمور فى اعتبارنا — يمكن نقل نفس الرسالة بمجموعة من السبل المختلفة ، هذا ، وتعد صيغة الرسالة نفسها أحد عوامل موقف الحديث ، اذ يمكن استخدامها بحيث تنقل شيئا ما .

وقد تكون كل هذه العوامل السبعة : المتحدث، والمستمع ، والاتصال بينهما ، والمجموعة اللغوية المستخدمة ، والخلفية ، والموضوع ، وصيغة الرسالة — قد تكون كلها بؤرة فعل الحديث ، أى العنصر الذى يوجه النشاط اليه ، ويمكن ربط وظيفة مختلفة للحديث مع كل من تلك العوامل ، فاذا كان التوجيه نحو المتحدث ، فأمامنا ما سبق تسميته بالوظيفة الشخصية للغة ، فمن خلال هذه الوظيفة يكشف المتحدث عن موقفه ازاء ما يتحدث عنه ، وفى آخر الأمر يفصح لمستمعه عن شىء من شخصيته ، ولا يقتصر الامر على انه يعبر عن احساسه « من خلال اللغة » ، بل عن احساسه « بصدد » ما يتحدث عنه، ونحن كمستمعين يكون الامر اخباريا اذ نستشعر فقط ان المتحدث غاضب وحزين ، أو سعيد ، ويصبح الأمر تخاطبيا حين ترتبط حالته الانفعالية بما يتحدث عنه، أى بسبب غضبه أو حزنه أو سعادته .

والحديث الموجه الى المستمع هو ذلك الحديث الذى تكون وظيفته توجيهية ، وهى وظيفة التحكم فى سلوك أحد المشاركين فى الحديث ، لا بقصد دفعه الى اتيان فعل معين ، أو التصرف أو الحديث فحسب ، بل ليسلك سلوكا وفق خطة ما او اسلوب معين محبب لمتحدث بصفة عامة ، وقد يتم ذلك عن طريق الأمر

مثل : «عادة ما يفعل الناس هذا أو ذاك» أو «عادة أو الطلب او التحذير أو عن طريق عبارة نصح عامة مالا يفعل الناس هذا أو ذاك» أو «يجب عليك الا تفعل هذا او ذاك » ، عن طريق استصراخ العقوبات القانونية أو الأخلاقية المألوفة فى المجتمع .

أما عندما تكون البؤرة مركزة على الاتصال بين المشاركين فى الحديث ، فاننا نجد الحديث موظفا لاقامة العلاقات والحفاظ عليها ، والسمو بمشاعر السود والزمالة ، أو التكافل الاجتماعى ، وتتسم هذه الامور بأنها ذات صيغة عظيمة ، أو من قبيل الطقوس ، الاستئذان ، والتحيات ، وابداء الملاحظات حول الطقس والاستفسار عن صحة افراد الاسرة ، كما تؤدى هذه الوظائف التى احيانا ما يقال لها وظائف « اجتماعية »، بالحركات ، والاتصال المادى ، وتعبيرات الوجه، وكذلك بالتلويح ، او الشد على الأيدى ، أو الابتسامات ومهمتها تلطيف « الهدف » وجعله « رقيقا » .

أما الوظيفة التوجيهية للحديث نحو الموضوع والتى يغلب تسميتها بالوظيفة « الاسنادية » ، فهى تلك التى تلوح فى عقول الناس الى حد كبير ، وهى تحقق بطريقة نمطية عن طريق العنصر الافتراضى فى المنطوق ، وكما رأينا فان هذه الوظيفة هى التى اثارت الفكرة التقليدية ومحواها أن اللغة هى المختصة بنقل الفكر ، وتنسيق العبارات حول كيفية تصور المتحدث لمجريات الامور فى العالم

والآن نصل الى الوظيفتين المرتبطتين بمجموعة نظم الحديث ورسالته ، وهما — من بعض النواحى — من أصعب الامور التى يجب الالتزام بها ؛ فحين يتخاطب الناس احدهما الى الآخر ، يجب الا يقنعوا باقامة الاتصال بينهما فحسب عن طريق « اختبار الوسيلة » ومن قبيل ذلك قولنا : هل يمكنك الاستماع الى ؟ — غير أن الاتصال مستمر بين المتحدث والمخاطب عن طريق اختبار فهمهما المتبادل بـ — « هل انت متتبع الحديث ؟ » « هل تدرك ما اقول ؟ » وهذا ما نستطيع تسميته بوظيفة التوجيه نحو الاتصال ، اما الطريقة المثلى لضمان كون الاتصال ناجحا فتكمن فى مراعاة المشتركين فيه لقواعد النظام بصورة فعلية ، فحين يشترك شخصان فى لعبة مثل « الشطرنج » فليس من الضرورى عادة التأكد — قبل بدئهم اللعب — من انهما يتفقان على قواعد اللعبة ، لأن تلك القواعد معروفة وثابتة ولا يعتريها لبس او ابهام ، اما حين يلعب الاشخاص « لعبة اللغة » فعليهم التأكد — بصفة مستمرة — من أنهم يلعبونها وفق نفس مجموعة القواعد وهذه هى وظيفة التعريف ، والتعريف عبارة عن بيان لقاعدة فى « لعبة اللغة » ، يدعو المتحدث المستمع الى قبولها حتى يمكن للمحادثة ان تستمر هذا ، وقد وصف العلم بأنه اسلوب للتحدث عن العالم ، واذا ما نظرنا اليه بهذه الكيفية لوجدنا ان كتاب العلوم عبارة عن كتاب لقواعد لغة التحدث عن العالم ، وقد سميت وظيفة اللغة هذه بأنها وظيفة ما وراء اللغة او لغة عن اللغة ، وانها الوظيفة الرئيسية فى عمليتى التعلم والتعليم

أما عندما يكون التركيز على الرسالة ، فعلينا الاهتمام بالوظيفة التصورية للغة ، وهنا يجب علينا ان نتأكد تماما من اننا لا نخلط بين شيئين : استخدام اللغة للتعبير عن افكار اصلية او غير معتادة ، أو آراء أو مشاعر أو خيالات جامحة او اى شىء فى جعبتك ، وبين الوظيفة التصورية للغة للتعبير عما قد يكون دنيويا أو الامور الواقعية او الترهات البحتة ، وبالطبع يحدث الامران معا وقد يكونا ملتزمين بطريقة لا فكاك منها ، ولكنى اعنى بالوظيفة التصورية للغة ذلك الشق الثانى فقد تستخدم اللغة للغة نفسها ، وللبهجة التى تبثها المتحدث بها والمستمع اليها ، فأراجيز الأطفال وطنطنتهم قد تكون بغير دلالة ، وحتى لو كانت ذات دلالة فهى تدور حول شىء غير مشوق أو هام البتة ، وتتحقق وظيفتها من خلال اصواتها وايقاعاتها وترنيماتها ، وما ذلك الا نوع من استخدام اللغة ، وظيفته تصورية فليس المقصود من « ربت الكمكة » ، « ربت الكمكة » اعطاء وصفة لعامل المخبز .

ويتبع التحليل الذى اوردناه فى الصفحات السابقة متابعة لصيغة ذلك التحليل الذى اورده هيمس 1968 Hymes (9) ، وليس من الصعب التحقق من مدى تلك

(9) Hymes, D. (1968), « The enthnography of speaking », in J. Fishman (ed), Readings in the Sociology of Language, Mouton.

المتابعة ، على الأقل فى نقطة معينة الا وهى : تصنيف افعال الحديث ، ومن الواضح انه ينبغى أن تكون ثمة علاقة بين افعال و ممارسة الحقوق والسلطات ، وبين الوظيفة التوجيهية للغة ، وبالمثل ، تستمر الوظيفة الاسنادية للغة ، الى حد كبير ، بواساطة تلك الافعال التى تتخذ وجهة نظر النسبية لكيفية حال أمور واقعية او افتراضية ، وفى الحالة البدائية الراهنة لمعرفتنا فى هذا المجال ، فاننا نحتاج الى كلا الاعتبارين بالرغم من التداخل الذى قد يكون قائما بينهما ، غير ان ما يؤكده الاعتباران هو أن أى منطوق مفرد قد تكون له وظائف جديدة أو يمثل اكثر من فعل واحد ، فالمنطوق قد يؤكد كيفية حال أمر من الامور وقد يتطلب تصرفا ما من قبل المستمع ، وقد يكون له وظيفة اسنادية ووظيفة توجيهية فمثلا اذا قيل « اثنتى بهذا الكتاب » فان ذلك « يؤكد » على وجود ومكان شىء ما ، ويضع مسمى لذلك الشىء و « يوجه » المستمع الى اتيان تصرف ما حياله .

تعليم اللغة ووظيفتها :

اننا لا نعلم ، بوجه التاكيد ، توى وجود كل وظائف الحديث ، التى اشرنا اليها ، فى كل الثقافات. الا انه من المؤكد أن الأهمية النسبية لهذه الوظائف المختلفة قد تختلف من ثقافة الى اخرى ، وقد يتنوع توزيع تلك الوظائف ، ففى بعض الثقافات تبدو فيها وظيفة الاتصال اللغوى ، أى استخدام اللغة لاقامة الاتصال الاجتماعى وحسن النية والحفاظ عليهما ، كأمر اكثر اهمية ، فمثلا يعتقد نفر من الناس أن التكرار النسبى للشكر يختلف فى أمريكا عنه فى بريطانيا ويؤدى هذا النوع من الاختلاف الى الحكم على أن الافراد فى طبقات وبلاد وفئات اجتماعية معينة ... الخ اكثر « تأدبا » ، ففى بريطانيا ، مثلا ، لا توجد لدينا اجابة شعائرية للتعبير عن الشكر ، كما هو الحال فى أمريكا اذ يقولون « مرحبا بكم » ، أو فى فرنسا اذ يقولون « اتوسل اليك » أوفى المانيا اذ يقولون « ارجوك » . الا أن هذا لا يعنى عدم وجود اجابة لفظية موافقة لمثل هذا الموقف ــ بل ان صيغتها قليلة التنبؤ بها . وفى بعض الثقافات يعتبر توجيه الاسئلة امرا غير مقبول فى مهام معينة ، بينما يكثر الاستخدام الشعرى للغة فى ثقافات اخرى .

ولكى يشارك المرء فى الحياة الاجتماعية للمجتمع يجب أن يكون فى مقدوره أن يخاطب ويتلقى المخاطبة، ولهذا السبب يتعلم المتعلم لغة ما ، واذا ما تركنا جانبا حالة المتعلم الذى يدرس اللغة ببساطة كوسيلة للتقدم العلمى ثم يمضى فى اهمالها ، فأى فرد يتعلم لغة يفعل ذلك الشىء ، أو يطلب اليه فعل ذلك ، بحيث تصبح وظيفية أو نافعة بشكل ما وهذا لا يعنى تمسر نطاق الوظائف التى اشرت اليها على تلك التى تكون طوع ابناء اللغة الأصليين . هذا ويمكن الحد من وظائف اللغة الى حد كبير ، فمتعلم اللغة قد يعرف ــ بكل دقة ــ الغرض الذى يريده من وراء اللغة ، أو قد لاتكون لديه فكرة واضحة البتة ، كما شاهدنا فى الفصل الأول : نحن بحاجة الى تحديد أهداف اللغة فى اية عملية من عمليات تعليم اللغات ، ويمكن التعبير عن هذه الأهداف فى نطاق ما نود أن يتمكن المتعلم من عمله فى نهاية المقرر الدراسى ، ويمكن صياغة تلك الأهداف فى نطاق النوايا التى يجب أن يكون قادرا على نقلها ، وماهية فئات افعال الحديث التى يجب عليه تأديتها ، أو ماهية وظائف الحديث التى يجب أن يجيدها ، كما يمكننا تناول المسالة بطريقة مختلفة بتحديد ماهية الادوار التى يجب عليه ان يؤديها فى المجتمع ، فالدور الاجتماعى عبارة عن مجموعة من الحقوق والالتزامات تشغل نطاقا معينا من السلوك، محددا بوضوح تقريبا ، ويتوقف على طبيعة الدور موضوع البحث ، وفى معظم المجتمعات ، لا يندمج المتعلم فى ذلك الدور كعضو تام مع كافة الادوار المتعددة التى قد ينجزها عضو فى ذلك المجتمع أو ينتسب اليها ، ومن المحتمل ان ينسب اليه دور «الاجنبى» ولهذا الدور توقعات معينة ترتبط به ، من ذلك تسامح كبير ازاء الانحراف عن معايير السلوك المختلفة ،اللغوى منها وغير اللغوى، وكثيرا ما نسمع عن ايجاد المعاذير ازاء تصرف غريب يأتيه شخص اجنبى بكلمات من قبيل « لا يمكنك أن تتوقع منه معرفة ذلك فهو اجنبى » ، ومع ذلك فمن المحتمل جدا أن ماتتوقعه من الأجانب ، أى الدور السلوكى « للاجنبى » قد يعرف بطريقة مختلفة للغاية من ثقافة الى اخرى . فمثلا ، يعتقد ، على نطاق واسع ، أن الفرنسيين يعدون اقل تسامحا من البريطانيين ازاء الانحراف اللغوى فى المتحدث الاجنبى ومن سوء الطالع اننا ما زلنا لا نعرف سوى القليل عن دور الاجنبى فى الثقافات المختلفة فيما يتعلق بالحقوق والتوقعات ، والدلالة التى لدينا انما تتسم بالتعصبية والذاتية ، بينما يجد المتعلم دور الاجنبى

قد التصق به ، قد تكون هناك ادوار اخرى — مهنية : مثل العالم أو مندوب المبيعات ، أو مستقلة كما هو الحال بالنسبة مثل السائح أو الرياضي — التى قد يرغب فى اتخاذها ، ومع كل من هذه الادوار ، ثمة مجموعة من وظائف الحديث التى يجب عليه اجادتها .

وفى أيامنا هذه ، هناك اهتمام كبير بما يسمى اللغة العلمية أو التقنية ، والحاجة الى تدريسها ، وسأتناول ذلك فى الفصول القادمة ، ولكن قد يكون من المجدى تبنى الراى القائل ان ما ندرسه للمتعلم ليس لغة فرنسية أو المانية «علمية» ، غير أننا حتى اذا ما حددنا أهداف التدريس فى نطاق انماط المحادثة التى يعد المتعلم نفسه للمشاركة فيها ، فان فكرة وظائف اللغة تظل ملائمة . هذا وقد تركز كثير من البحث فيما يسمى « اللغة العلمية » على خصائص اللغة التى يستخدمها العلماء ، وعلى التركيبات النحوية المستخدمة وتكرارها النسبى ، وعلى طبيعة المفردات والتكرار النسبى للكلمات المختلفة (هدلستون 1971 Huddleston (10) وقد أثبت ذلك البحث أن الاختلافات بين مثل هذه المحادثة والمحادثة اللاعلمية لم تكن بالجسامة التى كان يمكن توقعها ، ولعلنا نجد أن معالجة تنطوى على تحليل اللغة العلمية فى نطاق وظائفها تكون معالجة واعدة ، فقد نجد مثلا ، أنها قد تكون كما سبق واقترحنا ، شيئا وراء اللغويات بشكل غالب ، أو انه كان هناك رجحان لافعال الحديث التنبؤية أو الاسنادية وانعدام فعلى للافعال التوجيهية ، أو أن وظيفتها الشخصية او الشاعرية ضيقة النطاق ، على أن مناهج عمليات تدريس اللغة تميل الى التعبير فى نطاق قائمة من الصور اللغوية المفروض حفظها ، وربما لم يلتفت واضعو تلك المناهج كثيرا الى الغرض من استخدام تلك الصور اللغوية . وكثيرا ما يسمع المرء شكاوى متكررة من المعلمين مضمونها أن المتعلمين يبدون كما لو كانوا يتقنون اللغة فى حجرة الدراسة ، بينما يفشلون فى استخدامها بطريقة مرضية خارجها ، وذلك يوحى بأن المتعلمين اكتسبوا وظائف الحديث الملائمة لحجرة الدراسة ، او انهم حذقوا دور « متعلم اللغة » لا غير .

هذا وسنجد صعوبة فى صياغة منهج « وظيفى » بمفهوم لغوى رسمى الى ان نعرف قدرا كبيرا عن العلاقة بين الصور اللغوية ووظائفها فى الحديث ، فنحن قد نعلم الطلب تكوين الجمل الاستفهامية ، ونفشل فى تعليمه كيفية صياغة الاسئلة بطريقة ملائمة والى أن نعرف الكثير عن هذه العلاقة ، لا يمكننا تدريس الوظائف اللغوية بطريقة نظامية ، لذلك اذا نظرنا — من وجهة النظر الوظيفية — نجد أن ثمة مهمة على المتعلم يعجز المعلم — نسبيا — عن مساعدته بشأنها ، وهو موقف سنقابله بصفة متكررة فى كتابنا هذا ، واذا كنا محظوظين سيتعلم متعلمو اللغات فى آخر المطاف قدرا كبيرا مما لا نعلمهم اياه أو لا نستطيع تعليمهم اياه لان وصف ذلك لا يتوفر لدينا بقدر كاف. هذا هو الحال بالنسبة لتعلم وظائف اللغة — من حيث استخدام اللغة لغرض ما ، ويكمن الحل الوحيد الذى علينا تقديمه ، فى الوقت الحاضر ، فى عرض كمية كبيرة ومتنوعة من اللغة على هيئة نصوص تمرينية على الطالب ، وعليه أن يسمع ويرى « اللغة عمليا » وهذا لا يعنى الاستماع الى اللغة فحسب ، انما يعنى تقديم موقف الحديث برمته فلا يمكن للطالب ، مثلا ، ان يحكم من الصوت وحده على ما اذا كانت « ذلك الطلاء رطب » عبارة عن جملة اخبارية أو تحذيرية ، وعلى « ستاتى » كشىء من قبيل التنبؤ أو نوع من الامر ، فيجب على الاقل توافر البيانات التى يكتشف فيها قواعد وتقاليد السلوك اللفظى بنفسه ، ونحن لا نهتم فقط بتعليم الطالب انتاج كلمات مترابطة نحويا بطريقة مقبولة ، بل بتعليمه استخدام اللغة لغرض ما ، ليتخاطب بها ويتلقى مخاطبة بها ، اى تعليمه اداء ادوار بعينها .

---

(10) Huddleston, R.D., (1971), « The sentence in written English : a syntactic study based on an analysis of scientific texts », Cambridge Studies in Linguistics, no. 3, Cambridge University Press.

تكوين الفكر العربي قبل الإسلام (3)

الدكتور رشاد محمد خليل

يلحق بفصل التجريد والمجاز موضوع هو ثمـرة من ثمرات التجريد والمجاز وهو موضوع كان يسمى قديما فقه اللغة وهو شىء آخر غير فقـه اللغـة فى الدراسات اللغوية الحديثة وقد جمع بعض علماء اللغة قديما تحت عنوان (فقه اللغة) مادة لغوية رتبوها ترتيبا خاصا اطلق عيله ابو منصور الثعالبى اسـم فقه اللغة وهذا الموضوع على جانب كبير من الاهمية وان كان اللغويون انفسهم لم يجمعوا هذه المادة على اساس علمى وانما جمعوها ورتبوها على اساس لغوى صرف مما جعلها فى الغالب ناقصة ومبتورة ومشوهـة ولكنه رغم القصور الذى فى هذه المادة فهى تلفت نظرنا الى القيمة العلمية للمادة اللغوية الموجودة فى بطون المعاجم والى ضرورة محاولة الاستفادة منهـا باعادة ترتيبها ترتيبا يهتم باستخلاص المادة العلمية منها وذلك بجمع كل المادة التى تتعلق بموضوع واحد فى باب خاص بها ثم الابواب التى تنتمى لعلم واحد تحت باب عام خاص بها أى ان جميع المادة الخاصة بعلوم الحيوان مثلا تحت (علم الحيوان) وجميع المادة الخاصة بالنباتات تحت (علم النبات) وجميع المادة الخاصة بالطبيعة تحت (علم الطبيعة) وهكذا . . وليس معنى هذا اننا نريد ان ننشىء علما عربيا فى هذه الابواب ذلك ان المادة العلمية التى سنعثر عليها مهما بلغت لا يساوى شيئا بجانب هذا الانقلاب الهائل الذى حققه العلم الحديث ولكـن اهمية هذا التصنيف هو اعادة دراسة الفكر العربى دراسة علمية موضوعية على اساس من مناهج مقررة لتحديد مكانته التاريخية ولكشف اسلوبه فى النظر والتفكير وفهم الوجود المحيط بها ، وعرض هذا الفكر بصورته الجديدة والمدروسة على الاجيال العربية التى تجهل هذا الفكر جهلا تاما بل والتى لا تعرف ولا تتصور انه قد كان للعرب قبل الاسلام فكر وعلم على الاطلاق ثـم لعرض هذه الصورة على العالم ليصبح موقفه من الفكر العربى وليصبح تاريخه للحضارة والعلوم الانسانيـة لان جميع الذين أرخوا للفكر الانسانى وعلومه لم يضعوا فى اعتبارهم قط احتمال ان يكون للعرب قبل الاسلام علم وفكر على الاطلاق والذى يلقى نظـرة علـى اى موسوعة تؤرخ لتاريخ الفكر وعلومه لن يخرج بغير هذه النتيجة ، ان الفكر العلمى بالمعنى الصحيح تراث يونانى نقله المسلمون الى اوربا .

كتب فقـه اللغـة :

من هذه الكتب التى تخصصت فى موضوعات بعينها

كتب الابل لابى حاتم السجستانى (— 248) وللاصمعى (122 — 216) ، ولابى عبيدة (110 — 206) ، وللنضر بن شميل (122 — 203) ، ولابى زياد الكلابى ، ولاحمد بن حاتم الباهلى (— 231) .

كتب الخيل لابن قتيبة (213 — 276) وابـن الاعرابى (150 — 231) ، وابى عبيدة ، وابى جعفر محمد بن حبيب البغدادى (— 245) ، وابى محلم محمد بن هشام الشيبانى (— 245) ، ولاحمد ابـن حـاتم .

وكتب الغنم والشاة لابى الحسن الاخفش (— — 215) ، وللنضر بن شميل وللاصمعى .

وكتب الوحوش للاصمعى ، ولابى زيد (119 — 215) ولابى حاتم السجستانى .

وكتب الطير لابى حاتم السجستانى ، والنضر بن شميل ، واحمد بن حاتم الباهلى .

وكتب البازى والحمام والحيات والعقارب لابى عبيـدة .

وكتاب الفـرس للاصمعى .

وكتاب النحل والحشرات لابى حاتم السجستانى .

وكتاب النحل والعسل للاصمعى (1) .

والذى يستلفت النظر ان هذا النوع من التصنيف رغم قصوره يضع تحت ايدينا مادة خصبة لدراسـة اسلوب العرب فى تتبع مختلف الظواهر التى عرفوها وفى ملاحظتها وترتيبها وتصنيفها .

وقد جمع أبو منصور هذه الظواهر فى ثـلاثين بابا كل باب مقسم الى عدة فصول تتراوح بين ثلاث فصول وستة وستين فصلا فى الباب الواحد .

وقد رتب ابو منصور ابوابه على الوجه الآتى :

الباب الاول : فى الكليات وفيه اربعة عشر فصلا .

الباب الثانى : فى التنزيل والتمثيل وفيه خمسة فصول .

الباب الثالث : فى الاشياء وتختلف اسماؤها واوصافها باختلاف احوالها وفيه ثلاثة فصول .

الباب الرابع : فى أوائل الاشياء واواخرها وفيه ثلاثـة فصـول .

الباب الخامس : فى صفات الاشياء وكبارها وعظامها وضخامها وفيه عشرة فصول .

الباب السادس : فى الطول والقصر وفيه اربعة فصول .

الباب السابع : فى اليبس واللعين والرطوبـة وفيـه اربعـة فصـول .

الباب الثامن : فى الشدة والشديد من الاشياء وفيه اربعـة فصـول .

الباب التاسع : فى الكثرة والقلة وفيه ثمانية فصول .

الباب العاشر : فى سائر الاوصاف والاحوال المتضادة وفيه سبعة وثلاثون فصلا .

الباب الحادى عشر : فى الملء والامتلاء والصفورة والخلاء وفيه عشرة فصـول .

الباب الثانى عشر : فى الشىء بين الشيئين وفيه ستـة فصـول .

الباب الثالث عشر : فى ضروب الالوان والآثار وفيـه تسعة وعشرون فصلا .

الباب الرابع عشر : فى اسنان الناس والدواب وتنقل الحالات بها وفيه سبعة عشر فصلا .

الباب الخامس عشر : فى الاصول والاعضاء والرؤوس والاطراف واوصافها وما يتولد منها ويتصل بها ويذكر منها وفيه ستة وستون فصلا .

الباب السادس عشر : فى الامراض والادواء وما يتلوها وما يتعلق بها وفيه اربعة وعشرون فصلا .

(1) مقدمة كتاب الحيوان للجاحظ ج 1 ص 14 — 16 نقلا عن وفيات الاعيان لابن خلكان وبغيـة الوعاة للسيوطى ونزهة الالباء وفهرس بن النديم وكشف الظنـون ومعجـم الاديـاء .

الباب السابع عشر : فى ضروب الحيوانات واوصافها وفيه تسعة وثلاثون فصلا ·

الباب الثامن عشر : فى الاحوال والافعال الحيوانية وفيه سبعة وعشرون فصلا ·

الباب التاسع عشر : فى الحركات والاشكال والهيئات وضروب الضرب والرمى وفيه اربعون فصلا ·

البـــاب العشرون : فى الاصوات وحكاياتها وفيه ثلاثة وعشرون فصلا ·

الباب الحادى والعشرين : فى الجماعات وفيه اربعة عشر فصـــلا ·

الباب الثانى والعشرين : فى القطع او الانقطاع والقطع وما يقاربها من الشق والكسر وما يتصل بهما وفيـــه سبعة وعشرون فصلا ·

الباب الثالث والعشرين : فى اللباس وما يتصل بـــه والسلاح وما ينضاف اليه وسائر الآلات والادوات وما ياخذ ماخذها وفيه تسعة واربعون فصلا ·

الباب الرابع والعشرين : فى الاطعمة والاشربة ومـــا يناسبها وفيه سبعة عشر فصلا ·

الباب الخامس والعشرين : فى الاثار العُلْوِية وما يتلو الامطار من ذكر المياه واماكنها وفيه ثمانية عشر فصلا ·

الباب السادس والعشرون : فى الارضـــين والرمـــال والجبال والاماكن والمواضع وما يتصل بها وفيه سبعة عشر فصلا ·

الباب السابع والعشرون : فى الحجارة وفيـــه ثلاثـــة فصول ·

الباب الثامن والعشرون : فى النبـــت والزرع والنخـــل وفيه سبعة فصول ·

الباب التاسع والعشرون : فى ما يجرى مجرى الموازنة بين العربية والفارسية وفيه خمسة فصول ·

الباب الثلاثـــون : فى فنون مختلفة الترتيب من الاسمـاء والافعال والاوصاف وفيه تسعة وعشرون فصلا ·

وقد فعل الاسكافى شيئا قريبا من هذا فى كتـــاب مبادىء اللغة وان كان لم يقسم ابوابه الى فصول كما فعل الثعالبى وكذلك فعل ابن سيده فى كتابه المخصص وقد قام باعادة ترتيبه وتنسيق مادته بعد الاستعانـــة بالقاموس المحيـــط وفقه اللغـــة والمصبـــاح واللسان والاساس وغيرها من كتـــب اللغة ـــ عبـــد الفتـــاح الصعيدى وحسين يوسف موسى فى كتاب الافصاح ·

ونخرج من هذه التصانيف بأن العرب قد لاحظوا كافـــة الظواهر التى وقعت تحت ملاحظتهم ـــ حسية كانت او معنوية ـــ وحصروها ورصدوها فى مختلف احوالهـــا ومن مختلف جوانبها ·

اما من ناحية العموم والشمول كالكليات من سماء وارض وحيوان ونبات .. الخ او من ناحية اختـــلاف الاحوال واختلاف الاسماء والصفات باختلافها كـــأن يقـــال : كاس اذا كان يشرب فيها والا فهى زجاجـــة ·

وكان يقال : الصبح فى اول النهار والغسق فى اول الليل وذلك فى اليوم الواحد ·

او من ناحية الحجم كالكبر والعظم او الضخامة والصغر .. الخ ·

او من ناحية الهيئة : كالطول والقصر .. الخ ·

او من ناحية الشدة : كاليبس والليونة والشدة والرخـــاوة ·

او من ناحية الكثرة والقلة ·

او من ناحية التضاد كالبياض والسواد ·

او من ناحية السَعة كالخلاء والامتلاء ·

او من ناحية اللون او النمو او الصوت .. الخ ·

ولم يلفت شىء من ملاحظتهم ما وقع تحتها كما ان ملاحظتهم للظواهر لم تكن سطحية او عابرة تكتفى بتوصف الشىء فى عمومه وجملته ·

ونضرب لذلك مثلا باحدى الظواهر الحسية وهى : تفصيل كمية المياه وكيفيتها ·

اذا كان الماء دائما لا ينقطع ولا ينزح فى عين او بئر فهو عِدّ ·

فاذا كان اذا حُرك منه جانب لم يضطرب جانبه الآخر فهو كُرّ ·

فاذا كان كثيرا عذبا فهو غَدق وقد نطق به القرآن·

فاذا كان مغرقا فهو غَمْر ·

فاذا كان تحت الارض فهو غَوْر ·

فاذا كان جاريا فهو غِيل ·

فاذا كان على ظهر الارض يسقى بغير آلة من دالية او دولاب أو ناعورة أو منْجَنون فهو سِيح ·

فاذا كان ظاهرا جاريا على وجه الارض فهو معين وسَنِم وفى الحديث (خير الماء السَّنِم) ·

فاذا كان جاريا بين الشجر فهو غلل ·

فاذا كان مستنقعا فى حفرة أو نقرة فهو ثَغَب ·

فاذا نبط من قعر البئر فهو نَبْط ·

فاذا غادر السيل منه قطعة فهو غَدِير ·

فاذا كان الى الكعبين او الى انصاف السُّوق فهو ضَحْضَاح ·

فاذا كان قريب القعْر فهو ضَحْل ·

فاذا كان قليلا فهو ضهل ·

فاذا كان اقل من ذلك فهو وَشَل ·

فاذا كان خالصا لا يخالطه شىء فهو قراح ·

فاذا وقعت فيه الاقمشة حتى كان يتدفق فهو سَدِم·

فاذا خاضته الدواب فكدرته فهو طَرْق ·

فاذا كان متغيرا فهو سَجِس ·

فاذا كان نتنا غير انه شروب فهو آجِن ·

فاذا كان لا يشربه احد من نتنه فهو اسِن ·

فاذا كان باردا منتنا فهو غسّاق (بتشديد السين وتخفيفها) ·، وقد نطق به القرآن ·

فاذا كان حارا فهو سُخن .

فاذا كان شديد الحرارة فهو حَمِيم ·

فاذا كان مُسَخَّنا فهو مُوغَز ·

فاذا كان بين الحار والبارد فهو فاتِر .

فاذا كان باردا فهو قار ·

ثم خصر ·

ثم شَبِم .

ثم شُنَان ·

فاذا كان جامدا فهو قارس ·

فاذا كان سائلا فهو شرب .

فاذا كان طريا فهو غريض ·

فاذا كان ملحا فهو زُعَاق ·

فاذا اشتدت ملوحته فهو حُراق .

فاذا كان مُرا فهو قُعاع ·

فاذا اجتمعت فيه الملوحة والمرارة فهو أُجاج ·

فاذا كان فيه شىء من العذوبة وقد يشربه الناس على ما فيه فهو شَرِيب .

فاذا كان دونه فى العذوبة وليس يشربه الناس الا عند الضرورة وقد تشربه البهائم فهو شَرُوب ·

فاذا كان عذبا فهو فرات ·

فاذا زادت عذوبته فهو نُقاخ .

فاذا كان زاكيا فى الماشية فهو نَمير ·

فاذا كان سهلا سائغا متسلسلا فى الحلق من طيبه فهو سلسل وسلسال ·

فاذا كان يمس الغلة فيشفيها فهو مَسُوس .

فاذا جمع الصفاء والعذوبة والبرد فهو زلال ·

فاذا اكثر عليه الناس حتى نزحوه بشفاههم فهو مَشْفُوه ثم مَثْمُود به ثم مَضْفوف · ثم مَمْكوك ثم مَجْموم ثم مَنْقوص وهذا عن أبى عمر الشيبانى (2) .

امثلـة لبعض الظواهـر المعنويـة :

رجل مُعْجِب ·

ثـم تائـِه ·

ثم مَزْهو من ومَنْخُو من الزهو والنخوة .

ثم باذخ من البَذْخ ·

ثم اصْيد اذا كان لا يلتفت يمنة ويسرة من كبره·

ثم مُتَغطْرِف اذا تشبه بالغطارفة كثيرا ·

ثم مُتغطرس اذا زاد على ذلك (3)

---

(2) فقه اللغة للثعالبى ص 289 : 129 ·

(3) نفس المصدر السابق ص 154 ·

العبوس :

اذا روعى ما بين عينيه فهو قاطب وعابس .

فاذا كشر عن أنيابه مع العبوس فهو كالح .

فاذا زاد عبوسه فهو باسر ومكفهر .

فاذا كان عبوسه من الهم فهو ساهم .

فاذا كان عبوسه من الغيظ وكان مع ذلك منتفخا فهو مُبَرْطِم عن الليث عن الاصمعى (4) .

كيفية النظر وهيئاته فى اختلاف احواله :

اذا نظر الانسان الى الشىء بِجامع عينه قيل رَمَقه

فان نظر اليه من جانب اذنه قيل لَحَظه .

فان نظر اليه بعجلة قيل لَمَحه .

فان رماه ببصره مع حدة نظر قيل حدجه بطرفه وفى حديث ابن سعود رضى الله عنه حدث القوم ما حدجوك بابصارهم .

فان نظر اليه بشدة وحدة قيل ارشَقه وأسَفّ النظر اليه وفى حديث الشعب انه كره ان يُسِف الرجل نظره الى أمه واخته وابنته .

فان نظر اليه نظر المعجب منه او الكاره له او المبغض إياه قيل : شَفَنَه وشَفَن اليه شُفونا وشَفْنا .

فان اعاره لحظ العداوة قيل نظر اليه شَزْرا .

فان نظر اليه بعين المحبة قيل نظر اليه نظرة ذى عِلق .

فان نظر اليه واضعا يده على حاجبه مستظلا بها من الشمس ليستبين المنظور اليه قيل استكفه واستوضحه واستشرفه .

فان نشر الثوب ورفعه لينظر الى صفاقته وسخافته أو يرى عوارا ان كان به قيل استَشفّه .

فان نظر الى الشىء كاللمحة ثم خفى عنه قيل لاحه لوحة كما قال الشاعر : وهل تنفعنى لوحة لو الوحها

فان نظر الى جميع ما فى المكان حتى يعرفه قيل نفضه نفضا .

فان نظر فى كتاب او حساب ليهذبه او ليستكشف صحته وسقمه قيل تصفحه :

فان فتح جميع عينيه لشدة النظر قيل حدق .

فان لالاهما قيل ترق عيْنيه

فان انقلب حملان عينيه قيل حملق .

فان غاب سواد عينيه من الفزع قيل ترق بصره .

فان فتح عين مفزع أو مهدد قيل جمج .

فان بالغ فى فتحها وأحدّ النظر عند الخوف قيل حدج وفزع .

فان كسر عينه فى النظر قيل دنقس وطرفس عن ابن عمرو فان فتح عينيه وجعل لا يطرف قيل شخص وفى القرآن شاخصة ابصارهم .

فان ادام النظر مع شكون قيل اسجد عن ابن عمرو ايضا (5)

فان نظر الى انق الهلال لليلته ليراه قيل : تبصره

فان اتبع الشىء بصره قيل اثاره بصره (5) .

* * *

يلاحظ على هذه الظواهر انها تتبع فى طريق الملاحظة والاستقصاء والرصد والتسجيل خطوات المنهج العلمى التجريبى الحديث ولهذا كما نعتقد دلالة علمية خطيرة لانها تضعنا أمام عقلية علمية تجريبية نضجت فيها الى حد كبير ملكات عقلية متعددة من قوة الادراك وشموله وسعته ومن سعة الخيال وتنوعه ومن عمق الملاحظة ودقتها ونفاذها ومن القدرة على الترتيب والتنسيق والتوصيف والتبويب .

هذا على الرغم من ان علماء اللغة يهتموا بالقيمة العلمية لهذه المادة وانما اهتموا بقيمتها اللغوية ولو انهم التفتوا الى القيمة العلمية التى التفت اليها الجاحظ فى كتابه الحيوان لوصل الينا علم كثير ودقيق فى مجال الظواهر التى وقعت تحت ملاحظتهم .

وابلغ دليل على ماتقول هو ذلك المرجع النفيس فى علم الحيوان الذى بذل فيه الجاحظ جهده واستوعب فيه جل المادة المعروفة فى عصره فى هذا الباب مما نقل عن اليونان وغيرهم بالاضافة الى المادة العربية وفى هذا يقول الجاحظ وهو حجة فى هذا الباب تحت عنوان

---

4) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(5) فقه اللغة 113 — 114 .

معرفة العرب والاعراب بالحيوان : وقل معنى سمعناه فى باب معرفة الحيوان من الفلاسفة وقرأناه فى كتب الاطباء والمتكلمين الا ونحن قد وجدناه او قريبا منه فى اسفار العرب والاعراب وفى معرفة اهل لغتنا وملتنا

ولولا ان يطول الكتاب لذكرت ذلك اجمع . وعلى انى قد تركت تفسير أشعار كثيرة وشواهد عديدة مما لا يعرفه الا الراوية التحرير من خوف التطويل (6) .

وهذا الذى نراه يحملنا على ان نلفت النظر الى انه اذا تأكد فضل العرب على الحضارة الغربية واذا تأكد ان العرب هم الذين احيوا واسهموا فى ارساء قواعد المنهج العلمى التجريبى والتطبيقى وذلك ما تناوله علماء ومؤرخون غربيون بالحديث والدراسة فان ذلك لا يجوز أن يرد فقط الى الحضارة العربية الاسلامية التى نضجت فى ظلها العلوم التجريبية على ايدى علمائها المشهورين من أمثال الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان والرازى وابن سينا والبيرونى والادريسى . وغيرهم وانما يجب أن يرجع به الى ما قبل الاسلام حيث وضع الاساس التجريبى وتكونت العقلية التجريبية واذا كان التجريب قبل الاسلام لم يأخذ طابعا معمليا ولم يقم على أساس وضع النظريات وانشاء الفروض والتأسيس عليها واستخلاص النتائج العلمية فان ذلك لايمكن أن يقلل من قيمة المرحلة السابقة على الاسلام لانها المرحلة التى اختمرت ونضجت فيها الملكات العقلية الاساسية اللازمة لهذا النوع من الدراسة والتى استطاعت حين اتيحت لها الفرصة فى ظل الحضارة الاسلامية وبعد ترجمة العلوم أن تؤتى اكلها فى صورة النظريات العلمية والمدرسات المعملية التى ازدهرت بها جوانب كثيرة من جوانب المعرفة التطبيقية فى الكيمياء والبصريات والهندسة والطب والجغرافيا والفلك . . الخ على ايدى العلماء المسلمين.

6) الحيوان ج 3 ص 268

مستقبل اللغة العربية في العالم

الأستاذ : محمد بن اسماعيل
ترجمة الأستاذ : محمد محمد الخطابي

يواجهنا — فى مجال الحديث عن اللغة العربية — مظهران لغويان اثنان ، فنحن نجد انفسنا احيانا ازاء لغتين ، يطلق على الأولى — بصفة عامة — لغة فصحى او ادبية ، ويطلق على الثانية لغة الحديث اليومى (اى العامية) · وتحصى هذه الاخيرة بالاجمال بعدد البلاد التى لها صلة بالعربية وهى عادة معرضة لنزوة لا يضاهيها الا الجهل المتفاوت للغة الفصحى ، وكثيرا ما يكون هذا التضاهى فى سائر اللغـات ·

ان العالم مقسم اليوم الى كيانات سياسية تستعمل فى كل منها بصفة رسمية لغة معينة غير انه من الصعب ان ندرك ان سكان الولايات المتحدة الامريكية يستطيعون التكلم باللغة الانجليزية وان سكان بلجيكا لايتحدثون البلجيكية وان نسبة كبيرة من سكان سويسرا يتكلمون اللغـة الفرنسيـة ·

كما انه يصعب ان ندرك ان العالم العربى الذى هو مقسم سياسيا بصفة متبادلة ليس لكل بلد منه لغة رسمية خاصة تتميز عن لغة البلاد الاخـرى · فالى اى طور وصلت اليوم لغة هذه البلدان وهل من الممكن ان تتخلص اللغة العربية الحديثة وما يتبعها من لهجات من هذا الضبـاب الكثيف المحيـط بهـا ؟

من العربية الفصحى الى « العربية المفرنسة »

يرى البعض — ونحن متفقون معه — ان اللغـة العربية — حسب ما هى مستعملة فى البلدان العربية — تتميز بصفة عملية بثلاث مظاهر ممثلة فى درجات ثلاث هى كمـا يلى :

اولا : العربية المكتوبة والمقروءة وهى لغة المدارس والادارات والتـاليف الادبـى والعلمـى والخطـب

1) نشر هذا المقال فى مجلة (Jeune Afrique) عدد 799 · 30 ابريل 1976 ·
2) استاذ مبرز فى الآداب ، وصاحب منهاج حديث لتعليم اللغة العربية للأوربيين — والمسئول عن برنامج التكوين الدائم فى جامعة باريس 8 ·

السياسية » ، الخ وهى مستعملة بصفة عامة فى سائر وسائل الاعلام والتبليغ .

ثانيا : العربية « العامية » وهى لغة العلاقات اليومية المستعملة على الاخص فى الاوساط الشعبية وينبغى أن نرى هل هى موحدة فى كل بلد على حدة ثم على صعيد الوطن العربى كلـه .

ثالثا : اللغة العامية المليئة بالدخيل الأجنبى خاصة من اللغات الغربية — وهى على العموم — اكثر اللغات استعمالا لدى الطبقات المثقفة والمتوسطة المتخرجة من المدارس الانجليزية بالنسبة للمشرق أو الفرنسية بالنسبة للمغرب وفى هذه الحالة كثيرا ما يتخلل هذه اللغة تعابير بل وجمل تامة بالانجليزية أو الفرنسية ، وتستعمل هذه اللغة بطريقة عفوية وبدون مراعاة للقواعد النحوية . ويجرنا هذا الى التفكير بكيفية هامة لما يسمى بالفرانجلى (FRANGLAIS) أى للتعبير عن كثرة الدخيل الانجليزى فى الفرنسية وقد يقال فى هذه الحالة كذلك (العرنجلى (ARANGLAIS) او العرنسى (ARAFRANCAIS) للتعبير عن نفس الغاية فى كل لغة .

اننا نلاحظ أن العمال المغاربة فى فرنسا أو حتى فى شمال افريقيا (ومعظمهم اميون) يستعملون فى كلامهم العادى — بصفة تلقائية — مجموعة من الكلمات او التعابير محرفة تنحدر اساسا عن اللغة الفرنسية ، فنحن نجد عندهم مثلا الاسبوع (Semaine) يتحول الى (Smana) والغرفة (Chambre) تتحول الى (Chambri) والفندق (Hôtel) يصبح (Outil) ، والبطالة (Chômage) تغدو (Chaumage)ولعبة سباق الخيل المعروفة (Tiercé) ينطقونها (Tirsi) وهكذا » ، ويضاف الى هذا التحريف اللفظى عند المتكلمين الذين لهم المام كاف باللغة الفرنسية الأخطاء التى مردها الى تغيير طبيعة الأسماء فى التذكير والتأنيث ، فنحن نجد مثلا أن نسبة كبيرة من الاسماء المذكرة فى الفرنسية هى مؤنثة فى اللغة العربية ؛ لذا فليس غريبا ان يؤنث هذا العامل كلمة Avion (الطائرة) وهى اسم مذكر فى الفرنسية ، وكذلك Chaise (الكرسى) المؤنثة فى الفرنسية فيذكرها، كما أنه يؤنث (الشمس) Soleil وهى مذكر فى الفرنسية كذلك وهكذا . . ويرجع سبب ذلك كما سبق القول الى اختلاف طبيعة هذه الاسماء فى اللغتين . كما انه من الملاحظ فى حالة عدم اعتبار الجملة الاسمية التى ليس لها نظير دقيق بالفرنسية واعتبار أن الفعل فى العربية يسبق الفاعل فى الجملة الفعلية على الرغم من هذا الخلاف فمن المستطاع أن تتطابق البنيتان الفرنسية والعربية .

عربية الغد

اللغة العربية قاسم مشترك بين الدول العربية جميعا وهى تزداد فى الوقت الراهن — عمقا وتفتحا يوما بعد يوم ، ويرجع الفضل فى ذلك الى عوامل متعددة ومتطورة باستمرار لها أهميتها الكبرى وتأثيرها البليغ فى توحيد هذه اللغة ، فما هى اذن هذه العوامل ؟.

يتعلق الامر — فى المقام الاول — بمسالة استحداث المدارس الجديدة التى تنمو وتتكاثر تكاثرا مدهشا وعلميا فى جميع البلاد العربية والتى يعلم فيها — على الاقل — المواد اللغوية الصرف والمواد الادبية ويتم ذلك التعلم — بطبيعة الحال — بواسطة الفصحى ، وتجدر الاشارة هنا الى أن العامية لم تقص بعد بصفة مطلقة من المدارس الابتدائية غير أنه ليس لهذا الاثر العامى أى اثر لا سيما وأن هذه المدارس تقصد اساسا الى تعليم القراءة والكتابة اللتين يتمان بواسطة الفصحى.

ويتعلق العامل الثانى بأهمية الدور الذى اخذت تضطلع به العربية الفصحى يوما بعد يوم فى البلدان العربية ، وعلى الصعيد العالمى وهو يتركز على التطورات الاقتصادية والوثبات الجبارة التى يرجع سببها فى هذا المجال الى الثورة البترولية بصفة خاصة وما تجلبه من عائدات وأرباح هائلة ، ولا يستطيع عالم اللغة — تبعا لذلك — أن يصدر حكما تقييميا بصدد هذا المصدر المسهم فى تطور اللغة العربية وانتشارها فى العالم وانما قصارى ما يمكنه فعله بشانه هو الاشارة الى هذه الظاهرة من غير التحمس لها او الاقلال من قيمتها ، ويبقى الامر امرا لغويا يعود لاسباب سياسية واقتصادية لا ينبغى اغفال أثرهما فى هذا المجال .

لقد اصبحت اللغة العربية لغة رسمية فى كثير من المنظمات الدولية — ولاسيما — فى اليونسكو بجانب اللغات الكبرى الاربع : الانجليزية ، والروسية ، والاسبانية ، والفرنسية ، ولئن كان الغربيون ، والفرنسيون من بينهم ، كانوا يعتبرون العربية فيما مضى من جملة اللغات الميتة ولم يهتموا الا قليلا بتدريسها فانها أصبحت الآن عندهم محل اهتمام زائد وصار الناس منذ بضع سنوات يميلون الى تعلمها والتعرف عليها والانتفاع بها .

ان الدور الذى أصبحت تلعبه اللغة العربية فى عالم اليوم وخاصة فى العالم الغربى وهو الذى كان نبذها نبذا سيسهم حتما فى تطورها والرفع من قيمتها واستقرارها التدريجى كما سيساعدها على فرض نفسها كلغة دولية بعد ان عم شيوعها سائر البلاد العربية واعترف لها بصفتها الدولية اعترافا دوليا ·

أما العامل الثالث من هذه العوامل الثلاثة فانه يتمثل فى هذا التداخل والتبادل القائمين منذ أعرق العصور بين البلدان العربية واللذين أصبحا يتمسان اليوم بسرعة بفضل تطور وتعدد وسائل المواصلات بالاضافة الى مسالة توطيد العلاقات من كل نوع بين هذه الاقطار التى تزداد يوما بعد يوم ، غير أنه على الرغم من أن هذه الدول تشكل كيانات سياسية متميزة فانها ما تزال تعانى — فى بعض الاحيان — من خلافات واصطدامات عنيفة فيما بينها ولغة التخاطب والتفاهم الرئيسية فى تلك العلائق جميعا هى بطبيعة الحال اللغة العربية الخاضعة لقواعد نحوية محكمة فى حالة الكتابة او المتميزة بنبرات صوتية خاصة فى كل بلد عربى حسب الانتماء الجغرافى للمتكلم بها ، غير انه لا يصعب فهم هذه النبرات فى اى بلد عربى ·

وهذا أمر طبيعى ، فاللغة الانجليزية مثلا لا يتحدث بها فى بريطانيا العظمى مثلما يتحدث بها فى الولايات المتحدة الامريكية . كما ان الفرنسية لا تستعمل بصفة مماثلة فى فرنسا وبلجيكا وسويسرا وكندا الفرنسية · والأمثلة متعددة فى هذا المجال ، ليس غريبا اذن ان نلاحظ فى البلدان العربية بعض الخلافات اللسانية فى حالة التنقل من بلد الى آخر ·

وتزداد اهمية هذا العامل الاخير اذا علمنا حجم الدور الذى أصبحت تلعبه المدرسة وانتشارها الواسع بين الطبقات الشعبية نتيجة للسياسة التى تنتهجها الدول العربية فى ميدان التعليم بعزيمة كبيرة فى محاولة اللحاق بالعصر وتعويض ما فاتها فى هذا المضمار كما أن انتشار وسائل التعبير والتبليغ وسهولة مداولتها بين الشعوب ، والارتفاع الشبه العام للمستوى المعيشى للسكان ، كل ذلك سيساعد ولاشك على ارتفاع المستوى الثقافى فى هذه البلدان جميعا ·

كل هذه الظواهر تحمل على التفكير بأن العوامل الثلاثة المبينة اعلاه متجهة بسرعة نحو التقارب فيما بينها لتصبح فى النهاية أمرا واحدا ·

ان الاجيال الجديدة من ابناء العروبة فى مختلف البلدان العربية لم يعيشوا تحت السيطرة الفرنسية او الانجليزية ولكنهم شاهدوا الاضمحلال المتفاوت السرعة لهذه السيطرة · وهؤلاء سيجدون انفسهم مهيئين لاستعمال لغة مشتركة فيما بينهم ويمكن أن نشاهد هذه الظاهرة الآن فى سائر البلاد العربية بما فيها الجزائر التى عرفت الحضارة العربية بها حالة حصار دام اكثر من قرن من الزمان ، حتى كاد يقضى عليها الى الأبد وحيث بقيت اللهجة البربرية ثابتة بالرغم من كل ذلك ·

ويبدو وجود اللغة متى وقع الاتصال فى اطار منطق مزدوج من نمط صوتى ، ويقوم توحيد اللغة على تحقق الاتصال · انطلاقا من هذا التعريف يتأتى لنا القول بأن وجود لغة واحدة موحدة لاريب فيه ، وهذه اللغة المشتركة تشكل نموذجا راسخا فى الاذهان بصفة تجعله ينفذ باستمرار الى بناء الجمل الدارجة متى ارتفع مستوى الحديث شيئا ما فوق ظروف الحياة العادية·

نحو لغة موحدة

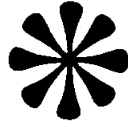
على أن هناك مجالا من الاهمية بمكان تتراكم الصعاب فيه يوما بعد يوم دون أن نستطيع الزعم باننا سنجد لها حلولا ناجعة وهو مجال المصطلحات الذى لا يزال فى الواقع عبارة عن ارض بور على ان هناك جهودا صادقة تبذل فى هذا المجال وهى ذات اتجاهين اثنين · يتمثل أولهما فى نشاط المجامع اللغوية وخاصة مجمعي القاهرة ودمشق (3) اللذين بذلا وما زالا يبذلان جهودا طيبة فى هذا الميدان . وبجانب هذا العمل ينمو

(3) يلاحظ ان الكاتب قد أغفل هنا ذكر مجمع بغداد الذى لاينكر احد الجهود المحمودة التى بذلها ومايزال فى خدمة المصطلح العربي على وجه الخصوص ، كما ان الكاتب اغفل كذلك ذكر مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذى يضطلع بهذه المهمة اساسا منذ أزيد من خمسة عشر عاما (المترجم)·

نشاط لا باس بفعاليته وان كان غير منظم وهو ماتقوم به الصحف والمجلات ومختلف اللقاءات والندوات التي تعقد بشأن اللغة العربية .

اما مسألة اختلاف المسميات وتباينها بين بلد عربي وآخر فليس له اى اثر على مسيرة اللغة العربية. فحتى لوسمى شيء فى تونس بغير ما يسمى به فى القاهرة فان كلا الاسمين عربيان ومعروفان ان لم يكونا شائعين فى جميع البلاد العربية . فالجسر — على سبيل المثال — الذى يسمى فى تونس قنطرة نجده فى كل من دمشق والقاهرة يقال له « جسر » للتعبير عن نفس الدلالة وان كان اللفظ معروفا معرفة تامة فى المدن الثلاث .

تلك أمثلة بسيطة أحببت الاشارة اليها وكما أشرت سابقا فان توحيد اللغة العربية — الذى هو سائر نحو التحقيق — سيقضى شيئا فشيئا على الخلافات القائمة والتى ستصبح مع الايام ضئيلة جدا ان لم يبق لها اثر يذكر على الاطلاق .



مقتطفات وآراء

الكتب اللغوية الجديدة

مقتطفات من الكتب الحديثة وملخصاتها

[illegible] جديد تعرض فيها ما يصلها من كتب تتناول الدراسات اللغوية [illegible] الباب ييسر للقراء الكرام الاطلاع على ما يصدر في أقطار الوطن العربي من ابحاث ودراسات في هذا الفرع المتطور من فروع المعرفة الانسانية ، ويساعد الاساتذة على اختيار المصادر والمراجع الحديثة لطلابهم [illegible] تقديم دراسة مفصلة عن كل كتاب يصلنا او اصدار حكم عليه [illegible] تقديم نبذة موجزة عن محتوياته ومنهجيته في عرض المعلومات ومعالجة المشكلات التي يتناولها ، وتحيد [illegible] الدراسات النقدية المفصلة عن الكتب اللغوية الجديدة للمختصين الذين نرحب بمساهمتهم في تحرير [illegible] اللسان العربي [illegible] بأفكارهم البناءة [illegible]

وفي هذا العدد من اللسان العربي نعرض ستة كتب تنصب على الدراسات اللغوية العربية بعث بها الينا مشكورين ناشروها او مؤلفوها من انكلترا ، والكويت ، وامريكا ، والمملكة العربية السعودية ، ولبنان ، وسورية [illegible]

الدكتور علي القاسمي

1 ــ الدكتور محمد حسن باكلا . **معجم مصادر الدراسات اللغوية العربية** .

M. H. Bakalla, **Bibliography of Arabic Linguistics** (London : Mansell, 1975)

ان تطور الدراسات اللغوية ، وتكاثر المجلات المتخصصة التي تعنى بها جعلا من الصعب على الباحث أن يطلع على جميع ما نشر حول الموضوع الذي يدرسه . ونتج عن ذلك كثير من التكرار حينا والنقص حينا آخر في اعمال الباحثين المتأخرين . واصبح من الضروري أن يضطلع باحث بوضع معجم لمصادر الدراسات اللغوية العربية ، وهو امر لا يتطلب سعة اطلاع وتتبع فحسب بل يستلزم قدرا كبيرا من الصبر والتضحية ايضا . ولقد تصدى لهذه المهمة الجليلة الدكتور محمد حسن باكلا ، الذي نشر كتابه عام 1975 واعيد طبعه مرتين منذ ذلك الحين . ويمكن تلخيص الخصائص الاساسية لهذا الكتاب فيما يأتي :

1 ــ يضم الكتاب الفين وثمانية عشر موجعا ما بين كتاب ومقال وبحث .

2 ــ ينصب الكتاب على الدراسات اللغوية العربية الحديثة التي صدرت بعد عام 1967 . وذلك لوجود معجمين لمصادر اللغة العربية تناولا الفترة الحديثة السابقة ، صدر الاول منهما عام 1962 وأشرف على جمعه هارفي سويلمان ، والآخر للدكتور ثيودور بروهاسكا بعنوان « ببليوغرافية مختارة للغة العربية من عام 1960 الى 1967 م » .

3 ــ ينقسم كتاب الدكتور باكلا الى جزئين رئيسيين أولهما يشمل المصادر التي كتبت بلغات تستخدم الحرف اللاتيني وثانيهما يضم المصادر التي الفت بلغات شرقية كالعربية والعبرية والفارسية .

4 ــ رتبت مداخل الكتاب طبقا للترتيب الالفبائي للمؤلفين كما ذيل بفهارس للموضوعات على وجه

العموم وبالتفصيل ، وفهارس بأسماء مراجعي الكتب وناقديها .

لقد اسدى الدكتور باكلا خدمة جليلة للغة العربية وللباحثين في علومها على الرغم من أن الكتاب لم يستقص جميع الابحاث والدراسات اللغوية وانه لم يسر على وتيرة واحدة من حيث تقديم نبذة قصيرة عن كل بحث ، فقد ادرجت بعض البحوث دون تعريف بمحتوياتها .

ويبدو أن المؤلف يدرك ذلك فهو ينوى اصدار طبعة جديدة مزيدة تضم الابحاث التي نشرت بعد صدور الكتاب ، وتستكمل النقص فيه ، وقد أهاب بكل الباحثين والدارسين والمؤلفين بأن يبعثوا اليه بمعلومات كافية عن مؤلفاتهم .

2 — الدكتور نايف خرما ، **اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1978) . — 340 صفحة في سلسلة « عالم المعرفة » —

الكتاب عرض شائق بأسلوب واضح للاتجاهات اللغوية المعاصرة في الغرب يفيد القارىء المثقف وطالب الدراسات اللغوية المبتدىء . فالمؤلف لا يفترض أن للقارىء معرفة سابقة في علوم اللسان ، ولهذا جاء عرضه عاما واضحا خاليا من رطانة المختصين معرفا بالمصطلحات اللغوية التي استعملها . ولما كان الكتاب ينصب على الدراسات اللغوية الغربية المعاصرة فليس للقارىء أن يتوقع شيئا عن التراث العربي في علوم اللغة في هذا الكتاب ، فحتى مراجعه تكاد تخلو من الاشارة الى تراث العرب الموسوعي في الصرف والنحو والعروض والمعجم .

ينقسم الكتاب الى مقدمة وخمسة فصول ، يتناول الفصل الاول التطبيقات العملية لعلم اللغة في مساعدة الصم والبكم وابتكار طرائق رمزية معينة للاتصال بهم ، وفي انظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية، وفي تعليم اللغات القومية والاجنبية ، وفي التخطيط اللغوي ، وفي الترجمة والترجمة الآلية ، وفي غير ذلك من مجالات الحياة العملية . ويدور الفصل الثاني حول اهمية اللغة ودورها في العلوم الانسانية ، وتاريخ الدراسات اللغوية قديما وحديثا ، ومحاولات تقنينها واخضاعها الى المنهج العلمي في البحث ، أما الفصل الثالث فيبحث في النظريات الحديثة في طبيعة اللغة البشرية فيسرد خصائص لغة الانسان وما يميزها عن لغة الحيوان ، وتشكل وظيفة اللغة في المجتمع ومستوياتها الاجتماعية المتباينة موضوع الفصل الرابع من الكتاب . أما الفصل الخامس فيعرض المدارس اللغوية الغربية الحديثة وخصائصها المميزة وطرائقها في التحليل النحوي ، ونظرياتها المختلفة كالنظرية البنيوية ، والنظرية التحويلية التوليدية .

ان الدكتور نايف خرما يستحق التهاني على هذا الكتاب الجيد الذي يعد اضافة كريمة لمكتبة المثقف العربي .

3 — **الدكتور سلمان العاني ، قراءات في علم اللغة العربي**

Dr. Salman H. Al-Ani (ed), **Readings in Arabic Linguistics** (Bloomington: Indiana University Linguistics Club, 1978).

يتكون هذا الكتاب الذي يقع في 594 صفحة من 32 مقالا باللغة الانكليزية سبق أن نشرت في مجلات متخصصة مختلفة في الفترة الواقعة بين عامي 1935 و 1971 ، وتنصب كلها على اللغة العربية ، وقد قسمت هذه المقالات الى اربع مجموعات طبقا لموضوعاتها وهي تاريخ اللغة العربية ، وصرفها ونحوها ، ونظامها الصوتي . ولا تقتصر هذه البحوث على اللغة العربية الفصحى فحسب بل تتناول لهجاتها الدارجة أيضا .

وينتمي كتاب هذه المقالات الى مختلف المدارس اللغوية الحديثة في الغرب كالمدرسة البنيوية ، والمدرسة البريطانية ، ومدرسة براغ ، والمدرسة التحويلية التوليدية . ومن بين الكتاب لغويون مشهورون مثل رومان يعقوبسن ، وزلغا هريس ، وجوزف غرينبرغ ، وجورج تريكر ، ومستعربون بارزون مثل جارلس فرغسن ، وريتشارد هريل ، وميتشل ، ووليم كوان . ولعل القارىء يتساءل لم يهتم هذا العدد الكبير من اللغويين العظام باللغة العربية فيدرسونها ، ويبحثون فيها ، ويكتبون عنها . يقول اللغوي الامريكي فرد هاوسهولدر الذي كتب مقدمة الكتاب موضوع المراجعة « يبدو أن اللغة العربية تثير مشكلات تمثل معظم المفاهيم النظرية الاساسية في علم اللغة ، فتجتذب لذلك خيرة الادمغة اللغوية » . ويقول هاوسهولدر عن مقال زلغا هرس المنشور في هذا الكتاب بعنوان (مونيمات العربية المغربية) : « يشكل هذا المقال مرحلة هامة في تطور النظرية الفونيمة الامريكية . . » ، وعن مقال يعقوبسن

الفونيمات المفخمة فى اللغة العربية) : « يمثل هذا المقال آخر تعديل هام على نظرية الخصائص المميـزة التى جاء بها يعقوبسن واخذها عنه فيما بعد وعد لها جوهريا اللغوى موريس هله · » ومن هذا يتبين لنـا كيف ن الدراسات العربية ساعدت اللغويين الغربيين على تعديل نظرياتهم اللسنية وتطويرها ·

يستحق الاستاذ الدكتور سلمان العانى استاذ اللغة العربية فى جامعة انديانا فى الولايات المتحدة الامريكية الشكر والتقدير لجهده القيم فى تجميع مواد هذا السفر الجيد من مصادرها المتفرقة تسهيلا لعمل الباحثين وخدمة للثقافــة العربيــة ·

4 — ت · م · جونستون ، **دراسات فى لهجـات شرقى الجزيرة العربية** ترجمة الدكتور احمد الضبيب (الرياض : مطبوعات جامعة الرياض ، 1975) ·

على الرغم من ان اللغويين العرب يتفقون علـى ان اللغة العربية الفصحى هى حجر الوحدة الثقافية والفكرية للامة العربية والاسلامية ، وانها ينبغـى أن نكون الوسيلة الوحيدة فى الاتصال والتربية والاعـلام فى الوطن العربى ، فانهم لا يكفون عن البحث فى اللهجات الدارجة ودراستها ادراكا منهم لاهمية ذلك البحث وتلك الدراسـة فى الوقوف على اسرار تطور اللغة العربية الفصحى ذاتها ، وفى تعليمها لابنائها وللناطقين باللغات الاخرى بطريقة اكثر فاعلية واكبـر سرعـة ، وذلك عن طريق الوقوف على الملامح المشتركة بين الفصحى واللهجات الدارجة ، وعلى نقاط الاختلاف بينهما · ولعل لهجات الجزيرة العربية تتمتع باهمية خاصة فى هـذا المجال لان الجزيرة هى موطن العرب الاول ، الـذى ترعرعت فيه اللغة العربية ، وانتقلت منه اللهجات الى بقية اجزاء الوطن العربى الحديث · ويرى الدكتـور الضبيب « ان ثقافة الجزيرة العربية فى مجملها ثقافـة منحدرة من اصول عربية قديمة لم يؤثر فيها الدخيـل الوافد الا بقدر ضئيل جدا ، فعادات الجزيرة وتقاليدها وفنونها الشعبية القولية منها وغير القوليـة هى فى معظمها امتداد لما كان موجودا عند العرب القدماء ، وكذلك لهجات الجزيرة فى بواديها وشعابها وقراها هى فى معظمها تطور للعربية الام فى متنها الادبى او فرعها النهجى ، اثرت فيها ظروف الجزيرة البيئية والاجتماعية ولذلك فهى تحافظ على كثير من ملامح اللغة العربية القـديمــة » ·

ومما يؤسف له أن البحوث اللغوية فى اللهجات العربية عموما وفى لهجات الجزيرة العربية خصوصا محدودة قام باجراء معظمها مستشرقــون ، وكان من بينهم ت · م جونستون استاذ اللغة العربية فى جامعة لندن الذى وضع كتابه **دراسات فى لهجات شرقى الجزيرة العربية** بعد دراسة ميدانية اعتمد فيها على تحليـل نصوص سجلها من افواه المخبرين فى عام 1958 — 1959 وقدمها فى الاصل الى جامعة لندن فى شكل رسالة منح بموجبها درجة الدكتوراه · وشملت هذه الدراسة الساحل الشرقى لشبه جزيرة العرب الممتد من الكويت شمالا حتى عمان جنوبا · وانقسمت الى مدخل واربعة أبواب · وفى المدخل يورد المؤلف نبذة موجزة عن تاريخ المنطقة واقتصادها وتركيبها السكانى ، ويشرح طريقته فى ترتيب مادة الكتاب ومنهجه فى البحث ، وفى البـاب الاول يسرد « الخصائص العامة للهجات الساحـل الشرقى لشبه جزيرة العرب » · وتتناول الابواب الثانى والثالث والرابع هذه اللهجات مـن حيث تشكيلهـا الصوتى ، وصرفها ، ونحوها على التوالى ·

لقد تصدى لترجمة هذا الكتاب اديب عالم لغوى من ابناء الجزيرة العربية ، درس اللغتيـن العربيـة والانجليزية فى مصر وانكلترا وبرز فيهما هو الدكتـور أحمد الضبيب فجاءت ترجمته مثالا لما ينبغى أن تكون عليه ترجمة الكتب المتخصصة من دقة فى النقل ووضوح فى الاسلوب · ولقـد صدر المترجم الفاضل الكتـاب بمقدمة قيمة شرح فيها تاريـخ البحث فى اللهجـات واهميته ، واشار الى ما نشر من كتب فى هذا المجال · ولم يكتف بذلك بل ذيل صفحات الكتـاب باضافـات وملاحظات حضارية ولغوية مفيدة ·

5 — الدكتور محمود اسماعيل صينى ، **نظـام الجملة فى اللغة العربية** ·

Mahmoud Esma'il Sieny, **The Syntax of Urban Hijazi Arabic** (Beirut : Longman/Librairie du Liban, 1978).

تعد رسائل الدكتوراه التى يقدمها طلبة الدراسات اللغوية العربيــة الى الجامعــات الاوربية والامريكية

مساهمة قيمة فى تطبيق النظريات اللغوية التحليلية والوصفية على اللغة العربية . والكتاب الذى بين ايدينا هو اول بحث — على ما نعلم — يستخدم مبادىء التحليل (التغميمى) Tagmemics فى دراسة نظام الجملة فى لهجة الحجاز الحضرية المعاصرة ، اى اللهجة المحكية فى مدن المنطقة الغربية فى المملكة العربية السعودية وهى مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة . فالمؤلف الفاضل درس النظريات اللغوية الحديثة فى جامعة جورج تاون فى واشنطن وتتلمذ فى التحليل التغميمى على رائد من رواد هذه المدرسة هو الدكتور والتركوك ، ثم كتب رسالته للدكتوراه التى هى اصل هذا الكتاب .

ويقع الكتاب فى 207 صفحة وينقسم الى ثمانية فصول وقائمة بالمراجع تحتوى على اهم رسائل الدكتوراه التى تناولت اللغة العربية ولهجاتها الدارجة بحثا وتحليلا ، والفصل الاول بمثابة مقدمة يبين فيها المؤلف اهداف الدراسة ، والمادة اللغوية التى استخدمها ، وطريقة البحث التى اتبعها فى تحليلها ، وقائمة بالفونيمات القطعية للهجة الحجازية الدارجة . فالدراسة تنصب على نحو اللهجة الحجازية ، واستخدم المؤلف طريقة « الانصات الانتقائى » فى دراسة النصوص اللغوية التى سجلها لنفسه او لغيره من الناطقين بهذه اللهجة . ومن جدول الفونيمات القطعية (الوحدات الصوتية الاساسية) ، نجد ان للهجة الحجازية 27 صوتا ساكنا وثمانية من اصوات اللين ، وبذلك تفوق فى مجموعها عدد الفونيمات القطعية فى لهجات عربية اخرى .

ويقدم الفصل الثانى تحليلا لاقسام الكلام فيقسمها الى أقسام رئيسة (الاسماء ، الصفاة ، الافعال ، الضمائر ، الاعداد) ، واقسام ثانوية هى الادوات ويتناول الفصل الثالث انواع الجمل فى اللهجة الحجازية . اما الفصل الرابع فيقدم تحليلا لانواع الجمل والعبارات فى اللهجة موضوع البحث . وتتناول الفصول الباقية بنية العبارات والقواعد التحويلية التوليدية التى تحكم استخلاص بعضها من بعض .

ان هذا الكتاب يقدم نموذجا يحتذى فى تطبيق النظريات اللغوية الغربية المعاصرة على دراسة اللهجات العربية ، من اجل تزويدنا بفهم اشمل للغتنا الفصحى وعلاقاتها بالعاميات الدارجة .

6 — محمد عنبر ، **جدلية الحرف العربى او ديالكتيك الالفاظ** (دمشق : طبعة اولية ، 1977) .

لعل الكتب التى تبحث فى فلسفة اللغة فى الوقت الحاضر هى اقل عددا من تلك الكتب التى تتناول نحو اللغة او نظامها الصوتى او الصرفى .

وتتبنى آراء الاستاذ محمد عنبر الفلسفية اللغوية فى كتابه هذا على اساسين هما :

اولا : ان بناء الفكر وبناء المادة هو واحد ، ولهذا فان اللفظ الذى هو تعبير عن الفكر والشىء الذى يرمز اليه لهما بناء واحد كذلك ، والحركة فى الوجود تظهر فى الالفاظ على مثل ما هى عليه فى المادة ، ثانيا ، يرى القائلون بالجدل (الدياكلتيك) ان ضد كل شىء قائم فيه ، فالمؤشر يتضمن فى داخله المؤشر بحكم الضرورة ، وان السالب والموجب صنوان لا يفترقان ، وعلى هذا التضاد يقوم الوجود . واذا طبقنا هذا المبدأ على الالفاظ اللغوية وجدنا ان كل لفظ يحوى ضده فيه ، فاذا عكست الحروف جئت بعكس المعنى . فلفظ (س ب ح) ضد لفظ (ح ب س) ، وهذان اللفظان متضادان معنى وسبكا كتضاد (ع ل ق) و (ق ل ع) .

ويرى الاستاذ محمد عنبر ان هذه الظاهرة اكثر شيوعا فى الالفاظ الثنائية الاصل ، لان الثنائى هو الاصل فى اللغة العربية ، اما الثلاثى فهو قائم على وجهة الثنائى الاصل . ومن هنا اصبحت حركة الجدل فى الثنائيات اوضح واجلى منها فى الثلاثيات .

ويقع الكتاب فى 600 صحيفة ويتالف من ستة فصول تتناول موضوعات المعنى الاصلى ، والزمان والمكان بين الكم والكيف ، ومعنى الجدل . والحرية والضرورة ، وتشابه الاضداد ، والمعرفة وحركة الجدل . وتتم مناقشة هذه الموضوعات جميعها فى ضوء النظرية التى يستند اليها الاستاذ محمد عنبر ، مع ضرب امثلة كثيرة من اللغة العربية للتوضيح والتدليل .

ولقد بعث المؤلف الفاضل بنسخ من كتابه هذا فى طبعته التجريبية الى عدد كبير من المرزين فى الدراسات اللغوية راجيا تزويده بآرائهم وملاحظاتهم عليه قبل اخراجه فى طبعة جديدة .

على القاسمى

مجامع اللغة العربية في الوطن العربي

توصيات وقرارات مجمع اللغة العربية فى القاهرة

توصيات وقرارات

اهم التوصيات والقرارات التى اصدرها مجمع اللغة العربية فى دورته الرابعة والاربعين والذى عقد فى المدة من 13 مارس الى 27 منه من سنة 1978 ·

(1) تعريب التعليم الجامعى ، وتمكن الطالب من لغته القومية ومن لغة اخرى اجنبية تربطه بسير العلم وتقدمه ·

(2) تتقارب اللهجات الدارجة فى العالم العربى فى العشرين سنة الماضية تقاربا ملحوظا ، وللمدرسة والمدرس شأن فى ذلك ، ولوسائل الاعلام من صحافة واذاعة ومسرح وسينما شأن اوضح ، وما اجدرنا ان نتعهد ذلك ونرعاه كى ينتهى بنا الى الهدف المنشود ·

(3) توحيد المصطلح العلمى والادبى والفنى هدف منشود لعالمنا العربى على ان يتم هذا التوحيد من طرف الجهات المتخصصة ·

(4) يوصى المؤتمر بأن تعنى وزارات الاعلام بتدريب العاملين فى الاذاعات المسموعة والمرئية على نطق الحروف من مخارجها الصحيحة ، مستعينة فى ذلك بالاساتذة المتخصصين فى هذا الميدان ·

(5) يوصى المؤتمر وزارات التربية والتعليم بان تحرص على اخراج الكتاب المدرسى العربى بصورة تجتذب الطلاب وتحببه اليهم ، كحرصها على اختيار موضوعاته وضبط كلماته ·

(6) يشجع المؤتمر ما بدأته وزارة الثقافة والاعلام فى مصر من اقامة امسيات شعرية لاعلام الشعراء ، ويأمل ان تأخذ بذلك وزارات الثقافة والاعلام فى وطننا العربى ·

اعداد قانون فى سوريا للحفاظ على سلامة اللغة العربية

تدرس اللجنة الثقافية لدى رئاسة مجلس الوزراء بسوريا مشروع قانون رفعه مجمع اللغة العربية بدمشق للحفاظ على سلامة اللغة العربية فى جميع مرافق الدولة·

ويلزم المشروع أدارات الدولة كافة باستعمال اللغة العربية الفصحى فى جميع معاملاتها من المكاتبات الرسمية والمسجلات والمحاضر والتقارير والاحكام والعقود والايصالات وغيرها ·

كما يقضى المشروع بالتزام الاساتذة والمدرسين والمعلمين فى الكليات والمعاهد والمدارس بجميع درجاتها وانواعها الرسمية والخاصة ، بالاستعمال للغة العربية الفصحى فى تدريس جميع المواد الدراسية عدا اللغات الاجنبية ، وكذلك التزام جميع أجهزة الثقافة والاعلام باستعمالها ، فى اعمالها المكتوبة والمنطوقة الا فى بعض الحالات التى تحددها لجنة عليا تشكل بموجب أحكام المشروع ·

ويحظر المشروع تسمية المؤسسات والشركات العامة والخاصة كالنوادى والفنادق والملاهى والمقاهى والمطاعم والمتاجر والمكاتب المعدة للتجارة او الاعلام وما شابه ذلك ، باسماء غير عربية ، ويمكن السماح لكتابة هذه الاسماء بغير العربية فى ذيل الاسم العربى ·

مجمــع اللغة العربيــة الاردونــى

(اصدر مجمع اللغة العربية الاردنى كتيين عــن تاسيسه واهدافه ومنجزاته نقتطف منهما ما ياتى :)

اولا ــ المجمع فى عامــه الاول :

تاسيس المجمــع :

فى الاول من شهر تموز سنة 1976 صدر فى عدد الجريدة الرسمية رقم (2634) القانون المؤقت رقم 40 لسنة 1976 (قانون مجمع اللغة العربية الاردنى) وهو ينص على ان يؤسس فى المملكة الاردنية الهاشمية مجمع يسمى « مجمع اللغة العربية الاردنى » يتمتع بشخصية معنوية ذات استقلال مالى واداري ، وعلى أن تتولى اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر اعمال مجلس المجمع والمكتب التنفيذى لمدة ثلاثة اشهر ، ويقوم وزير التربية فى اثناء هذه المدة بتنسيب خمسة اشخاص الى مجلس الوزراء لتعيينهم اعضاء عاملين فى المجمــع ، ويعتبر هؤلاء الخمسة نواة لمجلس المجمع ، والمكتب التنفيذى الاول له ، على ان يقترن قرار المجلس بالارادة الملكية السامية . ويعين احدهم رئيسا للمجمع ، ثم يتولى هؤلاء الخمسة تعيين سائر الاعضاء فى المجمع وفقا لاحكــام القانــون .

هذه المواد القانونيــة نظمت الخطــوات الاولى والاساسية للمجمع ، وبموجبها تم ما يلى :

1 ــ قام وزير التربية والتعليم بتنسيب الاشخاص الخمسة التالية اسماؤهم لتعيينهم اعضاء عاملين فى المجمع ، وصدرت الارادة الملكية السامية بذلك ، وهم :

الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

الاستاذ الدكتور محمــود السمره

الاستاذ الدكتور سعيد التــل

الاستاذ الدكتور محمــود ابراهيم

الاستــاذ عيسى النــاعورى

وكان هؤلاء الخمسة هم نواة مجلس المجمع وهم المكتب التنفيــذى .

وباشر المجمع عمله رسميا ابتداء من 1 ــ 10 ــ 1976 ، بعد ان انتهى عمل اللجنة الاردنية للتعــريب والترجمــة والنشر .

وفى يوم السبت 2 ــ 10 ــ 1976 ، عقد مجلس المجمع اجتماعه الاول فى مكتب وزير التربية والتعليم ، برئاسة الوزير ، وحضور اعضاء المجمع الخمسـة ، وتقــرر بالاجمــاع انتخــاب :

الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيسا للمجمع

الاستاذ الدكتور محمود السمره نائبا للرئيس

الاستاذ عيسى الناعورى أمينا عاما للمجمع

وهكذا تمت الخطوات التأسيسية الاولى للمجمع. ولكى يستطيع المجمع مباشرة اعماله بشكل عملــى ، كان لا بد من رصد مخصصات مالية له . وكانت هــذه المخصصات متوافرة لدى لجنــة التعريب والترجمــة والنشر ، فى موازنة وزارة التربية والتعليم . وقد حولت

تلك المخصصات ، ومقدارها (14314) دينارا ، من حساب لجنة التعريب الى حساب المجمع · ثم جاءت موازنة عام 1977 ، فقدمت الحكومة للمجمع مبلغ (61000) دينار ، تسلمها المجمع من وزارة المالية على اربعة أقساط خلال العام ·

تساؤلات :

هناك أسئلة تتبادر الى اذهان الكثيرين عند الحديث حول المجمع الاردني ، نلخصها في ما يلي :

1 — لماذا يقوم في الاردن مثل هذا المجمع ؟

2 — الا تكفي المجامع الثلاثة القائمة الآن في دمشق والقاهرة وبغداد ؟

3 — ماذا أنتجت المجامع الثلاثة المذكورة حتى الآن ، لكي يضاف اليها مجمع رابع في الاردن ؟

4 — ما هي امكانيات الاردن المالية والبشرية لقيام مجمع كهذا ؟

وقبل هذه الاسئلة الجادة ، والتي لها ما يبررها عند النظرة السطحية الى المجمع ، يتبادر الى الاذهان للوهلة الأولى ما كان يثار حول المجامع اللغوية من تشنيعات : كحكاية « الشاطر والمشطور والكامخ بينهما » ، للسندويتش ، « وربنيز » للفنان — لان كلمة فنان تعني الحمار الوحشي — و « المسرة » ، والارزيز » للهاتف ، وما اليها مما كان قد أثير في أول نشأة المجمع الدمشقي خاصة ·

اما هذه التشنيعات فأمرها هين جدا ، على الرغم من انها شاعت في حينها على أقلام الكتاب ورجال الصحافة وفي أوساط الجماهير ، وظلت الى اليوم — مع الاسف الشديد — هي الصورة السيئة العالقة في اذهان الكثيرين عن المجامع اللغوية · ولكنها لم تزد عما شاع منها في البداية ، بل وقفت عند ذلك الحد الصغير وحده ·

ولقد حرص المجمع الاردني على أن يجعل من نفسه نافذة مفتوحة على النهضة الثقافية في الاردن ، وعلى الاوساط المثقفة والمؤسسات التعليمية المختلفة ، وعلى الجماهير عامة · وقد نص في المادة (4 — ب) من قانونه على (التعاون مع وزارة التربية والتعليم ، والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها) · كما نص في المادة (5 — د) على (اقامة المواسم والندوات الثقافية) ·

وتحقيقا لهذه المشاركة الواسعة كان أهم قرارات المجمع خلال السنة التي مرت على انشائه ، ثلاثة قرارات كبيرة هي :

1 — حصر المفردات المستعملة في المرحلة الابتدائية ، ضمن مشروع توحيد هذه المفردات في العالم العربي · وقد أنجز هذا العمل بالتعاون مع الجامعة الاردنية وكلية التربية فيها ·

2 — مشروع ترجمة الكتب العلمية الجامعية ضمن حملة مركزة لاجل تعريب التعليم العلمي الجامعي ·

3 — تعريب المصطلحات العلمية والفنية الاجنبية المستعملة في مختلف الدوائر والمرافق الحيوية في الاردن · وقد عمم المجمع نداء في هذا الصدد ، وكانت الاصداء واسعة ومشجعة جدا · وسيسعى المجمع ، بعد الفراغ من تعريب هذه المصطلحات ، الى الاستئناس بآراء المجامع الزميلة ، ورأى مكتب تنسيق التعريب في الرباط ، من اجل توحيدها في العالم العربي برمته ، منعا للازدواج والتعدد في المصطلحات ·

وهكذا يعمل المجمع الاردني جاهدا على أن يكون مؤسسة علمية ذات اثر ملموس في نهضة الفكر العربي عامة ·

ونعود الى الاجابة عن الاسئلة التي قدمناها ؛ لكي تصبح الفكرة اكثر وضوحا في الاذهان · ولما كانت الاسئلة الواردة متداخلة بحيث يؤلف مجموعها سؤالا واحدا في الحقيقة ، كان من الواجب ان يكون الجواب عنها واحدا كذلك ، ولكنه يتفرع الى بضعة جوانب هي:
واحدا كذلك ، ولكنه يتفرع الى بضعة جوانب هي :

1 — المجمع ضروري لاشاعة الوعي اللغوي ؛ والحفاظ على سلامة اللغة العربية ، التي هي أساس في الكيان القومي ، ولا سيما حين يرتبط المجمع بالمؤسسات التعليمية وبالاوساط الثقافية : يعطيها ؛ ويتلقى منها ، ويتفاعل معها ، ويجتذبها الى التفاعل معه ومع رسالته في الخدمة القومية : اللغوية والفكرية ·

2 — انشاء المجمع الاردني ضرورة وطنية تقتضيها حاجة الامة في ظروف تخلفها العلمي الراهن ؛ ويقتضيها الحرص على سلامة اللغة العربية ، وعلى

تطورها لتساير روح العصر ، ولا سيما بعد ان عادت الآن لغة عالمية رسمية ، ودخلت الى أروقة هيئة الامم ومؤسساتها المختلفة . وهذا يقتضي جعلها لغة للحضارة في الحاضر مثلما كانت في الماضي .

3 — ان وجود المجمع الاردني ضروري للتعاون مع الجامعتين الاردنيتين القائمتين في تعريب العلوم ، ولا سيما بعد أن تعددت الكليات العلمية عندنا ، واصبح من الضروري تذليل الصعوبات التي تعترض تعريب التعليم العلمي الجامعي .

4 — ان وجود ثلاثة مجامع قائمة في ثلاثة اقطار عربية لا يغني عن قيام مجمع مماثل في كل بلد عربي : فالمصطلحات العلمية والكتب العلمية التي نحتاج الى تعريبها وترجمتها لاجل اللحاق بالعصر ، أكثر بكثير جدا من ان تكفي لها ثلاثة مجامع عربية . وأن أي مجمع جديد ، في أي بلد عربي آخر ، سيكون عونا كبيرا لتقدم اللغة العربية في حقول المصطلحات العلمية والفنية والمهنية المتعددة ، والتي تتزايد كل يوم تزايدا متلاحقا . وان اغناء اللغة العربية بالتعريب والترجمة لامر لا يمكن التغاضي عن اهميته بأية حال . والاردن من أجدر البلدان العربية بأن يكون فيه مجمع لغوي .

5 — من الادلة البارزة على اهمية وجود المجامع اللغوية العربية ان مجمع دمشق ، حينما أنشىء في عهد الحكومة الفيصلية ، كان عاملا كبير الاهمية في تعريب الادارة ولغة الدوائر الحكومية ولغة التدريس : فلقد اخذت الدوائر المختلفة ، ابتداء بدائرة المعارف ، ثم الزراعة ثم الشرطة وغيرها ، تبعث اليه بالمصطلحات التركية فيحولها الى مصطلحات عربية. وبذلك استطاعت سوريا الانتقال من العهد التركي الى العهد العربي ، بفضل المجمع ، ثم بفضل الجامعة السورية — جامعة دمشق — بعدئذ .

وقد رحبت المجامع العربية الثلاثة بقيام المجمع الاردني كل الترحيب وسرعان ما انضم المجمع الجديد الى اتحاد المجامع العربية ، وشارك في بعض المؤتمرات والمهرجانات والمناسبات العلمية التي عقدت في بعض البلدان العربية ، فكان كما وصفه بعض المجمعيين العرب احدث لؤلؤة في عقد المجامع العربية .

اهـداف المجمـع ووسائلـه لتحقيقهـا :

اهداف المجمع الاردني هي الاهداف عينها التي قامت لاجلها المجامع الاخرى ، ووسائله لتحقيقها هي الوسائل عينها لتلك المجامع . وقد أوجزها قانون مجمع اللغة العربية الاردني رقم 40 لسنة 1976 في ما يلي :

المادة 4 — يعمل المجمع على تحقيق الاهـداف التـاليـة :

أ — الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وجعلها تواكب متطلبات الآداب والعلوم والفنون الحديثة .

ب — توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون ، ووضع المعاجم ، والمشاركة في ذلك بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها .

جـ — احياء التراث العربي والاسلامي في العلوم والآداب والفنـون .

المادة 5 — تحقيقا للغايات المقصودة من هـذا القانون يقوم المجمع بما يلي :

أ — الدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية.

ب — تشجيع التاليف والترجمة والنشر ، واجراء المسابقات لذلك ، وانشاء مكتبة للمجمع .

جـ — ترجمة الروائـع العالميـة ، ونشر الكتب المترجمة الى العربية ومنها .

د — عقد المؤتمرات اللغوية في المملكة وخارجها ، واقامة المواسم والندوات الثقافية .

هـ — نشر المصطلحات الجديدة التي يتم توحيدها في اللغة العربية ، بمختلف وسائل الاعلام ، وتعميمها على اجهـزة الدولـة .

و — اصدار مجلة دورية تعرف باسم (مجلـة مجمع اللغة العربية الاردني) .

ولم يتح للمجمع بعد أن يصدر المجلة او أن يبدأ اعمال النشر ، لانه ظل تسعة أشهر دون مقر ينظم فيه اعماله ، بل كان يعقد اجتماعات مجلسـه ومكتبـه التنفيذي في مكتب رئيسـه في الجامعة الاردنية . وقـد فتحت له الجامعة الاردنية صدرها ، وقدمت كل مساعدة

ممكنة من أجل تسهيل عمله ، ولها على ذلك كل الشكر والتقـديـر ·

ومنذ 1 — 7 — 1977 ابستقر المجمع فى مقره الجديد ، وعقد اول اجتماع لمجلسه بتاريخ 3 — 7 — 1977 ، واصبح فى وسعه ان يبدأ فى تنظيم العمل بشكل ثابت ، وأن يشرع فى الانتاج بشكل منتظم · وأول خطوة لذلك هى تشكيل اللجان المختصة ، والعمل لاصدار مجلة المجمع ، وقد تم تشكيلها فعلا ·

ثـانيا — منجزاته لعـام 1978 م :

تعريب تعليم العلوم فى الجامعات العربية :

واما فى الميدان الثانى فقد شاء المجمع أن يقطع الطريق على المنادين بتعليم العلوم بلغـة اجنبيـة ، متذرعين بعدم وجود كتب لهذا الغرض باللغة العربية ، بزعم ان العربية ليست لغة علم وحضارة · وتحقيقا لهذا الغرض عمد الى اختيار اربعة من كتب العلوم التى تدرس فى السنة الاولى فى الجامعة الاردنية وجامعـة اليرموك ، وعهد بترجمتها الى العربية الى ثلاث لجان من اعضاء الهيآت التدريسية فى الجامعتين ، وحـدد موعدا لتسليم الترجمات الى المجمع تمهيدا لدفعها الى المطبعة ، حرصا على ان تكون مهيأة للاستعمال فى اول السنة الاكاديمية 1979 — 1980 ، وبذلك تنتفى ذريعة القائلين بأن العربية ليست لغة علم وحضارة ، وان ليست هنالك كتب علمية صالحة للتدريس فى الجامعات·

ولقد كتب المجمع بذلك الى المجامع الشقيقـة ، والى جميع الجامعات العربية ، واعلن لها اسماء الكتب المختارة للترجمة · وجاءته اصداء مشجعة من جميع الجهات تبارك خطوته وتدعمها وتؤيدها ·

وفرغت اللجان الثلاث من عملها ، ودفع بكتاب (الرياضيات) اولا الى الطبع ، وحدد لصدوره زمن لا يتجاوز اربعة اشهر ، واما الكتب الثلاثة الباقيـة فستسلم الى المطبعة مع بداية العام الجديد 1979 ، باذن الله ، لتصدر هى ايضا خلال خمسـة اشهـر أو ستـة ·

وقد قرر المجمع اخيرا الشروع فى ترجمة كتـاب خامس فى (الفيزياء) ، وشكل ثلاث لجان لهذا الغرض لترجمة أجزائه الثلاثة : وذلك بعد ان تمت ترجمة كتب (الرياضيات ، والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا)·

ولقد كان من اثر التشجيع الواسع الذى لقيتـه هذه الخطوة الجريئة ، ان المجمع اخذ يفكر فى ان يستمر فى اغناء اللغة العربية بمثل هذه الترجمات العلميـة النافعة للكتب التى تدرس فى الجامعات من جهـة ، ومن جهة اخرى لكتب المراجع العلميـة ، لتوفيرهـا للدارسين والمدرسين · وبهذه الخطوة — التى نرجو ان يجد المجمع المال الكافى لتحقيقها — يكون المجمـع قد وضع الاساس العملى لاغنـاء اللغـة العربيـة بالمصطلحات ، والافكار العلمية والتقنية معا ، وجعلها تقف على قدم المساواة مع لغات العلم فى العالم ·

واضافة الى ذلك وجه المجمع دعوة الى الدكتور حسنى سبح ، رئيس المجمع الدمشقى ، والى اثنين من اعضاء المجمع الدمشقى ، هما المهندس وجيـه السمان ، والدكتور هيثم الخياط ، لعقد ندوة حول (تجربة جامعة دمشق فى تعريب تعليم العلوم) · وقد عقدت الندوة فى قاعة الندوات فى كليـة الاقتصاد · وحضرهـا جمهور غفير من المعنيين ، وجرت بعدهـا مناقشة طويلة ، كانت دليلا على اهميـة الموضوع ، ونجـاوب الحضور معـه ·

المصطلحـات الاجنبيـة :

واما فى ما يتعلق بالمصطلحات الاجنبية التى لا تزال مستعملة فى الـوزارات والدوائـر والمؤسسات الرسمية والخاصة ، فقد كتب المجمع الى جميع هذه الجهات وطلب اليها تزويده بما لديها مـن مصطلحات تحتاج الى مقابلات عربية ·

وكانت الاستجابة لهذا النداء عاجلة وواسعة . مسرعان ما تلقى المجمع اجابات من : وزارة النقل . ووزارة التجارة والصناعة . والقوات المسلحة ، والامن العام ، ودائرة الارصاد الجوية . والبنك المركزى . ودائرة الرموز والمواصفات والمقاييس . ثم من وزارة التربية والتعليم لمصطلحات التعليم الصناعى والتجارى والزراعى للمرحلـة الثـانويـة ·

والف المجمع لكل موضوع لجنة ، دعمها بخبراء مختصين من مختلف الدوائر والمؤسسات التى قـدمت المصطلحات · وعملت هذه اللجان بجد ومثابرة حتـى فرغت من الوف المصطلحات التى بين ايديها · ثم عرضت هذه المصطلحـات اولا فأولا علـى اللجنـة العامـة

للمصطلحات والتعريب والترجمة ، فاعادت النظر فيها ، مستعينة بالخبراء انفسهم ، حتى فرغت منها هى ايضا · وهذه المصطلحات الآن معروضة بشكل نهائى على مجلس المجمع لاجل مراجعتها واقرارها ، تمهيدا لتحويلها الى اتحاد المجامع لدراستها وتوحيدها فى الوطن العربى برمته ·

والغرض من جميع هذه الخطوات هو توحيد المصطلح العلمى العربى ، بدلا من أن يكون لكل بلد عربى مصطلحاته ، وفى هذا تشتت وبعثرة للغة العلمية العربية ·



تصحيح الأصول

سعيد الأفغاني

من كلام الجاحظ فى نعت استاذه ابراهيم بن سيّار النظـــام قولـــه :

«كان ابراهيم مأمون اللسان ، قليل الزلل والزيغ فى باب الصدق والكذب .. وانما كان عيبه الـــذى لا يفارقه سوء ظنه وجودة قياسه على العارض والخاطر السابق الذى لا يوثق بمثله ، فلو كان بدل تصحيحـــه القياس التمس تصحيح الاصل الذى قاس عليه كـــان امره على الخلاص · ولكنه كان يظن الظن ثم يقيس عليه وينسى ان بدء أمره كان ظنا (1) ·

ونحن إذا وضعنا (الشواهد غير المحررة) مكان كلمة (الظن) الواردة فى نعت الجاحظ لاستاذه صدق الحكم كل الصدق على عدد غير قليل مـــن القواعـــد النحوية · ولا يرد على هذا ان اكثر الروايات الضعيفة والمحرفة التى بنيت عليها هذه القواعد رواها كوفيون . وذلك لان التباهى بكثرة الرواية وندرة المرويّ كان كما يتولون بدعة العصر فى المئة الثانية فما بعدها ، وكلما أغرب الراوي كان ادل على سعة محفوظه ، وكان كثير منهم يسجل كل ما يسمع مهما تكن اللغة ضعيفة او رديئة او لغة قوم خالطوا اجانب ففسدت سلائقهم فلم يعتدّ بكلامهم ، فكثرت الوجوه فى المسألة الواحدة من غير تمييز بين ما عليه اكثر العرب المحتج بهم وما انفرد به بعضهم ولم تقتصر القواعد المستنبطة من هذه الشواهد على الكوفيين ، بل تسربت الى كتب غيرهم حتى شاعت (مدرستها) الشبه الرسمية واصبحنا فى حاجة الى دراسة علمية لهذه الشواهد تستتبع حذف كل قاعدة لا مؤيد لها الا الشاهد المصنوع او المحرّف او النادر ·

والمنهج السليم للقواعد ان تبنى على الاكثر الأشيع من الفصيح ، ومع أن الخليل بن أحمد رحمه الله وضع بما اوتي من ذهن رياضي منظم خطة قريبة التناول ، ان الذين اتوا من بعده انحرفوا كثيرا عن منهجه ، وحشروا

(*) القى البحث فى الجلسة السادسة لمؤتمر الدورة الاربعين لمجمع اللغة العربية ·

(1) يتابع الجاحظ صفة استاذه قائلا : فاذا اتقن ذلك وايقن جزم عليه وحكاه عن صاحبه حكاية المستبصر فى صحة معناه ، ولكنه كان لا يقول (سمعت) ولا (رأيت) ، وكان كلامه اذا خرج مخـــرج الشهادة القاطعة لم يشك السامع انه انما حكى ذلك من سماع قـــد امتحنـــه او عـــن معاينـــة بهرتـــه ـــ الحيـــوان 2 ـــ 83 ·

فى بحوثهم ما قرب وما بعد ، ما صح وما لم يصح ، ارادة المكاثرة والمفاخرة فى العلم ·

قال رجل للخليل : « اخبرنى عما وضعت مما سميت عربية : أيدخل فيه كلام العرب كله ؟ » فقال : « لا » : فقال : « كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ » فقال : « احمل على الاكثر واسمى ما خالفنى لغات » ·

وعلى تصور هذه الخطة شيئا ما كان الخير فى اتباعها وتعاهدها بالاحكام مع الزمن ، فمنهاج قريب يتبع بأمانة واصلاح خير من سير على غير منهاج ، وهذا ما لم يكن — مع الاسف — لسببين على الاقل ·

1 — الاول أنهم لم يدرسوا الرواة وأحوالهم ومن منهم الثقة الضابط ، ومن الوضّاع والمخلط دراسة كافية ، فلا نعرف عن طبقات رواة اللغة بقدر ما عرفنا عن طبقات المحدثين ، ولاحظى فن الرواية اللغوية ببعض ما حظى به فن رواية الحديث ، ومع أن بعضهم حاول تقليد المحدثين فى الجرح والتعديل فكان ينص فى ترجمة الخليل وابى عمرو بن العلاء مثلا على أمانتهما وينص فى ترجمة قطرب بما يشعر بكذبه ، ويشير الى تزيد — فى زعمه — عند الاصمعى ان صنيعهم اشبه بمحاكاة ابتدائية لا علمية فيها ·

2 — والثانى أنهم لم يحققوا كثيرا من النصوص التى بنوا عليها ، لا سندا ولا متنا ، أما السند فكثيرا ما تجد الشاهد فى كتبهم منسوبا الى غير قائله او الى مجهول ، مكتفين بـ (قال الشاعر) ، وأما المتن فقد تجده مرويا على غير الصحيح ويبنون قاعدتهم على موضع الخطأ منه · وكان عليهم أن يتقصوا الروايات المختلفة فى مظانها ، ويحققوها متحرين صحيحها من زائفها ، واذا يستطيعون الاطمئنان الى ما يبنون عليها من قواعد (1) ·

وحسبى أن اذكر مثالا لا يغيب عن علمكم ويكون سبيلا الى استحضار أمثاله ، ولم اخصه بالذكر الا لانه كان اول ما لفت نظرى بعنف منذ خمس وعشرين سنة(2) وأنا اقوم بتدريس كتاب « مغنى اللبيب » فى الجامعة السورية بدمشق :

مما تناقله مؤلفون فى النحو عصرا بعد عصر ، زعم بان من شان « أنْ » الناصبة للمضارع أن تجزمه أيضا : ومن شأنها أن تزاد بعد « كى » . . حتى وجد ابن مالك فى المئة السابعة (— 672 هـ) من الضرورة أن يقول فى كتابه الموجز (التسهيل) : ولا يجزم بها خلافا لبعض الكوفيين « ويتبع ابن مالك فى هذا ولده المشهور بابن المصنف · ثم يجىء فى المئة الثامنة أبو حيان فيشرح كتاب (التسهيل) هذا ويعقب على عبارة ابن مالك الآنفة بنقل غريب جدا هو قول الرؤاسى الكوفى (— نحو 190 هـ) :

« فصحاء العرب ينصبون بـ (ان) واخواتها الفعل ، ودونهم قوم يرفعون بها ، ودونهم قوم يجزمون بها » ·

ثم يدلى برايه المشروط : (اذا كان قد حكى الجزم بها الكوفيون ، ومن البصريين اللحيانى وابو عبيدة ، كان الاصح جواز ذلك لكنه قليل (3) · فانتهى الى مخالفة ابن مالك صاحب التسهيل الذى تصدى لشرحه · واترك بيان شكى بل نفيى القاطع لصحة قول الرؤاسيّ الآن ·

3 — ثم ياتى ابن هشام (— 761 هـ) فيذكر فى احكام (أنْ) الناصبة للمضارع أن بعض الكوفيين وأبا عبيدة يزعمون أن بعض العرب يجزم بها المضارع « ونقله اللحيانى عن بعض بنى صباح من ضبة (4) » وانشدوا عليه قول امرىء القيس :

---

(1) ص 72 من كتابى فى أصول النحو فما بعد — الطبعة الثالثة ·
(2) انظر مقدمة المصدر السابق ·
(3) شرح أبيات مغنى اللبيب لعبد القادر البغدادى 1 / 131 — 132 طبعة دمشق 1393 هـ 1973م ·
(4) مغنى اللبيب ص 27 (طبعة دار الفكر فى بيروت سنة 1969) والرواية فى الديوان :
(اذا ما ركبنا) · هذا و (صباح) بضم الصاد وتخفيف الباء ، وما ذكره الدمامينى فى شرحه لمغنى اللبيب من فتح الصاد وتشديد الباء وتبعه عليه سائر الشراح فليس بموجود فى أسماء البطون والقبائل · انظر شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى 1 — 130 طبعة دمشق 1393 هـ ·

اذا مـــا غدونـــا قـــال ولـــدان اهلنـــا
تعـــالوا الى ان يأتنـــا الصيـــد نحطب

وقـــول جميـــل بثينـــة :

احـــاذر ان تعلـــمْ بهـــا فتـــردَّهـــا
فتتركهـــا ثِقْـــلاً علـــيّ كمـــا هيـــا

وعلق ابن هشام عى بيت جميل بقوله : « وفى هذا نظر ، لان عطف المنصوب عليه يدل على انه مسكن للضرورة لا للجزم » (1) · وكنا نحب مـــن ابن هشام رحمه الله غير هذا ، لكن اهتمام القوم بالنحو الصناعى وتخريج الروايات اغفلهم عن الأحق بالاهتـــمام وهـــو تصحيح الشاهد قبل تخريجه او البناء عليه ·

4 — وبعد نحو من مئتى سنـــة الـــف السيوطى شرحه لشواهد (مغنى اللبيب) فلم يعجبه تخريـــج ابن هشام لهذا البيت بالضرورة الشعرية وغاص غائصا ثم طلع علينا وفى يده تخريج غريب اتجده بـــه علـــم القراءات ، فقال بعد ملاحظته أن تجاور الميم والبـــاء فى البيت يشبه ما ورد فى قراءة لآية فيقول :

« انشده الكوفيون ، واستشهد به المصنف علـــى الجزم بـــ (ان) ، وقد خرج على أن سكونه لاجـــل الادغام الجائز فى الكلام كما قرأ ابو عمرو بن العلاء فى : يحكمْ بينكم « ونحوه . . » ويعد هذا الكلام ختم السيوطى بما كان يجب أن يبدأ به وهـــو قوله : « ثم رأيت البيت فى ديوان جميل وفيـــه تغيير (1) . . . :

الا طـــال كتمـــانى بثينـــة حـــاجـــة
مـــن الحـــاج ما تدرى بثينة مـــا هيا
اخـــاف اذا انبـــأتهـــا ان تضيعهـــــا
فتتـــركهـــا ثِقـــلاً علـــيّ كمـــا هيـــا

ونلاحظ أن حكايته عن ابن هشام غير دقيقة ، فلم يستشهد ابن هشام بهذا البيت ، بل نقل انشاد غيره ، ونفى فى تعليقه أن يكون فى البيت جزم ، بـــل هو إسكـــان للضرورة ·

5 — وبعد وفاة السيوطى بنحو من مئتى سنة ايضا الف عبد القادر البغدادى (1030 — 1093 هـ) شرحا لابيات مغنى اللبيب ايضا فلم يزد على أن نقل كلام ابى حيان الذى مر بك من شرحه للتسهيل ·

اقول : اما شاهدهم الاول على زعم الجزم بـــ (ان) فقول امرىء القيس فى روايتهم :

اذا مـــا غدونـــا قال ولـــدان اهلنـــا
تعـــالوا الى ان يأتنـــا الصيـــد نحطب

فقد قال السيوطى فى شرح شواهده : « اورده المصنف مستشهـــدا (2) به على أن (ان) قـــد تجـــزم المضارع ، وقد انكر ذلك الفارسى وقال : « الرواية : (الى ان ياتىَ) » ، وكذا اورده صاحب (منتهى الطلب) · وكان بحسب السيوطى هذا فهو كاف بالغ ، لكنه عقب عليه بسرده الرواية الضعيفة والتكلف غير الموفق فى تخريجهـــا قـــال :

« واورده ابن الانبارى فى شرح المفضليات بلفظ (الى ما ياتنا الصيد) وقال : يجوز أن تجعل (تعالوا) مكتفية ، وتجعل (ما) شرطا والفعل مجزوما بهـــا (ونحطب) جوابها (3) وفى هذا السرد خـــروج عـــلى الطريقة المرضية فى التأليف · اذ فى اثبـــات الروايـــة الصحيحة مندوحة عن ختم الكلام بالرواية الخطأ ثـــم تخريجها حتى يتوهم غير المتمكن قوتها ، فان كان هذا قد يقبل — على تردد — عند بعض الجمّاعين فهو مردود عند المؤلفين المصنفين ·

ولقد كان عبد القادر البغدادى الذى اتى بعـــد السيوطى بمئتى سنة اكثر توفيقا واسدّ نهجا ، فقـــد عزا هذه الرواية الضعيفة الى صاحبها وذكر انكـــار الفارسى لها بالنص والعلة ، وسند القراءة السليمـــة للبيت معزوة الى الثقـــة الخبير قال :

وقال ابو على الفارسى فى « المسائل البصرية » : انشـــد الفـــراء هـــذا البيت :

اذا ما خرجنـــا قـــال ولـــدان اهلنـــا
تعـــالوا الى ان ياتنـــا الصيـــد نحطب

---

(1) شرح شواهد المغنى للسيوطى ص 36 — المطبعة البهية · والآية من سورة النســاء 4 — 141 ·
(2) عرفت قبل اسطر أن المصنف لم يستشهد به ·
(3) شرح شواهد المغنى للسيوطى ص 35 ·

وانشده ابو بكر عن الاصمعي احسب :

اذا مـــا غدونـــا قـــال ولدان اهلنـــا

تعـــالوا الى ان يأتـــي الصيد نحطب

وانشاد الفراء خطأ فاحش لانه جزم بـــ (ان) انتهـــى (1) ·

اما شان (انْ) الثاني الذى زعمه بعضهم فهو زيادتها بعد زميلتها (كي) الناصبة للمضارع مثلهـــا ، وجرهم الى هذا ، بيت متهافت مجهول الصانع ، وبيت آخر محرّف ، موضع احتجاجهم منه هو موضع التحريف نفســه ، فالاول :

اردت لكيمـــــا ان تطيـــر بقـــربتـــى

فتتـــركهـــا شَنّـــا ببيـــــداء بلقـــــع

والثـــانى قـــول جميـــل :

فقالت : اكـــل النـــاس اصبحت مانحا

لسانك كيمـــا ان تَغـــرَّ وتخـــدعـــــا

وحاروا فى : اى الاداتين تعمل ؟ (ان) ام (كى) فاختلفوا ، فاستنجدوا صناعتهم فانجدت كلا بما عودته، وهاكم عرض ابن هشام نفسه لاصل القضية · ثـم اخلافهم فى الشاهدين الآنفين :

قرر ابن هشام ان من معانى (كى) : « ان تكون بمنزلة (أن) المصدرية معنى وعملا (2) وهذا حـــق لا غبار عليه ، ولكنه قيد الحكم بنحو قوله تعالى : « لكيلا تأسو » (3) فكانه يريد ان يشير الى أن بعضهم جعلهـــا تعليليةبمنزلة لام التعليل والنصب بعدها بـــ (أن) مقدرة وبعضهم جعلها مصدرية وحرف التعليل محذوف جوازا ، وهو ما تؤيده النصوص والقياس ، ثم تابع كلامه قائلا : « ويؤيده صحة حلول (ان) محلها ، ولانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل ؛ ومن ذلك : جئتك كى تكرمنى ، وقوله تعالى : « كَيلا يكون دولة » (4) اذا قدرت اللام قبلها ، فان لم تقـــدر فهى تعليلية جارة ، ويجب حينئذ اضمار (أن) بعدها ، ومثله فى الاحتمالين قوله :

اردت لكيمـــا ان تطير بقربتى . .

فـــ (كى) اما تعليلية مؤكدة للام ، واما مصدرية مؤكدة بـــ (أن) ، ولا تظهر (أن) بعـــد (كى) الا فى الضرورة كقولـــه :

فقالت اكـــل النـــاس اصبحت مانحـــا

لسانك كيمـــا ان تغـــــر وتخـــدعـــا

وعن الاخفش : « ان (كى) جارة دائما ، وان النصب بعدها بـــ (أن) ظاهرة او مضمرة ، ويرده نحو « لكيلا تأسوا » فان زعم أن (كى) تأكيد للام كقوله :

ولا للمـــا بهم ابـــدا دواء

رد بان الفصيح المقيس لا يخرَّج على الشاذ » اهـ والمستعـــان الله ·

وقد أُتي السابقون رحمهم الله فى ترددهم فى (كى) بين المصدرية والتعليل من قلة توقفهم عنـــد النصوص الصحيحة ، بل من تسويتهم بين الصحيح الفصيح والمتهافت المحرف ، فمال بعضهم الى هذا تارة والى ذاك تارة ، ولو نقدوا النصوص فمازوا صحيحها وطرحوا زائفها لم يبق بين ايديهم الا مصدرية كى ، فأما التعليل السابق الى الذهن كلما ذكرت فمن اللام التى تصاحبها كثيرا وتبقى معناها عليها ولو حذفت لفظا بحيث ساغ التعبير انها مصحوبة بها دائما لفظا او تقديرا · ولقد اغرب الاخفش جدا حين جعلها تعليلية جارة فقـــط · وحسبك فى وهْي دفعهم اعتراض مجيء تعليلين متعاقبين على قولهم فى قوله تعالى « لكيلا تأسوا » استنجادهم برواية لبيت محرف (ولا للمابهم) (5) وكلنا يعـــرف أن الحرف الذى لا يستقل بالنطق لا يكرر فلا يقال (فتالله)

---

(1) شرح ابيات مغنى اللبيب للبغدادى 1 — 129 ·
(2) مغنى اللبيب ص 199 طبعة دار الفكر فى بيروت (1969) ·
(3) سورة الحديـــد 57 — 23 ·
(4) سورة الحشر 59 — 7 ·
(5) كذا يرويه ثعلب من الكوفيين ، ولا صحة لذلك، والبيت لمسلم بن معبد الاسدى وقد اورده صاحب منتهى الطلب والسيـــوطى :

فـــلا والله لا يلفى لمـــا بـــى ومـــا بهم مـــن البلـــوى دواء

فلا شاهد اذا لمـــا زعمـــوا ·
انظر شرح شواهد السيوطى ص 172 ·

ولا (كتبت بالقلم) لكن كتب النحو تناقلت (ولاللمابهم) وكل هذا التخبط سببه عدم الصبر عند الخطوة الاولى ، فالبيت الاول (أردت لكيما ان تطير بقربتى) مجهول الاصل يجب طرحه منذ البداية ، وبيت جميل محرف وصوابه : ..... لسانك هذا كى تغر وتخدعا ·

فلا اصل لـــ (كيما ان) البتة ، والسيوطى نفسه بعد ان اثبت التحريف واثبت القاعدة المبنية عليه اعترف فقال : ثم رايت البيت فى ديوان جميل بلفظ (لسانك هذا كى تغر وتخدعا) فلا ضرورة فيه ، ونتساءل اليوم : فلم ـــ رحمك الله ـــ لم تمح التحريف السابق والقاعدة المبنية عليه بعد ان عرفت الحق الصراح ؟

جمع بعضهم علما جما يبهرنا بغزارته ، ولكنه لم يتلبث ليهز المنخل هزأ جادا ، واذا لاستراح من كثير مما عنّى به نفسه وعنّى طلاب العلم من بعده ، من كثير كثير لا طائل تحته ، بل تحته كل الصوارف عن الوصول السريع الى الحق الواضح السهل ·

انه لا تعليل ولا تخريج ولا قياس قبل تصحيح الاســــاس ·

وبعد فهذا واحد من امثلة غير قليلة فى كتاب واحد هو مغنى اللبيب · يضيق بها وينبه عليها كل من كتب الله له دراسة هذه الكنوز الثمينة وتدريسها بانــاة، فهل من هذا التشتت من خلاص ؟ وهل الى خــروج مـــن سبيـــل ؟ ·

نعم انه عند عباقرة النقد فى تراثنا الحضارى : عند علماء الحديث · فقواعدهم فى نقد الحديث وتحقيقه متنا وسندا خير ما وضع نقاد النصوص الى اليوم · واذكر ان كتابا لاستاذ تاريخ فى الجامعة الامريكية فى بيروت [1] حُوِّلَ إلَيَّ قبل ثلاثين عاما لاكتب عنـــه · كله من فاتحته الى خاتمته دعوة حارة مدعمة بالحجج تهيب بنقاد التاريخ ان يفيدوا من قواعد المحدثين فى نقد النصوص التاريخية لما فيها من نهج علمى سديد ، وكان عنوان الكتاب نامّاً على الدعـــوة اذ سمـــاه صاحبـــه (مصطلح التاريخ) اقتداء بـــ (مصطلح الحديث) ·

ونحن ـــ خَدَمَة هذه اللغة الكريمة ـــ احق بهذا الخير ، فلنحاول الاستفادة من قواعد المحدثين فى تحرير نصوصنا اللغوية ، وسيقودنا ذلك الى طرح نتوءات ودمامل وانتفاخات واوراما تعيث هنـــا وهنـــاك فى قواعدنا ، لتصبح ارشق قواما واجمل هنداما واقوى احكاما وانسجاما ، واحرى ان تنعشه الملكات المتفتحة· ويعرف الذين اطالوا الاستمتاع بتراثنا انه يجلو بعضه بعضا ويكمل بعضه بعضا ويُحكم بعضه بعضا ، وقد بدات فعلا علوم اللغة فى نشأتها تقفو خطوات علوم الحديث فما الذى اوقفها فى نصف الطريق ؟ ولو فعلنـــا بعض ما فعل المحدثون لعلمهم لم يكن فى كتب نحونـــا اليوم (اجتماع كى وان) ولا الجزم ـــ (أن) ولا امثالهما · ولغاب عن انظارنا هذا التشويه فى وجه اللغة·

ليس العلم بكثرة ما تجمع من هنا وهناك : ولكن العلم ان تخرج بحقيقة واضحة صادقة مما جمعت من هنا وهناك · فلا تبنى على اساس واه · ولا (تقعّد) او تقيس الا على الشاهد الصحيح الاصيل ·

ولقد استفرغ علماؤنا · رحمهـــم الله جهودهـــم الخيرة · وان ما بقى علينا من جهد طفيف فى نقد النصوص وتنسيق ما بنى عليها · سنقوم به على التمام متى احكمنا الخطة وتحلينا بالصبر والاخلاص · وسنكون حتى فى هذا مؤتمين بهم مفيدين من فضلهم فقد تركوا لنا الكثير الطيب اثابهم الله وجزاهم عن العلم واهلـــه واللغـــة ومحبيها خير الجزاء ·

---

[1] هـــو النقيد الدكتور أسد رستم ·

إنتشار اللغة العربية في العالم

تعـريب الطب فى الجامعات العربية

أوصى المؤتمـر الثانى للاتحاد العـربى لاطبـاء الاعصاب الذى انعقد فى تونس فى شهر مارس الماضى باستخدام اللغة العربية فى تعليم الطب فى الجامعـات العـربيـة .

كما أعرب المؤتمر عن ارتياحه لعـزم منظمـة الصحة العالمية على تطوير المصطلحات الطبية باللغة العربيـة .

مجلـة عربية جديدة فى اسبانيـا

أصدر المعهد الاسبانى العربى للثقافة مجلة ثقافية جديدة باسم "أوراق" تشرف على تحريرها الدكتورة ماتويلا مارين ويتعاون فى تحريرها اساتذة وباحثون من العالم العربى واسبانيـا .

استخدام اللغة العربية فى المنظمة الـدولية للخبراء البحـريين

قرر المجلس التنفيذى فى المنظمة الدولية للخبراء البحريين استخـدام اللغة العربية كلغـة رسمية بعد الانجليزية وذلك طبقا للاقتراح الذى قدمته جامعة الدول العـربيـة الى المنظمـة .

وكان المجلس التنفيذى فى اجتماع دورته الرابعة عشرة التى عقدت بلندن فى الاسبوع الماضى قد وافـق على اقتراح آخر للجامعة العربية بابـرام اتفاق بـين المنظمة الـدولية للخبراء البحـريين وجامعة الـدول العربية ينص على تبـادل المعلـومات بين المنظمتـين وحضور ممثلين عنهما فى الاجتماعـات والمؤتمـرات التى تعقدها منظمات اخـرى .

تعليم اللغة العربية فى المدارس المالطية

باريس (واف) : صرح السيد فيليب مسقط ، وزير المعارف المالطى فى طرابلس بأن اللغة العربية ستدرس فى المدارس الثانوية فى مالطا ، كما ستنشأ تريبا معاهد متخصصة لهذا الغـرض .

وقد اعرب الوزير المالطى — الذى كان فى زيارة رسمية فى طرابلس—عـن سروره للتقـدم المستمر فى الاتفاقات المعقودة بين مالطا والجماهـيرية الليبيـة خصوصا فى قضايا التربية والتعليـم .

كما عبر الوزير المالطى عن شكره لوزارة التربية والتعليم الليبية للجهود التى تبذلها لمساعدة الشعب المالطى فى المجالات التربوية .

تدريس العربية باوغندا

قررت الحكومة الاوغندية تدريس اللغة العربية فى مدارسها وقد ابلغ وزير التربية الاوغندى مسؤولى التعليم ونظار المدارس هنالك بهذا القرار لكى يتم الاعداد له . ومن جهة أخرى انتهت الحكومة الاوغندية من اعداد مخططات الجامعة الاسلامية التى ستقام فى شمال غرب أوغندا وتهدف الى توفير دراسة أكاديمية دينية لطلاب افريقيا الجنوبية والشرقية والوسطى وهو المشروع الذى سبق ان اقر فى المؤتمر الاسلامى الذى عقد هناك سنة 1975 . وستشارك المملكة العربية السعودية وصندوق التضامن الاسلامى فى انشاء هذه الجامعة الاسلامية حيث تم رصد مبلغ 9،5 مليون دولار لهذا الغرض .

منظمة الطيران الدولية تستخدم العربية لغة رسمية

كتبت منظمة الطيران المدنى الدولية التى تتخذ مدينة (مونتريال) بكندا مقرا لها — الى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط ترجوه موافاتها بما ينشره من معاجم تقنية متخصصة تضم المصطلحات الخاصة بالطيران والملاحة الجوية والارصاد والالكترونات . ومعروف ان منظمة الطيران الدولية وبقية المنظمات الدولية اخذت تستخدم اللغة العربية خاصة بعد أن قامت منظمة الامم المتحدة باضافة العربية الى لغاتها الرسمية الخمس عام 1975 .

هذا وقد قام مكتب تنسيق التعريب فورا بارسال عدد من المعاجم التقنية المتخصصة التى تضم المصطلحات المطلوبة الى منظمة الطيران الدولية .

الشركات الاوربية
تستخدم العربية فى ابحاثها التكنولوجية

بعد أن تأكد للشركات الاوربية اهمية التبادل التكنولوجى بين أوربا والعالم العربى ومردوده المالى على أوربا ، بادرت الشركات الاوربية الى اضافة اللغة العربية الى اللغات الاوربية المستخدمة فى أبحاثها التقنية والتكنولوجية . فقد كتبت شركة سيمنز الالمانية الغربية الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية تبلغها بأنها قررت ادخال اللغة العربية فى بنك المعلومات الالكترونى التابع لها والذى كان يحتوى على ثمان لغات اوربية فقط ، وأنها قامت فعلا فى تحليل النصوص التقنية العربية واستخلصت منها المصطلحات الفنية وخزنتها فى ذاكرة الحاسب الالكترونى استعدادا لاستخدامها اسوة باللغات الاوربية ، وطلبت من المنظمة العربية تزويدها بالمعلومات اللازمة فأحيل الطلب على مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط .

ومعلوم ان مكتب تنسيق التعريب هو جهاز تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يقوم بجمع ما تصنفه المعاجم اللغوية والمؤسسات العلمية فى الوطن العربى من مصطلحات تقنية وينسقها ويصنفها فى معاجم متخصصة تعرض على مؤتمرات التعريب العربية للنظر فيها واقرارها وتعميم استعمالها فى جميع الدول العربية .

وقد زار الاستاذ (ابيرار ليشر) من ستوتكسارت بالمانيا الغربية المكتب واتصل شخصيا بالاستاذ مدير المكتب الذى تبادل معه المعلومات حول التعاون فى ميدان المصطلحات وصناعة المعجم ، وقد بعث المكتب الى السيد ليشر ملاحظاته عن معجمه حول مصطلحات وسائل النقل .

التوسع فى استخدام اللغة العربية فى منظمة اليونسكو

خلال المؤتمر العام العشرون لمنظمة اليونسكو الذى انعقد بمقر المنظمة فى باريس تمت مناقشة عدد من الموضوعات الخاصة بشؤون التربية والتعليم والعلوم الطبيعية والاجتماعية ، وتطبيقاتها والتكنولوجيا والثقافة والاعلام .

ومن الموضوعات التى طرحت التوسع فى استخدام اللغة العربية كلغة عمل رسمية بمنظمة اليونسكو .

أنـــبـاء

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الاحتفـــال بيوم المنظمة العـــربية

للتربية والثقافة والعلوم

احتفل المكتب كعادته كل سنة بيوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذى يصادف يوم 26 يوليوز من كل سنة ، وقد خص أجهزة الاعلام من صحافـــة واذاعة وتلفزة باحاديث مسهبة عن منجزات المنظمـــة واجهزتها المتخصصة ، وقد نظمت بهذه المناسبة ندوة فى التلفزيون المغربى فى موضوع (بنك الكلمات) وحضر هذه الندوة السادة الاساتذة :

ـــ الدكتور علي محمد كامل ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى سكرتارية مؤتمر الـــوزراء العرب لتطبيق العلم والتكنولوجية فى التنمية ، وقـــد تحدث سيادته نشرح وظيفة بنك الكلمات فى تحقيـــق تطور اللغة العربية ومصطلحاتها التقنية ومواكبتهـــا لمقتضيـــات العـــصر ·

ـــ الاستاذ احمد الفاسى الفهـــرى مدير المركـــز الوطنى للتوثيق بالرباط الذى شرح دور المركز الوطنى للتوثيق فى اتاحة الاتصال بوكالة الفضاء الاوربية حيث تخزن معلومات البنك للكلمات ·

ـــ الاستاذ محمد بن زيان الخبير فى مكتب تنسيق التعريب ممثلا لمديره فى هذه الندوة ، وقد تحدث سيادته فشرح دور مكتب تنسيق التعريب فى الحفاظ على التكوين العربى السليـــم لبنك الكلمات ودور المنظمة العـــربية للتربية والثقافة والعلوم فى تنفيذ المشروع ومساندتـــه·

ـــ الدكتور الراجي نائبا عن مدير معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط الذى شرح مشروع معهـــد الدراسات والابحاث للتعريب فى انجاز الخطوات التقنية لتنفيذ مشروع بنك الكلمات العربية وخزن معلوماته ثم استردادها من الرتابة الالكترونية الموجودة بوكالـــة الفضاء الاوربية حيث يعالج تلك البيانـــات اخصائيـــو الوكالة العالميـــون ·

وقد ادار هذه الندوة العلمية الهامة الاستـــاذ محمد محمد الخطابى رئيس مصلحة النشر بديوان السيد وزير الاعلام بالرباط والملحق الاعلامى السابق لمكتـــب تنسيـــق التعريب ·

هذا ونورد هنا ايضا الاستجواب الخاص الـــذى خص به المكتب التلفزة المغربية حول نفس الموضوع ، **والسؤال** الذى وجه للمكتب هو : **كيف بدات فكرة البنك وتطورت :**

جواب ـــ امام ضخامة حصيلة المصطلحات العربية التى تابل بها مكتب تنسيق التعريب المفردات والمفاهيم الفرنسية والانجليزية فكر فى نهج طريقة علمية كالتـــى تتبع فى العالم الجديد للاستفادة بسرعة وباجود طريق من مجموعات مصطلحية تتزايد كل يوم حيث اصبح عدد المعاجم التى اصدرها المكتب لحد الآن يناهـــز المائـــة والمنتظر وضعه لسدّ بقية المجالات اضعاف ذلك ، وبعد دراسة الامكانات المتوفرة لدى دور دولية (مثل IBM Bull) كوّن المكتب فكرة عن مدى طواعية الحرف العربى لتحقيق تخزين رصين للكلمات العربية فى بنك يكون عروبيا فى بداية الامر ليندرج ضمن البنك الدولى للكلمات باللغات المتعددة · وهنالك تجارب كثـــيرة فى بعض الاقطار العربية شجعت المكتـــب على المضيّ فى ابحاثه التى تبلورت منذ اربع سنوات فى دراسة قدمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ولكن بادرة جديدة هى شكل الحرف العربى عززت هذا الاتجـــاه

بفضل الطريقة المعيارية التى وضعها الاخ احمد الاخضر غزال والتى فسحت المجال بحدود أوْفَى فى الدقة والوضوح · ولذلك تمت اتصالات فى اطار اليونسكو «وكاستعرب» بين مكتب تنسيق التعريب باسم المنظمة وبين مراكز متعددة منها معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط والمركز الوطنى المغربى للتوثيق فاتضح ان الاتجاه واحد وان الوسائل واضحة وان تنسيق الجهود من شانه ان يوفر الوقت والوسائل معا· فلهذا بدا يتبلور اتفاق شامل فى الموضوع سيطرح على انظار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتعزيزه بآراء المجموعة العربية فى هذا الموضوع ·

ومن اجل اعطاء صورة واضحة عن هذا البنك وعن رسالته ، نؤكد ان تخزين الكلمات العربية فى اشرطته المغنطية سيتم فى عدة خانات اولها الخانة التى تجمع المصطلحات العربية التى وحدت فى مؤتمرات التعريب ، تليها خانة ثانية تضم حصيلة المعاجم التى صدرت من المجامع العربية ومكتب تنسيق التعريب وبقية الهيئات والمعاهد اللغوية ، وفى خانة ثالثة تدخل كلمات دارجة يتفق على لوائحها بين الهيئات المذكورة ·

ويمكن ان تضاف الى ذلك خانات اخرى حسب الحاجة ، مثل خانة الالفاظ العامية فى الوطن العربى نظرا لما يمثله بعضها من دقة وعمق وقد تغنينا عن وضع كلمة جديدة ، والاقتصار على هذا النبع الفياض فى الوطن العربى ·



في المؤتمر الثاني لتاريخ الشام

اللغة العربيّة قوام الوحده منذ ثلاثة آلاف سنة بين الشام والخليج والمحيط

القى الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب يوم ثانى محرم 1399 موافق ثانى دجنبر 1978 امام المؤتمر الثانى لتاريخ الشام كلمة حيى فيها هذا الجمع العربى مشيدا بالفكرة النيرة التى استهدف فيها المؤتمر تأثيل أمجاد هذه الكتلة المتراصة التى هى بلاد الشام أرض الله .

ثم استطرد الاستاذ يقول :

« ان لارض الشام لاكبر ضلع فى خلق الكيان العربى الموصول من الخليج الى المحيط وقد كانت أرض الشام راس ثالوث تتفرع اضلاعه بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلنطيكى والخليج العربى » .

« فاسألوا التاريخ عمن شيد حاضرتى (صور) و (جبيل) فى الجنوب الشرقى لهذا الثالوث وعمن اقام حاضرتى (اوتيك) Utique قرب تونس وليكسوس (Lixus) قرب العرائش من أرض المغرب الاقصى منذ القرن الحادى عشر قبل الميلاد !

سلوا عمن اصيل معالم الحضارة وأثل عروبة جبال (التل) و (الريف) و (الاطلس) فى المغرب الكبير ممهدا لاشعاع نور الاسلام وانبثاق اول وحدة شهدت الانسانية اطرادها منذ فجر التاريخ فى الشقين الشرقى والغربى لعالم يشكل اليوم عصب الكيان العربى المكين وقوامه الرصين !

نعم لقد انحدرت الى المغرب الكبير منذ اربعة آلاف سنة أفواج عربية أنطلق بعضها من جنوب الجزيرة العربية مهد الحضارات منضما الى ارفاد الشام لنقل نواة الفكر العربى الى الاطلس الممتد حيث أجمع النسابون على ايادى الشاميين فى تعريب المناطق المتبربرة بين قبائل (المصامدة) و (صنهاجة) وسهول (كتامة) مما لم يعد مجال للشك فى صحته اليوم (رغم انكار ابن حزم وابن خلدون) (1) بعد الحفريات والكشوف التى ابرزت عروبة البربر بل عراقة البربر فى بحبوحة العرب العاربة !

وان المقوم الاساسى لحضارة المغرب الكبير منذ ثلاثة آلاف السنين لهو تلك اللغة التى ما زالت قائمة العماد موصولة الرفاد منطلقة من اللغة اليونية التى ركز نواها فى أرض (افريقية) أولا ثم فى سواحل المحيط العرب الشاميون من بنى كنعان الذين أقاموا فى مرحلة ثانية مدينة (قرطاج) (أى قرية حداش او القرية الحديثة) عام 814 قبل الميلاد ثم خلفوا أول مهاجر (1)

(1) يقال مهاجر من هاجر لا مَهْجَر من هجر ولذلك ينبغى أن نسمي العرب المغتربين فى أمريكا مثلا برجال المهاجر لا برجال المهجر .

فى امريكا الجنوبية بعد جولة دامت ثلاث سنوات خلال مجاهل المحيط على اثر تهديم الرومان لقرطاج عام 146 ق . م . وقد عثر فى (البرازيل) على كتابات حجرية تحمل تاريخ 125 ق . م . مكتوب بلغة يونية فى صيغ ليست غريبة على كل من اهل الشام واهل المغرب اليوم بل هى من صميم لهجتهم العامية المشتركة التى احتضنتها حضارتهما الاصيلة وقد ظهرت درأسات خاصة بالانجليزى والاسبانى تعزز هذه النظرة ، التى تشهد من جهة اخرى بان العرب هم الذين كشفوا القارة الامريكية قبل (كريسطوف كولومب) بأزيد من الف وخمسمائة سنة .

وقد ابى عرب الشام الاصلاء الا ان يربطوا الماضى السحيق بالحاضر العريق فعربوا مع اخوانهم اهل الاطلس (1) ربوع (الفردوس المفقود) من (الاندلس) طوال ثمانية قرون كما امدوا شقى امريكا شمالا وجنوبا برجال المهاجر منذ عقود السنين يحملون من جديد مشعل العروبة بفكرها الخلاق واصالتها المبدعة التى تشكل اليوم حصة جُلّى بين الادمغة النازحة الى ما وراء المحيط.

واننا لنذكر للشام ايضا احتضانها لاستمرارية هذه الاصالة العربية بتبنيها منذ اوائل عشرينات هذا القرن لتعريب شامل احتوى كل شعب العلوم وقطاعات التكنولوجية فى الجامعات السورية فى حين لا يزال الوطن العربى يتعثر الى اليوم فى الاقتباس مما اقدمت عليه دمشق الشام منذ نصف قرن ويزيد !

لقد شعر الاستعمار الجديد منذ مطلع هذا القرن بعمق هذه الاصالة وعراقة هذه الاثالة فى الشام المسلمة كمنطلق لتجميع الاشتات وتعزيز القوى فمزق الرابطة الاسلامية المكينة الى وحدات للفت فى عضد الاسلام وفسح المجال فى بحبوحة الشرق العربى لجرثومة دخيلة اكتسحت المرابع من ارض فلسطين وثالث الحرمين !

وقد التقت كتائب الاطلس مع جحافل العروبة من جديد اسهاما فى تحرير مشارف (الجولان) معقل الابطال من يعرب وقحطان حيث بادر جلالة الحسن الثانى ملك المغرب بحشد كتائب العرب .

اننى لاحيى فى هذا اليوم الميمون غرة العام الهجرى الجديد هذا التجمع الرائع للاشادة بالشام الاصيل موئل العروبة وامل انبعاث الاسلام ووحدة المسلمين !

---

(1) ذكر الشريف الادريسى ان الشاميين نزلوا من الاندلس فى (البيرة) وان اهل الاردن نزلوا فى (مالقة) وان اهل فلسطين نزلوا فى (شذونة) وان اهل حمص نزلوا فى (اشبيلية) وان اهل تنسرين سكنوا (جيان) وان اهل مصر كانوا فى بيجة ومرسية (الحلل السندسية لشكيب ارسلان ج 1 ص 40) .

2 ـــ انبـــاء المنظمـــة :



مجلة البحوث والدراسات العربية

تصدر سنويا عن معهد البحوث والدراسات العربية

صدر العدد الأول من المجلة في مارس (آذار) ١٩٦٩ .

ـــ هيئة تحرير المجـلة يسرها أن تدعو الباحثين والاسـاتذة من اعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم لنشر بحوثهم ودراساتهم العلمية في المجلة وخاصة في المجالات المتعلقة ببحث ودراسة المشكلات العربية المعـاصرة من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية والقانونية . كما تعنى المجلة ايضا بابراز الملامح الرئيسية للأدب العربي المعاصر وبخاصة مايعكس منها الروابط الفكرية بين شتى اقطار الوطن العربي الى جانب اهتمامها الخاص بالدراسات الفلسـطينية .

ـــ ترجو هيئة التحرير من السـادة الأساتذة الذين يرغبـون في نشر ابحاثهم باللغة العربية أن يرفق كل منهم ببحثه ملخصا بلغة اوروبية حديثة فيما لا يزيد عن الف كلمة ، كما يرجى ايضا ممن يرغب في نشر بحثه بلغة أوروبية حديثة ان يقدم ملخصا باللغة العربية بما لا يزيد أيضا عن الف كلمة ، ويراعى في الحالين أن يتراوح المقال أو البحث بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة .

ـــ ترسل كافة المكاتبات والأبحاث المتعلقة بالمجلة على العنوان التالى :

الاستاذ الدكتور محمد صفى الدين ابو العز
رئيس معهد البحوث والدراسات العـربية

(١ شارع الطلمبات ـــ جاردن سيتى ـــ ص. ب ٢٢٩ القاهرة)

ـــ تقدم ادارة المجلة لكل من السادة المشتركين في تحريرها ببحوثهم على سبيل الاهداء العدد الذى نشر به البحث بالاضافة الى عشرين فصلة من البحث .

ـــ كافة الابحاث والدراسات المنشورة بهذه المجلة تعبر عن آراء كتابها ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المعهـد او اية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث .

ـــ قيمة العـدد ١٫٥٠٠ جنيه مصرى او ٤ دولارات امريكية بخـلاف رسوم البريد .

ـ استقبل الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العالمية للغة الفرنسية الذى تدم عرضا عن نشاط المجلس فى نشر اللغة الفرنسية واللغة العربية وتدعيم اواصر الصلة بين الدول الناطقة باللغة الفرنسية والدول العربية فى منطقة الشرق الاوسط وافريقيا ، كما عرض تصوراته بشأن اصدار ونشر قاموس زراعى باللغتين العربية والفرنسية واجراء دراسات من بيئة البحر المتوسط والمناطق القاحلة.

كما أوضح ان المجلس يصدر نشرة عن التعاون تسمى الفلاح وطلب ان تساهم المنظمة فى تمويل اصدارها وكذلك فى تمويل مشروعات المجلس ·

وقد ابدى الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر ملاحظاته للعروض السابقة وأوضح ان هناك اجهزة متخصصة فى المنظمة تقوم على بعض النشاطات التى عرضت مثل مكتب تنسيق التعريب بالرباط ومشروع الحزام الاخضر فى تونس وكذلك معهد الخرطوم لاعداد مدرسى اللغة العربية لغير الناطقين بها ·

وبالفعل فقد بعث المجلس بمشروع معجم لمصطلحات الفلاحة الى مكتب تنسيق التعريب الذى قام خبراؤه بدراسته واعادته الى المجلس المذكور كما تبودلت مراسلات بين المكتب وهذه المنظمة التى استدعت السيد مدير المكتب لزيارة كندا وتنسيق العمل مع قسم الترجمة بهيئة الامم المتحدة ·

استخدام الحاسبات الالكترونية فى مجال المعلومات

نشرت ادارة التوثيق والاعلام فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية كتابا جديدا فى السلسلة التى تصدرها وعنوانه « استخدام الحاسبات الالكترونية فى مجال المعلومات » وهو من اعداد الدكتور فاتن فهيم محمود المدرس بكلية الهندسة بجامعة اسيوط ·

ويقع الكتاب فى 180 صفحة ويشتمل على ثمانية فصول تتناول هياكل البيانات واساليب التخزين، وخطوات انشاء ملف المعلومات ، ونظم ادارة البيانات واسترجاع المعلومات ، وعناصر تقييم نظم المعلومات·

المركز الثقافى العربى فى الصومال

انشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية فى السنة الماضية مركزا ثقافيا عربيا فى مقديشو عاصمة الصومال لبعث التراث العربى الصومالى وترصين الوحدة الثقافية والتربوية بين الشعب الصومالى وبقية الشعوب العربية · ويعمل المركز حاليا على انشاء مكتبة عربية عامة ، ومكتبة للافلام السينمائية التسجيلية او مكتبة موسيقية ، ووحدة للاعلام الثقافى العربى ، وذلك فى تصعيد ملحوظ لنشاطه الثقافى الاعلامى ·

تكنولوجيا التعليم

صدر العدد الاول من مجلة « تكنولوجيا التعليم »، وهى مجلة متخصصة نصف سنوية يصدرها المركز العربى للوسائل التعليمية فى الكويت وهو جهاز تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية يعمل على تطوير استخدام الوسائل التعليمية فى مدارس الوطن العربى · وقد انصبت ابحاث العدد الاول على قضايا التعليم الذاتى والتكنولوجيا التربوية واسهم فى كتابتها عدد من المتخصصين فى العالم العربى منهم أحد خبراء مكتب تنسيق التعريب ·

موسوعة حضارية عن الفن الاسلامى

قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اصدار موسوعة حضارية عن الفن العربى الاسلامى، وذلك لتحقيق الهدف من اعادة كتابة تاريخ التراث العربى من جهة نظر عربية وتصحيح مسارات البحث فى هذا المجال ·

وتصدر الموسوعة فى خمسة مجلدات تتناول معطيات الفن العربى فى كل عصوره ·

ثلاثة معاجم من العربية الى الاسبانية والهوسا والنوبيـــة

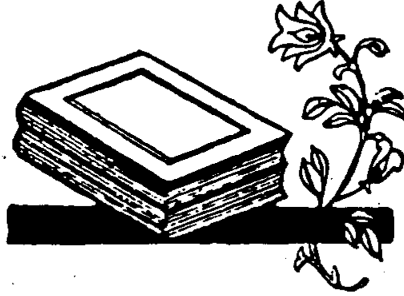
انتهت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـــوم التابعة لجامعة الدول العربية بوضع ثـلاثة معاجـــم من اللغة العربية الى اللغـــات الاسبانيـــة والهـــوسا والنوبية ·

والمعـــروف أن لغتـــي الهـــوسا والنوبية مـــن اوسع اللغات انتشارا فى غـــرب افريقيا · وتعتـــزم المنظمة وضع معاجم اخرى من العربية الى عدد مـــن اللغـــات الاسيوية الكبـــرى فى المرحلة الثانية مـــن مشروعات المعاجـــم التى تتولى اعدادها·

المؤتمر التاسع للآثار فى البلاد العربية

تستعد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية لعقد (المؤتمر التاسع للآثار فى البلاد العربية) بمدينة صنعاء فى اليمن فى المدة من 1 الى 10 سبتمبر 1979 ومن المقرر أن يكون موضوع «الآثار الاسلامية» هو الموضوع الرئيسى فى جدول أعمال هذا المؤتمـــر ·

ومن المغرب ، سيشارك الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ببحث عنوانه : (وضع الآثار الاسلاميـــة فى المغرب الاقصى) ·



نحو إنشاء بنك الكلمات

ترتكز علاقتنا بالمنظمات الدولية التى كونت بنكا للكلمات على ضرورة امدادها بما وضعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من مصطلحات سواء الموحدة فى مؤتمرات التعريب أم التى مازالت مشاريع وذلك فى نطاق دعم استعمال لغة الضاد فى المحافل الدولية ·

ومن جملة هذه البنوك بنك الكلمات بجمعية علوم الفضاء فى (فراسكاتى) بايطاليا التى تستعمل الحروف المشكولة للاستاذ احمد الاخضر غزال مدير معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط ومؤسسة (سيمنز الالمانية)·

وكنموذج لعلاقتنا مع المؤسستين نورد مقتطفات من المراسلات المتبادلة مع قسم اللغات بشركة سيمنز الالمانية ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب فى هذا الموضوع ·

بناء على رسالة تلقاها المكتب من شركة سيمنز عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فقد بادر المكتب لاجابة الشركة عن طلبها المتعلق بفتح مجال للتعاون بين المؤسستين فى ميدان خزن المصطلحات وتبادل المعلومات والوثائق ·

وبعد مراسلات متعددة وزيارة قام بها بعض الخبراء من الشركة الى مكتب تنسيق التعريب وهما السيدان كارل هاينس ورؤوف حنا الله الذين أجريا محادثات مطولة مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — مدير المكتب وبعض الخبراء المختصين بالمكتب — حيث تم اطلاع الخبيرين الموفدين من قبل الشركة على منجزات المكتب فى ميدان التعريب والمصطلحات العلمية فقد تم تحرير تقرير عن هذه المحادثات بين الجانبين نورد بعض المقتصفات منه فيما يلى :

ان مكتب تنسيق التعريب هو الوكالة المتخصصة الرسمية العروبية التى تقوم بتنسيق واستكمال المصطلحات التقنية التى تضعها المجامع اللغوية المختلفة والهيئات اللسنية ، والجامعات ، والكتاب والعلماء ، وان قسم الخدمات اللغوية هو هيئة الترجمة الرئيسية فى شركة سيمنز ، ومن أجل أن يقوم قسم الخدمات اللغوية بوظائفه ، يستخدم بنكا للكلمات بثمان لغات (الالمانية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الاسبانية ، الروسية ، الايطالية ، البرتغالية ، والهولندية) · ويرغب فى اضافة المصطلحات التقنية العربية اليها ، وسيقدم المكتب الى الشركة المعاجم المتخصصة التى أصدرها · وتقوم الشركة بالمقابل بتزويد المكتب بالمصطلحات المتوفرة فى بنك الكلمات التابع لها ، كما تقوم الشركة بادخال المصطلحات التقنية العربية التى يبعث بها المكتب فى بنك الكلمات التابع لها وتستكملها بالمصطلحات الالمانية مضافة اليها الانكليزية والفرنسية أو احداهما ·

هذا وينبغى ان يكون مفهوما أن الشركة مستعدة لتزويد المكتب بقوائم المصطلحات الخاصة بميادين علمية لم يتناولها المكتب فى أعماله لحد الآن ، ولكى يحتوى بنك الكلمات التابع للشركة على المصطلحات فى جميع حقول المعرفة وليس مجرد حقل الهندسة الكهربائية والالكترونية ، قامت الشركة بتنظيم اتفاقات مع معاهد رسمية ومؤسسات خاصة تعنى بالمصطلحات ، وذلك لكى تتوصل الشركة بمصطلحات جميع حقول المعرفة

الانسانية ، والشركة واثقة من قدرتها على التوسط لايجـاد اتصالات بين المكتب وبين دوائر المصطلحات فى اوروبا ، ويوافــق المكتـب والشركة على تبــادل المصطلحات واضافتها باية لغة (بما فيها اللغة العربية) الى مجموعة المصطلحات (المتوفرة لديهما) مجانــا وبصورة متبادلة ، وستنفذ شركة سيمنز جميع أعمالها فى هذا المجال بمساعدة برنامجها اللغوى من نظام فريق نظام الرتابة الالكترونية الذى تتبناه الشركة) والــذى ستضيف اليه فى المستقبل القريب فرعا عــربيا قادرا على استعادة المعلومات على أنبوبة اشعة كاثود CTR وجهــازها الطابــع ٠

أما بخصوص علاقات مكتب تنسيق التعريب مع معهد الــدراسات والابحاث للتعريب بالرباط ، فقــد تواصلت الاتصالات والمشاورات بخصوص التنسيــق بين المؤسستين فيما يتعلق بخزن المصطلحات وتبــادل المعلومــات والــوثائــق ٠

وهكذا فقد تم الاتفاق بين المكتب والمعهد علــى تنسيق جهــودهما فى هــذا الميدان لما فيه خير الامــة العربية ولغة الضاد ٠

منهجية مكتب تنسيق التعريب
تجاه بنوك الكلمــات

ان الاهــداف التــى تسعــى اليها منظمتنا فى تزويد الامة العربية بجميع ما تتطلبــه خطط التنميــة الاجتماعية والاقتصادية من مصطلحات علمية وتقنيــة منسقة وموحدة تفرض على مكتب تنسيق التعريب تبنى وسائل حديثة فعالة تتناسب وجسامــة المهام الموكولة اليه ٠ ونظــرا لازديــاد عدد المعاجم المتخصصة التى يصدرها ، وتكاثر المصطلحات المتجمعة لديه ، وارتفاع عدد اللغات التى يستقى منها المكتب ما يستجد يوميا من مصطلحات ، فانه أصبح من المحتم استخدام الحاسب الالكترونى فى الانجاز المعجمى الذى يضطلع به مكتبنا٠ ولحين شراء الحاسب الالكترونى المطلوب ، فان مــن مصلحة المكتب أن يستخدم التسهيلات التى تقدمها اليه الوكالة العربية والعالمية المتخصصة المماثلــة التــى تمتلك بنوكا للكلمات ، حيث تقوم بخــزن المصطلحات العلمية والتقنية بعدد من اللغات فى ذاكــرة الحاسب الالكترونى ، وترغب فى اضافة المقابلات العربية لهــذه المصطلحات ٠

ومن بين المؤسسات العــربية والعالميــة التى طلبت مساعدة المكتب فى امدادها بالمصطلحات العربية وعرضت تعاونها معه المؤسسات الآتيــة :

1 ــ وكالة الرابط الدولى الذى يوجد مركزه فى رومــا ٠

2 ــ جمعية الجامعات التى تستخدم الفرنسية كليا أو جزئيا فى باريس (أوبليف)

3 ــ البنك الاقليمى للكلمات فى كنــدا

4 ــ مركز التوثيق فى جامعة الموصل ــ الموصل ــ العــراق ٠

5 ــ شركة (سيمنز) فى ميونخ حيث توجهت بطلبها الى المنظمة التى احالته على المكتب ٠

وكل هذه المنظمات تمتلك بنوكا للكلمات تستخدم فى تجميع المصطلحات العلمية والتقنية وتنظيمها ٠

وعليه فان المكتب قد تبنى منهجية واضحة محددة فى هذه القضية تتلخص فيما يأتــى :

اولا : نظرا لان المنظمة تسعى الى نشر الثقافــة العربية وطنيا ودوليا ، فان المكتب يبعث بالمصطلحات العربية المتجمعة لديه الى كل مؤسسة علمية تطلبهــا دون مقابل مالى ٠ علما بأن المكتب يوضح لكل من يطلب هذه المصطلحات بأنها تقع فى ثلاثة أصناف :

أ ــ المصطلحات الموحدة التى اقرتها مؤتمرات التعريب التى تعقدها دوريا المنظمة العربية للتــربية والثقافــة والعلــوم ٠

ب ــ المصطلحات التى وضعتها المجامع اللغوية العربية والجامعات والهيئات اللسنيــة والعلميــة ؛ وجمعها ونسقها مكتب تنسيق التعريب ٠

جـ ــ المصطلحات التى يقترحها الكتاب والمؤلفون

والمعجميون من ذوى المكانة العلمية المرموقة وتنشرها مجلة اللسان العربى ليبدى فيها المختصون رأيهم ·

وهذه الاصناف متميزة بعضها عن بعض طبقا للجهة التى تصدرها والعنوان الذى تحمله ·

ثانيا : يطلب المكتب من المؤسسات التى تحصل على المصطلحات العربية وتخزنها فى بنك الكلمات تزويده بما يتوفر لديها من مصطلحات باللغات الاخرى ليستفيد منها فى تطوير اعماله المعجمية ·

ثالثا : لا يلتزم المكتب بالتعاون مع جهة معينة أو مؤسسة بذاتها ، وانما يتعاون مع جميع المؤسسات المعنية لفترة تجريبية قد تدوم سنة أو اكثرها ليلمس جدية المؤسسة ونوعية العمل الذى تنجزه·

رابعا : فيما يتعلق بالطريقة الطباعية ، فان المكتب يلتزم بالطريقة التى يقع عليها اختيار الدول العربية وتقرها المنظمة ، علما بأن المكتب يوصى بضرورة توفر الطريقة المقترحة على الشكل (الحركات) لاهمية ذلك فى ضبط المصطلحات ودقتها وتوجد بين ايدينا الآن الطباعة المعيارية التى وضعها الاستاذ / أحمد الاخضر غزال·

خامسا : لايرى المكتب مناصا من شراء حاسب الكترونى خاص به ييسر له تنفيذ اهداف المنظمة الطموح بصورة اسرع وأفضل ·

التخطيط الخماسى وبنك الكلمات

ملحق بمشروع التخطيط الخماسى (1978 — 1983) (بنك الكلمات)

يعمل مكتب التنسيق من الآن على تجميع المصطلحات اللغوية التى مازالت فى طور المشروع والتى تم التصديق عليها وتوحيدها فى مؤتمر الجزائر (1973) وليبيا (1977) وذلك لخزنها فيما اصطلح على تسميته ببنك الكلمات الذى يندرج فى مشروعنا العام المتعلق بالحاسب الالكترونى وينتظر أن يكون معظم مصطلحات التقنيات والمهنيات جاهزا مع قسط كبير من مصطلحات التعليم العالى ليعرض على مؤتمر التعريب المقبل الذى قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقده آخر عام 1980 ويعمل المكتب لاستكمال كل ذلك حسب الامكان فى مؤتمر خامس للتعريب سينعقد حسب منهجية اللوائح فى آخر سنة للتخطيط الخماسى وهو عام 1983 وتبقى أمام المنظمة فترة احتياطية هى ثلاث السنوات التى تنتهى عام 1986 لالقاء اللمسات الاخيرة على المعجم العلمى والتقنى العربى العام الذى ستتبلور مصطلحاته فى كشف عام يدخل فى (رابط) Terminal خاص يكون بمقر مكتب التنسيق بالرباط ليمد (الرابط) الدولى الذى يوجد مركزه بروما وقد اجرينا لهذه الغاية اتصالات مكثفة بمختلف الهيئات التى تعمل فى هذا المجال لتبادل الرأى ووضع خطة للتنسيق نعرضها على المنظمة للبث النهائى فى شأنها ، ومن جملة هذه الهيئات وزارة التخطيط بالمملكة المغربية والمركز الوطنى للتوثيق الذى يتوفر على الجهاز الرابط مع روما ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب وممثلى البنك الدولى فى روما ومبعوث جمعية الجامعات التى تستعمل اللغة الفرنسية جزئيا أو كليا فى دراستها (أوبيلف) ومندوب البنك الاقليمى للكلمات فى كندا وأسفرت الاتصالات الاولى وخاصة مع المركز المغربى للتوثيق وممثل اليونسكو بالمغرب عن ضرورة مساهمة المنظمة فى شخص وكالتها المتخصصة وهى مكتب التنسيق فى هذه العملية الدولية ضمن اختصاصات المكتب وطبقا لتعليمات المنظمة · وهكذا سيتم باشراف المنظمة خزن المصطلحات الموحدة ووضع شارة خاصة على غير الموحد مما تم تجميعه وتوزيعه فى الوطن العربى فى شكل مشاريع معجمية يناهز عددها الآن المائة بثلاث لغات ·

وبذلك ستكون المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد انجزت عملا طلائعيا لموازاة مايجرى الآن فى أوربا وأمريكا دعما للغة الضاد كأداة خامسة فى المحافل الدولية التى تعلق على المنظمة كبير الآمال لتحقيق وحدة لغة الضاد كلغة للتكنولوجيا والعلوم ·

كما اجرى سيادته حديثا اذاعيا مع مبعوث الاذاعة البريطانية فى نفس الموضوع ·

مؤتمـــرات التعـــريب

ا ـ نشر المصطلحات التى اقـرت فى المؤتمرين الثانى والثالث للتعـريب

بدأ المكتب منذ فاتح يناير الماضى فى اختيار بعض المصطلحات العلمية مما تم الاتفاق عليه فى المؤتمريـن الثانى والثالث للتعـريب ، وتم طباعتها فى قـوائم . وتوزيعها على دور النشر وأجهزة الصحافة والاذاعـة والتلفزة ووكالات الانباء ووزارات الاعلام فى الوطـن العربى قصد نشرها فى هذه الوسائل بما لا يزيد عـن خمسة مصطلحات يوميا . كما ارسل المكتب رسائـل الى وزارات التعليم بالبلاد العربية يحثها على الاخـذ بالمصطلحات الموحدة فى مؤتمرى التعريب الثانى والثالث، وذلك عند تاليف كتبها والزام الاساتذة والمدرسين بهذه المصطلحات كما قام المكتب فى هذا الاطار بمبادرة اخرى تبلورت فى اقامة اسابيع للتعريب فى كل دولة عربية ، نظم الاول فى المغرب والثانى فى تونس مـن 3 الى 10 يناير 1979 ، ، والثالث والرابع فى دولة الكويت من 7 ـ 12 ابريـل 1979 ، سينظـم فى الجماهيريـة العربية الليبية خلال الاسبوع الاول من شهر رمضان المعظم ، والخامس فى المملكة العربية السعودية فـى بداية عام 1400 هـ والسادس يجرى الآن تحديد موعده ليعقد فى دولة قطر .

وتتخلل هذه الاسابيع كلها اقامة معارض للتعريف بمنجزات المنظمة والمكتب وتنظيم ندوات ومحاضرات يلقيها خبراء متخصصون من المكتب فى مواضيع تتعلق باللغة العربية والمصطلح العلمى الموحد فى المؤتمريـن الثانى والثالث للتعريب .

ب ـ المؤتمـر الرابع للتعـريب

1 ـ مـواد المهنيـات والتقنيات

يواصل المكتب الاتصال بوزارات التربيه والتعليم بالبلاد العربية وببعض المؤسسات ذات الصبغة المهنية والتقنية للحصول على المصطلحـات الخاصة بالمـواد التقنية والمهنية . وقد شكل المكتب لجنة من العاملـين به للقيام بزيارات ميدانية للمـدارس والمـؤسسات التعليمية بالمملكة المغـربية . قصد الحصول منها على قائمة بالمواد التى تدرس فيها ، وعلى المقررات الدراسية وبمقارنة هذه المقررات وقوائم المواد مع ما توصلنا بـه من بعض الدول العربية الاخرى امكن الخروج بقوائـم مشتـركة من المواد ، اتخـذت كنواة نلبدء فى جمـع مصطلحاتها مما يتوفر عليه المكتب من مراجع ومعاجم . وقد تم الاتفاق على البدء بالمجالات التالية : الكهرباء . الميكانيكا ، العمارة والبناء ،النجارة ،الطباعة ، التجارة والمحاسبة ، تكنولوجيا الانتاج . وقد بدأ فريق العاملين بالمكتب فى جمع مصطلحات هذه المواد ، وتم بالفعـل جمع قسط كبير منها باللغات الثلاث او ثنائية اللغـة. ويجرى حاليا متابعة وضع اللغة الثالثة لها .

كما حاول المكتب التعرف الى ما يدرس من مواد فى بعض الاقطار الاوربية وخاصة فى البلاد ذات التقدم التقنى الملحوظ مثل المانيا الغربية وفرنسا فاتفقنا مع شركتى (سيمنز) و (انترا) لتبادل المعلومات فى هـذا المجال ، وذلك فى نطاق البنك الدولى للكلمات ، وبدأنا بالفعل نتلقى معاجم تقنية ومهنية بالانجليزية والالمانية والفرنسية للاستعانة بها فى هذا الميـدان .

هذه اللجان التى وضع لها المكتب خطـة خاصة للاستفادة منها فى اعماله فى المستقبـل ·

2 ــ النـدوات

اما ما يتعلق بالندوات التى تقرر أن تسبق انعقاد المؤتمر الرابع للتعـريب فان المكتب يزعم عقد ندوتين الاولى تختص بمواد التعليم المهنى والتقنى فى منتصف شهر نونمبر المقبل ، والثانية سيحدد موعـد انعقادها نيما بعد على ضوء ما ستسفر عنه الندوة الاولى ·

3 ــ اللجان الجامعية ولجان وزارات التـربية

لقد سبق للمكتب ان ارسل الى وزارات التعليم والى رؤساء الجامعات فى البلاد العربية طالبا منها تكوين لجان جامعية وعلى صعيـد وزارات التربية يكـون اعضاؤها من ذوى الخبـرة فى مجال العلم والتقنيـة ليكونوا له بمثابة المغذى بالمصطلحات التى تستعمـل فى بلادهم وفى كل القطاعات التى يعملون فيها · وبالفعل نقد توصل المكتب ولايزال يتوصل بقوائم تضم أعضاء هذه اللجان العلمية سـواء داخـل الجامعات أو عـلى مستوى وزارات التـربية وقد قام المكتب من جهتـه بتزويدهم فى الحين بمخططه العشرى والمخطط الثلاثى ، وبما يتوفر لديه من معلومات ومن مطبوعات تعينهـم على أداء مهمتهم ، كما اتبع ذلك برسالة يهيـب فيها بالجميع لموافاة المكتب بكل ما يستعملونه من مصطلحات كل فى نطاق اختصاصه ، ومتابعة ما يستجد منها مستقبلا فى القطاعات التى يعملون فيها حتى يتمكن المكتب من تفريغ كل ذلك وتنسيقه اعدادا لمؤتمـرات التعـريب المقبلة لاستكمال مختلف مجالات التعليم الجامعى ·

الندوة العربية التحضيرية للمؤتمـر الدولى لاستراتيجيات وسياسات ومعالجة المعلومـات فى الحاسبـات الالكتـرونيـة

قام سيادة مدير المكتب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ابتداء من يوم سادس غشت بزيارة للعـراق لحضور الندوة العربية التحضيرية للمؤتمر الدولى لاستراتيجيات وسياسات معالجة المعلومات فى الحاسبات الالكترونية الذى انعقد فى نهاية نفس الشهر فى مالقة باسبانيا وقد لقى تدخل سيادته بخصوص استخدام اللغة العربيـة فى الحاسبات الالكترونية تحبيـذا من كافـة الاعضاء وخصوصا السيد الرئيس وممثل الحكومة العراقيـة حيث طرح سيادته حسب ما هو مقتضب فى مـحاضر الجلسات موقف المنظمـة العربية للتـربية والثقافـة والعلوم من خلال وكالتها المتخصصة ، وهى مكتـب تنسيق التعريب فى الوطن العربى ، مع بيان الجهـود المبذولة الآن من طرف المكتب من أجل الاتصال بمختلف الهيئات المعنية فى الوطن العربى أو فى اوروبا وامريكا لاعداد مشروع متكامل ، وقد اوضح سيادته للندوة أن هذا المشروع سيقدم للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من أجل اخذ راى كافة الدول العربية قبل بلورته فى صيغته النهائية ، حيث اكد ممثل المنظمة ان قضيـة تعريب الحاسبات الالكترونية يجب أن يثار فى مؤتمـر (مالقة) على اساس البحث عن لغات غير الانجليزيـة لاستخدام هاته الحاسبات نظرا لكون الامر لايهم اللغة العربية وحدها ، بل يهم لغات أخرى تبحث عن طريقة لاستعمالها دوليا مع بيان البادرات والتجارب التـى حققتها القطاع العربى فى هـذا الباب ، وقد أسفـرت الندوة عن توصيات منها بخصوص التعريب التوصيـة الثانيـة عشرة وهى كما يلى :

« التعاون والتنسيق فى عملية التعريب واستخدام اللغة العربية فى الحاسبـات الالكتـرونية ومعالجـة المعلومات ونشر علومها واعتبار هذا الموضوع ذا اولوية مطلقة لانعكاساته الحضارية والثقافية والقومية » ·

نـدوة تونـس حول علم المصطلحـات

قام معهد بورقيبة للغات الحية التابع للجامعـة التونسية بتنظيم ندوة حول المصطلحات العلمية بالتعاون مع منظمة الجامعات الناطقـة جزئيا او كليا باللغـة الفرنسية ، وقد مثل المكتب فى هذه الندوة الاستاذ محمد بن زيان ــ الخبير بالمكتب ، وقد استمرت هذه النـدوة من يوم 17 يوليوز 1978 الى يوم 21 منـه ، فكانـت حافلة بالعروض والمناقشات والتدخلات المفيـدة لان الاعضاء المشاركين وكلهم متخصصون فى علم اللغـة العلمية والتقنية ومواجهة المشاكل الخاصة بالترجمـة تقدموا بابحاث مستونية حول الطرق المثلى لتطوير اللغة

والنقل والمصطلحات الجديدة وضبطها وتوحيدها على الصعيدين الوطنى والدولى احيانا ٠

ومما زاد هذه الندوة اهمية وفائدة بالنسبة للعالم العربى ووسائل تطوير لغة الضاد وتنميتها فى المجـال العلمى ما ادلى به الاعضاء الغربيون من نتائج لدراستهم وتجاربهم فى مجال البحث الخاص بالوسائل الالكترونية المستخدمة فى علم المصطلحات والتى اصبح العرب فى حاجة ماسة الى اللجوء اليها ، كما اوضح ذلك المكتب فى عدة مناسبات بل انه اصبح يسعى منذ عهد غير قريب سعيا حثيثا لاستغلالها فى خدمة لغة الضاد ٠

اما العرض الذى تقدم به المكتب فهو يحتوى على قسمين اولهما حول مشاكل تعـريب العلم وتنسيـق المصطلحات العلمية وماعاناه ولا يزال يعانيه المكتب من الصعاب فى القيام بأعماله لاداء رسالته وفيه اشارة للمنهجية التى يتبعها وكذلك لبعض الحلول والمشاريع المبنيـة على التجربة والعمـل التخطيطى والمنطقـى٠

اما القسم الثانى فقد تصدى فيـه المكتب الـى طور التطبيق لما سبق وضعه من تخطيطات سـواء منها الطويلة المدى او القصيرة المدى ، وفيه ايضا اشارات لما قام به المكتب ولايزال من تنظيم الندوات والمؤتمرات والاتصالات بالمؤسسات المختصة والجامعية وغيرهـا لتنمية الحصائل المصطلحة التى يستهدف تجميعها الى وضع معجـم علمـى عام بحول الله ٠



المؤتمــرات المتخصصة

ـ مساهمــة المكتب فى المؤتمــرات والندوات والمهرجانات والمعارض والاسابيع الثقافية المتخصصة:

من المهام العلمية والانشطة الثقافية لمدير المكتب والخبراء به ، الاسهام باسم المكتب فى بعض المؤتمرات والندوات والمهرجانات والمعارض والاسابيع الثقافية المتخصصة والتى تدخل فى نطاق اختصاصات المكتـب او المنظمة بتكليف من هذه الاخيرة فيما يتعلق بها ·

وهكذا فقــد شارك المكتب فى المدة الاخيرة فــى المؤتمرات والمناسبات التاليــة :

ا ـ اسابيع للتعريب فى بعض الاقطار العربية:

ـ اسبــوع التعريب فى تــونس

تنفيذا لتوصيات المؤتمر العام للمنظمة العربيــة للتربية والثقافة والعلوم المنعقد فى الخرطوم فى اواخــر يوليو 1978 الخاصة بتنشيط العلوم والتقنيات وايصالها الى المواطن العربى ، قام مكتب تنسيق التعريب بتنظيم حملة اعــلامية تحت شعــار (العــربية لغــة العلم والتكنوجيا عام 2000) · وتتجلى هذه الحملة فى اقامة اسبوع للتعريب فى كل قطر عربى وفى نشر المصطلحات التقنية والعلمية التى صادقت عليها مؤتمرات التعريب التى عقدتها المنظمة واسهم فيها ممثلوا الدول العربية جميــعا · وبعد أن بــدأت الحملة فى المملكة المغــربية بمحاضرة القاها السيد مدير المكتب فى الموضوع ، بادرت الجمهورية التــونسية بالتعاون مع المكتب فى اقامــة (اسبوع للتعريب) فى بلادها من 3 الى 10 يناير 1979 حيث توجه مدير المكتب الى تونس وافتتح معرضا للكاتب يضم مطبوعات المكتب والمنظمة فى مــدينة صفاقس ، وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر علوم البحار هناك ، والقى سبع محاضرات فى تونس العاصمــة وفى مدن سوسة والقيــروان وقابس ، كما شارك سيادته بمحــاضرة توجيهية فى مؤتمر علوم البحار بمدينة صفاقس ·

وقد لقى هذا الاسبوع صدى طيبــا فى الاوساط الثقافية بالجمهــورية التونسيــة ، ويتجلى ذلك فى الرسائل العديدة التى يتوصل بها المكتب من مختلــف الهيئات والافراد هناك تنويها بهذا الاسبوع الاعلامى الثقافى ، اضف الى ذلك ان اجهزة الاعلام التونسية قد خصصت حيزا هاما من صحفها وبرامجها للحديث عن هذا الاسبوع وعن منجزات المنظمة والمكتب فى شتى الميادين الثقافية ، وقد كانت الصحف تنشر زاوية خاصة بعنوان (العربية لغة العلم والتكنولوجيا) تتألف مــن مصطلحات يزودها بها المكتب بصورة منتظمــة ·

ـ اسبــوع التعــريب فى الكويت :

اقام المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب فى الكويت اسبوعا للتعريب تحت شعار (العربية لغــة العلم والتكنولوجيا) ، وذلك بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية · وقــد

تضمن الاسبوع الوانا مختلفة من النشاط الثقافى فاقيم معرض للكتاب فى المكتبة المركزية بجامعة الكويت اشتمل على عشرات المعاجم المتخصصة الثلاثية اللغة (عربى انجليزى — فرنسى) التى اصدرها مكتب تنسيق التعريب وعلى الكتب المدرسية فى المواضيع العلمية التى اصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم · واشتمل اسبوع التعريب على عدد من المحاضرات العامة التى القيت فى جامعة الكويت واتحاد الادباء الكويتيين منها :

1) العربية لغة العلم والتكنولوجيا ، للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب ·

2) اللغة العربية وعلم الانسان ، للدكتور رشدى فكار ، الخبير غير المتفرغ بالمكتب ·

3) استخدام العقل الالكترونى فى معالجة المصطلحات العلمية للدكتور على القاسمى ، الخبير فى المكتب ·

كما تضمن الاسبوع عدة لقاءات بين خبراء المكتب ولجان التعريب فى جامعة الكويت ووزارة التربية الكويتية ، وعدة ندوات صحفية واذاعية وتلفزيونية ، تناولت قضايا التعريب وافضل السبل لتعريب التعليم فى جميع مراحله ·

وفى هذا الاطار أيضا سيقوم المكتب بتنظيم اسابيع اخرى مماثلة بدعوة من الجهات التى يعنيها الامر فى كل من المملكة العربية السعودية ، والجماهيرية العربية الليبية ، ودولة قطر ·

ب — الاجتماع الخاص بمصطلحات العلوم الادارية :

قامت المنظمة العربية للعلوم الادارية باعداد معجم كامل لمصطلحات العلوم الادارية (عربى — انجليزى — فرنسى) · وبعثت الى المكتب بنسخة من مصطلحات حرف A مصنفة حسب فروع العلوم الادارية كالاقتصاد والمحاسبة والاحصاء والقانون . لاجل تكليف المختصين فى مكتبنا بتدقيق هذه المصطلحات·

وقد قام خبراء المكتب بتدقيق هذه المصطلحات وتدوين ملاحظاتهم التقنية واللغوية على المصطلحات الانجليزية والفرنسية ومقابلاتها العربية ، وكذلك مراجعة صياغة مدلولاتها ، وقد بعث المكتب بهذه الملاحظات الى المنظمة العربية للعلوم الادارية فى الموعد المحدد ، ولقد عقدت هذه المنظمة بالتعاون مع مجمع اللغة العربية بدمشق اجتماعا فى العاصمة السورية خلال الفترة 3 — 15 فبراير 1979 ، ودعت المكتب الى ارسال ممثل عنه ، وقد شارك فى هذا الاجتماع احد خبراء المكتب الذى كان من بين المؤسسات القليلة التى تقدمت بملاحظات مكتوبة فى هذا الموضوع·

ج — الاجتماع الثانى للخبراء العرب لدراسة مصطلحات الحاسبات الالكترونية

انعقد هذا الاجتماع بالمركز القومى للحاسبات الالكترونية فى بغداد ابتداء من يوم 30 يناير الى فاتح فبراير 1979 وقد شارك فيه عدد من المختصين العرب فى الحسابات الالكترونية وفى علم اللغة والترجمة· وكان موضوع الدراسة هو الجزء الثانى من مشروع « المعجم العربى الموحد لمصطلحات الحاسبات الالكترونية » الذى وضعته المنظمة العربية للعلوم الادارية اسهاما منها فى ميدان التعريب وتنمية اللغة العربية والعمل على رفع مستواها ، وهو عمل تتجلى اهميته فى تكاثر استخدام الآلات الالكترونية فى شتى المجالات العلمية والتقنية ، وكذلك الادارية والاقتصادية التى تهم المنظمة بصفة خاصة والتى اصبح الاعتناء بها من الضرورة بمكان وقد شارك فى هذا الاجتماع احد خبراء المكتب الذى شرح وجهة نظر المكتب فى المصطلحات الواردة فى المشروع والذى سبق للمكتب ان دون عليه ملاحظاته وتوجيهاته وبعث بها الى المنظمة العربية للعلوم الادارية فى ابانه ·

د — المعرض الثالث للكتاب العربى الجامعى:

توصل المكتب بدعوة للمشاركة فى المعرض الثالث للكتاب العربى الجامعى الذى تنظمه المكتبة المركزية لجامعة البصرة ابتداء من 30 مارس 1979 ·

وكعادة المكتب دائما بمؤازرة مثل هذه المعارض العلمية الهامة ، مما يمكنه من نشر المصطلحات العلمية الموحدة على نطاق واسع ، فقد استجاب لهذه الدعوة بارسال مجموعة هامة من مطبوعاته لعرضها فى هذا المعرض العلمى الهام ·

الامــانــة العلميـــة

كانت مجلة اللسان العربى قد نشرت فى مجلدها الرابع عشر ، الجزء الاول ، ص 23 — 52 ، بحثا بعث به اليها السيد شاكر طوفان العيساوى بعنوان «القياس اللغوى واهميته فى تطوير اللغة » · وقـد وردت الـى المجلة مؤخرا رسالة من السيد محمود حسن علي يشير فيها الى « ان البحث المذكور هو نص رسالة التخــرج التى تقدم بها الى كلية الفقه فى النجف الاشرف » · وان السيد العيساوى كان زميلا له · وتقصياً للحقيقة كتبت اللسان العربى الى كلية الفقه فى النجف الاشرف ترجوها التحقيق فى الامر ، فوردها جواب الاستاذ عميــد الكلية الذى يقول فيه « وبعد المقارنة بين هذا المقال (المنشور باسم السيــد شاكر طــوفان العيساوى) والرســالــة المقدمـــة الى كلية الفقه من قبل السيد محمود حسن على الجعبــاوى المتخرج من الكلية فى العام 1970 — 1971 ، وجدنا المقال المنشور مطابقا لمحتويات الرسالة الا فى بعض الامــور الطفيفــة . . . » ·

ان مجلة اللسان العربى اذ تأسف لما حدث وتهيب بالمدارس ان تبذل جهدا اكبر فى تعويــد الطلاب علـــى الامانة والاخــلاق الاسلاميــة السامية الاخــرى· ، وبالجامعات ان تولى الامانة العلمية فى البحث شانـــا اعظــم ·

4 ــ انبــاء المكتــب :

أخبـــار

* انعقد فى جنيف من 13 الى 18 بيزاير اجتماع لجنة الخبراء العرب وتراس الجلسة الافتتاحية المدير العام للمنظمة الدولية للملكيــة الصناعيــة ، واشرف مدير مكتب تنسيــق التعريب فى الوطن العــربى على اعداد المعجم الدولــى للملكية الصناعية باربع لغــات (العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية)· (تجدون فى الجزء الثانى من هذا العدد ، مصطلحــات الملكيــة الصناعيــة) ·

كما توجه الى العــراق لحضور مؤتمر تعريــب التعليم العالى الذى نظمته جامعة بغداد بتاريخ رابــع مارس 1978 وفد مكتب التعــريب المكون من مــديره الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله والاستاذين الدكتور رشدى فكار الخبير بالمكتب والدكتور محمد على كامل ممثــل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى (كاستعرب) (المنظمة العربية للتكنولوجية والعلوم)·

ومعلوم ان مكتب التعريب ينكب الآن بتعاون مع كافة الجامعات العربية على الاعداد للندوات التــى ستعقد خلال التصميم الخماسى الذى ينتهى عام 1983 الذى سيكلل بمؤتمر التعريب الخامس لانهاء مشكــل التعــريب فى جميع مجــالاته (التعليــم ــ الادارة ــ التيكنولوجيــة والحضارة) ·

الــدكتور على القاسمى
خبير فى مكتب تنسيق التعريب

التحق بمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط الدكتــور على القاسمى ــ استاذ اللغويــات التطبيقية سابقا فى جامعات العراق والمملكة العربيــة السعــودية والمغرب والولايــات المتحدة الامريكية ــ بوصفه خبيرا منتدبا من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الــدول العربيــة ·

ومعلوم أن مكتب تنسيق التعريب هو الوكالــة العربية المتخصصة فى المنظمة يعمل على تطوير اساليبه المعجمية مستعينا فى ذلك بالحاسب الالكتــرونى الذى سيستخدمه المكتب قريبا ، والــدكتور على القاسمى هو من الكفاءات العــربية المتخصصة فى الدراسات المعجمية واستخدام الحاسب الالكترونى فى البحــوث اللغــويــة ·

ولقد عهد المكتب الى الدكتور القاسمى ــ اضافة الى اعماله العلمية والفنية ــ القيام بمهمة الاتصالات الاعلامية بمختلف اجهزة الاعلام فى الوطن العربى ·

مجلة الدوحة القطرية ومعركة التعريــب

اجرى مندوب مجلة الدوحة القطرية نور الديــن عباس مقابلة شاملة عن معركة التعريب فى العالم العربى مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيــق التعريب فى الوطن العربى ، ولقد تنــاول الاستجواب الذى استغرق ساعتين ، العوائق السياسية والتربوية والتقنية لمسيرة التعريب ، والخطط التى تنهجها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى ازالة تلك العوائق وتحقيق التعريب المتكامل طبقا لمنهجية مدروسة تضمن ارتفاع المستوى العلمى واستخدام العربية لغة للتدريس فى كافة الجامعات والادارات فى الاقطار العربية ·

تعــريب السياحــة المغربيــة

تقوم وزارة السياحة فى المملكة المغربية باعداد مشروع تعريب المصطلحات السياحية لتعميم نشرها بين كل المؤسسات ذات الصبغة السياحية ، وذلك من أجل النهوض بالقطاع السياحى وتنمية السياحــة العربية على وجه الخصوص ، وقد التمس السيــد وزير السياحة من مكتــب تنسيق التعريب موافــاة وزارته بجميع المصطلحات الفندقية والسياحية المعربة وقد سبق للمكتب أن أصدر معجــما للسياحة بثــلاث لغــات ·

معاجم علمية رباعية اللغة

تنوى مؤسسة انترأ للترجمة فى جمهورية المانيا الاتحادية اصدار معجم رباعى اللغة يضم المصطلحات العلمية والتقنية باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية والعربية . وقد اتصلت المؤسسة المذكورة بمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى طالبة منه المعونة العلمية والاشراف التقنى على مشروعها .

ومعروف أن مكتب تنسيق التعريب قد أصدر عددا من المعاجم المتخصصة الثلاثية اللغة (انجليزى — فرنسى — عربى) فى فروع العلوم والتقنيات المختلفة ويرى المكتب ان اضافة المقابلات الالمانية الى معاجمه ستيسر استفادة الصناعيين والعلماء العرب من التكنولوجيا الالمانية ، وتسهل التعاون التقنى بين العالم العربى والمانيا .

العقل الالكترونى وصناعة المعجم

نظمت الجمعية البريطانية لعلم اللغة التطبيقى ندوة عالمية عن صناعة المعجم انعقدت فى جامعة اكستر بين الخامس عشر والسابع عشر من شهر دسمبر الماضى واشترك فى هذه الندوة اكثر من سبعين لغويا ومعجميا ومتخصصا من جميع انحاء العالم والقى فيها عشرون بحثا ينصب معظمها على كيفية معالجة المصطلح العلمى فى الحاسبات الالكترونية (النظامات) . ومن العالم العربى اشترك الدكتور على القاسمى الخبير فى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط ببحث بعنوان « مشكلة المصطلح التقنى فى صناعة المعجم العربى »

المصطلحات التقنية العربية فى العقل الالكترونى بالموصل

اتصلت جامعة الموصل بمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط وطلبت اليه تزويدها بجميع المصطلحات العلمية والتقنية المتوفرة لديه وذلك لخزنها فى ذاكرة الحاسب الالكترونى الذى تستخدمه الجامعة ، للاسراع فى عملية تعريب العلوم والطب.

ومعروف أن مكتب تنسيق التعريب بالرباط يعمل على تنسيق واستكمال المصطلحات العلمية والتقنية التى تضعها المجامع اللغوية ، والمؤسسات العلمية والهيئات اللغوية فى الوطن العربى ويصدرها فى معاجم متخصصة ثلاثية اللغة (عربى ، انجليزى ، فرنسى) ويعرضها على مؤتمرات التعريب التى تعقدها جامعة الدول العربية لاقرارها وتعميم استعمالها فى جميع الاقطار العربية .

ومما يجدر ذكره أن مكتب تنسيق التعريب قد توصل الى اتفاقات مع مؤسسات عالمية -لادخال جميع المصطلحات التقنية العربية فى الحاسب الالكترونى بجانب اللغات الانكليزية والالمانية والفرنسية والروسية مما يساعده على الحصول على ما يستجد من مصطلحات علمية فى هذه اللغات .

منظمة الامم المتحدة تعرب مصطلحاتها الديموغرافية

طلبت اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا فى الامم المتحدة الى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط المساعدة فى مشروعها الخاص باعداد دليل للمصطلحات الديموغرافية توضع فيه المقابلات العربية الى جانب المصطلحات الانكليزية والفرنسية ، وقام المكتب بتزويد اللجنة بكل ما ييسر لها انجاز مشروعها فبعث لها بالمعاجم المتخصصة التى اصدرها فى مجالات الاحصاء ، والرياضيات ، والجغرافية ، والتاريخ ، والمعاجم الاخرى ذات العلاقة بالدراسات الديموغرافية (السكانية) .

ومعروف أن اجهزة الامم المتحدة المختلفة تقوم حاليا باستخدام اللغة العربية كأداة خامسة رسمية ولغة عمل فى بعض الهيآت الامية ، وتطلب مساعدة مكتب تنسيق التعريب بالرباط بوصفه الوكالة المتخصصة فى جامعة الدول العربية التى تعنى بتنسيق المصطلحات التقنية والعلمية وتوحيدها فى الوطن العربى .

الموسوعة العربية الكبرى

انعقد فى منتصف الشهر الماضى بدمشق الاجتماع الاول للجنة الاشراف على (الموسوعة العربية الكبرى) برئاسة العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع ونائب القائد العام للقوات المسلحة وقد ترأس جلسات العمل وزير التعليم العالى فى القطر السورى .

وتتكون لجنة الاشراف من اعضاء من الاقطار العربية كافة ، ويمثل المغرب العربي في هذه اللجنة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط عن المغرب ، والدكتور احمد الطالب عن الجزائر ، والاستاذان محمد المسعدي ومحمد المزالي عن تونس . وقد وضعت اللجنة في اجتماعها الاول الخطوط الرئيسية لهذه الموسوعة التي ستتم بطابع قومي اسلامي .

تعريب القطاع الفلاحي في تونس

قام فريق من الصحافيين العرب مؤخرا بانشاء (مكتب الصحافة والنشر للتنمية الفلاحية) في تونس، وذلك لتركيز اسس اللغة الفلاحية وتعميم مصطلحاتها. وسيقوم المكتب بترجمة النصوص الفلاحية الى اللغة العربية بغية اطلاع الهيئات الفلاحية العربية على تطورات الوضع الفلاحي عالميا .

كما ينوي المكتب اصدار اعداد خاصة عن الوضع الزراعي في كل دولة عربية .

ويعتمد المكتب المذكور على مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط لتزويده بالمعاجم المتخصصة التي ستعينه على اداء رسالته .

بعض رجالات العلم والصحافة يزورون المكتب

* زار المكتب خلال شهر اكتوبر 1978 الاستاذ **ليونرد بايندر — استاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاكو** ، وذلك للتحضير لاعداد كتاب حول الفلسفة الاسلامية والسياسية في العالم الاسلامي خاصة بمصر ولبنان وفارس والباكستان والمغرب واستعان على ذلك بالموسوعة العلمية التي يعدها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله عن منطقة المغرب العربي .

* كما زار المكتب ايضا خلال نفس الشهر الاستاذ أندريه لادوس مدير جمعية الجامعات الناطقة جزئيا أو كليا باللغة الفرنسية ، وتبادل الحديث والآراء والمعلومات مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — مدير المكتب — حول أهداف ومنجزات المكتب والجامعة وكيفية تنسيق التعاون بين المؤسستين .

* ومن الشخصيات التي زارت المكتب ايضا السيد كوربيي مدير المصطلحات الفرنسية في مدينة (كيبك) بكندا ، وقد تبادل كل من السيد كوربيي وسيادة مدير المكتب الآراء حول تنسيق الجهود في ميدان المصطلحات العلمية وتبادل المعلومات من أجل تاسيس بنك الكلمات.

* وفي نطاق توثيق الصلة الفكرية بين الجماهيرية الليبية ومكتب تنسيق التعريب زار الكتب الاستاذ عبد الله الهوني رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية في كلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس والاستاذ الهادي الخمايسي وكانت الغاية التعرف على نشاط المكتب وتزويد طلاب الكلية بمطبوعات المكتب وخاصة الدراسات اللغوية والمصطلحات الحضارية والتقنية .

* أجرى السيد مدير المكتب حديثا متلفزا مع مبعوث التلفزة السعودية حول اهداف المكتب ومنجزاته وابعاد رسالته لتوفير الوسائل الكفيلة بجعل العربية لغة العم والتكنولوجية .

— استقبل سيادة الاستاذ مدير المكتب ، السيد (ايف كيريي) رئيس ادارة التوثيق والمطبوعات بالمركز الوطني للتوثيق التربوي الذي يوجد مقره في باريس والذي زار المكتب لتنسيق العمل حول تدعيم ميدان التوثيق بالمكتب .

— النشاط الاعلامي العام :

يبعث المكتب بصورة منتظمة باخبار ثقافية الى وكالات الانباء العربية وعدد من الصحف البارزة في جميع الاقطار العربية . وقد تناولت هذه الاخبار الثقافية نشاط المكتب ، ومسيرة التعريب في الوطن العربي. واستخدام اللغة العربية في المنظمات الدولية والاقليمية، وكذلك نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واجهزتها المتخصصة . وقد لقيت اخبارنا ترحيبا من قبل الصحافة العربية اذ انها كانت تنشر بانتظام دون تغيير يذكر في محتواها او مبناها .

— جهود عامة

يواصل المكتب استكمال وتطوير جهازه الاداري والتقني من أجل انجاح كافة اعماله العلمية ، كما يواصل من جهة اخرى تنظيم المكتبتين (العلمية العمومية التابعة له ، والمكتبة المعجمية المحلية) للاستجابة الى ماهو مطلوب من هاتين المكتبتين لتلبية رغبة الباحثين والمتخصصين ، بالاضافة الى أن المكتب يسعى جاهدا لدى الجهات المختصة في الحكومة المغربية لاجل توفير المكان الصالح المجهز للمكتب .

مع القــــراء

بين مجلة اللسان العربى وقرائها

يتوصل المكتب يوميا بسيـل من الرسائل مـــن مختلف انحاء العالم وخاصة من الوطن العربى الكبير· منها ما هــو خاص بطلـب المطبوعــات والمعاجـم والمصطلحات العلمية ، ومنها ما هو خاص بميادين اللغة العربية والتعريب بصفة عامة ، نقتطف منهــا مــا يلــى :

1 ـ من ارمينيا السوفياتية كتب الينا العلامــة المستشرق هاروتيوتيات زوهراب خطابا مطولا نقتطف منــه مايلــى :

يسعدنى جــدا كمستشرق ان اكتب اليكم هــذه الرسالة لاعرب لكم عن جـزيل شكرى على الجهـود الكبيرة التى تبذلونها للعمل على احياء اللغة العـربية ونشرها على أوسع نطــاق حتى خــارج حدود الوطن العربى · انى بكل اهتمام وامعان طالعت مقالكم الشيق تحت عنوان «المعاجم الحديثة العامة والمختصة» واعجبت به ايما اعجاب ، ومن خـلاله تعـرفت على مختلـف النشاطات الفعالة التى يقوم بها المكتب الدائم لتنسيق التعـريب ·

اننى علمت من مقالكم بانكم تقدمون العون للعلماء والمستشرقين الذين يرغبون فى التعمق فى دراسة اللغة العربية وادبها واجادتها على اكمل وجــه ·

اننى كنت وسابقى دائما امينا ومخلصا لرسالتى النبيلة الا وهى خـدمة اللغة العربية وادبها ، والعمل على نشرها على أوسع نطــاق فى بلادنا وتـدريسها والبحث فى ميدانها على اكمل وجــه ·

ارفع اليكم شخصيا والى كافة الاخوة العاملين بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب خالص تحياتى واطيب تمنياتى القلبية ، وارجو لكم مزيدا من التقدم والفــلاح واتضرع الى المولى القدير ان يسدد خطاكم ويوفقكـم الى عمل جليل وانيعطيكم ما تستحقونه منمجد وسؤدد.

2 ـ ومن الجمهورية العربية السورية كتب الينا الاخ عــدنان تامــر يقــول :

تحيات مشتاق الى الزاد العـربى الى المعارف الجديدة الى الذين يعملون فى طريق حفظ وهداية العرب الى لغتهم الجميلة ومكوناتها البليغة ·

مااحوجنا الى رصيد قوى لمواجهة التطـورات الحضارية وللوقوف فى وجه حملات التشكيك والدعوة الى التجديد فى لغتنا ، علما بأن كثيرا من اللغات فقدت صلة الوصل بتاريخها القديم فماتت كلماتها واوجدت كلمات جديدة ، بينما نحن لانــزال على اتصال وثيــق بماضينا العربى المجيد وكما يقال «لا حاضر ولا مستقبل بدون ماض»

3 ـ كما كتبت الينا الدكتــورة بدرية عبد اللــه العوضى ـ رئيسة قسم القانون الدولى بجامعة الكويت الكلمــة التاليــة :

بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن هيئة التـدريس فى قسم القانون الدولى بجامعة الكـويت ، ابعث لكـم بخالص الاحتـرام والتقدير للمجهـود الذى تحملتـم مسؤوليته لاصدار مجلة «اللسان العربى» للابحــاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب ·

والحقيقة نقول ان المجلد الرابع عشر بجزئيـه عمل يستحق التقــدير كل التقدير منا لــرجال الفكــر والعاملين فى هذه المجلة لاعــلاء شأن اللغة العــربية وجعلها فى مصاف اللغات العالمية الحية ، وفقكم اللــه لما فيــه خير الــوطن العربــى ·

4 ـ ومن بروكسيل بعث الينا السيد خميــس الغربى مدير المكتب العربى للترجمة والاعمال الادارية رسالة مطولة نقتطف منها مايلى :

انتهز هذه الفرصة لاتقدم اليكم والى مكتبكم الموقر بفائق عبارات التقدير للدور العظيم الذى تقومون به فى ميدان نصرة اللغة العربية باسهامكم عن طريق هـــذه

المطبوعات في ابطال دعاوى عجز لغتنا العربية عـلى استيعاب مصطلحات العلوم الحـديثة لدقة التعبـير وسلامـة اللفظ وصحـة المعنـى ·

5 ــ من رئيس التوجيه التربوى ورئيس قسـم التدريب بوزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب بدولة قطر الاستاذ سيـد عبد العال

ــ قد اطلعت على التخطيط الثلاثى ، واقر بكـل امانة انه تخطيط علمى سليم ، وانه قائم على التوازن والشمول ، ويراعى حاجات الوطن العربى الكبير فعلا، ويساير النهضة التعليمية متدرجا مع مراحلها المختلفة من التعليم العام الى التعليم الجامعى ·

وانى لاسجل بكل تقدير ان جهود مكتب تنسيـق التعريب بالرباط تستحق من ابناء اللغة العربية الثناء والاعزاز ، وتستحق ــ الى جانب ذلك ــ كل دعـم ومعاونة حتى يتمكن المكتب من تحقيق ما يهدف اليه من اعطاء مسيرته دما جديدا باستكمال التعريب ، وباعداد الادارة الصالحة لتعريب كل مرافق الحضارة فى الوطن العربى الكبير ·

6 ــ ومن رئيس التحرير لمجلة البحوث الاسلامية الصادرة بالرياض الاستاذ عثمـان الصالح :

· · · وان الجميع لثروة عربية لاتقدر · · · فان الزمن القادم لابنائنا واحفادنا سيرى فيها غير مانـراه الآن · · · قد نراه الآن شيئا مفهوما · · ·ولكنهم سيرونه دليلا وهدى ومنارا لكل سالك فى علم وعمل · · · ارى ان هذا اللسان · · · منجما من مناجـم اللغـة والادب والتاريخ والترجمة · · · حبذا لو قام معكم من كل بلـد عربى مجموعة بتوجيـه من الدولة وتيسير من قادتهـا ليمدوكم ببحـوث من هذا وذاك عـن اللغة والتاريـخ ومفردات اللغة والمسميات فى البادية والحاضرة وخاصة من الجزيرة العربية ومن المملكة العربية بالذات التـى باديتها فى الشمال والجنوب والشرق والغرب لكل منهـا لهجة ولغة ومفردات تمت الى اللغة الام بصلة قريبـة وشيمة ثابتة واتصال راسخ ·

7 ــ ومن السيد محمد فرج الشاذلى مدير ادارة الآداب بوزارة الشؤون الثقافية بتـونس :

« · · · قد اطلعت على مشروع المخطـط الثلاثى الذى اعددتمـوه ضمن التخطيـط العشرى لتعريـب التكنولوجية والعلوم ، فاعجبت به ايما اعجاب ، واكبرت هذه العزيمة المؤمنة الطموح التى ما فتئت تعمل لصالح اللغة العربية تصد اجلالها المكانة اللائقة بها وجعلهـا قادرة على التعبير عن جميع مرافق الحضارة ومسايرة الحياة فى زحفها العلمى والتكنلوجى ·

ولقد اسعدنى بالخصوص الجهد الذى بذلتمـوه شخصيا لانجاح هذا المشروع وما اعددتموه من معاجـم فى شتى الميادين · ورجائى هو ان يولى مسؤولـونا فى وزارات التربية وعلى الصعيد السياسى هذا الموضوع كل ما يستحقه من عناية وجد حتى تاخذ الامور مجراها وتدخل المصطلحات الجديدة حيز التطبيق · · ·»

8 ــ وافانـا الاخ المنصف ابـراهيم من الاتحاد السوفياتى برسالة نقتطف منها مايلى :

« · · · لقد وجدنا انفسنا فى امس الحاجة الـى اصلاح ما فسد عن طريق ثورة ثقافية واجهت مشكلتين:

اولهما : ــ ايجاد التعبيرات والمصطلحات التـى تنحرف بأى حال عن معين لغتنا الذى لا ينضب ·

ثانيهما : الغاء المصطلحات الدخيلة التـى اسهمت اطراف عديدة فى ادخالها ·

« · · · لكننى اردت ان استعين بكم فى نشر هـذه الثقافة والاجتياز بها عبر حدودنا الضيقة المقتصرة عـلى اللغـة العربية ·

« · · · ولقد لفت انتباهى اساءة بعض المترجمين الاجانب الى اللغة العربية وادخالهم لمصطلحات ليست لها اية صلة باللغـة · · · قـد ترسخ تلك المفـردات والتعبيرات فى افكار العديدين فيشكلوا بذلك تيارا مضادا لحركة الثورة الثقافية · · · واملى وطيد فى ان احصل على نسخ من مجلتكم الموقرة (اللسان العربى) حتى يتسنى لى وضعها امام هؤلاء المترجمين محاولة فى وقف هذا التيار الذى قد لا نشعر به الا بعد زمن طويـل » ·

9 — من الاستاذ محمد ايوب الاصلاحى الندوى — جامعة عليكرة الاسلامية بالهند — وردت رسالة نقتطف منها ما يلى :

اتقدم الى فضيلتكم بأجزل الشكر على ماتفضلتم به من تزويد باحث وضع بلبان العربية ويحاول إدلاء دلوه فى نشرها واحياء تراثها ، بعيدا عن مهد العربية وحواضرها ، بهــذا الزاد الادبى واللغــوى الكريم . واكتب اليكم هذا الخطاب المستعجل وانا مقبل على قراءة ما يحتويه الجزء الاول من المجلد الرابع عشر من ابحاث مثيرة ودراسات ضافيــة ممتعــة فى اللغــة والتعميم والتعريب .

ومما سرنى سرورا بالغا أن الدكتور أحمد مختار عمر يريد نشر ديوان الادب للفارابى اللغوى ، ومنذ ان رايت فى كتاب الجماهير للبيرونى احالات على ديوان الادب كنت متطلعا الى مثل هذه البشرى . ولقد احسنتم الينا بنشر مقدمة الدكتور للكتاب . ودراسة الدكتور رشاد محمد خليل دراسة مثيرة حقا . وقد صادفــت هوى فى نفوسنا ، فنرحب بها ونهنىء الدكتور بطرقــه مجالا بكرا من مجالات البحث ، أما مقالاتكم ومغامرات الاستاذ عبد الحق فاضل فهى كعهدنا بها دائما مــن الامتاع والاثارة .

واخيرا احييكم اطيب تحية على القيام بمهمتكم العملاقة فى صمت وهدوء وزهاوة فى السمعة الرخيصة والشهرة الكاذبــة ، ونسأل الله تعالــى ان يشكــر جهدكم ويشد أزركم ويسدد خطاكم ، وارجو تزويدنــا بما جد من مطبوعات المكتب واعــداد مجلــة اللسان العربى تباعا ، ودمتم .

10 — وكتب الينا الدكتور احمد علم الدين الجندى استاذ بكلية دار العلوم بالقاهرة ، يقــول :

فان ما تقومون به من عمل دائب ، ونصب دائم ، وسهر طويل فى سبيل لغتنا العربية ، وتراثنا الخالد المجيد ، لدليل على اخلاصكم وتفانيكم فى سبيل العربية أولا ، والاسلام ثانيــا .

وعملكم هذا اشبه ما يكون ببعث جديد لتراثنــا بعدما أوشك على الموت ، فأقمته على سوقة ، فازدهر وأثمر ، وذكرنا بما كان عليه فى سالف ايامه ، أيــام العباسيين ، تأليف وترجمة وتعريب ونشر ، ولم تكتف (اللسان) بهذا ، بل نفخت روحا جديدة ، جعلت عربيتنا تسابق اللغات الاخرى المتحضرة ، تعبرت عن أحدث المصطلحات ، هنا وهناك ، بعد أن كانت على استحياء وخجــل .

فتحية لك أيها الاخ الكريم ، ومن معك من الرفاق والاخــوة وشكــرا .

11 — أما الاستاذ هادون أحمد العطاس من مكــة المكرمة ، فيقول فى رسالتــه سيدى بمــزيد السرور استلمت المجلد الخــامس عشر من (مجلــة اللسان العربى) بأجــزائه الثلاثــة .

اشكر سيادتكم جزيل الشكر وابارك همتكــم العالية لخدمة لغة القرآن .

ويسرنى ان اعرب لسيادتكم ان مجلتكم القيمــة على ضخامتها وارتفاع تكاليفها وبعد الدار بين المشرق العربى ومغربه فهى المجلة الوحيدة التى تصلنا بانتظام ودقة بصورة تدعو الى الاعجاب وانى اسأل الله لكم ولزملائكم العاملين ، فى هدوء وصمت أساله العافية ودوام التوفيــق .

12 — ووردت علينا رسالة من الاستاذ الاب برصوم يوسف ايوب — كاهــن كنيسة مارافــرام للسريــان الارثوذكس بسوريا يقول فيها :

اطلعت فى مجلة اللسان العربى على البحــوث القيمة حول تطوير لغة الضاد واكبرت فيكم الهمــة الشماء فى المعاجم الفنية التى بذلتم الجهــود الجبارة المتواصلة حتى تصلنا بهذه الحلة العربية القشيبــة .

بوركت مساعيكم وبورك قلمكم السيال الــذى خط الروائع وجــاء بالبدائــع ، ابقاكم الرب ذخــرا للعروبــة ولغتها .

13 — ومــن الاستــاذ صبيــح الغــافقى وردت الانطباعــات التــاليــة :

شكرا جزيلا على ماتكرمتم به من مجلة اللسان العربى العدد الخامس عشر باجزائه الثلاثة . لقد كان رأيى كما تعلمــون ومازال — ان هــذه المجلة التــى تشرفون عليها ستبقى لسانا صادقا وترجمانا امينــا لتطور الفكر العربى المعاصر . وانها ستظل — كمــا كانت دائما — صلة الاخوة بين المشرق والمغرب ورسالة الادب الرفيع ومثابة للذين جمعهم اللسان العربى ، والتقوا عن محبة ومودة فى خدمة لغة القرآن الكريم .

قالت الصحافــة

* نشرت جريدة الثورة السورية فى عـــددها الصادر يوم 22 / 11 / 1978 مقابلة طويلة أجرتهـــا مندوبتها الى الرباط الصحفية الآنسة نادية الشعـــار مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب بعنوان (العربية لغة العلم والتكنولوجيا) تحدث فيها عن الخطة التى ينتهجها المكتب فى تنسيق تعـــريب المصطلحـــات العلمية والتقنية فى الوطن العربى ، وعن المصطلحات الموحدة التى أفـــردتها مؤتمرات التعـــريب ، وتناول مسالة الارتباط الوثيق الحاصل بين تعريب المصطلحات وفرض اللغة العربية كلغة خاصة فى المحافل الدوليـــة فقال «نحن نقدر أن استكمال تعريب المصطلح العلمى والتكنولوجى والحضارى فى كـــل القطاعات يضمـــن صيرورة اللغة العربية كلغة خاصة فى المحافل الدولية وكلغة عمل فى المنظمات الامية ، لا من الوجهة السياسية فقط ، ولكن من الوجهة العلمية والتكنولوجية تجـــديدا لرسالتها كلغة علم وحضارة منذ العصور الوسطى.»

« واذا كانت اللغة العربية قد حققت ذلك المكسب الذى جعل منها الاداة السادسة فى هيئة الامم المتحدة وفروعها ، فانه مكسب سياسى فقط يظل فى مهب الرياح مالم نفرض هذه الاداة كلغة تكنولوجية » .

* ونشرت جريدة (العمل) التونسية فى عددها الصادر يوم السبت 6 يناير 1979 خلاصة للمحاضرة التى القاها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتـــب على منبر دار الثقافة (ابن خلدون) فى تـــونس تحـــت عنوان (العربية لغة العلوم والتكنولوجيا سنة 2000) وذلك مساء الاربعاء فى ينايـــر 1979 ، وتعرض فيـــه لمشكلة عدم استخدام المصطلحات الموحدة فى المجالات التطبيقية جاء فيه « . . . اما على صعيد التطبيق فان عمل المكتب يتعرض الى شىء خطير هو عدم تطبيـــق المصطلحات المتفق عليها فى نطاق ما يصدره المكتب من معاجم ذلك أنه فى كثير من الاحيان تبقى المعاجم فـــوق الرفوف غير مستعملة فى الـــوطن العربى فى حـــين أن الهيئات العالمية فى العالم الغربى تستعمل المعاجم التى يصدرها المكتب فى نطاق مساندة بنك عالمى للمعلومات وقد استجبنا لكل مطالب الهيئات التى طلبت منا معاجم تخص كـــل الميادـــين .

اما عن عمل المكتب تجاه رجال الشارع فقد حاولنا ان نجمع المصطلحات وأن نضع قوائم يقع توزيعها على أجهزة الاعلام لبثها حتى يقع تحسين رجل الشارع الى ذلك وقد بدأت بعض الصحف العربية فى بعض الاقطار تصدر خمسة كلمـــات كل يوم فى أعمـــدتها من ضمن الكلمات الموحدة فى الوطن العربى حسب أعمال المكتب وهذا العمل ناتج عن ايماننا بأن عرض الكلمـــات على الشعب له تأثير كبير على مواكبة اللغة العربية لعصر التكنولوجيا خاصة اذا كانت أعمال المكتـــب منتشرة فى جميع الاوســـاط .

* ونقلت جريدة (الصباح) التونسية فى عددهـــا الصادر يوم الثلاثاء 9 يناير تقريرا عن المحاضرة ذاتها وسلطت الاضواء على موقف الاستاذ بنعبد الله مـــن تعدد المجامع اللغوية فى الوطن العربى فقالت « ولا يرى عبد العزيز بن عبد الله واحدة ، وبشىء من التنسيق يمكن أن تكون نتائجها جميعا ايجابية وتخدم طموحات العرب فى اللحاق بركب العلوم التى وصل اليها الغرب. لكن السياسة تحشر أنفها فى كل شىء وهى السبب فى الخلافات الموجودة بين بعض المجامع العربية . . . » ويعتقد عبد العزيز بن عبـــد الله أن ما دامت هذه الخـــلافات موجودة فان النتائج ستكون هزيلة لا تسهم فى التقـــدم الحقيقى للوطن العـــربى وأعطى مثالا بسيطـــا لهـــذه الخلافات بالمغرب العربى فى خصوص تسمية معهـــد اللغات ، ففى تونس يقال له معهد الالسنية وفى الجزائر معهد اللسانيات وفى المغرب المعهد اللسنى .. الخ

* وخصت جريدة البعث السورية فى عددها الصادر ، يوم 10 / 12 / 1978 مقابلة للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بمناسبة زيارته للقطر الشقيق سوريا تحدث فيها عن نتائج زيارته والمحادثات التى اجراها فى مقابلاته مع كل المسؤولين السوريين ومما جاء فيها :

لجان علمية فى خمسين جامعة

« . . . يؤكد الاستاذ عبد العزيز بأن مكتب تنسيق التعريب قد مهد لكل ذلك بمحاولة تشكيل لجان علمية متخصصة فى خمسين جامعة عربية فى مختلف العواصم العربية ، تمثل فيها كل الدوائر والمؤسسات العلمية والثقافية والتقنية وذلك لتجميع الحصائل العربية من المصطلحات المعربة وتنسيقها واختيار الاصلح منها ووضع معجم عربى رصين ، يواجه تحديات القرن العشرين ، ويعيد الى لغة الضاد اصالتها كلغة للعلم والحضارة ، فى العصور الوسطى وكأداة خامسة بين اللغات الحية المستعملة فى المحافل الدولية الحديثة .

بنك الكلمات الدولى « . . . ولقد عززنا كل ذلك بتوثيق الصلة مع الجامعات الغربية ، وجمعية العلوم الفضائية فى مدينة فراكتاسى بايطاليا ، واتحاد الجامعات الفرنسية فى العالم وفروعها فى كندا ، وشركة سيمنس الالمانية ، وذلك من اجل استيفاء المفاهيم التكنولوجية الحديثة وافراغها فى اللسان العربى وخزن ذلك كله فى بنك الكلمات الدولى . »

1986 عام حاسم لتوحيد جميع المصطلحات

« ورجاؤنا ان يتم حل جميع جوانب هذه المسألة وتوحيد جميع المصطلحات العلمية المعربة فى عام 1986 بحيث لن يبقى بعد ذلك سوى مواجهة ما يستجد يوميا من كلمات ومفردات فى عالم التكنولوجيا والحضارة المعاصرة وهو عدد لا يقل معدلة عن عشرات من الكلمات فى كل يوم » :

موسوعة عربية كبرى للتراث

« . . . سعدت بمقابلة السيد العماد مصطفى طلاس ولمست من اهتمامه كمسؤول ومفكر بهذا المهرجان ، وبمشروع الموسوعة العربية الكبرى التى يشرف سيادته عليها والتى يشرفنى أن أكون عضوا فى لجنة الاشراف على اعدادها ، وهى موسوعة ضخمة ستكون نواة حية لتجميع التراث العربى الاسلامى » .

تحية القائد الاسد ومواقفه القومية : « ويختتم الاستاذ عبد العزيز محاضرته مشيدا بنضال القطر العربى السورى بقيادة الرئيس حافظ الاسد من اجل معركة البناء والتحرير واستعادة الوطن السليب القدس الشريف ثالث الحرمين ، ومحييا الشام الاصيل مهد العروبة وموئل انبعاث حضارتها المشرقة . »

— نشرت جريدة الميثاق الوطنى التى تصدر بالرباط فى عددها المؤرخ فى فاتح أكتوبر 1978 نقلا عن جريدة تشرين السورية تحليلا معمقا للجزء الاول من العدد الرابع عشر من مجلة «اللسان العربى» التى يصدرها مكتب تنسيق التعريب ، وقد وصف الاستاذ عبد اللطيف الارناؤوط وهو كاتب التحليل فى جريدة تشرين ، وصف المجلة بكونها مازالت تعمل جاهدة فى الحفاظ على تراث اللغة العربية وتهتم بأصالة اللغة التى تعبر عن خلجات الفكر الانسانى وتطور المعانى العربية التى تساير الحضارة البشرية ، وهى تتحمل مسؤولية التخطيط للحفاظ على التراث اللغوى . وتنطلق فى مجال المعرفة القومية لتطوير البحث العلمى . . والدراسة الحديثة للنهوض بالانسان العربى فى مسار التاريخ الحضارى والتقدم البشرى .

عرض موجز لاوجه نشاط المكتب :

المجلس الدولى للغة الفرنسية واللغـة العربيـة

يقوم المجلس الدولى للغه الفرنسية فى باريس بتنظيم ندوات للخبراء الفرنسيين والعرب لبحث سبل التعاون فى مجالات الزراعة والبيئة والمناطق القاحلة ، ويعتزم المجلس الدولى للغة الفرنسية وضع معجم متخصص ثنائى اللغة (فرنسى — عربى)لمصطلحاتها العلمية ونشر مؤلفات تقنية باللغتين العربية والفرنسية حول هذه الموضوعات . وقد طلب المجلس مساعدة مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط فى انجاز هـذا المشروع .

معـروف أن هذا المكتب يسعى الى تحقيق وحدة المصطلح التقنى فى الوطن العربى عن طريق تنسيق ماتصنعه المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية من مصطلحات تقنية وعلمية ،ونشرها فى معاجم متخصصة.

المكتب يطلب تزويده بعناوين مراكز الدراسات العربية والاسلامية فى البلاد العربية

وجه مكتب تنسيق التعريب رسالة الى السفارات العربية المعتمدة بالرباط يرجو فيها منهم تزويده بعناوين مراكز الدراسات العربية والاسلامية فى دولهم ، لكـى يقوم بتزويدها بمطبوعاته ومعاجمه المتخصصة ومجلته (اللسان العربى) . علما بان المكتب حريص على ارسال مطبوعاته ومعاجمه مجانا الى مراكز الدراسات العربية الاسلامية والجامعات والمكتبات العامة التى تتوفـر على اقسام للغة العربية فى البلدان العـربية ، وذلك لتوثيق الروابط الثقافية بين الاقطار العربيـة .

المكتب يطلب من اعضاء لجان الجامعات التى سعى لتكوينها المساهمة فى جهود التعريب فى الوطن العربى

وجه مكتب تنسيق التعـريب خطابا الى اعضاء اللجان الجامعية التى تم تكوينها فى بعض الجامعات فى الوطن العربى ، يرجو منهم فيها التفضل (فى المـرحلة الاولى) بموافاته بما يكون قد تجمع لديهم من مصطلحات آملا ان تتبعها حصيلات اخرى فى المستقبل القريب ان شاء الله حتى يعمل من جهته على تفريغ كل مايرد عليه من مصطلحات فى معجم مشترك يكون مرآة صادقة للجهد الضخم الذى تبذله الجامعات العربية لخلق المصطلـح العربى فى مختلف المجالات وحتى يكـون الجميع قـد تسهم كل حسب امكانياته فى احـلال اللغة العـربية المكانة اللائقة بها بين اللغات العالمية المتقدمة ، علـى ان المكتب سيقوم من جهته بموافاتهم باستمرار بكـل مايصدر عنه من مطبوعات ونشرات ، واطلاعهم على كل المشروعات المعجمية التى يعهدها لفائدة مؤتمرات التعـريب المقبلة ، للافادة من آرائهم وملاحظاتهم فى شانهـا .

الادمغة العربية المهاجرة وقضاياالتعريب

يقوم مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربـى بالاتصال بالعلمـاء العرب الـذين يعملون فى أوربـا والامريكتين بغية الاستفادة من خبرتهم وذلك بدعوتهم للمساهمة فى نشاط المكتب الـذى ينصب فى المرحلـة الراهنة على اعداد المعاجم المتخصصة لتوفير المقابلات العربية للمصطلحـات الاجنبيـة التقنية والعلميـة . وستشكل لجان من العلماء العرب المغتربين تعرض عليها مشاريـع المكتب المعجمية لفحصها والتدقيـق فيـها واستكمالها بما يستجد فى المجالات التكنولوجية المختلفة، كما سيسهم بعض اعضاء تلـك اللجان فى النـدوات والحلقات الدراسية التى ينظمها المكتـب .

احتفالات مطلع القرن الخامس عشر الهجرى

قام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير عام مكتب تنسيق التعـريب فى الوطن العـربى بزيارة كل مـن الجمهورية العربية السورية والمملكة الاردنية الهاشمية للتنسيق بين هذين القطرين وبين بقية اقطار الوطـن العربى استعدادا للاحتفال براس القـرن الخامـس عشر الهجرى وابراز دور لغة القرآن فى مجال العلـم والتكنولوجية . وكانت الغاية من ذلك هى الحث على وضع منهج واضح يكون بادرة لعمل شامل ينطلق مـن السنتين المقبلتين الى القرن الخامس عشر بكامله بحيث يكون هذا القرن فاتحـة عهد جـديد بالنسبة للمسار الحضارى العربى الاسلامى يتواكب فيه جهد الشعوب مع جهد النخبة المفكرة لاعادة أمجاد العرب والمسلمين ولتمكين مليار من المسلمين من الاسهام بفعالية فى اقامة الكيان الجديد للعالم الاسلامى فى نطاق الكيان الانسانى وذلك بابراز لغة القرآن كلغة ثانية للمسلمين ومـدى اهمية ماتبذله المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من جهد لاحلال العربية مقامها الاسمـى بيـن لغات العـالـم .

وقد القى العلامة بنعبد الله عدة محاضرات سواء فى الجامعات أو فى المؤتمر الثانى لتاريخ الشام بدمشق كما عقد ندوات صحافية غطتها الاذاعة والتلفزة والصحافة واستقبل فى دمشق من قبل العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع ونائب القائد العام والسيد وزير التعليم العالى والسيدة وزيرة الثقافة والسيد وزير الاعلام ٠

كما استقبله فى عمان سمو ولى العهد الامير حسن والسيد رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الاعلام ووزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية الذى اقام مأدبة فاخرة حضرها ثلة من كبار الفكر فى المملكة ٠

وقد ابرزت جريدة الدستور الاردنية كل ذلك فى مقابلة مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بهذه المناسبة٠

مكتب التنسيق ومشكلات التعريب

اجرى الاستاذ سعد البزار مندوب مجلة (آفاق عربية) ، وهى مجلة فكرية تصدر فى بغداد ، حوارا مع سيادة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — مدير مكتب تنسيق التعريب — تناول فيه سيادته مشاكل التعريب ودور مكتب تنسيق التعريب فى احلال اللغة العربية المكانة اللائقة بها بين اللغات العالمية المتقدمة ٠

— مساهمة المكتب فى دراسة المشروعات المعجمية التى تقدم اليه من قبل بعض الهيئات

أ — مشروع معجم الفلاحة ، الذى وضعه المجلس الدولى للغة الفرنسية بباريس

قام خبراء المكتب بدراسة مشروع معجم المصطلحات الفلاحية الذى وضعه المجلس الدولى للغة الفرنسية بباريس بتعاون مع خبراء فلاحيين من الجمهورية التونسية ، وقد كانت هذه الدراسة جد مضنية نظرا لعدم دقة المقابلات العربية للمصطلحات الاجنبية الواردة فى هذا المعجم بالاضافة الى ان قسما كبيرا من هذه المصطلحات غير متوفر على مقابلات عربية اصلا ٠

ب — مشروع معجم مصطلحات الطباعة ، الذى وضعته مؤسسة (انترا) بالمانيا الغربية

نظرا للتعاون الموجود بين المكتب وهذه المؤسسة فى ميدان تبادل المصطلحات والمطبوعات فقد بعثت الى المكتب بقائمة تضم بعض المصطلحات فى ميدان الطباعة وقام خبراء المكتب بدراسة هذه القائمة واعادتها الى الجهة المعنية بعد تدوين ملاحظاته عليها ٠

ج — مشروع معجم للمصطلحات البنكية والمالية الذى تضعه بالتسلسل مجموعة ابناك مغربية

بعد دراسة الجزء الاول والثانى والثالث من مشروع معجم للمصطلحات البنكية والمالية ، الذى وضعته مجموعة ابناك فى المغرب شرع المكتب فى دراسة الجزء الرابع من هذا المشروع لوضع ملاحظاته وتوجيهاته التى تعتمد عليها هذه الابناك فى اخراج هذا المشروع الى حيز الوجود ٠

د — قوائم مصطلحات متفرقة ، ترد من هيئات ومؤسسات وافراد

يتابع المكتب كالعادة تلبية الطلبات التى يتلقاها من بعض الهيئات أو المؤسسات أو الافراد لتزويدها بالمقابلات العربية لبعض المصطلحات الاجنبية التى تعترضهم فى ميدان اختصاصهم ، كما يتابع المكتب ايضا تعريب اللافتات الاشهارية التى تتقدم به اليه بعض العمالات والاقاليم فى المملكة المغربية ٠

هـ — ينكب المكتب الآن لنفس الغاية على دراسة اربعة معاجم توصل بها من شركة (سيمنز) الالمانية وهى :

1 — معجم انظمة المعلومات (انجليزى — المانى)

2 — معجم انظمة المعلومات (انجليزى — روسى — المانى) ٠

3 — معجم الهندسة الاشعاعية (انجليزى — المانى — روسى) ٠

4 — معجم الاعلامية (المانى)

المسابقة الخامسة حول اللغة العربية وآدابها

لقد سبق للمكتب ان اعلن عن تنظيم مسابقة خامسة الغاية منها تقديم مخطوط فى اللغة العربية له قيمة علمية فى دفع حركة التطور اللغوى المعاصر او دراسة بيانية عن اسلوب الاستدارة فى الكتابة الادبية، تفضلت الجماهيرية العربية الليبية بتمويلها ٠

ونظرا لعدم توصل المكتب بالعدد الكافى من الابحاث المساهمة ، وتلبية لرغبة العديد من الباحثين فى تمديد اجل هذه المسابقة ، فقد مدد الاجل المخصص لتقبل الابحاث المشاركة لغاية فاتح نوفمبر 1979، وقد وجه المكتب خبرا بهذا التمديد الى كافة السفارات العربية المعتمدة بالرباط والى الجامعات والمجالس العليا والمجامع ووزارات التربية والصحف والمجلات ووكالات الانباء فى الوطن العربى ·

وهذه نص المذكرة التى صدرت فى هذا الموضوع:

تحقيقا لرغبة العديد من الباحثين والمتخصصين فى مجال اللغة العربية وآدابها فان مكتب تنسيق التعريب قد قرر تمديد اجل تقبل المساهمات والترشيحات المتعلقة بالمسابقة الخامسة التى سبق أن أعلن عن تنظيمها فى موضوعين هامين هما :

1 — تقديم مخطوط فى اللغة العربية (لم يسبق نشره) له قيمة علمية فى دفع حركة التطور اللغوى المعاصرة (تحقيق ودراسة)·

2 — دراسة بيانية (لم يسبق نشرها) عن اسلوب الاستدارة فى الكتابة الادبية (تنظير وتطبيق)·

وستتألف لجنة التحكيم فى هذه المسابقة من اعضاء تختارهم اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة فى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية التى تفضلت مشكورة بتمويلها بمبلغ (4000 دولار امريكى)، اى مايعادل تقريبا (18000 درهم مغربى) ، وذلك لتغطية الجوائز الاربعة التى ستمنح للفائزين ·

ويشترط فى التقدم لهذه المسابقة مراعاة مايلى:

أ — ان لا تقل الدراسة عن مائة وخمسين صحيفة من الحجم المتوسط

ب — يجوز اشتراك اكثر من شخص فى البحث الواحد ، وفى هذه الحالة تقسم الجائزة بالتساوى بين المشتركين ·

ج — تقبل الوثائق والبحوث ابتداء من الآن لغاية أول نوفمبر ·

د — يرسل البحث (فى نسختين) الى مقر مكتب تنسيق التعريب — 10 زنقة اتكولا — ص· ب 290 — الرباط — المملكة المغربية ·

نشاطات المكتب فى دول المغرب العربى

مساعدة المؤسسات العمومية وشبه العمومية فى ميدان التعريب بالمغرب العربى ·

بمناسبة حملة التعريب التى تشهدها مختلف المؤسسات العمومية وشبه العمومية فى المملكة المغربية منذ السنة الماضية ، تقاطرت على المكتب مئات الطلبات من اجل المساعدة فى تعريب المصطلحات التى تستعمل باللغة الاجنبية فى هذه المؤسسات ، وتفاديا لتفتيت الجهود ولعدم توفر المكتب على الجهاز الكافى من الخبراء لتلبية كافة هذه الطلبات فقد سبق للمكتب ان عمد الى تنظيم دورة تدريبية لفائدة رؤساء شعب التعريب التى سعى المكتب لتاسيسها فى كل ادارة على حدة ، وذلك للتعرف عن كثب على منهجية المكتب فى اعداد المعاجم وايجاد المقابلات العربية للمصطلحات الاجنبية وعلى ابعاد ووسائل انجاز التعريب ، ومفهوم ومواضيع ومقتضيات التعريب ويتابع المكتب الآن الاتصال بهذه الشعب للتنسيق معها كل فيما يتعلق بميدان اختصاصها ·

كما أن المكتب ساهم ويساهم فى عدة مشروعات معجمية تقدم له بهذه المناسبة من قبل بعض الهيئات المغربية التى ترغب فى اعداد معاجم خاصة بالمصالح التابعة لها وذلك كمشروع معجم الادارة العامة الذى احالته عليه وزارة الشؤون الادارية فى المملكة المغربية والذى وضعه معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالمغرب ، وكذا مشروع معجم للمصطلحات المصرفية والمالية الذى وضعه بنك المغرب بالتعاون مع مجموعة ابناك اخرى · كما أن المكتب يتابع مساهماته فى تعريب اللافتات الاشهارية التى تقدم اليه من مختلف عمالات واقاليم المملكة ، بالاضافة الى تقديم مساعدات مستعجلة فى ميدان التعريب وذلك بواسطة الهاتف أو بالمراسلة ·

هذا ولايفوت المكتب ان يقوم بمتابعة تجميع كافة هذه المصطلحات لتنمية رصيده منها من جهة ، وللاستفادة منها فى ميدان عمله المعجمى من جهة اخرى مما سيمكنه بالتالى من تجميعها حسب الاختصاصات ووضعها فى قوائم مرقونة بالآلة الكاتبة تمهيدا لعرضها على مؤتمرات التعريب بعد استكمال دراستها من قبل اللجان المتخصصة ، وتبادلها مع بنوك الكلمات الدولية التى يسعى مكتب تنسيق التعريب فى ادخال اللغة العربية اليها ·

معجم لمصطلحات الحاسبات الالكترونية

يعكف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط على مشروع دليل مصطلحات الحاسبات الالكترونية الذى اعدته المنظمة العربية للعلوم الادارية بجامعة الدول العربية ، وذلك بغية قيام المكتب فيما بعد بتنسيق هذه المصطلحات وتوحيدها وعرضها على مؤتمر التعريب الرابع لاقرارها وتعميم استعمالها فى جميع الدول العربية .

ومعروف ان مكتب تنسيق التعريب بالرباط هو جهاز متخصص تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية يعمل على جمع ماتضعه المجامع اللغوية والمؤسسات المعنية من مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية باللغتين الانجليزية والفرنسية وتنسيقه وتوحيده وتقديمه لمؤتمرات التعريب لاقراره .

تعريب التقنيات

عقدت اللجنة الفنية فى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى اجتماعا برئاسة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير عام المكتب لاعداد المؤتمر الرابع للتعريب الذى سيتناول تعريب التقنيات فى التعليم العام ولقد اختارت اللجنة سبعة مجالات هى الطباعة والميكانيكا ، والتجارة ، والمحاسبة ، والصناعة المعمارية ، والكهرباء ، والنجارة ، وتكنولوجيا الانتاج. وسيقوم المكتب بجرد مصطلحات هذه المجالات وتنسيق المصطلحات الخاصة بها والموجودة فى معاجمه العربية ، مستعينا فى كل ذلك بالعلماء والاساتذة ومنشورات المجامع العلمية العربية ، والجامعات العربية ، مستعينا فى كل ذلك بالعلماء والاساتذة المختصين ، وسيعرض ما يتوصل اليه على المؤتمر الرابع للتعريب لاقراره .

مشكلة المصطلح التقنى فى صناعة المعجم العربى

انعقد فى جامعة اكستر بانكلترا بين الخامس عشر والسابع عشر من شهر ديسمبر عام 1978 مؤتمر عالمى حول صناعة المعجم حضره اكثر من سبعين من علماء اللغة والمعجميين من كافة انحاء العالم كان من بينهم محررو بعض المعاجم الكبرى مثل معجم (اكسفورد للغة الانجليزية) ومعجم (روبير) الفرنسى ومعجم (راندوم هاوس) الإمريكى وغيرها . والقى فى المؤتمر عشرون بحثا تناولت مشكلات متعددة فى صناعة المعجم المعاصرة منها استخدام العقل الالكترونى فى تصنيف المعاجم واخراجها ، ومعالجة المصطلحات العلمية والتقنية فى المعاجم ، ومسالة الاشتراك اللفظى فى مواد المعجم ، وكيفية ادخال التعابير الاصطلاحية فى المعجم ، وموقف المعجمى من المفردات الميتة والحوشية ، وتصنيف المعاجم للناطقين باللغات الاخرى . وكانت الجمعية البريطانية لعلم اللغة التطبيقى التى نظمت هذا المؤتمر ترمي الى اجراء حوار بناء بين علماء اللغة والمعجميين حول المسائل التى ما زالت موضع خلاف بين النظرية والتطبيق .

ولقد اشترك الدكتور على القاسمى الخبير فى مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى فى هذا المؤتمر والقى بحثا بعنوان « مشكلة المصطلح التقنى فى صناعة المعجم العربى » . وتوجد خلاصة البحث فى باب ابحاث ودراسات باللغات الاجنبية فى هذه المجلة .

* يجرى مكتب تنسيق التعريب فى الوطـــن العربـــى اتصالات مع قسم المصطلحات بدائرة اللغة الفرنسية فى حكومة كوبيك بكندا وكذلك مع البنك الدولى للكلمات بالسويد من أجل تبادل المصطلحات العلمية والتقنية . ولهذه الدوائر نشاط فى حل المصطلحـــات اذ أصدرت العديد من المعاجم المتخصصة (انجليزى ـ فرنسى . .) فى مجالات المعرفة المتنوعة وخاصة التقنيات وفى حقل مصطلحات الزراعة ، والتأمين ، والادارة ، والصناعة ، والسيارات . وقد حصل المكتب على الكثير من هـــذه المعاجم وضمها الى مكتبته العلمية لتكون فى متناول أيدى الباحثين العـــرب .

* فى نطاق التعاون وتبادل المصطلحات التقنية بين مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى والمنظمات المعجمية الدولية الاخرى توصل المكتب بالمعاجم العلمية التقنية التى أصدرها (المركز السويدى للمصطلحـــات التقنية) فى استوكهولم ، وهى معاجم متخصصة يشتمل معظمها على المقابلات الانجليزية والفرنسية والالمانية والسويدية وأحيانا الدنماركية والنرويجية والفلنديـــة . ومن هذه المعاجم : (1) معجم الميناء (2) معجم البلاستيك (3) معجم المطاط (4) معجم المياه (5) معجم الاصباغ (6) معجم الاسمنت (7) معجم صناعة الجعة (8) معجم البترول (9) معجم الهندسة الصناعية (10) معجم البيئة (11) معجم الملاحة الفضائية (12) معجم الطاقة الذرية (13) معجم معالجة الحرارة (14) معجم البناء (15) معجم تقنيات التربة (16) معجم صناعة الخشب (17) معجم الهندسة البلدية (18) معجم ادارة الفضلات (19) معجم الورق (20) معجم تجهيز المياه وتصريفها (21) معجم التآكل والصدأ (22) معجم صلابة المواد (23) معجم معالجة الهواء (24) معجم الزجاج (25) معجم الغابات.

وقد وضعت هذه المعاجم فى مكتبة المعاجم بمكتب تنسيق التعريب لتكون فى خدمة الباحثين العرب وخبراء المصطلحـــات .

ـ ندوة تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى :

ينظم مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدو العربية حلقة دراسية حول تأليف كتب تعليـــم اللغـــة العربية للناطقين باللغات الاخرى بالرباط خلال الاسبوع الاول من شهر مارس (آذار) 1980 ، وذلك بالتعاون مع المركز الثقافى الالمانى (معهد جوته) . وستتناول هذه الحلقة الدراسية منهج الكتاب المدرسى ، وكيفية تقديم المفردات ، والتراكيب اللغوية ، والتمارين المتنوعة، والوسائل البصرية فى كتب تعليم اللغة العربيـــة لغير الناطقين بها . وسيشترك فى هذه الندوة جمـــع مـــن الاساتذة والمختصين من الاقطار العربية ، وعدد مـــن ابرز خبراء معهد جوته فى ميونخ المتخصصين فى تأليف الكتب المدرسية للاجانب .

ومعروف أنه بالرغم من الاقبال الهائل على تعلـــم اللغة العربية فى جميع أنحاء المعمورة بوصفهـــا لغـــة عالمية ، فان الطلاب والمدرسين يواجهون صعوبة بالغة فى الحصول على كتب تعليم اللغة العربية المخصصة للناطقين باللغات الاخرى . وتزداد هذه الصعوبة على الاخص فى أقطار العالم الاسلامى ذات الامكانات المادية والتقنية المحدودة ، وحيث يزداد الاقبـــال علـــى تعلم العـــربيـــة .

ابحاث و دراسات
بلغات اجنبية

85

CENTRE CULTUREL EN SOMALIE

L'Organisation Arabe pour l'Education, la Culture et la Science relevant de la Ligue des Etats Arabes a créé l'année dernière un Centre Culturel à Mogadishu, capitale de la Somalie, dans le but de susciter une renaissance arabo-somalienne et de raffermir l'unité culturelle et éducative entre le peuple somalien et les autres peuples arabes.

Ce Centre est actuellement en train d'œuvrer en vue d'instituer une bibliothèque générale, une filmothèque, une bibliothèque spécialement réservée aux œuvres de musique et un service d'information culturelle arabe. Ces réalisations se poursuivent avec une remarquable progression dans le cadre des activités culturelles et d'information.

SEMAINE DE L'ARABISATION AU KOWEIT

Le Conseil National de la Culture, des Arts et des Lettres a organisé au Koweit la semaine de l'arabisation avec comme devise « l'arabe est une langue scientifique et technologique », et ce, en collaboration avec le Bureau de Coordination de l'Arabisation dans le Monde Arabe siégeant à Rabat et relevant de l'Organisation Arabe pour l'Education, la Culture et les Sciences (Alecso, Ligue Arabe).

Le programme de cette Semaine comportait diverses manifestations d'activité culturelle dont l'organisation d'une exposition du livre réalisée dans la Bibliothèque centrale de l'Université du Koweït et comprenant d'une part, des dizaines de lexiques spécialisés trilingues (Arabe-anglais-français) publiés par le Bureau de Coordination de l'arabisation, et d'une part des manuels scolaire publiés par l'Alecso et traitant des disciplines scientifiques.

Le même programme avait prévu en outre plusieurs conférences qui furent prononcées dans les locaux de l'Université du Koweït et de l'Union des Lettrés Koweïtiens, sur divers sujets dont les suivants.

1) L'arabe, langue scientifique et technologique (par le Professeur Abdelaziz Benabdallah, Directeur du Bureau de Coordination de l'Arabisation).

2) La langue arabe et la science humaine (par le professeur Rochdi Fakkar, expert du Bureau de Coordination de l'Arabisation).

3) Utilisation du cerveau électronique dans le traitement de la terminologie scientifique (par le Dr. Ali Al Qacimi expert du même Bureau).

Il y eut aussi, pendant cette semaine, plusieurs rencontres entre les experts du Bureau de Coordination et des commissions d'arabisation dans les locaux de l'Université et du Ministère de l'enseignement du Koweït, ainsi qu'un certain nombre de conférences de presse, et d'interviews radiodiffusées et télévisées dans lesquelles furent traités les thèmes relatifs aux problèmes de l'arabisation et aux meilleurs voies à suivre en vue d'arabiser l'enseignement dans ses trois ordres.

BANQUES INTERNATIONALES DE TERMINOLOGIE ET DE LANGUE ARABE

Les institutions internationales possédant des banques électroniques de terminologie scientifique et technique organiseront leur premier congrès mondial à Vienne au début d'Avril prochain. Ce congrès étudiera les bases de collaboration internationale dans le domaine de la terminologie technique ainsi que les échanges terminologiques et la traduction des termes en langues mondiales les plus développées. Parmi les personnalités du monde arabe participeront à ce congrès le Docteur Mohammed Taoufiq Khafaji, membre de l'Organisation Arabe pour l'Education, la Culture et la Science, ainsi que le Docteur Ali Al Kasimi, membre du Bureau de Coordination de l'Arabisation dans le Monde Arabe, siégeant à Rabat.

Bien entendu, ce Bureau entretient de nombreux contacts avec les banques internationales de terminologie dans le but de mettre la langue arabe au même rang que les langues qui font usage de ces banques, en vue d'un développement plus facile sur le plan de la terminologie scientifique et technique.

Nouvelles culturelles

TECHNOLOGIE DE L'ENSEIGNEMENT

La revue «Technologie de l'Enseignement» publiée au Koweit par le Centre Arabe de la Technique Pédagogique, relevant de l'Organisation pour l'Education, la Culture et la Science (Ligue des Etats Arabes), a fait paraître son 2è numéro consacré spécialement aux questions relatives au film de l'enseignement. Les études et recherches publiées dans ce numéro ont trait à la manière de préparer les films instructifs, aux procédés de leur utilisation dans l'enseignement des diverses disciplines scolaires et au moyen d'en tirer profit dans le domaine de l'apprentissage de l'arabe à ceux qui parlent d'autres langues. Les participants à la rédaction de ce numéro constituent une sélection de spécialistes du Monde arabe tels le Docteur Ali Kasimi, le Docteur Salah Eddine Larbi, le Docteur Nayf Khorma, le Professeur Anwar al-Abid, etc.

A Plan For Arabization

The Bureau of Co-ordination of Arabization in Rabat took the initiative to hold second Arab Conference on Arabization in Alger in 1973 The Conference, which was attended by the representatives of the Arabe States, Arab Academies, educational institutions, linguists, and experts, was able to unify the scientific terminology coordinated by the Bureau in six disciplines : mathematics, chemistry, physics, botany, and geology to be pulished in six trilingual dictionaries (English-French-Arabic). To standardize the scientific terminology in the Arab World, the Conference decided that the terms approved should be used all over the Arab world. To give a greater number of experts in the Arab world the opportunity to participate in this achevement, the Bureau invited comments and suggestions to collaborate on the terminology approved. For a year the Bureau received remarks and suggestions from many interested organizations especially from the Arab Academies of Cairo, Baghdad, and Damascus. Those two latter academies also took the responsibility of publishing the six dictionaries and provinding them with alphabetical index in French.

In pursuit of its mission, the Bureau had coordinated the terminology of history, geography, philosophy, logic, public health, statistics, astronomy, and pure and applied mathematics, and submitted its glossaries to the third Arab Conference on Arabization which was hold in Lybia in 1977 for approval. The standardized glossaries were published in journal of the Bureau, **Al-Lisan al-Arabi**, vol. 15, n. 3, of which 7000 copies were printed and widely distributed in the Arab world.

At present, the Bureau is undertaking the task of coordinating the technical terminology used in the technical and vocational schools in the Arab world. Seven disciplines have been chosen, namely Mechanics, Printing, Archetecture, Electronics, carpentry, and Technology of Production. Their terminology will be compiled in seven dictionaries to be submitted to the fourth Arab Conference on Arabization which will be held in 1980.

From 1980 to 1983, when the fifth Arab Conference on Arabization to be hold, the Bureau will be working on the coordination of the terminology of scientific and technical subjects of higher education in the Arabe world.

Immediately after the Fifth Arabe Conference on Arabization, 1983, the Bureau will assume the responsibility of compiling the General Dictionary of Scientific and Technical Terminology.

interarabe que sur celui international. C'est ainsi que des lexiques ont d'ores et déjà vu le jour grâce à l'œuvre concertée entre le B.P.A et certains organismes dont l'Union Arabe des Télécommunications, le Conseil Arabe de l'Aviation Civile, l'Organisation Arabe des Sciences Administratives, etc.

Un même processus d'échanges a été réalisé avec des organismes relevant de l'O.N.U. dont l'UNESCO, l'Union Cartographique Mondiale, la Commission Mixte des Sciences Forestières de la F.A.O. Il en est résulté la publication d'une édition arabe trilingue, faite par le B.P.A.

Il reste, certes, beaucoup à faire, que ce soit sur le plan pratique, ou sur un autre plan susceptible de faire aligner l'arabe sur les langues occidentales. Le déclin du développement de la terminologie arabe durant les siècles derniers est essentiellement à l'origine de la lourde responsabilité qu'assume actuellement le Monde Arabe. Les lacunes et les doubles emplois suscitent dans la nomenclature arabe un véritable chaos auquel s'ajoute le problème de la pultitude des synonymes en usage dans les divers pays arabes et celui du manque d'exhaustivité.

La langue arabe est encore loin d'être aujourd'hui ce qu'elle fut dans son glorieux passé, notamment au Moyen-Age, un véhicule efficace de la technique et de la civilisation.

L'arabe étant actuellement le cinquième instrument de travail à l'ONU, et son champ d'expansion s'étendant de plus en plus, les exigences se multiplient en conséquence.

Pour répondre à toutes ces exigences, le B.P.A est pleinement conscient de la tâche ardue qui lui incombe, tâche qui n'a jamais soulevé dans l'histoire de la langue arabe autant de problèmes qu'elle provoque dans le cours actuel des interdépendances universelles. Dans le cadre de ses planning, le B.P.A demeure donc à l'affût de toutes les conjonctures pour affronter avec le plus de chance de succès tous les imprévus.

Afin de renforcer et concrétiser les résultats escomptés en l'occurence, des pourparlers sont à présent en cours avec certains organismes spécialisés de l'Occident dans le but de mettre au point une banque arabe des mots qui sera intégrée dans la Banque internationale.

matiques pures et appliquées. Un troisième congrès fut organisé à Tripoli en Février 1977 dans le but d'étudier cette nouvelle série qui fut soumise à des commissions d'experts spécialisés. Les lexiques ainsi unifiés, quoique non exhaustifs, ont été publiés par le B.P.A. dans sa revue Al-Lisâne al Arabi numéro 15 (tome 3) avec des tirés à part en 7000 examplaires pour chacun et c'est ainsi qu'une large diffusion en a été faite à travers le monde arabe. A cette occasion, les ministres intéressés ont été saisis en vue d'émettre leurs avis quant au choix des termes fait au sein du congres, et surtout en ce qui concerne les modalités d'application, l'opportunité et la clarté des termes proposés.

Un troisième stade complètera l'étude de la terminologie arabe afférente aux disciplines des deux cycles du second degré et comportera l'ensemble des termes techniques et professionnels. Cet ensemble fera l'objet d'un quatrième congrès d'arabisation qui se tiendra vers la fin de 1980 dans une des capitales arabes.

Le B.P.A. s'est penché, après le Congrès de Tripoli, sur le fichier général dont il dispose en vue de dégager tout ce qui a trait à cette troisième nomenclature. L'œuvre s'est avérée délicate, car une bonne partie de la terminologie est commune aux cycles du second degré et supérieur. Une commission technique essaie à partir de la carte scolaire arabe comparée à celle de certains pays occidentaux, de préparer la liste des éléments entrant dans les disciplines dont une partie des lexiques sera présentée au prochain congrès. Une vingtaine de ces projets lexicographiques trilingues ont déjà été mis à la disposition des ministères de l'enseignement des pays arabes. Une deuxième série sera expédiée dans le but de recueillir les avis autorisés des spécialistes arabes avant l'élaboration définitive de projets qui feront l'objet d'un nouvel échange de points de vue au sein de quatre colloques ou séminaires dont chacun en étudiera un ensemble approprié

En raison de l'ampleur des disciplines techniques et professionnelles dont l'importance se traduit par le grand nombre d'établissements, écoles ou instituts, dispensant ces disciplines, l'étude d'une partie des lexiques sera réservée à un cinquième congrès qui sera organisé après l'éxécution d'un plan trienal dont la fin est prévue pour 1983.

L'étude de la terminologie scientifique du cycle supérieur a déjà été entamée en 1977 par l'élaboration de projets lexicographiques relatifs aux mathématiques et à la statistique. La réalisation d'une deuxième série devant être soumise au prochain congrès, sera le résultat des échanges de vue entre B.P.A. et pays arabes en vue de déterminer certaines options et les disciplines prioritaires.

Jusqu'à présent les avis semblent être portés vers les sciences humaines, et un tel choix ne pourrait-être considéré comme un problème, car il s'agit de simples étapes devant être franchies dans une période de six ans tout au plus. le B.P.A se propose, avec l'aide d'experts arabes, de tenter de parfaire toute la terminologie arabe relative à l'enseignement dans ses trois cycles, y compris les secteurs techniques des hautes spécialisations. La recherche de l'exhaustivité de telles nomenclatures et terminologies fera l'objet d'un échange constant d'avis et d'études entre B.P.A et commissions universitaires devant être constituées à la demande de ce Bureau par une cinquantaine d'universités arabes. Chacune de ces commissions comportera les représentants de chaque département universitaire dont les membres auront pour tâche de saisir le B.P.A de projets afférents à sa spécialité ou de procéder à l'amendement des projets qui lui seront confiés par le B.P.A. Un échange parallèle sera effectué au fur et à mesure de la prise des options avec des organismes, bureaux ou offices arabes s'occupant exclusivement d'une matière donnée, telles les organisations pétrolières, minéralogiques, etc. Le B.P.A a déjà mis en exécution une bonne partie de ces projets, tant sur le plan

PHASE D'APPLICATION

Le Bureau Permanent de coordination de l'Arabisation dans le monde arabe a pris, dès 1973, l'initiative d'organiser à l'échelle interarabe le deuxième congrès d'arabisation qui a tenu ses assises à Alger.

Une première série de lexiques scientifiques trilingues a été présentée aux congressistes qui y ont participé aux noms de tous les pays arabes, des académies et d'organismes intéressés par les problèmes d'arabisation et de linguistique. Ces lexiques dont la terminologie a été unifiée se rapportent aux disciplines suivantes : mathématique, chimie, physique, botanique, zoologie et géologie.

Un premier pas positif a été ainsi fait dans la voie de l'unification des termes scientifiques et techniques arabes, et, pour plus d'efficacité, les congressistes ont tenu unanimement à soulever une question primordiale, à savoir l'officialisation et l'application des résultats concrets de cette conférence dans l'ensemble des pays arabes. Le Ministre algérien de l'enseignement affirma alors solennellement que l'Algérie appliquera toute la terminologie unifiée sur un plan interarabe dans les congrès d'arabisation. Le Président Houari Boumédiène lui-même a promis, vu l'importance du problème, de le soulever devant les hautes instances interarabes et, en particulier, au sommet des rois et chefs d'états.

Afin de permettre à un plus grand nombre d'experts du monde arabe de participer une fois de plus aux dernières retouches à cette terminologie scientifique, il a été prévu une année de tests durant laquelle le Bureau Permanent recevra toutes observations concernant la phase pratique du terme unifié. La participation effective des académies arabes, notamment celles de Damas et de Baghdad, à l'élaboration de ces lexiques, a été marquée par le fait que ces deux dernières se sont chargées d'en faire imprimer à leurs frais chacune trois de ces lexiques en les complétant par des index classés par ordre alphabétique en arabe et en français afin d'en assurer un plus ample usage.

Poursuivant l'accomplissement de sa mission, le B.P.A. entreprit l'élaboration d'une deuxième série de lexiques pour coordonner et unifier la terminologie relative aux matières suivantes : histoire, géographie, philosophie, logique, hygiène, statistique, astronomie, mathé-

rieurs ou descendants الاسماء النازلة, les autres dits supérieurs ou ascendants الاسماء العالية. Ces derniers revêtent, seuls, un caractère miraculeux, car ils révèlent la nature foncière des choses, leur finalité et leur nomenclature et leur mécanisme ; — en un mot, leur technique. Dieu a inspiré à Adam une gamme technique (agricole, vestimentaire, linguistique etc ...) qui l'initie au mécanisme de sa nouvelle vie sur terre ; c'est là l'origine de la civilisation. Nous nous demandons aussi, comment un ouvrage de teinte maghrébine puisse se payer le luxe de s'étaler, aussi longuement, sur la calligraphie orientale, au dépens de la lettre andalouse marocaine ! ? Une place d'honneur a été pourtant promise à celle-ci, dès le début. Bien plus, les quelques spécimens présentés, pour illustrer la calligraphie maghrébine et son système de transcription (p. 16), manquent peut-être d'originalité et surtout de représentativité, entre autres, le (ك) et le (ر) maghrébins sont omis ; seuls y figurent les (ر) et (ك) orientaux. Les textes manuscrits choisis reproduisent, à peine, la gamme vivante très variée de notre célèbre calligraphie. Malgré tout, l'œuvre grandiose de nos deux amis marocains, qui est une heureuse contribution à l'étude de l'Art graphique, a le mérite de décrire, avec tant de doigté et de profondeur et à travers des fresques vivantes, l'évolution historique du tracé graphique, le jeu géométrique, la durée rythmique, la miniature colorée, les arabesques et leurs entrelacs, la mesuration de certains modules du système scriptural arabe ; le tout avec charme et éclat. Mais, une déviation soudaine — qui donne au texte l'attrait d'un monument romancé — vient toujours transporter nos écrivains artistes, hors du champ humain. Ils se plaisent à évoluer, pour romancer leur calligraphie, dans le «chant cursif du divin» ; là réside, peut-être, une certaine magie de l'Art. Mais, c'est là, somme toute, la tare du style artistique qui ensorcelle notre esprit, tout en jetant un léger voile sur notre discursivité pas trop exigente !

que Dieu parle en arabe dans l'absolu (p. 39) et la théorie conventionnelle (الوضعية) où la langue est fixée par un accord entre les hommes. Suit toute une controverse qui constitue une anicroche, dans un bel ensemble artistique. L'enjeu est d'autant plus important que la « lettre » est conçue, par nos chers collègues, comme « un élément révélé », dans le sens normal de la révélation. Or, le principe essentiel de l'Islam, en l'occurrence, ne s'écarte guère de la sémantique scientifique moderne. La dualité des opinions qui paraissent contradictoires est purement fictive, car chacun des deux avis est le complément de l'autre. La révélation dont devait émaner la « lettre arabe », n'est que cette inspiration qu'al-Ghazali a conçue, avec tant d'autres facultés telles la raison, l'esprit, l'âme, le cœur, la conscience, le subconscient, l'intuition etc ...) comme un ensemble appelé « la subtile divine » (اللطيفة الربانية) . Acivenne lui-même, dans son Epître des oiseaux » (رسالة الطير) Ibn Tofeil, dans son « Epître du Vivant, fils du Vigilant » حى بن يقظان et D. Defoe, auteur des « Aventures de Robinson Crusoé », ne semblent pas avoir saisi la fine nuance entre la raison et l'esprit, comme source de la connaissance métaphysique ; ce qui met en relief le tiraillement entre Platon et Aristote. On a tendance à ne pas tenir suffisamment compte du fait que l'individu est actué, en tant qu'être humain, par toute une gamme de facteurs, parmi lesquels figure l'inspiration et que cette inspiration est une forme de révélation, repérée même chez certains animaux. C'est que l'homme est bâti sur un double support, le corps et l'âme : deux contrepoids devant assurer son équilibre ; et c'est précisément cette équation harmonique qui est à la base du génie artistique et technique humain. Le verset coranique « Ton seigneur a révélé aux abeilles ... » (وأوحى ربك الى النحل) démontre bien que cette inspiration est le mobile essentiel de l'infaillibilité, scientifiquement reconnue à l'abeille. La lettre arabe aurait été, elle aussi, inspirée, même à des profanes comme les Assyriens et les Perses, promoteurs de l'écriture cunéiforme, les Egyptiens, créateurs du hieroglyphe et les Phéniciens qui avaient fait, de tous ces signes, les lettres de l'Alphabet. Ce sont ces lettres qui furent, dans un deuxième stade, l'objet de convention, c'est-à-dire de tradition spontanément admise. L'Euréka d'Archimède et l'attraction universelle de Newton n'étaient, à l'origine, que des formes d'inspiration, édifiées et codifiées par l'expérience scientifique. C'est ce qui explique d'ailleurs pourquoi « le concept de science prend source dans la voix divine, tant et si bien que la technique est la fille de la métaphysique » (Heidegger). C'est pourquoi aussi, Alexis Carell « Prix Nobel » en médecine et auteur de «l'Homme cet inconnu», a cru devoir étoffer ses expériences médicales, par un recours à l'inspiration de Dieu, évoqué en prière. Tout art a sa technique ; l'art graphique puise la sienne dans le double élan à la fois discursif et psychique de l'artiste qui doit sentir et raisonner, pour mieux saisir les contours. du Vrai. Mais, pour rejoindre la technique, le patrimoine pseudo-islamique, doit être dégagé de tout fatras de nature à le défigurer et l'enliser dans l'incohérence d'une masse confuse. Ne nous étendons pas trop sur le « concept du Coran » dont dériverait, — d'après nos auteurs — le statut de l'écriture (p. 50) ; car tous les éléments de ce concept, avancés par Ibn Hazm, le dhahirite (littéraliste) ou autres ne concernent, en rien, l'esthétisme de l'art graphique ; à moins d'être influencé par la vision mystique de Baudelaire dont les poèmes « Les fleurs du mal » sont une des sources de la sensibilité moderne. Nous suggérerons à nos éminents auteurs de réviser certaines données de leur thèse sur le graphisme coranique. Pour ne citer que le verset « Dieu a révélé à Adam la totalité des noms » (وعلم آدم الاسماء كلها) , il ne s'agirait nullement d'un nominalisme se traduisant par une expression scripturale ou une projection graphique ; mais bien d'autre chose. Il y a certes, deux sortes de noms, les uns dits inté-

L'ouvrage entame alors l'édification d'une série de définitions et de thèmes classiques dont quelques uns semblent constituer le fond de cette œuvre pleine d'attrait. Pour esquisser un aperçu sur les idées maîtresses qui ont animé cette œurve, une fresque, même concise, serait indispensable. Nous nous contenterons, néanmoins, de quelques exemples évocateurs : l'Art calligraphique serait « une géométrie de l'âme énoncée par le corps ... et la calligraphie « une manifestation culturelle globale, cristallisant ... la métaphysique d'une langue déterminée » (p. 22) ; elle est aussi le travail d'une **bureaucratie céleste** qui tendait à imprimer, dans le corps social, un ordre politique » (p. 26). Ce serait aussi « une compensation à l'interdit jeté par l'Islam sur la figuration du visage divin ou humain » (p. 28) « l'évolution des lettres arabes suit un processus mystique où — selon al-Buni —, l'origine des lettres surgirait d'une lumière, émanant de la plume qui inscrit sur la planche gardée le Grand Destin » (p. 32). Cette allusion est fondée, à notre sens, dans la mesure où elle concerne l'origine inspirée des lettres arabes et non leur évolution graphique, seul thème qui nous intéresse en l'occurrence ; car, objectivement parlant, l'alphabet arabe est héritier du phénicien (langue de Canaan), élaboré suivant un processus historique bien connu. Nos auteurs semblent minimiser la portée scientifique d'affirmations émanant de célèbres autorités islamiques, comme al-Ghazali et Ibn Khaldoun. Tous les deux vont, en effet, à l'encontre de toute prétention marquée d'une fausse empreinte islamique. Le premier précise, avec vigueur, que « la langue est faite par les hommes et pour les hommes » et le deuxième « passe sous silence l'origine adamique, prophétique ou angélique de l'écriture » (p. 51). Dire le contraire, c'est exposer la pensée islamique à des aberrations et des absurdités que d'aucuns cherchent à exploiter. Aucune tradition prophétique authentique ne vient corroborer ces données dont quelques unes, quelque véridiques qu'elles soient, ne doivent pas cependant figurer comme substrats de la thèse. Nos auteurs donnent l'impression d'être également influencés par l'apport mythologique et son emprise sur le **logos** ; ils seraient de même désorientés par la «métaphysique des signes» (p. 35). Une idée chère à certains est alors reproduite, prétendant que l'Islam construit la philosophie et la science, à partir du Coran et de sa rhétorique miraculeuse » (p. 35) Ibn Khaldoun limite, pourtant, dans ses Prolégomènes, la portée du verset « nous n'avons rien négligé dans le Livre » (مافرطنا في الكتاب من شيء), pour lui imprimer des contours spécifiquement canoniques ; certains éléments, de nature scientifique, sont purement accidentels, quoique d'une haute technicité. L'exiguité de ce rapport se prête mal à des exemples même succints, d'autant plus que nos jeunes auteurs se rendent eux-mêmes compte que « ce genre de rêverie imagée conduit à la méconnaissance », si on « laisse errer les faits et les images », dans « de l'érudition ou de l'esthétisme ».

Il faut donc faire un départ net entre ce célèbre ouvrage qui est une esquisse de simple célébration où des flash, pris au hasard, illustrent le fond du tableau et une étude scientifique comparée, dégagée de toutes les potentialités subjectives soufies ou autres qui pêchent par manque d'érudition, sur le véritable traditionisme authentique. D'ailleurs, la mystique musulmane elle-même ne s'intéresse qu'au fond. Elle ne se soucie guère de l'esthétique du graphisme : seule compte, pour elle, la lisibilité de la forme scripturale, la netteté et la clarté d'une lettre arabe ; le secret inhérent à chaque lettre réside, certes, dans sa structure classique, même disproportionnée et dissymétrique, dépourvue de ses signes vocaliques et des points diacritiques.

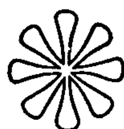
L'ouvrage, d'un autre côté, croit devoir s'étendre sur une question concernant l'origine de « la lettre arabe », en se référant aux deux théories classiques avancées par les linguistes : à savoir celle de (Ilahia) où la langue est fixée par Allah (et nos auteurs précisent bien

L'Art Graphique et le Caractère Arabe

L'Art graphique est cristallisé par un des sin ou un signe, en l'occurrence un caractère ; c'est ce qui explique l'expression courante (caractères graphiques) - « l'Art calligraphique arabe » a fait l'objet d'une étude où cet Art est mis en correlation avec « la célébration de l'Invisible ».

Ce livre est l'œuvre commune de messieurs A. KHATIBI, Professeur à l'Université Mohamed V et Mohamed SIJALMASSI, Médecin-Pédiatre à Casablanca. Il est remarquable, tant par sa belle présentation que par le charme irradiant de foyers lumineux dont le projecteur tente de dévoiler l'Invisible. C'est une célébration de l'Art calligraphique arabe, « célébration sans doute amoureuse, mais tenue à vue par la question première sur le **simulacre divin** de l'Art en Islam, sur l'envol de la lettre, voltigeant vers le Visage caché d'Allah ». (p. 10). L'allure de l'ouvrage est donc éclairée par ce tracé préliminaire qui suit une « poétique vibratile » et dont le souffle est déterminé par une « figuration subtile », pour une « main dansante et musicienne ». Nos éminents auteurs tiennent à dépeindre leur brillante étude dans une métaphore imagée, comme un « miroir reflétant le rêve pur de déposséder la langue de sa vérité humaine et de l'offrir au **dieu et aux dieux**. La « théorie du signe » telle qu'elle est conçue en Occident est — pensons-nous — pour quelque chose, dans la présentation remancée du graphisme arabe. On assiste à une tentative d' « universalisation » de cet art graphique, sans aucune prétention exhaustive, tout en promettant de réserver la place d'honneur à la calligraphie andalouse-maghrébine. Mais nos chers auteurs semblent convaincus que, « pour la première fois dans l'histoire de l'art en Islam, cette calligraphie occupe le lieu qu'elle mérite » (p. 10). N'empêche que, d'une part, cet espoir est déçu, par le fait que l'étude des calligraphes et celle de leurs styles ne figurent guère dans l'ouvrage, sous prétexte qu'ils sont contradictoires » èt « absolument inutiles pour le lecteur non érudit » ; car « même » un érudit s'y perdrait jusqu'à la fin des temps » (p. 11). D'autre part, les auteurs, délimitant la portée de l'ouvrage, précisent que « ce n'est pas un répertoire de l'art graphique, mais une simple célébration en son hommage (p. 26). C'est là une contradiction flagrante !

indication formelle. C'est là un principe capital qui établit fermement l'égalité des deux sexes. Mais toute tolérance, dans le domaine de la contraception, ne saurait être érigée en système ni généralisée, sans tenir compte des conjonctures du milieu et de divers autres facteurs dont ceux socio-économiques. Tout planning quel qu'il soit, demeure inopérant, dans un milieu non éduqué, qui n'est pas à la hauteur de ses responsabilités familiales et nationales.



cain » que « beaucoup d'entre eux lisent et écrivent, tous honorent les lettrés... Ils sont, dans leur milieu, mieux armés pour la vie réelle que, chez nous, bien des porteurs de parchemins...» « Il est réconfortant — soulignait-il ailleurs — de voir des paysans si frustes distinguer une supériorité strictement morale, s'incliner devant un honnête homme, sans jamais s'arrêter à la couleur de la peau ni à l'humilité des origines. J'avoue qu'à cette occasion, je ne puis m'empêcher de songer aux lynchages de jaunes et de noirs, outre-Atlantique ». Ainsi donc, le Maghreb du Moyen Age et des temps Modernes d'avant le protectorat (1912-1956), s'était créé une ambiance sociale idéale où le « processus de la population » n'eut aucune prise sur l'évolution normale de l'économie. Le Maroc, encore atteint par la contamination de facteurs subversifs inhérents à l'Europe médiévale, connaissait - d'après Léon l'Africain - une durée de longévité moyenne de 70 ans, pour les citadins et de 100 ans, pour les habitants de l'Atlas. Mais, avec les remous de la Reconquista ibérique, un souffle malsain transporta au Maghreb les germes de ce que Léon l'Africain appelait le « mal Franc », c'est-à-dire les maladies vénériennes. Un déséquilibre social que le médecin moderne attribue aux effets néfastes de ces maladies, fut alors le mobile capital de la faible fécondité et de la mortalité infantile. Cette désorganisation des bas-fonds de la société bouleversera le processus démographique et socio-économique maghrébin. L'Islam vient étayer cette optique socio-économique de la communauté musulmane, en plein développement. La tradition islamique renforce la chasteté prénuptiale de la femme, abhore l'enfantement illégitime et prohibe l'infanticide ou le fœticide. autant de preceptes qui découragent une fécondation aveugle. L'Islam ne s'oppose guère à un curetage, opéré dans les quatre premiers mois de la conception. Dans un Hadith, le souffle ne commence à animer le fœtus (et non pas les cellules isolées) qu'après trois périodes de quarante jours chacune, au cours desquelles une goutte de sperme se transforme en grumeau de sang pour devenir embryon. Mais le déviationnisme moderne qui tolère de plus en plus les rapports sexuels illégaux et les pratiques abortives clandestines, ne fait que désaxer de plus en plus, le rouage social de la communauté islamique moderne. Le conditionnement des comportements et des états sociaux, ayant changé, dans le milieu musulman moderne, toute modification de ce processus doit tenir compte d'un ensemble d'impondérables, certes contradictoires, mais de nature à fausser l'enchevêtrement idéal des principes transcendants du « traditionnisme » islamique. Les textes législatifs coraniques ou traditionnistes (hadiths) qui ont traité de la contraception d'une façon ou d'une autre, sont rares. En confrontant certaines versions à partir des mobiles actualisant et justifiant une interprétation donnée, nous constatons qu'un certain procédé de contraception fut, du temps du Prophète, pour le moins toléré. Déjà, à l'avènement de l'Islam, un procédé anticonceptionnel était en vogue au su et au vu du Prophète, « avec l'approbation tacite du Coran, encore en cours de révélation ». Le Musulman pouvait alors, éviter toute fécondation de l'ovaire, lors de ses rapports sexuels, par une séparation des organes génitaux mâle et femelle, au moment de l'éjaculation. C'est le « azle » traditionnel. L'application de cette forme de contraception demeure conditionnée par une entente préalable entre époux : les raisons justificatives restent à leur entière appréciation. La femme a droit à la maternité et le mari ne saurait l'en priver, qu'avec son consentement. Sa volonté est souveraine en cas de danger reconnu médicalement. La femme doit ainsi jouer pleinement son rôle dans la société. L'Islam lui reconnait le droit exclusif dans des secteurs afférant à la vie conjugale, ménagère et familiale, notamment la maternité. Le Coran reconnaît à la femme autant de droits que d'obligations. La majorité des Ulemas et exégètes du Livre s'accordent à dire que tous les versets coraniques relatifs aux devoirs et aux droits de l'homme, concernent également la femme, sauf contre-

étant seuls juges. Avec cette libéralité continuelle, avec cette charité obligatoire envers tous les misérables, avec cette hospitalité accordée à tous les étrangers, les bureaux de bienfaisance, les maisons de santé de notre Monde moderne, n'ont plus de raison d'être ainsi que la lutte implacable des classes, qui menacent gravament notre Vieille Europe ». Des mutualités, d'ailleurs assez rares, se constituaient en caisses de crédit prêtant sans intérêt ; les artisans, les agriculteurs et les commerçants à court d'argent en bénéficiaient et seuls les insolvants furent astreints à produire une caution qui garantissait le remboursement. «L'Orient — affirme Gustave le Bor — est le véritable paradis des bêtes ». Jamais on ne voit un arabe maltraiter un animal, ainsi que cela est généralement la règle chez nos charretiers et cochers européens. Une société protectrice des animaux serait tout à fait inutile chez eux ». La solidarité interarabe et panislamique ne fut pas moindre. Des exploits frappants la caractérisaient tels les Habous affectés aux classes pauvres du Hedjaz et Yemen, le rachat de la ville de Tripoli assujettie par les corsaires, l'aide bénévole accordée à Constantinople, sous le règne de Moulay Slimane. Parallèlement à ce système efficient de sécurité sociale, l'Etat s'efforçait d'assurer au citoyen des garanties juridictionnelles, par le choix rigoureux de juges intègres et le ferme contrôle exercé sur la magistrature. Le Sultan Moulay Ismaïl ordonna une révocation massive de tous les cadis de la campagne, jugés inaptes. Déjà, au VIè siècle de l'hégire, « l'Almohade Yacoub El Mansour; adresse une circulaire aux cadis pour rappeler les règles qui doivent présider à l'observation de la justice et il annonce l'intention de faire rendre gorge aux caïds prévaricateurs » (1). « C'est un fait qu'avant le Protectorat, les cadis ne commettaient pas aussi largement les abus que l'on a pu relever depuis, parce qu'ils n'ont plus été freinés par les réactions du sentiment public (2). Les Marocains étaient convaincus de la portée universelle du Droit musulman adaptable à toutes les conjonctures, comme en fait foi le vœu adopté à l'unanimité, au cours de la séance finale du 7 Juillet 1951, lors du Congrès International du Droit Comparé :

« ... Il est résulté clairement que les principes du Droit musulman ont une valeur indiscutable et que la variété des écoles, à l'intérieur de ce grand système juridique implique une richesse de notions juridiques et de techniques remarquables, qui permet à ce droit de répondre à tous les besoins d'adaptation exigés par la vie moderne ».

L'œuvre entreprise dans le vieux Maghreb, en vue de protéger l'hygiène et la santé publique, loin d'être idéale, n'était cependant pas négligeable pour l'époque. Pour ne citer que l'exemple de l'hôpital almohade édifié à Marrakech, doté de médecins réputés, d'une pharmacopée à jours, à service gratuit, il suffit de citer Millet, secrétaire général du Protectorat en Tunisie, qui affirmait que cet hôpital, non seulement laissait bien loin derrière lui les maladreries, et les hôtels — Dieu de notre Europe Chrétienne, mais ferait encore honte aujourd'hui (c'est-à-dire en 1927, date de parution de l'ouvrage), aux tristes hôpitaux de la ville de Paris ». (p. 129). Parlant de la propreté, autre mesure préventive contre les maladies, faisant partie du dogme même de l'Islam, Doutté affirme qu'elle n'est pas un vain mot au Maroc et qu'il y a, sans doute, beaucoup de peuples civilisés dont on ne pourrait pas en dire autant (3). Mais le sûr garant dans cette structure socio-économique, c'est le « niveau culturel » assez élevé, même parmi les analphabètes. Parlant des gens du bled, Moïse Nahon précise dans ses « Propos d'un Vieux Maro-

---

1) La France en Afrique du Nord - Surdon p. 213.
(Les Almohades, Millet, 1927 p. 112)
2) Ibid p. 242
3) les Programmes de planning familial en Afrique p. 11.

1664, des cotons de production locale, dont la qualité très appréciée en Europe, approchait de la variété « see-island », aux longues soies américaines. Ce standard assez élevé incita Edward Doutté à reconnaître qu'il a emporté, de ses voyages d'études au Maroc, la conviction que les populations de ce pays **vivaient** d'une vie économique plus intense et mieux organisée que les Algériens ». Mais, après l'intervention coloniale, l'économie pereclitait, le pays s'appauvrissait, le Trésor national s'anémiait, ce qui provoqua « une diplomatie à la financière », — comme l'appelle si ironiquent André Julien —, misant sur la ruine économique du Maroc,pour hypthequer son avenir et le dominer politiquement. Quant au mode et au niveau de vie dans le vieux Maghreb, le citoyen Marocain jouissait des effets d'un mécanisme d'assistance et de prévoyance sociales à l'encontre des facteurs subversifs et des éléments malsains qui soulevaient les basfonds de la société médiévale. Cette société souffrait de mille maux, que venaient aggraver ces fléaux classiques : la faim, la maladie, l'ignorance et l'arbitraire. Le Maroc constituait, alors, un des rares îlots, jouissant dans le monde civilisé, d'une relative salubrité et d'un équilibre social assez stable. Mais ce qui est à retenir, c'est que l'Etat avait rarement à intervenir, car les rouages de la société se coordonnaient curieusement, sous l'effet de facteurs moraux dont les reflets devenus ternes marquent encore la vie sociale marocaine. Ce fut surtout des institutions autonomes, fonctionnant sous forme de fondations habous, qui se chargeaient, effectivement de l'assistance des éléments non favorisés de la nation. Les Habous supportaient même le financement et l'exécution de certains travaux publics. Des centres d'accueil, éparpillés à travers le pays, donnaient l'hospitalité aux nécessiteux en passage. Depuis les Mérinides, les sultans n'ont cessé de multiplier les asiles et les auberges publiques, jusqu'aux coins les plus reculés de la campagne. Jamais personne, même les étrangers, ne pouvait se sentir une gêne quelconque, car les Marocains se faisaient et se font encore de l'hospitalité un point d'honneur. « L'hospitalité est très large — fit remarquer la mission scientifique du Maroc-dans chaque douar, se trouve la djemâa où tout voyageur musulman est assuré de trouver le gîte et la norriture » (1). Visitez une zaouîa du bled, vous serez étonné de la somme de bienfaits qu'elle dispense, en tant que refuge et gîte d'étapes pour voyageurs, en tant qu'asiles pour vieux et éclopés » (2). « La retba — dit Mouliéras — c'est l'autorisation de suivre des leçons et la faveur d'être nourri et logé gratuitement dans le temple avec les autres écoliers logement, nourriture, enseignement, vêtements tout est gratuit dans les mosquées (Maroc Inconnu, T. 2, p. 9).. Mais le sens de la dignité fut tel, chez le citoyen même nécessiteux, que de tels procédés d'assistance sociale n'étaient jamais susceptibles de freiner l'effort individuel qui conditionne l'épanouissement de l'économie nationale. Le sens de la solidarité fut aussi tel que l'Etat ne se sentait jamais obligé d'intervenir, pour équilibrer les moyens de subsistance et donner libre accès à toutes les chances. « En tribu, un bovin accidenté ou malade est saigné et les membres de la djemaâ sont tenus d'acquérir, chacun, une portion de la viande sorte d'assurance réciproque contre les aléas de l'élevage » (3). « Il faut voir avec quel empressement — fit remarquer encore Mouliéras (4), avec quelle loyauté scrupuleuse, le capitaliste marocain s'acquitte de l'aumône légale, c'est-à-dire de la dîme de ses revenus qu'il distribue lui-même aux pauvres, sans l'intervention de l'Etat, sa conscience et son Dieu

1) Villes et Tribus du Maroc - Casablanca et la Chaouîa T 2 p. 101.
2) Propos d'un vieux marocain p. 127
3) « Propos d'un vieux marocain » ; P 128.
4) Maroc inconnu T. 2, p. 113.

tion des terres et la répartition, gratis, de matériel agricole. Désormais, l'économie Marocaine sera de plus en plus entamée par le grand effort militaire que le Makhzen déploya, pour endiguer la vague qui déferlait sur le littoral. Elle en ressentit un choc d'autant plus marqué que les routes traditionnelles, en parties bloquées, l'incertitude du lendemain, l'insécurité des carrefours proches des enclaves détenues par l'ennemi, constituaient autant de facteurs qui bouleversaient les données classiques de l'économie. L'exode rural vers les villes et leurs banlieues, mieux protégées, démarrait, alors, pour la première fois, dans l'histoire du Maroc, avec tout son processus subversif : bidonvilles, promiscuité, sous-emploi etc... Un équilibre précaire dans la balance commerciale du Maroc, est alors réalisé grâce à la victoire marocaine dans la Bataille des Trois Rois (Wadi el Makhâzine), à l'or tiré du Sénégal et des rançons portugaises ; l'Empire Fortuné était sur le point d'entrer dans le concert des Puissances européennes. Aux monopoles industriels de plus en plus exploités, s'ajoutèrent les revenus des fermes expérimentales étatisées et des grandes plantations de canne à sucre, dont le produit raffiné suscitait l'émulation de Paris et de Londres. Pour accroître les échanges avec l'Europe, le souverain saâdien Zidan envoya ses agents dans les grandes Capitales d'Occident, en vue d'entreprendre une vaste propagande pour les produits du Maghreb, son cheptel et ses minerais ; il prit des mesures tendant à protéger l'industrie artisanale de la concurrence étrangère et interdire l'importation de produits anglais et autres. Le célèbre empereur alaouite, Moulay Ismaïl, s'assigna comme tâche primordiale immédiate de libérer les places occupées et de resceller l'unité nationale. « Soucieux de défendre l'intégrité du Maroc, il ne l'était pas moins — note André Julien — de développer son activité économique » — En fondant le port de Mogador, le roi Sidi Mohamed Ben Abdellah, coupa court à l'active contrebande des Européens qui exploitaient le Sud Marocain. Devant les intrigues de quelques pays de l'Europe latine, il s'adressa aux Nations protestantes telles l'Angleterre, la Suède, le Danemark et les Etats-Unis avec lesquels, il signa en 1786 un traité de commerce et de navigation pour 50 ans, renouvelé en 1836. Lors d'une sécheresse persistante, le Roi alaouite distribua, durant tout un lustre, de larges subsides que l'auteur de « Dorrat Essoulouk » estimait à cinq cents millions de dinars » (1). D'autres chroniqueurs signalèrent des distributions massives de vivres dans les villes, des subventions dans les campagnes, des prêts aux firmes commerciales, en vue d'importer les denrées indispensables et les vendre à bon marché. Sous le règne de Moulay Sliman (1792-1822), Le Maroc envoya à la Tunisie et la France de grandes quantités de blé, lors d'une disette qui y sévissait. Il exportait en Europe son excédent de production ; en 1845, il exporta 75.000 tonnes de blé et de légumes secs, par le seul port de Mogador qui reçut, en 1911, juste à la veille du Protectorat, 462 navires et exporta 38.000 tonnes de produits marocains contre une importation de 12.000 tonnes. La balance commerciale fut loin d'être déficitaire. Les artisans, dont le nombre a été estimé à la moitié de la population totale des villes (2) évoluaient dans le cadre d'un régime corporatif très libéral «qui ne s'altérera — reconnait Pallez, qu'au contact de l'Occident ». La variété des matières premières permettait à l'artisanat de prospérer, même dans le bled. Une industrie mécanisée transformait, aux alentours de Mazagan, dès

---

1) un dinar valait, alors, plus de quatre grammes-or.

2) « Corporations musulmanes », Massignon, Paris 1925 p. 38.
Marrakech, fasc. 19 p. 18

notre population, en l'espace d'un siècle « Si — dit-il — cette contrée privilégiée échappe, pendant cent ans encore, à l'avidité des nations conquérantes, elle aura, à la fin du XXè siècle, une quarantaine de millions d'habitants (7) ». Pourtant des vagues épidémiques qui déferlaient sur la zone méditerranéenne, depuis le 17è siècle, auraient provoqué une mortalité massive et réduit le nombre de la population. Paris aurait été, entre 1619 et 1668, le théâtre de cinq épidémies successives, dont une seule aurait fait quarante mille victimes.

« La longue paix dont avait joui le Maroc — dit Henri Terrasse (1) — avait dû accroître le chiffre de sa population. Le Maroc, riche en ressources naturelles, se suffisait largement à lui-même. Quand les disettes sévissaient dans certains pays méditerranéens, comme la Tunisie et le Portugal. —, le Maroc ne manquait pas de les assister » : L'Empire Fortuné était un grenier inépuisable, une vaste réserve où le cheptel comptait — fit remarquer Charles Lamartinière (2). 48 millions d'ovins et six millions de bovins. Cette richesse, sûr garant d'une autarcie efficiente dans le Maghreb indépendant, commença à faire douleureusement défaut, sous le Protectorat français qui n'a pu enrayer les conséquences désastreuses de la sècheresse de 1945 qui fit un million de victimes dans le Sud du Maroc. C'est que, avant l'avènement du colonialisme, l'économie marocaine dont le fond était triple (élevage, culture céréalière et arboriculture) fut — reconnait Terrasse — «logique et stable» — «Il y a eu — affirme Doutté (3) — une époque où toutes les campagnes étaient couvertes de cultures ; des irrigations bien entretenues permettaient probablement la végétation des arbres ; et vraisemblablement des vergers s'étendaient là où aujourd'hui nous ne voyons plus que des cultures de céréales ; bref, le pays (il parle des Doukkala), était dans un état de prospérité qu'il ne semble pas avoir connu depuis » — Léon et Marmol dépeignent le Maroc comme couvert de forêts qui sont aujourd'hui complètement disparues (4) — Le Moyen-Atlas fut la vraie montagne pastorale du Maroc (5), mais tout le pays était couvert de pâturages gras Depuis le VIII siècle de l'hégire, les Almohades qui mirent fin à la gabegie financière de l'Andalousie, favorisèrent encore mieux l'agriculture, sans négliger l'industrie qui se cristallisait, entre autres, dans des manufactures de papier, des verreries, des fonderies et des ateliers de production artisanale. Le commerce marocain fut internationalisé grâce à une politique tolérente qui anima les musulmans, devenus — reconnait André Julien — « Les premiers à organiser les formes de leur commerce, selon les nécessités du trafic international ». Une escadre navale de plus de quatre cents unités devint — selon la propre expression d'André Julien — « la première de la Méditerranée ». Le Maroc s'érigea en leader du Monde Musulman. Le pouvoir d'achat semble avoir été au Maroc — nota Ibn Battouta — le triple de ce qu'il fut, alors, en Egypte. Le sultan mérinide Abou el Hassan fut — précise encore André Julien — « le souverain le plus puissant du XIV siècle » — Aux prises avec des difficultés suscitées par la Reconquista ibérique, le Mérinide Abou Inane sut soulager la paysannerie défaillante, par une politique de distribu-

7) T I P. 27

1) Histoire du Maroc T. 2 p. 17

2) Dans son ouvrage « Question du Maroc » — paru en 1859 — Godard confirme aussi cette estimation dans son ouvrage publié en 1860 (Description et Histoire du Maroc T 1 p. 1881) soit : 40 millions de moutons, 10 à 12 millions de chèvres, 5 à 6 millions de bœufs et de vaches etc ....

3) dans son ouvrage « Marrakech » fascicule 1er p. 203)

4) idib p. 230

5) Institutions, Surdon p. 251.

du régime tribal dont le volume démographique conditionnait le potentiel militaire (1) d'où une attitude pro-nataliste caractérisée par un taux de fécondité très élevé, à l'image d'un prestige factice basé sur la quantité. Le Hadit du Prophète, qui dit : « Procréez, multipliez-vous, je serai fier de vous, le jour du jugement », se situe dans ce cadre, d'autant plus que le potentiel humain de l'Islam, au temps du Prophète, dépassait de peu une centaine de milliers de personnes. Ces dimensions idéales de la famille patriarcale, gonflées outre mesures par les effets de la polygamie et du concubinage, prenaient, avec le développement socio-économique de la « nation », des proportions moindres ; et le taux de fécondité tend, surtout en Afrique du Nord, à baisser du chiffre 7,5 enfants par famille, à un chiffre s'échelonnant entre 3,5 et 5. D'après Caldwell (1), le système de la famille nombreuse, donc de la fécondité élevée, repose, en Afrique, sur trois éléments essentiels : les enfants, représentant un atout économique, assument une partie du travail, assistent les personnes âgées ou malades et contribuent, par leur nombre, au prestige des parents. Mais ce trio est surtout occasionné par l'absence de tout organisme d'entr'aide ou d'assistance sociale, érigé par l'Etat, à l'échelle nationale. Le panorama classique d'une cité médiévale maghrébine, par exemple, montre l'inanité de problèmes, que le citoyen musulman ignorait à l'époque, parce qu'ils sont spontanément éliminés par des attitudes neutralisantes. Nous citerons, pour mémoire certaines données illustrant le processus « d'historicité ». susceptible d'éclairer l'arrière-plan du milieu islamique, au Maghreb. Certes, les caractéristiques socio-économiques, telles qu'elles se présentent, dans ce processus constituaient un facteur déterminant qui est de nature à nous orienter, dans l'élaboration de toute politique démographique. Dans quelles mesures l'éthique islamique a pu avoir libre cours, dans cette société pourtant africanisée et tribalisée où un particularisme excessif devait avoir pour conséquence, une forte décentralisation. Le Maghreb du IX è siècle a été plutôt plus peuplé (2). Mais faute de statistiques démographiques, même pour un Makhzen bien organisé, tout dénombrement demeure vague et sans rapport avec le réel. En Europe même, la population ne commençait à être connue, qu'à partir de 1850, et c'est depuis 1880 seulement que le recensement en France se fit par bulletins individuels, seul procédé présentant certaines garanties. Quelques explorateurs n'ont pas manqué, cependant d'avancer des chiffres à partir d'une estimation approximative. Pour le Docteur Reynaud, la population maghrébine gravitait, entre 9 et 10 millions (3). Léon Godard l'estimait à huit millions et non à quinze, comme le veulent Jackson et autres (4). Gustave Le Bon corrobore ces chiffres, en faisant état de six à sept millions d'individus en 1880 (5). Seul Mouliéras (6) qui en 1895 —, parle de vingt quatre à vingt cinq millions d'habitants, fait pourtant allusion à l'unanimité faite par les géographes occidentaux, à n'accorder que cinq à six millions d'âmes. Mouliéras n'a pas manqué de prévenir un accroissement au double de

1) (the control of family size in Africa-demogra phy 5, 1968 P. 600).
2) Gautier, Siècles obscurs du Maghreb p. 405
3) Hygiène et Médecine au Maroc, Alger 1902 P. 5
4) Description et Histoire du Maroc - Paris 1860 P 8
5) Civilisation des Arabes P. 263.
6) Le Maroc inconnu 2 T. 1895.

et remédier au surpeuplement. Une politique démographique, de toute urgence, doit donc, d'après les responsables, être mise en œuvre, comportant les trois volets suivants :

1) création d'emplois dans les villes
2) aménagement urbain et lutte contre les bidonvilles
3) politique d'émigration temporaire. L'abaissement du taux de natalité (que le gouvernement se propose d'abaisser à 35 % vers 1980-1985), ne fera que contribuer à fournir une solution aux problèmes de nutrition, de scolarisation, de l'habitat et de l'emploi, en atténuant leur acuité. Quant à la planification familiale elle-même, le programme gouvernemental se propose d'instituer un système libéral qui laisse à la famille toute latitude de choisir le nombre d'enfants qu'elle désire avoir **en fonction de ses moyens.** Mais des services d'éducation contraceptive sont mis en place, bien équipés en matériel et en personne, pour aider les familles, en dehors de toute contrainte, à faire un choix adéquat et judicieux. Un programme d'information éducative prévoit donc l'utilisation de moyens appropriés de communication avec les masses et la création d'un corps de 600 animatrices et animateurs, pour expliquer les différents aspects de la planification familiale. Il semble que, depuis 1969, le stérilet intra-utérin (DIU) jouit d'une vogue croissante, auprès de la population. Mais jusqu'à présent, 3 % seulement des femmes, en âge de procréer, font usage d'une méthode moderne de contraception, en dehors des insertions pratiquées par les médecins du secteur privé. Ainsi donc, cette politique, inscrite au présent Plan Quinquennal, n'a été que partiellement adoptée, faute de moyens suffisants dans l'infrastructure de la santé publique, sans parler de la carence d'une population indifférente ou traditionnellement nataliste. Ainsi, le Maroc essaie d'éviter toute attitude brusque, allant à l'encontre d'un « traditionalisme », quelquefois aberrant. Il continue les recherches, tout en optant déjà, pour une politique contraceptive, sans heurt. Il semble se garder bien de lancer de grands slogans catégoriques et de blesser gratuitement des susceptibilités, chez un peuple islamique, influencé tantôt par l'acception littérale des traditions, tantôt par une généralisation hâtive qui tient peu compte de l'ensemble des impondérables culturels, sociaux ou socio-économiques de la communauté musulmane. En sériant certes les problèmes, nous devons nous attacher d'abord à l'élaboration d'un mécanisme efficient pour la protection de la mère et de l'enfant, conçue et présentée comme partie intégrante d'un tel système préventif sur le plan de la santé. Le planning familial peut alors être bénéfique, quels que soient le taux de l'analphabétisme, le niveau de l'infrastructure sociale et le processus du développement économique de la nation. Ce processus constitue un substrat indivisible et un ensemble homogène dont les supports ne doivent guère être isolés les uns des autres. Quand un problème est placé dans son contexte réel, les atouts de base tels le milieu familial, le niveau éducatif et sanitaire, l'impératif social et le support économique bien entendu, s'intègrent, comme éléments spontanés dans une équation humaine harmonieuse. Il faut donc réaliser une approche à l'ensemble des problèmes, en vulgariser les données, présenter des tests sûrs pour mieux convaincre, car quel que soit le degré d'analphabétisme, un milieu socialement éduqué, demeure apte à saisir les nuances les plus subtiles d'un processus donné. La tendance à une forte natalité, repérée chez l'Africain, en général, a pris naissance, dès l'Antiquité, sous l'impulsion

Selon la règle de Carette, concernant l'Algérie, le chiffre de la population armée, augmentée d'un quart, représentant les non-valides, est égal au tiers de la population totale des tribus.

en milieu urbain. En 1971, les résultats du recensement faisaient ressortir une légère diminution, dans le pourcentage de la population urbaine (64,9 % par rapport à 35,1 % dans la campagne) ; un des facteurs qui motiveraient cette contraction démographique rurale, serait le phénomène d'attraction vers les grandes villes. Le Maroc est un des pays où le taux de natalité est un des plus élevés du Monde. La densité de la population, sans le Sahara, pour une superficie totale de 444.000 Km2, atteint une moyenne de 33 hab ou kil. carré en 1968 augmente, d'après les statistiques officielles, d'un hab. par Km2 et par an. Lors du recensement de 1960, la population du Maroc était de 11.626.232 hab. Dans le dernier recensement de 1971, le Maroc comptait 15.379.259 hab. dont 111.987 étrangers. La taille moyenne des ménages qui était entre 1961-1963, de 4,9 personnes est montée en 1971 à la dimension de 5,4. Pourtant le pourcentage de foyers polygames marocains demeure très faible, (de l'ordre de 3%). Si l'on se référait à l'étude comparée des chiffres mis en avant par le recensement de 1960 et les recensements antérieurs, le taux brut de natalité serait de 50 % et celui de la mortalité de 17 % autrement dit, le taux moyen d'accroissement de la population marocaine qui était de 33 % en 1969, permettrait à cette population de doubler, en l'espace de 21 ans, pour devenir 30 millions en 1990, la population marocaine est, pour 99 %, de confession musulmane. L'alphabétisation qui est plus répandue en milieu urbain qu'en milieu rural, atteint, d'après les statistiques de 1961-63, 29 % dans le 1er (41 % pour les hommes et 17 % pour les femmes), alors que, pour le second, le taux est de 18 % pour les hommes et 2 % pour les femmes. En 1971, le taux d'analphabétisation est de 76,5 % contre 83 % en 1960 ; les écarts sont importants entre le milieu urbain (56 %) et le milieu rural (88 %) La population scolarisée, en 1971, est de 1 674 000 personnes au total, parmi lesquelles, 530 000 élèves en milieu rural dont 28 % fréquentent l'école coranique. Le produit national par habitant est passé entre 1961 et 1969, de 674 dirhams (134 dollars) à 942 d. (188 dollars E.U). Mais, en 1969, il diminua de 0,30 % par rapport à 1968 En 1971, la population active se monte à près de 4 millions d'individus, soit 26 % de la population. Dans les villes, le taux de chômage dépasse 15%, alors qu'il atteint 4,7% à la campagne. Pour connaître les interférences de la croissance démographique et du développement socio-économique, il suffit de dresser un tableau comparatif : d'une part du taux d'accroissement de la population compte tenu des cœfficients de mortalité et de fécondité, et d'autre part, de l'incidence sur le revenu national. L'accroissement démographique se cristallisera, dans l'hypothèse de fécondité constante, par une population totale de 26.500.000. Si cette fécondité se maintient jusqu'en 1985, le niveau de vie du citoyen ne sera maintenu, après 20 ans (1965-1985), que par un surplus d'investissement évalué à 52 milliards de dirhams, sans parler de la nécessité de créer quatre millions d'emplois nouveaux, exigeant des investissements complémentaires de 107,5 milliards de dirhams, pour résorber le chomâge. De plus, la construction de logements à bon marché coûterait 15 milliards de dhs (3 milliards de dollars E.U.) et l'effort de scolarisation exigerait un supplément de 5 milliards de dirhs. Les autres budgets sociaux tels le budget de fonctionnement de la santé publique devraient augmenter, au moins de 3 %. Le fardeau, s'alourdissant ainsi pour l'Etat, n'est pas, pour autant, allégé par la production céréalière et l'élevage du cheptel, dont le niveau s'est stabilisé, s'il n'a pas baissé, depuis un demi-siècle. Dans cet ordre d'idées, l'accroissement démographique présente de graves dangers pour le développement économique et social du pays et posera, à notre société des problèmes de grande portée, à cause de flambées d'inflation rendues plus excessives par l'exaspération des besoins de la société maghrébine. Le Maroc essaie, pour résoudre le problème démographique, d'étayer la planification familiale, par des mesures tendant à résorber le chômage

portation », sans égard au contexte culturel que l'Islam intègre dans une Etique générale, qui doit façonner la société. Une étude récente (1) met en avant une série de mesures susceptibles d'accroître la motivation contraceptive dans le Tiers Monde : prévoir, outre la lutte contre la mortalité, l'émancipation morale de la femme, des cours d'éducation sexuelle, d'orientation familiale au niveau secondaire ; avec le choix du moment psychologiquement propice (post partum, c'est-à-dire après l'accouchement), pour inculquer à la femme des notions de planning familial, par l'intermédiaire de services de protection maternelle et infantile.

Or, les disciplines classiques du Fiqh (droit musulman) intégrés dans les programmes des cycles secondaires et même primaires, répondent amplement à cet appel de la nature, dans un contexte d'Etique sociale. La fille et le garçon recevaient, sans pudeur factice, des enseignements jetant une vive lumière, sur l'efficience réelle de tout rapport sexuel dont l'objet demeure une procréation, dans les limites des moyens disponibles. L'Islam recommande même d'éviter toute union conjugale, faute de possibilités ménagères adéquates. « Le mariage — dit le Prophète — n'est permis qu'à celui qui peut en assumer les conséquences ».

« من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

Le mariage a le double sens d'union conjugale et d'élaboration d'un gîte convenable bien choisi pour recevoir du monde, ce qui implique le pouvoir matériel d'ériger un ménage sur une base socio-économique solide.

Nous pouvons nous demander ici comment se présente le problème en Afrique du Nord, notamment en Algérie et au Maroc, pays limitrophes ?

« En Algérie, une femme mariée dès l'âge de 15 ans et jusqu'à 45 ans, ne subissant aucune interruption de sa fécondité, donne naissance, en moyenne, à 10 enfants vivants, et ce chiffre ne tient pas compte des avortements, des fausses-couches etc ..., le ministère de la santé relève un millier de cas d'infanticides enregistrés en 1968, surtout pour des motifs économiques. L'Algérie a essayé de répondre à ce défi démographique par l'adoption de la stratégie de développement économique (1967-1980) suivante :

1) l'intégration économique par la mise sur pied d'une industrie de transformation des produits jadis exportés ; la balance des paiements sera d'autant plus saine qu'on limitera les importations aux biens d'équipements nécessaires à la création de branches complémentaires de l'économie algérienne.

2) l'accroissement de capital industriel national réalisé grâce à une politique expansionniste des exportations, notamment les hydrocarbures, d'où un accroissement des capacités d'accumulation de l'ensemble de l'économie.

3) la mise en place d'un nouvel appareil de formation adapté aux besoins économiques, une démocratisation de l'enseignement et une généralisation de la formation.

4) nouvelle répartition des revenus par l'élimination du chômage, c'est-à-dire la création de nouveaux emplois et l'élargissement de marché intérieur, pôle de croissance de l'économie.

(Programmes de planning familial en Afrique - Centre de développement de l'organisation, de coopération et de développement économiques Paris, 1970, p. 14).

Au Maroc, 70,7 % de la population totale vivaient, en 1960 en milieu rural et 29,30 %,

1) L'élaboration et la mise en œuvre de politiques de population dans le Tiers-Monde : Obstacles et possibilités par Pierre Pradervand. Développement et Civilisations 1972 (n. 47-48).

Le Monde connait aujourd'hui une confusion totale « Alors que l'économie » (1) fait l'objet d'une planification de plus en plus rigoureuse, dans le Tiers-Monde et ailleurs, on laisse les populations s'accroître, diminuer, émigrer etc... presque sans aucun effort rationnel, cohérent. Sauf de rares exceptions comme la Chine — pour diriger ces mouvements .... Est-il besoin de souligner que la planification économique reste gravement hypothéquée tant qu'elle n'est pas accompagnée d'une planification de la croissance démographique ; planification qui, cela va sans dire, n'a pas besoin d'être malthusienne, mais peut aussi bien être pronataliste, comme la récente politique de population de la Roumanie. (2).

« Or, la plupart des pays du Tiers Monde n'ont pas de politique globale de développement rigoureusement définie ; souvent, ils n'ont même pas fait l'inventaire de leurs ressources. Aussi d'adopter, sous l'inspiration de conseillers occidentaux des politiques de population définies presqu'uniquement en termes de limitation des naissances, doit être dénoncé comme une façon erronée de poser le problème de développement et un moyen dangereux de détourner l'attention du Tiers-Monde des problèmes les plus importants, qui sont, par définition, de nature politique. La population n'est pas la seule tendance sociale sur laquelle nous pouvons avoir une prise solide. (3). La population sera peut-être la plus difficile à planifier de toutes les variables de base du processus de développement, et nous avons des doutes sérieux, même concernant la capacité de l'homme d'y parvenir au stade actuel de l'évolution politique, culturelle et spirituelle de l'humanité ».

L'auteur ajoute :« ainsi la tentative répétée de nombreux spécialistes occidentaux de définir une politique de population, d'abord en termes malthusiens (qui est leur base idéologique) et ensuite en termes de limitation des naissances.., doit être rejetée par le Tiers Monde, car elle repose sur une confusion conceptuelle fondamentale, à savoir celle entre la motivation contraceptive (4) et la fourniture de services contraceptifs ». « Une politique de développement économique vigoureux reste la clé de voûte d'une politique de population visant à limiter les naissances .... la base de toute politique de population dans les pays non industrialisés ne peut qu'être l'élévation du niveau de vie et la stabilité de l'emploi. » L'application de la Charte d'Alger des droits économiques du Tiers Monde (défini par le groupe des 77 à Alger en Octobre 1967) est directement liée aux problèmes de la contraception. C'est de l'application de telles mesures économiques que dépend la création de la motivation contraceptive sans laquelle toute campagne de stérilisation demeure vaine (5). Si la limitation des naissances s'avère parfois, non seulement un principe valable mais indispensable, sa réussite demeure fonction d'une application appropriée qui tienne compte des contingences locales. La structuration séculaire doit être préalablement réformée, en éliminant les attitudes nihilistes d'un patriarcalisme qui se confond avec l'authentique traditionalisme de l'Islam. Le danger des techniques contraceptives modernes réside dans une procédure d'intrusion aveugle d'un « article d'ex-

---

1) Développement et Civilisation - Numéro spécial (47 et 48) Paris - 1972, p. 128.
2) Suite à une forte chute de la natalité, la Roumanie a pris depuis 1968 une série de mesures devant encourager la natalité.
3) Dévelop. etc... ibid p. 131.
4) Il entend par là le désir qu'une personne peut avoir de pratiquer la contraception en vue d'espacer ou de limiter les naissances.
5) P. Demeny, The economics of population Control », conférence de l'Union internationale pour l'Etude scientifique de la Population, London sept. 1969, p. 6.

sur pied d'un système de planning familial ; mais le caractère libéral d'une telle politique permit à la masse rurale de rester dans l'expectative alors que les cadres et les intellectuels, qui se rendirent dans les campagnes après 1958, pour répondre au grand appel de Mao, apportèrent avec eux l'enseignement de la régulation des naissances. Mais dès 1963, sous l'impulsion de Mao, la planification des naissances est lancée avec vigueur, soutenue par des équipes médicales mobiles, et par la grande diffusion des procédés intra-utérins de contraception. Là, l'essentiel, aux yeux du Socialisme, c'est l'absence d'intimidation et de pression économique sur la famille. L'émancipation de la femme, son droit à l'étude, sa conscience accrue, sa contribution effective à l'érection d'un foyer solide, autant de facteurs qui justifient le libre choix, basé sur les possibilités et les moyens de chaque famille. Cette notion de libéralité, dans tout système de planning familial, demeure le ressort vital et le secret de toute réussite, car le peuple est amené, par des tests successifs, à se former librement une idée judicieuse de son intérêt. L'intérêt général bien entendu de la nation reste, dans toute communauté, quelle soit socialiste ou autre, le pivot qui axe et régularise toute réformation de structure. L'Islam, dans sa simplicité, sa souplesse, son adaptabilité à toutes les exigences humaines, à tous les impératifs rationnels, est la doctrine la plus libérale. Son optique initiale et partant ses options, sont fonction d'une vue, foncièrement humaine, des mobiles réels qui justifient la mise sur pied d'un système culturel, intellectuel, social ou économique. Un principe islamique original considère comme critère valable de licitation ou de légitimation ; « la sagesse d'une bonne coutume ». « تحكيم العادة » C'est ce que l'Imam Malek, grand animateur de la secte qui porte son nom, appelle « والمصالح المرسلة » qui explique l'afflux de ses adeptes en Afrique, continent bien connu par son « attachement à la coutume » ancestrale. Le socialisme, aussi bien dans sa forme marxiste, que dans l'optique islamique de l'intérêt social bien entendu, implique l'abnégation, l'altruisme, la maîtrise de soi, autant d'éléments moraux qui renforcent, le cas échéant, toute technique jugée utile, même contraceptive. La Chine suggère ainsi aux jeunes de retarder l'âge de leur mariage, c'est-à-dire le temps de reproduction, jusqu'à 25 ans, sinon plus tard. Le Prophète Mohamed avait épousé, à cet âge, sa première femme Khadija. La dynamique islamique, à laquelle le Socialisme Chinois se rallie curieusement, tend à déverser le trop plein d'énergie, dans la vie active que mène le musulman « Que celui qui peut assumer ses obligations familiales, se marie sinon qu'il s'abstienne » dit le Prophète. Le jeune Chinois trouve un palliatif dans les sports et l'entrain pour l'innovation et le travail productif. « Le bonheur de la jeunesse » — diraient les Chinois — n'est pas la licence sexuelle qui signifie aux Etats-Unis un nombre annuel de 1.700.000 nouveaux cas de syphilis. Le Socialisme tel qu'il est conçu par la Chine n'est pas un acquis dans lequel on peut s'installer, mais un effort permanent de rééducation de l'homme (1).

La Révolution culturelle en Chine, ne fut que l'institutionalisation de la vision fondamentalement pédagogique du processus révolutionnaire et contribuera à accélérer définitivement l'évolution des motivations et des aspirations individuelles, clé du comportement et notamment du comportement reproductif.

Dans une récente interview le Directeur de la Banque mondiale soulignait « la nécessité, pour le Tiers Monde, de limiter, à tout prix, sa croissance démographique, sans quoi cela conduirait certainement à une catastrophe planétaire » (2).

1) (la Pensée de Mao Tsé Toung, J. Godfin - Privat, Paris 1971.)
2) (The Observer, London 3 Oct. 1971.)

mum, pour assurer un équilibre démographique. Les responsables s'ingénient, préalablement, à mettre sur pied un système social adéquat susceptible d'abaisser le taux de mortalité avant de lancer toute politique contraceptive, tendant à répandre les pratiques anticonceptionnelles.

On emploie, parfois, incorrectement le terme d' « explosion démographique », sans faire de distinction entre le taux d'accroissement de la population, la superficie utile d'un pays et les moyens effectifs de son développement. Certains économistes britanniques ont calculé qu'il y'avait moins d'habitants par acre cultivé en Chine qu'en grande Bretagne ou au Japon, la proportion étant respectivement de 7, 9 et 13.

Le facteur socio-économique entre aussi en jeu pour créer une ambiance propice.

Mais ce facteur n'est pas tout, car « le problème de l'emploi et non pas la capacité technique de produire de la nourriture, représente le point critique dans 90 à 100 pays, comprenant 70 pour cent de la population mondiale ... Les réactions en chaîne de la croissance démographique rapide, du taux de chômage et de sous-emploi croissant, et d'un pouvoir d'achat par tête bas, pourraient constituer à eux seuls, tout le processus d'amélioration de la situation économique et sociale. En prenant l'exemple des Etats-Unis, nous constatons que l'accroissement de la population est dû surtout à un autre facteur : l'immigration estimée à 40 % dans les dix premières années du siècle. En 1971, les Etats-Unis ont connu même une période de dénatalité provoquée par un grave fléchissement des taux de naissance. Les facteurs qui entrent ainsi en jeu varient d'un pays à un autre et les solutions sont fonction de cette variation. C'est pourquoi, le Congrès américain a adopté en 1971 une loi empêchant la contraception, ce qui fait obstacle à l'enseignement du planning familial. N'empèche que, faute d'usage légal de contraceptifs, une forte proportion de personnes ont recours à la stérilisation chirurgicale ; pratique renforcée par la loi de 1972, aux termes de laquelle peut être opéré l'avortement, sur demande, par un médecin autorisé ». Cette légalisation diminue les risques éventuels des avortements illicites (200.000 à 1.200.000 chaque année) destinés à empêcher une naissance non voulue. Dans cette optique, le législateur américain tend aujourd'hui, pour limiter les dégâts et mettre fin à une pratique inhumaine qui est l'interruption volontaire d'une existence virtuelle, à encourager, par étapes, la technique contraceptive et le planning familial, Çette innovation se cristalliserait notamment par « la priorité donnée aux études de biologie de la production et à la recherche de meilleures méthodes permettant aux individus de « maitriser eux-mêmes la fécondité ». Il s'agit donc de moyens nouveaux, pour mettre sur pied une éducation sexuelle appropriée. Voyons maintenant comment un Etat socialiste, pas trop léniniste comme la Chine, envisage le problème. Le chiffre global de la population a été estimé en 1968, à 713 millions de Chinois et le taux d'accroissement à 2 %. Une première campagne de planning familial a été lancée dès l'année 1956, par une large diffusion des moyens contraceptifs, accompagnée de conseils sur leur utilisation ; ce procédé de tâtonnement demeure sans danger, dans ce premier stade, car elle ne dépasse guère les contours d'une éducation contraceptive libérale. Mais la Chine, qui avait encore à combattre l'analphabétisme, se trouvait alors en pleine période de décantation, étant donné le cours de sa transformation en Etat socialiste fort et moderne comptant sur ses propres forces et sur le génie de son peuple. « Une grande population est une bonne et non une mauvaise chose », disait le président Mao en 1958, car avec l'industrialisation et l'accroissement de la production agricole, la force de travail manquait et manquera encore plus. Une population nombreuse, agissant en autodéfense, menant une guerre du peuple sur son propre territoire, rend la Chine invincible. Cette attitude « neutre » n'empêche guère la mise

Problème démographique et développement économique (1)

BENABDALLAH ABDELAZIZ, Directeur du Bureau de Coordination de l'Arabisation
Professeur à l'Université Mohamed V et à la Karaouyène.

L'accroissement de la population mondiale, après l'ère industrielle, a atteint des cœfficients vertigineux. D'un milliard et demi en 1900, cette population passe à trois milliards et demi en 1970. Les techniques de limitation de mortalité, étayées en Europe et aux Etats-Unis par des transformations sociales et économiques fondamentales, essaient de s'équilibrer avec des techniques parallèles, qui, en réduisant le taux d'ignorance, d'analphabétisme et de méprise dans la reproduction, abaissent le taux de natalité. Une stabilisation démographique devrait ainsi se cristalliser, en principe, dans l'équilibre entre les naissances et les décès.

Nous allons essayer de dresser, dans une fresque vivante, un parallélisme comparant les données du problème aux Etats-Unis capitalistes, en Chine socialiste, au Tiers-Monde et notamment au Maroc. Certes, dans une zone considérée comme la plus moderne du Monde, les Etats-Unis, une «explosion démographique» fait passer l'effectif de la population, de 76 millions en 1900 à près de 205 millions en 1970. Dans le problème démographique, plusieurs points sont en corrélation : le taux de natalité, le taux de mortalité, le cœfficient de fécondité, le facteur socio-économique etc... Une planification familiale tend à équilibrer ces données, pour abaisser la mortalité, réduire les naissances en limitant la procréation par des moyens contraceptifs. Il convient de distinguer ce qu'on a appelé la régulation démographique ou la limitation des naissances, de la planification familiale (family planning) conçue comme moyen de protection maternelle et infantile, visant notamment la réduction du taux de mortalité chez l'enfant par une thérapeutique préventive appropriée. Tous ces facteurs s'interfèrent pour créer un champ de neutralisation réciproque. Ce qui est curieux, c'est que, parfois, une mortalité élevée favorise une forte fécondité et crée des impératifs socio-économiques inversés. La procréation en Afrique tropicale, par exemple, doit atteindre son sum-

1) Texte de la communication faite au nom des pays musulmans au colloque Islamo-Chrétien, organisé à Tunis en 1976.

tafaa^{c}iil (e.g., the patterning of stress). There are other types of shared features which deserve to be considered (e.g., those discussed by al-Zahāwī) but which are concealed by Guyard's theory.

(4) Guyard considers stress a determinant of meters on all levels, thus escaping the contradiction which entrapped Abū Dīb. The question which remains unanswered is whether a largely allophonic feature (stress) must dominate a theory of Arabic meters.



In Mūsīqā al-Shi^c^r al-^c^Arabīy,[27] ^c^Ayyād observes that reaction to the meter may be independent of reaction to the lexical meaning: for example, certain meters are soft and soothing while others inspire excitement and enthusiasm. Guyard's theory can explain reactions of this sort: a rest before a certain word may emphasize that word; again, a feeling of psychological unrest may result when word stresses do not coincide with taf^c^iilah stresses.

^c^Ayyād is probably correct when he observes[28] that recent developments in musical concepts invalidate some portions of Guyard's theory. It is no longer true, for example, that each measure must consist of four beats; and it is no longer true that each measure must begin with a stressed note. Thus it may not be necessary to add rests merely to guarantee for each measure the durational value of four beats (Guyard sometimes has more rests in a meter than the native's intuition would supply[29]); furthermore, the fact that a hemistich-initial segment lacks primary stress may not constitute sufficient reason for assigning that segment to the last measure. The present writer would like to add that the theory suffers from several other defects:

(1) The number of musical measures in any given meter seems to be arbitrary.

(2) The theory seems to regard as a possible hemistich any combination of al-Khalīl's tafaa^c^iil. No explanation is offered for the occurrence of only a few combinations. Even an appeal to latency would not remove the necessity of explaining why poets favor certain possibilities and reject others.

(3) The theory emphasizes certain types of features which are often shared by a set of measures or a set of

the *tafaa^{c}iil* and which produce one *taf^{c}iilah* from another; for example, a variant of *albasiit* would result if we delete the second MC of *faa^{c}ilun* (— • — — •), thus causing *faa^{c}ilun* to become *fa^{c}ilun*. Those changes are subject to the following rules:

(1) A *taf^{c}iilah* cannot undergo a change which would alter the pattern of major stress. Thus *mufaa^{c}alatun* (— $\overset{\Pi}{—}$ • — — — $\overset{|}{—}$ •) may become *mafaa^{c}iilun* (— $\overset{\Pi}{—}$ • — • $\overset{|}{—}$ •) since both have primary stress on the second MC and secondary stress on the penultimate MC; however, *faa^{c}ilun* ($\overset{\Pi}{—}$ • — $\overset{|}{—}$ •) cannot become *fa^{c}uulun* (— $\overset{\Pi}{—}$ • $\overset{|}{—}$ •), part of the reason being the fact that the former has primary stress on the first MC while the latter has primary stress on the second MC.

(2) Only unstressed MC's can be changed: a *saakin* may be deleted (remember that the *sawaakin* are never stressed), and an unstressed *mutaharrik* may be reduced to a *saakin* if it follows another *mutaharrik*. For example, changing *faa^{c}ilun* ($\overset{\Pi}{—}$ • — $\overset{|}{—}$ •) to *fa^{c}ilun* ($\overset{\Pi}{—}$ — $\overset{|}{—}$ •) involves deletion of a *saakin*, while changing *mufaa^{c}alatun* (— $\overset{\Pi}{—}$ • — — $\overset{|}{—}$ •) to *mafaa^{c}iilun* (— $\overset{\Pi}{—}$ • — • $\overset{|}{—}$ •) involves reduction of a *mutaharrik*.

(3) It is common to compensate for reduction by (a) increasing the durational value of a neighboring MC, or by (b) adding a rest.

Guyard's theory relates Arabic meters to a general theory (music); this provides plausible explanations for compensatory length, rests, etc. In regard to metric variation, generality leads to simplification and provides a reason for the fact that certain changes occur while others do not.

(6) Each major stress is separated from the next major stress by one beat.

(7) The constituents of a hemistich are considered a closed circle: the last major stress in the hemistich is followed by the first, with one beat separating the two.

Thus the hemistich under discussion consists of the musical measures shown in sequence (b) below (slanting lines separate successive measures):

(b) ∪ ∪/ ⊓ –∪ ∪ | – ∪ ∪/ ⊓ –∪ ∪ | – ∪ ∪/ ⊓ –∪ ∪ | –.

What precedes the first primary stress is considered a termination of the last musical measure; each hemistich of <u>alkaamil</u>, then, consists of three musical measures. As can be seen from comparing sequence (b) with sequence (a) rules (6) and (7) may have to be satisfied by altering certain durational values.[25] In some instances, the two rules may have to be satisfied by adding a rest; the following is an appropriate illustration (Ω stands for a rest equal to half a beat[26]):

(c) ∪/ ⊓ – ∪ ∪ | –∪ ∪/ ⊓ – ∪ ∪ | –∪ ∪/ ⊓ –∪ Ω | –∪
(mufaa^{c}alatun mufaa^{c}alatun fa^{c}uulun)

But for the necessity of dividing it into musical measures, sequence (c) would be as follows:

∪ ⊓ –∪ ∪ ∪ | –∪ ∪ ⊓ –∪ ∪ ∪ | –∪ ∪ ⊓ –∪ | –∪

Metric variation results from changes which occur in

system; it is therefore necessary to specify the placement of stress in al-Khalīl's tafaa^{c}iil. In the following list, a double bar is used to indicate primary stress, and a single bar is used to indicate secondary stress (maf^{c}uulaatu, which Guyard considers unauthentic, does not appear in the list):

II . _ _ | .	II . _ _ | . _ .	
faa^{c}ilun	faa^{c}ilaatun	
_ II . _ | .	_ II . _ . _ | .	_ II . _ _ _ | .
fa^{c}uulun	mafaa^{c}iilun	mufaa^{c}alatun
_ _ II . _ _ | .	_ . II . _ _ | .	
mutafaa^{c}ilun	mustaf^{c}ilun	

Notice that each taf^{c}iilah contains two stressed mutaḥarrik's and at least one mutaḥarrik which is not stressed.

In accordance with the above discussion, a hemistich of alkaamil (standard form) may be represented by sequence (a) below:[24]

(a) ∪ ∪ $\overset{II}{-}$∪ ∪ $\overset{|}{-}$∪ ∪ ∪ $\overset{II}{-}$∪ ∪ $\overset{|}{-}$∪ ∪ ∪ $\overset{II}{-}$∪ ∪ $\overset{|}{-}$∪

(mutafaa^{c}ilun mutafaa^{c}ilun mutafaa^{c}ilun)

Guyard divides sequences such as the above into musical measures each of which consists of four beats; this division necessitates the addition of three rules:

(5) Each measure begins with a primary stress.

the boundaries of al-Khalīl's feet, and (with an occasional exception) it manages to do so. Unfortunately, the success of this endeavor is not without blemish: in some meters (e.g., arrajaz and assarii^{c}), the proposed feet had to be doubled in order to keep the boundaries of al-Khalīl's feet intact. Since it is motivated neither by the proposed theory nor by a universal theory, this occasional doubling introduces an element of arbitrariness.

(3) Seeing that they resemble words in shape, al-Khalīl's tafaa^{c}iil are an intuitive (as well as an auditory) reality; therefore, the occasional alteration of their boundaries (e.g., in almuḍaari^{c}) reduces explanatory power.

(4) the number of feet constituting a given hemistich appears to be quite arbitrary.

2.3.2. Guyard's proposal for increasing generality

In 1877, Stanislas Guyard published a study in which he discussed Arabic meters within the framework of music. His theory is summarized in the following paragraphs.[23]

The MC's of any meter have durational values determined by the following rules:

(1) A stressed mutaḥarrik = 1 beat
(2) An unstressed mutaḥarrik = $\frac{1}{2}$ a beat
(3) A saakin which follows a major stress = $\frac{1}{2}$ a beat
(4) A saakin which does not follow a major stress = $\frac{1}{4}$ of a beat

Notice that while a mutaḥarrik may occur stressed, a saakin never does. A stressed mutaḥarrik is defined as one which has a major stress (i.e., a primary or a secondary stress); an unstressed mutaḥarrik is one which has a weak stress.

Clearly, stress plays an important role in Guyard's

"Of antispastic meters there is only one, the hàzég (الْهَزَج the trilling), which consists in a single repetition of υ — — υ (antispast), varied by υ — — — . It may be either catalectic or acatalectic.

"Acatalectic υ — — $\bar{\upsilon}$ | υ — — $\bar{\upsilon}$ || υ — — $\bar{\upsilon}$ | υ — — —
Catalectic υ — — $\bar{\upsilon}$ | υ — — $\bar{\upsilon}$ || υ — — $\bar{\upsilon}$ | υ — —"

Rather than al-Khalīl's IC's and MC's, the system under discussion employs a more general entity--the syllable; moreover, this system (unlike al-Khalīl's) can be used to describe an impressively large assortment of non-Semitic meters.

Notwithstanding its success in achieving further generality, this theory leaves much to be desired:[22]

(1) A sequence which al-Khalīl regards as a variant is sometimes considered the standard form of the meter (such is the price of segmenting Arabic meters into alien feet); for example, al-Khalīl considers the following sequence a variant of al-mutaqaarib, but the theory being discussed regards the same sequence as the standard form:

υ — υ υ — υ υ — — υ — υ
υ — υ υ — υ υ — — υ — —

This reversal of al-Khalīl's stratification would be justifiable were it to simplify the rules of metric variation; the fact is that such reversal complicates those rules. It is true that the proposed system is not intended primarily to simplify al-Khalīl's theory, but neither should it result in further complication.

(2) The theory under discussion attempts to retain

it always contains a minimum of one sabab and a maximum of two.

(c) In most hemistichs there is repetition of at least one $taf^{c}iilah$.
To be sure, there are cases in al-Khalīl's system where an alternative grouping of MC's is possible (we have already seen that almadiid is one such case); but those cases are rare and the alternatives are few compared to the vast uncertainty which characterizes Abū Dīb's system.

Thus al-Khalīl's foot has a clear advantage over Abū Dīb's.[18]

2.3. Proposals Aimed at Increasing Generality

2.3.1. Ewald's proposal for increasing generality

In 1825, Ewald presented a proposal which has gained no small measure of popularity among Orientalists. Our discussion will be based on the form which the theory has acquired in Wright's Grammar.[19]

The meters of Classical Arabic poetry are divided into six types: the iambic (arrajaz, $assarii^{c}$, alkaamil, alwaafir), the antispastic (alhazaj), the amphibrachic (almutaqaarib, aṭṭawiil, $almuḍaari^{c}$), the anapœstic (almutadaarak, albasiiṭ, almunsariḥ, almuqtaḍab), and the ionic (arramal, almadiid, alxafiif, almujtaθθ). The feet employed are those which constitute Roman and Greek meters;[20] each foot is adapted by specifying the form(s) it has in a given Arabic meter.

The following quotation[21] illustrates this system:

is made to explain the discrepancy.

(3) The status of fa as a rhythmic nucleus is extremely precarious: it is not a conditioned form and therefore cannot be considered a variant of faa; on the other hand, to consider fa an independent nucleus would double the number of meters, thus multiplying the number of latent possibilities.

(4) In a given meter, the boundaries of Abū Dīb's feet (rhythmic units) do not have to coincide with the boundaries of al-Khalīl's feet (tafaa^{c}iil); e.g., each hemistich of almadiid (standard form) consists of three feet in al-Khalīl's system:

— • — — • — •   — • — — •   — • — — • — •

(faa^{c}ilaatun   faa^{c}ilun   faa^{c}ilaatun)

According to Abū Dīb's second manner of forming meters, each of the hemistichs in question may be represented by any of the following sequences:

faa-^{c}ilun-faa   faa-^{c}ilun   faa-^{c}ilun-faa
faa-^{c}ilun   faa-faa-^{c}ilun   faa-^{c}ilun-faa

faa-^{c}ilun-faa   faa-^{c}ilun-faa ^{c}ilun-faa
faa-^{c}ilun-faa-faa ^{c}ilun-faa ^{c}ilun-faa

In al-waafir, Abū Dīb's feet are even less determinate.

Al-Khalīl's taf^{c}iilah is relatively easy to delineate for three reasons:

(a) At least to the trained ear, the taf^{c}iilah is a distinct auditory entity since it has the same shape as actual words.

(b) The taf^{c}iilah has a fairly well-defined composition: it always contains a watad; in addition,

considers his proposal a complete, self-contained theory which differs radically from, and can totally replace, al-Khalīl's theory.[17] We therefore feel compelled to make the following comments:

(1) The first manner of forming meters is characterized by at least two flaws:

(a) Since either ᶜilun or faa/fa may be deleted from the theoretical strings, the resultant meters are of two groups: those generated by dropping ᶜilun, and those generated by dropping faa/fa. One would expect the two groups to be equal in number; al-Khalīl's meters (as represented by Abū Dīb) are a disappointment to this expectation.

(b) One set of al-Khalīl's meters is generated by deleting periodic nuclei from the theoretical strings; another set seems to be generated by random deletion of nuclei. Both sets are smaller than one would expect.

To say that some possibilities are not utilized hardly constitutes a satisfactory explanation for the discrepancies observed here: it is logical to assume that the meters which gain popularity are the ones which conform most strictly to certain fundamental rules, and that the possibilities which remain dormant are the ones which deviate from those rules. Abū Dīb expounds neither conformity nor deviation; instead, he leaves the reader with the impression that the first manner of forming meters is subject to no small measure of pure accident.

(2) The second manner of forming meters is even more arbitrary than the first: the possibilities are infinite, the popular meters are few, and no attempt

to Abū Dīb's credit that some of the latent possibilities he points out are already finding their way into modern Arabic poetry (e.g., the use of faa-^{c}ilun, ^{c}ilun-fa, and fa-^{c}ilu as equivalent feet). Unfortunately, Abū Dīb's theory suffers from some procedural contradictions which reduce adequacy; the most obvious of those contradictions concern the role of stress in determining metric variants:

(1) On the one hand, Abū Dīb rejects a descriptive device (the assertion that basic feet yield variants) because it does not account for the performance of Arab poets; on the other hand, he substitutes for that device a feature which cannot account for performance: stress is largely allophonic in Arabic,[15] and for that reason Arabs are generally unaware of stress patterns--let alone being controlled by such patterns in composing poetry.[16]

(2) With no allusion to stress patterning, Abū Dīb defines standard meters as patterned sequences of MC's; this procedure justifies the conclusion that Abū Dīb looks upon the patterning of MC's as the determinant of standard meters and upon stress as a phonologically conditioned, and therefore nonsignificant, feature. When describing metric variation, however, Abū Dīb states that feet are commutable--no matter how their MC's are structured--if they do not alter the stress pattern of the standard meter; thus the nonsignificant feature (stress) has become the determinant, while the determinant (patterning of MC's) has become incidental.

In regard to generality (explanatory power) and simplicity, the theory being discussed has some rather serious drawbacks. It would have been tempting to generously ignore those drawbacks were further adequacy Abū Dīb's only pursuit; but the fact is that Abū Dīb

mutable even though they differ in regard to the position of the basic nucleus.

The above rules explain why *faa-fa-^{c}ilun* (— • — — — •) is frequently replaced by *faa-faa-^{c}ilun* (— • — • — — •) but not by *faa-^{c}ilun-faa* (— • — — • — •) even though the three units are identical in total numerical value; the rules also explain why *faa-^{c}ilun*, *^{c}ilun-fa*, and *fa-^{c}ilu* are considered equivalent in modern Arabic poetry.[11]

In Chapter II, Abū Dīb modifies his position in regard to variation: he explicitly rejects the assumption that some rhythmic units are derived from others, and asserts that commutable rhythmic units are equally "basic" entities which allow the stress pattern of the meter to remain intact (thus, to be commutable, rhythmic units must be similar in stress pattern). To support his assertion, Abū Dīb argues[12] that the poet composes his lines without being conscious of "basic" forms, variants, or rules governing variation.[13]

Abū Dīb's theory (as explained above) is similar in some respects to al-Zahāwī's: the "basic rhythmic units" of the former are similar to the basic feet of the latter; furthermore, both theories employ addition or deletion to produce a set of meters from a common source. The main difference between the two theories is that the latter does not attempt to account for more data than al-Khalīl's corpus. In regard to the role played by stress patterns, Abū Dīb reaches a conclusion which is somewhat similar to Guyard's.[14]

Does Abū Dīb's theory introduce an additional measure of adequacy? The present writer believes that it does since adequacy includes the capacity for revealing latent possibilities and predicting new trends. It is

of six identical BRU's. In each instance, the nucleus deleted may be ^{c}ilun or faa/fa; there are no instances where ^{c}ilun is deleted at some point and faa/fa is deleted at some other point in the same theoretical meter. The deletion in question may apply to any BRU, or any set of BRU's, in the first hemistich; the changes which occur in the first hemistich are duplicated in the second hemistich.

(2) By adding rhythmic nuclei to theoretical meters. Here a theoretical meter consists of two identical hemistichs and each hemistich may consist of two, three, or four identical BRU's. The nucleus added in each instance is faa or fa: it is placed at least once before the BRU, after the BRU, or on both sides of the BRU. Apparently the addition may apply to any BRU, or any set of BRU's, in the first hemistich; the changes which occur in the first hemistich are duplicated in the second hemistich. Of the infinite number of meters which this mechanism can generate, only a few are selected by Arabic poetry.

As a part of his attempt to account for metric variation, Abū Dīb assigns numerical values to the mutaḥarrikaat and the sawaakin (notice that Abū Dīb chooses to retain al-Khalīl's MC's): the numerical value for a mutaḥarrik is 1; for a saakin, zero. Abū Dīb then asserts that metric variation is governed by two rules:

(1) Equivalent (i.e., commutable) rhythmic units must be identical in total numerical value.

(2) The basic nucleus must occupy the same position in equivalent rhythmic units; this rule, however, is less binding than the first: because they are identical in total numerical value, some rhythmic units are com-

long syllables. It is unfortunate that al-Khalīl, when studying his dashes and dots, failed to recognize the significance of two basic entities whose patterned recurrence gives rise to meter: the first entity consists of a dash (i.e., the short syllable type of Arabic poetry) while the second consists of a dash and a following dot (i.e., the long syllable type of Arabic poetry[10]); it is tempting to blame this failure on pre-occupation with the patterned recurrence of sequences (each sequence consisting of two or more MC's)

2.2. Proposals Aimed at Increasing Adequacy

Published in December of 1974, Abū Dīb's is one of the most recent attempts to develop a theory which surpasses al-Khalīl's in adequacy. Abū Dīb claims that the principles underlying Arabic poetry can produce an infinite number of meters, and that recent innovations in modern Arabic poetry constitute possibilities which--by some accident--did not previously materialize. Thus Abū Dīb seeks to account for more data than al-Khalīl's theory encompasses.

The following paragraphs summarize Abū Dīb's theory.

A hemistich consists of "rhythmic units" (feet). Two basic rhythmic units (BRU's) are proposed: faa-ᶜilun/fa-ᶜilun, and ᶜilun-faa/ᶜilun-fa (the slanting line means 'or'). The "rhythmic nuclei" constituting the units are ᶜilun and faa/fa; ᶜilun is the "basic nucleus" to which faa/fa is "added", and thus each hyphen within the rhythmic units sets off an "addition".

Al-Khalīl's meters are formed in two manners:

(1) By deleting rhythmic nuclei from theoretical meters. In this context, a theoretical meter consists of two identical hemistichs and each hemistich consists

more primary feet, accounts for less meters, reveals less relationships among the various meters, and condones more arbitrariness. Anīs does, however, achieve considerable success in formulating relatively simple rules for metric variation; with the hemistich as the domain of their application, his rules are the following:[9]

(1) A hemistich-initial long syllable may be replaced by a short syllable.

(2) Of two consecutive long syllables which introduce the hemistich, either the first or the second may be replaced by a short syllable.

(3) Of two consecutive long syllables which do not introduce the hemistich, the second may be replaced by a short syllable.

(4) Of three consecutive long syllables, either the second or the third may be replaced by a short syllable.

(5) Of four consecutive long syllables, the third may be replaced by a short syllable.

(6) Two consecutive short syllables may be replaced by a long syllable provided that such replacement does not result in a sequence of more than four long syllables. The provision, however, applies neither to alkaamil nor to alwaafir.

It is thus clear that replacing al-Khalīl's asbaab and awtaad by syllables can lead to impressive simplification of the rules for metric variation.

In passing, it should be mentioned that al-Khalīl's system came very close to defining Arabic syllables: al-Khalīl's mutaḥarrik corresponds to what we now call the short syllable, and his saakin corresponds to the "additional element" used above in defining medium and

length and two final consonants. The distribution of long syllables is extremely restricted in Classical Arabic; in ancient Arabic poetry, their distribution is even more restricted (they occur only occasionally in hemistich-final position[6]). Thus for the purpose of scansion, the syllables of ancient Arabic poetry may be conveniently divided into two types: short (CV) and long (all syllables other than CV).[7] In the following example, a dash stands for a long syllable and υ stands for a short syllable (a space separates each pair of consecutive feet):

waʔiḏaa ṣaḥawtu famaa ʔuqaṣṣiru ^{c}an nadan
υ υ — υ — υ υ — υ — υ υ — υ —
(mutafaa^{c}ilun mutafaa^{c}ilun mutafaa^{c}ilun)

wakamaa ^{c}alimti šamaaʔilii watakarrumii
υ υ — υ — υ υ — υ — υ υ — υ —
(mutafaa^{c}ilun mutafaa^{c}ilun mutafaa^{c}ilun)

The simplification proposed by Ibrāhīm Anīs consists of:

(1) Excluding *almuḍaari^{c}* and *almuqtaḍab* from the inventory of meters due to their extreme scarcity.

(2) Using six "new" feet (*tafaa^{c}iil*) in defining ten of the remaining meters.

The "new" feet fall into two groups: the primary (*fa^{c}uulun*, *faa^{c}ilun*, *mustaf^{c}ilun*), and the derived (*fa^{c}uulaatun*, *faa^{c}ilaatun*, *mustaf^{c}ilaatun*). Notice that the derived feet result from adding a final syllable to each of the primary feet. Various combinations of the "new" feet constitute the meters *aṭṭawiil*, *almutaqaarib*, *albasiiṭ*, *arrajaz*, *assarii^{c}*, *almunsariḥ*, *alxafiif*, *almujtaθθ*, *arramal*, and *almadiid*.[8]

It is obvious from the above discussion that Anīs achieves less simplification than al-Zahāwī achieved twenty-five years earlier: Anīs proposes

hemistich must be deleted in some cases, and two feet per hemistich must be deleted in other cases. Al-Zahāwī also fails to address the question of predictability: it is one thing to say that modifying two meters in accordance with a set of general rules generates fourteen other meters, but quite a different matter to say (as al-Zahāwī does) that the output must be known in each case before the necessary transformation can be determined.

2.1.3. Anīs' Proposal for simplification

Some twenty-five years after al-Zahāwī's article was published, Ibrāhīm Anīs presented a proposal for simplifying the description of Arabic meters.[5] Fundamental to that proposal is the definition of feet in terms of syllables rather than al-Khalīl's IC's. Before discussing the proposal itself, it is therefore necessary to define the various types of Arabic syllables, and to show the relevance of the syllable (as a phonological entity) to the study of Arabic meters.

There are three types of syllables in Classical Arabic: short, medium, and long. Those types are defined below (C = any consonant, V = any short vowel, and VV = any long vowel):

(1) Short: CV
(2) Medium: CVV, CVC
(3) Long: CVVC, CVCC, CVVCC

Notice that a medium syllable differs from a short one in having a single additional element--the additional element being vowel length or a final consonant. Also notice that a long syllable differs from a short one in having two or three additional elements--the additional elements in each case being (1) vowel length and a final consonant, (2) two final consonants, or (3) vowel

2.1.2 Al-Zahāwī's proposal for simplification

In a short but well-written article,[3] al-Zahāwī shows that almutadaarak and almutaqaarib can yield all of the other fourteen meters:

(1) Each hemistich of almutadaarak consists of the string faa^{c}ilun faa^{c}ilun faa^{c}ilun faa^{c}ilun; each hemistich of almutaqaarib consists of the string fa^{c}uulun fa^{c}uulun fa^{c}uulun fa^{c}uulun. Al-Zahāwī shows that the two feet faa^{c}ilun and fa^{c}uulun are composed of the same constituents: ^{c}ilun and a sanad; he also shows that the two feet differ in the position of the sanad relative to ^{c}ilun (a sanad is defined as a sequence consisting of a mutaḥarrik and a following saakin).

(2) Ten meters can be formed from almutadaarak and four from almutaqaarib by altering as many feet as necessary; an alteration consists of "repeating a sanad or a sabab, deleting either, or changing one to the other" (a sabab is defined as a mutaḥarrik).[4] For example, albasiiṭ is formed from almutadaarak since:

(a) Each hemistich of albasiiṭ consists of the string mustaf^{c}ilun faa^{c}ilun mustaf^{c}ilun faa^{c}ilun.

(b) Each hemistich of almutadaarak consists of the sequence faa^{c}ilun faa^{c}ilun faa^{c}ilun faa^{c}ilun.

(c) The foot mustaf^{c}ilun can be represented as faafaa^{c}ilun.

One may therefore conclude that Classical Arabic poetry has two basic feet (with ^{c}ilun as the basic foot constituent).

Al-Zahāwī fails to explicate an important transformation: namely, reduction of the number of feet in the process of generating one meter from another. While the hemistichs of almutadaarak and almutaqaarib consist of four feet each, the hemistichs of some other meters consist of less than four feet each; thus, in order for the two basic meters to yield the other fourteen, a foot per

Arab prosodists usually arrange the circles in the following order: daa?iratu lmuxtalif, daa?iratu lmu?talif, daa?iratu lmujtalab, daa?iratu lmuštabih, daa?iratu lmuttafiq; this order was altered in the above discussion to accommodate our own sequencing of the principles involved.

At first glance, the circles seem to provide considerable simplification: one has to remember only five primary meters; once he has represented the primary meters by circles, one begins at specifiable points and generates the rest of the meters. However, a closer examination of the circles reveals at least the following shortcomings:

(1) The five primary meters continue to be a set of seemingly arbitrary sequences.

(2) Occasionally a circle may lead to incorrect grouping of MC's; for example, daa?iratu lmuxtalif may lead to the assumption that the sequence constituting each hemistich of almadiid is faa^{c}ilun mustaf^{c}ilun faa^{c}ilun mustaf^{c}ilun; actually the sequence in question is faa^{c}ilaatun faa^{c}ilun faa^{c}ilaatun faa^{c}ilun.

(3) The circles simplify neither the rules of metric variation nor the large number of technical terms.

The inevitable conclusion, therefore, is that the circles do not sufficiently simplify al-Khalīl's theory; nevertheless, the ingenuity which devised them is far from wasted, for they show that certain meters contain identical sequences of MC's.

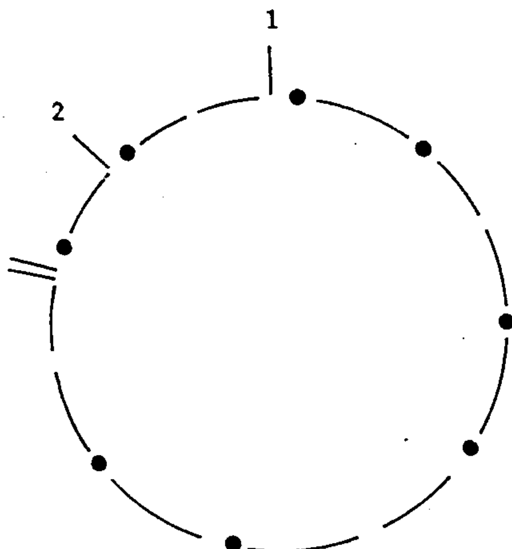
Several modern scholars have attempted to simplify al-Khalīl's system by reducing the number of meters, reducing the number of feet, and reformulating the rules of metric variation. Among those scholars are Jamīl Ṣidqī al-Zahāwī and Ibrāhīm Anīs.

(1) attawiil (primary): fa^{c}uulun mafaa^{c}iilun fa^{c}uulun mafaa^{c}iilun

(2) almadiid: faa^{c}ilaatun faa^{c}ilun faa^{c}ilaatun faa^{c}ilun

(4) albasiit: mustaf^{c}ilun faa^{c}ilun mustaf^{c}ilun faa^{c}ilun

daa$^{?}$iratu lmuttafiq

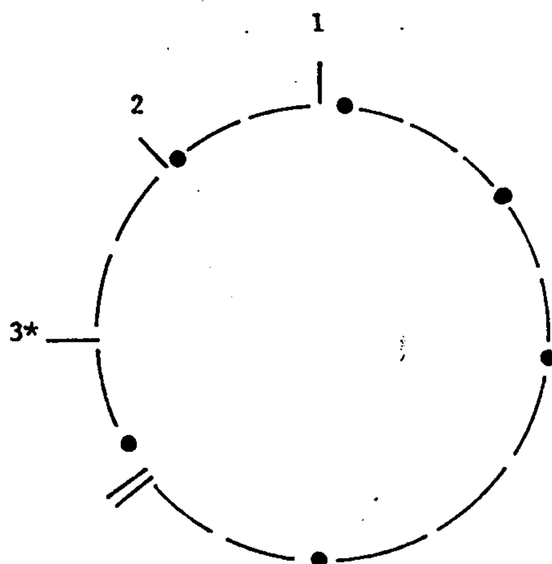


(1) almutaqaarib (primary): fa^{c}uulun fa^{c}uulun fa^{c}uulun fa^{c}uulun

(2) almutadaarak: faa^{c}ilun faa^{c}ilun faa^{c}ilun faa^{c}ilun

The onset of almutadaarak is specified on daa$^{?}$iratu lmuttafiq, but it must be remembered that--according to certain authorities--almutadaarak was not identified by the inventor of the circles.

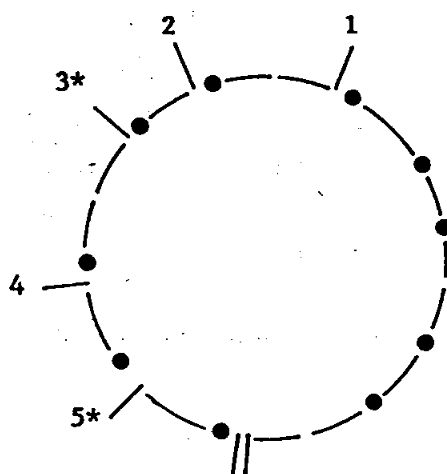
daa$^{?}$iratu lmu$^{?}$talif



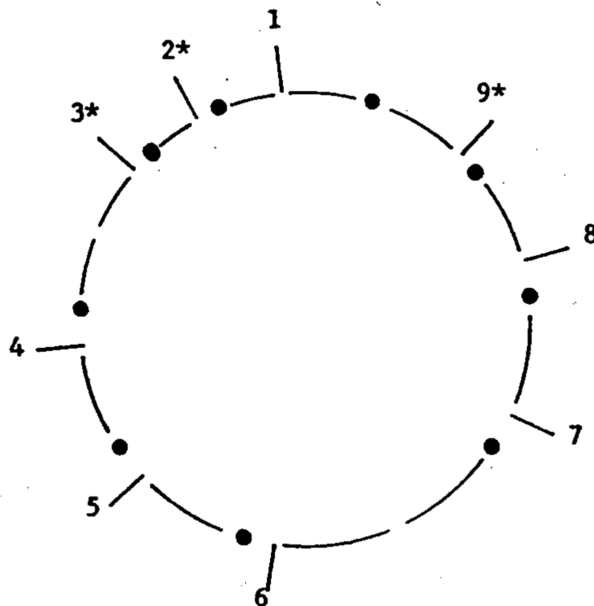
(1) alwaafir (primary): mufaa^{c}alatun mufaa^{c}alatun mufaa^{c}alatun

(2) alkaamil: mutafaa^{c}ilun mutafaa^{c}ilun mutafaa^{c}ilun

daa$^{?}$iratu lmuxtalif



<u>daa^{ʔ}iratu lmuštabih</u>



(1) <u>assarii^{c}</u> (primary): mustaf^{c}ilun mustaf^{c}ilun maf^{c}uulaatu

(4) <u>almunsarih</u>: mustaf^{c}ilun maf^{c}uulaatu mustaf^{c}ilun

(5) <u>alxafiif</u>: faa^{c}ilaatun mustaf^{c}i-lun faa^{c}ilaatun

(6) <u>almuḍaari^{c}</u>: mafaa^{c}iilun faa^{c}i-laatun mafaa^{c}iilun

(7) <u>almuqtaḍab</u>: maf^{c}uulaatu mustaf^{c}ilun mustaf^{c}ilun

(8) <u>almujtaθθ</u>: mustaf^{c}i-lun faa^{c}ilaatun faa^{c}ilaatun

Notice that a tenth onset could not occur after the <u>sabab</u> (— •) which follows the ninth onset: were this to happen, the tenth onset would be separated from the primary onset by a single MC.

direction. Marking the affiliate onsets proceeds in accordance with the following guidelines:

(a) Each affiliate onset is separated from the preceding onset by a trucial distance. Thus an onset cannot precede a saakin, nor can the final affiliate onset be placed one MC before the primary onset.

(b) The final affiliate onset is that which precedes the point of repetition (i.e., the point where the primary meter starts for the second time). In daaˀiratu lmujtalab, the point of repetition is one sabab after the third onset.

(3) A meter (or, more accurately, one hemistich of a meter) is generated by starting at a given onset, and stringing together the successive MC's (moving in a counter-clockwise direction); the final MC of the string is that which immediately precedes the point of departure.

(4) Grouping the MC's into feet is guided by three observations:

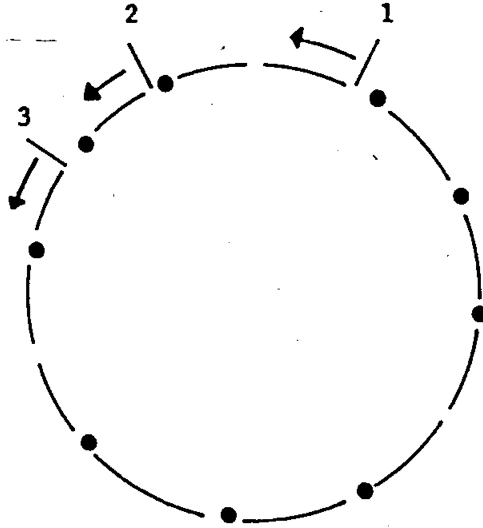
(a) That a foot contains a single watad.

(b) That a foot contains (in addition to the watad) at least one sabab but no more than two.

(c) That in most hemistichs there is repetition of at least one foot.

One of al-Khalīl's circles (daaˀiratu lmujtalab) has already been presented; the rest are given below. Asterisks identify the onsets of "neglected meters"--i.e., meters which did not occur in al-Khalīl's corpus. If it is not the primary onset, the point of repetition is identified by a double bar. Remember that for each meter only one hemistich is generated (the two hemistichs are identical)

daa^{ʔ}iratu lmujtalab



(1) alhazaj: — — • — • — • — — • — • — • — — • — • — •
(mafaa^{c}iilun mafaa^{c}iilun mafaa^{c}iilun)

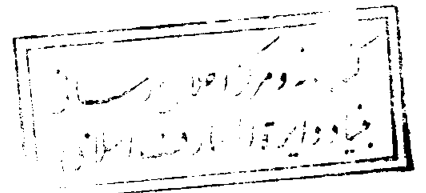
(2) arrajaz: — • — • — — • — • — • — — • — • — • — — •
(mustaf^{c}ilun mustaf^{c}ilun mustaf^{c}ilun)

(3) arramal: — • — — • — • — • — — • — • — • — — • — •
(faa^{c}ilaatun faa^{c}ilaatun faa^{c}ilaatun)

Al-Khalīl's primary meters are attawiil, alwaafir, alhazaj, assarii^{c}, and almutaqaarib. Given below is a somewhat detailed description of the procedure followed when circles are used to generate meters:

(1) The MC's constituting one hemistich of a primary meter are arranged on the circumference of a circle. The sequence begins from a given point (the primary onset) and proceeds in a counter-clockwise direction.

(2) The onsets of affiliates are marked successively on the circle, the movement being in a counter-clockwise



CHAPTER II

PROPOSED MODIFICATIONS

The modifications and revisions which have been proposed fall into three groups: those whose primary goal is to achieve more simplicity, those whose primary goal is to achieve more adequacy, and those whose primary goal is to achieve more generality. It is neither possible nor necessary to discuss in this brief study all of the numerous proposals which have been advanced, and the reader must therefore be satisfied with a sketchy presentation of a representative sample.

2.1. Proposals Aimed at Simplification

2.1.1. Al-Khalīl's proposal for simplification

The first attempt to simplify the theory was made by al-Khalīl himself. Probably with the purpose of facilitating predictability, he devised five circles each embodying a set of MC's.[1] Proceeding in a counter-clockwise direction from different points on a given circle (and stopping in each case at the point of departure) generates a set of meters.[2] For example, the following circle--called daaˀiratu lmujtalab--generates alhazaj, arrajaz, and arramal. It is assumed that al-Khalīl constructed this circle by "curving" one hemistich of alhazaj to juxtapose the initial and the final MC's; thus of the meters which daaˀiratu lmujtalab generates, alhazaj may be called the "primary" and the other two may be called "affiliates".

[12] See al-Sayyid's al-ᶜArūḍ wa al-Qāfiyah, p. 85. ᶜAbd al-Ḥamīd al-Rāḍī argues that al-mutadaarak could not have been overlooked by al-Khalīl (see al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, pp. 17, 18).

[13] See Chomsky's Syntactic Structures, pp. 49-60.

[14] See al-Sayyid's al-ᶜArūḍ wa al-Qāfiyah, p. 12.

[15] See al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, pp. 43-91.

Classes, pp. 148-154. The prosodic measures were probably inspired by the pre-existent grammatical measures, but the two types differ in an important respect: in a grammatical measure the symbols f, c, and l stand for the first radical, the second radical, and the third radical respectively; in a prosodic measure, these symbols do not necessarily stand for radicals. It seems that al-Khalīl simply adopted the grammatical measures which, redefined and slightly modified, could stand for his sequences of mutaḥarrikaat and sawaakin.

[6]See al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, p. 10.

[7]The present writer believes that vowel length is a realization of underlying glides. This analysis would reduce the ultimate constituents of feet to two types: consonants and short vowels: nevertheless, we shall not insist on adopting the analysis in question because it is not universally accepted, because the arguments which support it are beyond the scope of this study, and because the underlying representation of vowel length has no drastic bearing on the issues being discussed.

[8]See al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, p. 11.

[9]See al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, p. 10.

[10]The hyphen in faa^ci-laatun and mustaf^ci-lun calls for special considerations when the rules of metric variation are applied. See al-Sayyid's al-^cArūḍ wa al-Qāfiyah, pp. 17, 18.

[11]Clipping is dropping the last foot of each hemistich. Of al-Khalīl's meters, five must be clipped (almadiid, alhazaj, almuḍaari^c, almuqtaḍab, almujtaθθ), three may not be clipped (aṭṭawiil, assarii^c, almunsariḥ), and seven may be clipped (albasiiṭ, alwaafir, alkaamil, arramal, arrajaz, alxafiif, almutaqaarib). See al-Sayyid's al-^cArūḍ wa al-Qāfiyah, pp. 20-84; also see al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, p. 84.

FOOTNOTES

[1]When no conventional transliteration is available for them, Arabic names and bibliographical data are written in the Library of Congress transliteration system (the only departure from that system being the use of ʔ for the glottal stop and the use of ᶜ for the voiced pharyngeal fricative); other Arabic utterances are transcribed phonemically using the following symbols:

(a) Symbols for consonants (listed in the order of the Arabic alphabet): ʔ, b, t, θ, j, ḥ, x, d, đ, r, z, s, ṡ, ṣ, ḍ, ṭ, đ̣, ᶜ, ġ, f, q, k, l, m, n, h, w, y.

(b) Symbols for short vowels: i, a, u.

(c) Symbols for long vowels: ii, aa, uu.

[2]See al-Sayyid's *al-ᶜArūḍ wa al-Qāfiyah*, p. 9. See also ᶜAtīq's *ᶜIlm al-ᶜArūḍ wa al-Qāfiyah*, pp. 7-11.

[3]In this study, the body of Arabic poetry which preceded the nineteenth century is called "ancient", and the balance is called "modern".

Certain metric innovations have occurred in modern Arabic poetry; especially significant are those initiated by Nāzik al-Malāʔikah and Badr Shākir al-Sayyāb in 1947 (see al-Nuwayhīy's *Qaḍíyyat al-Shiᶜr al-Jadīd*, pp. 99, 249). It must be emphasized, however, that a large portion of modern Arabic poetry is characterized by strict adherence to the meters of ancient models.

[4]See al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*.

[5]Two types of Arabic measures must be differentiated: those are the grammatical and the prosodic. For a definition of the grammatical type, see Abdel-Malek's *Closed-List*

the transformations which result in metric variation, but his classification is complicated by reliance on two criteria: what change takes place, and which constituent undergoes the change; furthermore, instead of stating the conditioning environments in general terms (thus making it possible to determine the variants of <u>any</u> given foot), he merely lists the feet which undergo each change.

(b) Technical terms are abundant and their definitions are quite complicated.[15]

(c) The degree of arbitrariness condoned by the theory is frustrating; for example, stringing into a sequence (with no restrictions on order) any two, three, or four of the ten feet would yield a large number of standard meters; the admissibility of only sixteen (including <u>almutadaarak</u>) seems altogether arbitrary.

concept of simplicity is not easy to define. Some of the factors to be considered in measuring the simplicity of a theory are the following:

(a) The number of rules and the amount of effort required to apply each rule.

(b) The number of technical terms and the degree of complexity involved in defining each term.

(c) The extent to which the rules are dissimilar.

(d) The degree of predictability facilitated by the rules and the degree of arbitrariness which persists in spite of the rules.

Al-Khalīl's theory satisfies the requirement of adequacy, but it fails to satisfy the requirements of generality and simplicity:

(1) Al-Khalīl's IC's and MC's are unique entities: one can hardly expect them to be useful tools in the description of non-Arabic poetry.

(2) The extreme complexity of al-Khalīl's system was evident from the very beginning. It is related that a man asked al-Khalīl to teach him the rules of Arabic meters. Frustrated by the fruitless effort he had wasted over a long period of time, al-Khalīl instructed his student to scan a line of poetry whose translation follows:

'If you fail to accomplish a certain task,
abandon it and turn to what you can accomplish.'

The student perceived the disguised message and gave up the study of Arabic meters. Today, few indeed are those who have mastered al-Khalīl's theory.[14]

The complexity of al-Khalīl's theory is attributable, at least in part, to the following facts:

(a) The rules--especially those defining metric variation[15]--are extremely numerous, extremely detailed, and extremely dissimilar. Al-Khalīl specifies and classifies

(b) mufaa^{c}altun mufaa^{c}alatun fa^{c}uulun
mufaa^{c}alatun mufaa^{c}altun fa^{c}uulun

(c) mufaa^{c}altun mufaa^{c}alatun fa^{c}uulun
mufaa^{c}altun mufaa^{c}alatun fa^{c}uulun

For centuries, al-Khalīl's theory remained unchallenged; during the nineteenth and the twentieth centuries, however, dissatisfied scholars attempted to introduce refinements ranging from abbreviation of al-Khalīl's system to total reformulation. In the following passages, al-Khalīl's theory is evaluated to point out the deficiencies which underly the present writer's dissatisfaction.

A theory is evaluated by (1) the degree of its descriptive adequacy, (2) the degree of its generality, and (3) the degree of its simplicity:[13]

(1) Descriptive adequacy (henceforth abbreviated to adequacy): The theory must account for the data being studied.

(2) Generality: The specific corpus being studied should be related to the genus it typifies, and the theory defining the specific corpus should be constructed in accordance with a general theory which defines the genus. For example, a theory which attempts to define the meters of Arabic poetry must be constructed in accordance with a theory which defines such concepts as "meter" and "rhythm" independently of any particular poetry. When based on a general theory, the rules of a specific theory become "natural", "plausible", and "reasonable": in other words, such rules acquire "explanatory power" in addition to adequacy; not only do they specify what occurs, but they also provide reasons for such occurrence.

Of several equally adequate theories, the most general is to be preferred.

(3) Simplicity: Although intuitively valid, the

boundaries are indicated by slanting lines:[8]

fa^{c}uulun = — — •/ — •
faa^{c}ilun = — •/ — — •
faa^{c}ilaatun = — •/ — — •/ — •
mustaf^{c}ilun = — •/ — •/ — — •
maf^{c}uulaatu = — •/ — •/ — • —

A foot must contain a single watad; in addition, it must contain at least one sabab (but no more than two).[9]

(2) Al-Khalīl postulated ten basic feet: fa^{c}uulun, faa^{c}ilun, mafaa^{c}iilun, mustaf^{c}ilun, faa^{c}ilaatun, mufaa^{c}alatun, mutafaa^{c}ilun, faa^{c}i-laatun, maf^{c}uulaatu, and mustaf^{c}i-lun.[10] Al-Khalīl also postulated fifteen meters each consisting of two identical hemistichs. Some of those meters consist of four feet per hemistich, while others consist of three feet per hemistich. Some of the fifteen meters must be clipped, others may be clipped, and still others may not be clipped.[11] Thus the shortest of al-Khalīl's hemistichs consists of two feet, while the longest consists of four feet.

Al-Akhfash (who died forty years after al-Khalīl's death) added a meter to the fifteen mentioned above; the additional meter (which may be clipped) is known as al-mutadaarak.[12]

(3) Arabic meters fall into two groups: the standard, and the derived; the former are the sixteen meters described above, and the latter are variants which result from applying to the feet of standard meters certain rules called az-ziḥaafaat wal^{c}ilal. A standard meter is given below, followed by two variants:

(a) mufaa^{c}alatun mufaa^{c}alatun fa^{c}uulun
mufaa^{c}alatun mufaa^{c}alatun fa^{c}uulun

— — — • — — •   — — — • — — •   — — — • — — •

— — — • — — •   — — — • — — •   — — — • — — •

Each <u>taf^c iilah</u> is represented by a measure[5] of the same phonological composition; the above meter, for example, is represented as follows:

mutafaa^c ilun mutafaa^c ilun mutafaa^c ilun

mutafaa^c ilun mutafaa^c ilun mutafaa^c ilun

Unless otherwise indicated, the term <u>foot</u> and the term <u>taf^c iilah</u> will be used synonymously in this study.

Al-Khalīl postulated an intermediate level on which the <u>mutaḥarrikaat</u> and the <u>sawaakin</u> are grouped into blocks which, in turn, are mapped out into feet; the blocks in question are of four types:[6]

(a) <u>sabab xafiif</u> (— •)
(b) <u>sabab θaqiil</u> (— —)
(c) <u>watad majmuu^c</u> (— — •)
(d) <u>watad mafruuq</u> (— • —)

Thus a foot is analyzable successively into immediate constituents, mediate constituents, and ultimate constituents (henceforth designated by the abbreviations IC's, MC's, and UC's respecitively): an IC is either a <u>sabab</u> or a <u>watad</u>; a MC is either a <u>mutaḥarrik</u> or a <u>saakin</u>; and an UC is a consonant, a short vowel, or the feature of vowel length.[7]

In a foot, an IC boundary follows each trucial distance; the expression "trucial distance" is coined by the present writer, for lack of a better term, to designate the <u>shortest</u> sequence which is identifiable as an IC (i.e., a <u>sabab</u> or a <u>watad</u>) and which allows the following string to begin with (or consist of) an IC. Thus an IC boundary cannot precede a <u>saakin</u>, nor can an IC boundary precede one final MC. In the following examples, the IC

Towards a New Theory of Arabic Prosody

by Zaki N. Abdel-Malek

CHAPTER I

AL-KHALĪL'S THEORY

It is generally believed that al-Khalīl b. Aḥmad al-Farāhīdīy[1] (711-786 A.D.) was the first[2] to develop an elaborate theory defining the meters of ancient Arabic poetry.[3] His theory (as interpreted by the present writer) is summarized below.[4]

(1) A meter is defined as a set of phonological components which occur in a certain arrangement. In this context, a phonological component is either a mutaḥarrik (plural: mutaḥarrikaat), or a saakin (plural: sawaakin); the former is defined as a consonant plus a following short vowel, while the latter is defined as (a) a consonant which is not followed by a vowel or (b) vowel length. Thus the sequence CV consists of a mutaḥarrik, while each of the sequences CVV and CVC consists of a mutaḥarrik and a following saakin. In the following example (from ^{c}Antarah b. Shaddād's mu^{c}allaqah), each mutaḥarrik is represented by a dash, and each saakin is represented by a dot:

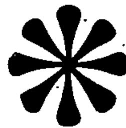
wa^{ʔ}iḍaa ṣaḥawtu famaa ^{ʔ}uqaṣṣiru ^{c}an nadan
— — — • — — • — — — • — — • — — — • — — •

wakamaa ^{c}alimtii šamaa^{ʔ}ilii watakarrumii
— — — • — — • — — — • — — • — — — • — — •

The mutaḥarrikaat and the sawaakin of a given meter cluster into perceptually distinct units called tafaa^{c}iil (singular: taf^{c}iilah); accordingly, the dots and dashes of the above sequence are grouped as follows:

install a terminal in our headquarter to give us access to their Terminological data' banks. Another advantage of using the computer in our work is the hope of increasing the number of the foreign languages used in our dictionaries. German, Russain, and possibly other languages might be at the disposal of the users of our dictionaries.

To sum up, lexicographers in the Arab World are charged now with the task of the standardization of technical terminology and language planning; a task which saddle them with great responsibilities.



3. **The Arabization of Higher Education**

From 1980 to 1983, the Bureau will be working on the coordination of the terminology of Scientific and technical subjects of Higher Education in the Arab World. The product in the form of trilingual glossaries will be submitted to the Fifth Pan-Arab Conference on Arabization which will ben held in 1983 in one of the Arab capitals.

4. **Polytechnic Dictionary :**

After the Fifth Arab Conference on Arabization in 1983, the Bureau will assume the responsibility of compiling the polytechnic or the general dictionary of scientific and technical terminology which we hope to complete in 1986.

Of course, the process of updating and revising of our terminologies in the light of developments in science and technology should be continuous.

	Time Schedule for Arabization (1969 - 1986)		
Scholastic Stage	Year	Conference	Subjects
	1969	First, Rabat	
General Education (Primary and Secondary)	1973	Second, Algiers	pure and applied Mathematics, Chemistry Physics, Botany, Geology, Zoology.
	1977	Third, Libya	History, Geography, Philosophy, Public health, Statistics, Astronomy.
Vocational Education	1980	Fourth, ...	Mechanics, printing, Architecture, Electronics Carpentry, Technology of Production, Commerce and Accountancy.
Higher Education	1983	Fifth, ...	All Subjects
Polytechnic Dictionary	1986	Sixth, ...	All Subjects

600. **Computer-Assisted Lexicography**

The Bureau has so far produced more than 80 trilingual specialized dictionaries in all fields of science and technology. When our European and American visitors learn that all the lexicographical processes are undertaken manually they show their surprise. Processes such as searching for equivalents, matching those equivalents with English and French terms, putting the glossary in an alphebetical order, preparing alphabetical indexes in the other two languages, labeling the technical terms according to their subject, source, and degree of reliablity, etc. etc. consume a lot of time, require a great deal of effort, and put a huge demand on our employees. Therefore, the Bureau has already made arrangements with the Language Services Department of Siemens and other organizations to use their computer facilities, and

Arab Academies, members of educational institutions, linguists and experts, was able to unify the scientific terminologies coordinated by the Bureau in six disciplines: mathematics, chemistry, zoology, physics, botany, and geology.

To give a greater number of experts and linguists in the Arab World the opportunity to participate in this work, the Bureau invited comments and suggestions on the terminology approved. For a year the bureau received comments and suggestions from many interested organizations, especially from the Arab Academies of Cairo, Baghdad, and Damascus. The two latter academies also took the responsibility of publishing the six dictionaries and providing them with alphabetical indexes in French.

To complete this stage (i.e. the technical terminologies used in general education), from 1973 to 1977 the Bureau worked on the coordination of the terminologies of history, geography, astronomy, philosophy, logic, public health statistics, and pure and applied mathematics. In 1977 the Third Arab Conference on Arabization was held in Libya and participants approved the glossaries coordinated by the **Bureau** in those fields. The Standardized terminologies had been published in the journal of the Bureau, **Al - Lisan Al - Arabie** (« The Arabic Tongue »), in order to invite comments and suggestions before being published in seperate trilingual dictionaries by the Arab Academies of Baghdad and Damascus.

2. The Arabization of Vocational Education :

At present, the Bureau is undertaking the task of coordinating the technical terminology used in the technical and vocational schools in the Arab World. Seven disciplines have been chosen: mechanics, printing, architecture, electronics, carpentry, commerce and accountancy, and the technology of production. Their terminologies will be compiled in seven glossaries to be submitted to the fourth Pan-Arab Conference on Arabization, to be held in 1980 in one of the Arab Capitals to be chosen later.

It might be useful to describe the actual procedure or the steps followed now by the Bureau in compiling the terminology of each of these fields. The main steps are as follows:

(a) English and French Scholastic text books used in each subject in the Arab World and abroad are gathered.

(b) The text-books are surveyed to pick up the technical terms of these fields. Some teachers of these subjects take part in this part of the work.

(c) Two main glossaries, one in English, the other in French, are compiled, and a small seminar of experts and specialized teachers will be held to ensure the relevance of the entries in the glossaries to the discipline.

(d) Arabic dictionaries, glossaries, text-books, papers, and articles, which are related to the field under investigation are gathered to search in them for Arabic equivalents of the terms of the glossaries mentioned in (c).

(e) A trilingual glossary (English-French-Arabic) is compiled. Those English and French terms that have no equivalents in Arabic will be given some suggested by the experts in the Bureau.

(f) Copies of the glossary are sent to the correspondents of the Bureau in the Arab World and abroad, the committees of Arabization in the Ministries of Education, Arab Universities, and to the Arab academies of Baghdad, Cairo, and Damascus. Their comments and suggestions are invited

(g) The glossaries will appear in the journal of the Bureau, which has a circulation of 7000 copies distributed freely all over the Arab World, to invite more comments and suggestions.

(h) Suggestions and comments are coordinated and incorporated in the glossaries before they are submitted to the Fourth Pan-Arab Conference of Arabization for approval.

ciation although these terms were originally borrowed from Arabic. An example of this type of word is « sofa », which was borrowed recently from English without paying attention to its Arabic origin (Suffa).

423. **The Problem of Acceptability : Usage and Coinage**

Are the new scientific and technical terms accepted by the public for whom they are coined? From our experience in the Arab World, we can say a number of terms have not been used by the public for two main reasons :

First, the public is already using certain terms for those concepts and objects, and the coiners have either neglected them or were not aware of their existence. In other words, the academicians have not surveyed the terms already used by the practitioners in the field.

Second, the terms coined by academicians University professors, and writers remain in books and journals that do not reach the public, either because the public is illiterate or because these publications are not well publicized or distributed. Consequently, the public continues to use « deformed » or « corrupted » loan words.

500. **Coordination of Arabization**

As the Arabs are so confident and proud of their language, and as they are disappointed and dissatisfied with the continuous division of their nation into small states, almost all the problems of technical terminology in Arabic lexicography can be attributed to the lack of coordination of efforts in this field. Therefore, in 1969 the Arab League charged the Permanent Bureau of Arabization in Rabat, Morocco, with the task of coordination of specialists' accomplishments in the field of technical terminology. The name is now « The Bureau of Coordination of Arabization in the Arab World » (BCAAW), and is part of the Arab League Educational, Cultural, and Scientific Organization (ALECSO).

510. **Objectives of BCAAW**

The Bureau of Coordination of Arabization in the Arab World aims at providing the Arabic language with complete, unified, and efficient scientific and technical terminologies.

To complete our terminologies is a twofold task. First, we should produce terminologies in all possible fields of science and technology. Second, each terminology should be continuously updated and modified.

Unification of Arab scientific and technical terminology in the Arab World cannot be achieved by surveying all terms coined by Arab academies, Universities, linguistic organizations, lexicographers, and writers in the Arab World only, but by surveying terms that exist in our scientific heritage as well. These terms should be gathered, classified, and coordinated.

To ensure the efficiency of our terminologies we do our best to make sure that only one term is selected for each scientific or technical concept or object, that that term was coined jointly by specialists in the field as well as linguists, that it was properly defined, and that its acceptability has been tested before it is approved and proclaimed official.

520. **Plan of BCAAW**

The Bureau of Coordination of Arabization in the Arab World has drawn a plan to complete Arabization in the Arab World. This plan consists of three stages :

I. **The Arabization of General education :**

Scientific and technical terms used in textbooks of primary and secondary schools were gathered from English and French books, classified in glossaries according to the subject matter, Arabic equivalents were chosen, and trilingual dictionaries (English-French-Arabic) were compiled and submitted to the Second Pan Arab Conference on Arabization held in Algiers in 1973. The Conference, which was attended by the representatives of Arab states,

420. Organizational Problems :

The other type of problems of Technical terminology in Arabic lexicography can be termed as « organizational. » Under the heading three main problems can be pointed out :

(1) Multiplicity of Coiners.
(2) The Arabic Scientific Heritage.
(3) Acceptability of New Terms.

421. Multiplicity of Coiners :

In the turn of the twentieth century, several regions of the Arab Nation were granted independence by their European colonizers at different times to form seperate states. Each state has endeavoured to develop itself independently. As Language is a recognized means of social and educational developments many Arab States have formed Arab academies to supply their respective countries with the required Arabic terminology. These Arab academies have functioned independently and seperately for decades. Just recently they decided to found a Union of Arab Academies.

Arab Academies are not the only coiners of technical terms in the Arab world. Many institutes of Arabization were established in the Arab countries to accomplish the transfer from the foreign language to Arabic as the national language (i.e. official language and medium of instruction). These institutes of Arabization have to coin a lot of terms. Unfortunately, they also assumed their responsibilities independently for a long period of time.

Arab Universities embarked on the teaching of most of the scientific and technical subjects in Arabic. They were obliged to produce their own technical terminology. As Communication is not efficient among the different Arab countries, duplication of terminology was inevitable.

Lexicographers, writers, and scientists took part in the process of supplying Arabic with new technical terms. But as publishing and distribution of books face a lot of political and technical difficulties, many of those coiners were not aware of their counterparts' work in the other Arab countries, and duplication took place in a vast quantity.

422. The Arabic Scientific Heritage :

Arabic was the International language of Sciences for centuries during the Middle Ages. A great number of technical terms were coined in it at that time. However, many lexicographers and scientists still take the trouble of coining technical terms that already exist in Arabic. This is either because they are not familiar with the Arabic scientific heritage, or because some scientific « texts » are still manuscripts that are not easily available. Even when these manuscripts are published, Arab contemporary scientists do not refer to them, but prefer to read modern books published in the foreign language in which they received their training. A humerous example is the word « pyjamas » which raised a controversy in many Arabic linguistic circles. Many translations and explanatory equivalents were suggested, and after the matter settled down to a mere transliteration of the word and it was entered into the authorative dictionaries, it was discovered that an Arabic word already existed, namely « manàma ». This word is more meaningful and precise, and it fits in the morphological patterns of Arabic.

Another result of the neglect of the Arabic scientific heritage in the contemporary movement of coining technical terminology is the phenomenon which is called by Professor Ibn Abdullah « translation from Arabic into Arabic» (14) Many terms were transliterated from English or French with traces of foreign pronun-

---

(14) Abdul-Aziz Ibn Abdallah, **Arabization and the Future of Arabic Language** (Cairo : ALECSO, 1975), pp. 105-119.

English		French
Nitrogen	=	Azot
Arabic :		آزوت = نتروجين

ii) When two terms that belong to the same word family in English are translated into Arabic, they will probably form a word family in Arabic too. But if one of the two terms is translated from English and the other from French, Arabic will possibly have two terms which are conceptually related but morphologically alient. Examples from the terminology of automation and computers are :

		Arabic translation
a) English :	master card	بطاقة رئيسية
French :	carte maitresse	بطاقة رئيسية
b) English :	Master clock	الساعة الرئيسية
French :	Horloge mère	(10) الساعة الام

Word families in technical terminology have a pedagogical importance : they facilitate learning of new terms and increase retention. (11) The translation of some members of a word family from the English terminology and others from the French one often leads to breaking related concepts into fortuitous pieces, and to confusion.

b) **Duplication of terminology in the source language :**

Even when Arab scientists or linguists adopt one source language, duplication in technical terminology cannot be completely avoided. This is due to the fact that duplication might originate in the source language itself. In the case of English, for example, American and British scientists might give two different terms to the same object or concept.

Consequentely two Arabs using two different text-books, American and British, are bound to produce two different terms for the same object. For example, where American physists talk about an « electronic tube », their British colleagues use « electron valve ». **Tube** and **valve** have two different equivalents in Arabic; and thus we have two terms now, namely انبوبة الكترونية and صمام الكتروني (12)

(c) **Synonyms and polysemous words in the source language**

Synonyms and Polysemous words in the source language are another source of trouble in the Arabic technical terminology. In the case of synonyms, the Arab translators might not be aware that the two terms are synonyms, or these two terms are translated by two different persons into Arabic. The result will be the production of two different terms for the same object or concept. For example, although both French terms « pompe à bras » and « pompe à main » mean « hand pump », they were translated into Arabic in two different ways, namely منفاخ بالذراع and منفاخ يدوي .

Polysemous words cause a certain kind of problem, especially when the source glossary does not provide definitions for the terms included. For example, the French word « porte » and the English word « port » have numerous meanings. When used in an idiomatic term without a context or definition, a hasty translator might choose the wrong sense. In Syria the French term « porte valve » was translated as حاملة الصمام (means the valve holder), and in Egypt, the equivalent English term was translated as ثغر الصمام « the valve opening or harbour. » (13) Notice that the underlined Arabic word is polsymous too.

(10) **Ibid,** pp. 201-202.
(11) George A. Miller, **Language and Communication** (New York : McGraw-Hill, 1963), p. 212.
(12) Al-Khatib, **A New Dictionary of Scientific and Technical Terms,** (Beirut : Librairie du Liban, 1971), p. 747.
(13) Ali M. Kamel, « The treatment of Arabization of Engineering », **Al-Lisan Al-'Arabi,** Vol. 15 Part 1 (1977), p. 135.

news editors will also be different. (8) However, these differences do not pose a serious problem to communication.

In dealing with technical terminology, we are more concerned with lexical variations in different literary Arabic dialects. When an Egyptian scientist coins a term or translates a foreign technical term he may choose an Arabic word well-known in Egypt, where an Algerian scientist might translate the same foreign term with a different word taken from Literary Arabic used in Algeria. Thus we end up with two different terms, and the possibility that an Algerian reader cannot grasp what an Egyptian scientist talks about, and so on.

(c) Richness of Arabic Vocabulary

Arabs have always considered the existence of synonyms in Arabic a sign of richness and a unique characteristic of their language. Richness of vocabulary in Arabic is partly due to the fact that Arabic has a very long tradition, and old and new names of the same thing live side by side as synonyms, and partly because Arabic has been the cultural language of a great number of peoples for centuries.

It goes without saying that in creative literary expression, richness of vocabulary is advantageous, but in scientific and technical literature it is both advantageous and disadvantageous. On the one hand, synonyms might serve as a means of precision in technical terminology when each synonym is designated to denote a slightly different concept. On the other hand, synonyms might be a handicap and lead to confusion when several synonyms are used to express the same technical concept.

Unfortunately, experience and experiment show that, for the most part, synonyms in Arabic have been used in the latter fashion. While coordinating a trilingual dictionary of Computers and Informatics [prepared by the Arab League Organization for Public Administration based on three glossaries prepared by three organizations in Egypt, Iraq and Morocco] the writer was confronted with a number of examples of synonyms used as equivalents for the same term. For example the word « gap » was translated by the three different organizations as « furja », « fusha », and « fajwa» (9). The writer was puzzled what to choose as the three words have almost the same meaning.

412. **Interlingual Problems**

Some of the problems of the technical terminology in Arabic lexicography are not due to inherent problems in Arabic itself, but to the source language or languages that provide Arabic with the new scientific and technical terms. The following are the major problems of this sort :

(a) **Multiplicity of Linguistic sources :**

French is the second language in the Arab countries of North Africa, and English assumes this role in the Arab countries of the Middle East. Thus we have ended up with two languages as sources of our scientific and technical terms. Although these two languages use a lot of terms that include the same Greek or Latin elements, they belong to two different language families and have different ways of expression. This phenomenon has two side effects :

i) When English and French have two different names for the same thing or concept, and these names are borrowed or translated into Arabic, Arabic will have two different words instead of one ; e.g.

(8) An example for differences in Vocabulary is the word « note-book » which is « daftar », « kurras », « mufakira », « mudakira », « ku rrasa » and « kunnash ».
(9) **Project of A Guide for Computers' Termin ology**, Compiled by ALAS, Cairo, 1977, Vol. 2, pp. 2-3.

its own problems. The following are the major problems of this sort :

(a) Diglossia

Arabic suffers from « Diglossia », a phenomenon which was defined by Ferguson as : « a relatively stable situation in which in addition to the primary dialects of the language..., there is a very divergent, highly codified (often gramatically more complex) super-imposed variety, the vehicle of a large and respected body of written literature, either of an early period or in another speech community, which is learned largely by formal education and is used for most written and formal spoken purposes but is not used by any sector of the community for ordinary conversation. » (4)

There are several socio-economic and regional dialects which exist side by side in the Arab World with literary Arabic (or sometimes called « Classical » Arabic). Generally speaking, these dialects are mutually comprehensible to a certain extent. Literary Arabic is a unifying element linguistically and otherwise in the Arab World. To illustrate the relationship between two different Arabic dialects and literary Arabic, the following design shows the different types of common grounds among the three varieties.

DA : Dialect A

DB : Dialect B

L :Literary Arabic

4 :Common among L, DA, & DB

5 : Common between DA, & DB

6 :Common between DB, & L

7 :Common between DA, & L

Literary Arabic is the language of literature and science, and the only written variety in the Arab World. All scientific and technical terms are coined in Literary Arabic. However, sometimes when a lexicographer or a writer does not find an equivalent for a foreign technical term in literary Arabic, or he is not familiar with one that exists in it, he reverts to his mother dialect and uses a word that might not be understood by the speakers of the other Arabic dialects. (5). Colloquial words in Arabic do not enjoy the relative semantic stability that characterizes their literary counterparts. Colloquial words change their meanings from place to place and from time to time more rapidly. (6)

(b) Multiplicity of Dialects :

Although the existence of colloquial dialects in Arabic is recognized and has been investigated somewhat, no Arab, as far as I know, has seriously doubted the absolute unity of classical Arabic. In my research I have discovered that Classical Arabic itself contains a number of dialects. Although these dialects are all literary, they can be differentiated in the light of the patterned and systematic linguistic differences which can be correlated with geographical areas in the Arab World. These differences or variations in literary Arabic show themselves at all levels : in phonology, syntax, semantics, and lexicon. Differences in Phonology and lexicon can be easily noticed by even a layman. The intonation and pronunciation of a Moroccan radio announcer are consistently different from those of an Iraqi one reading the same news item. (7) Besides, the choice of vocabulary by the

---

(4) Charles Ferguson, « Diglossia », **Word**, 15 (1959), p. 336.

(5) Examples, the word Ghurair غرير that occured in the Dictionary of the Arab Academy, Cairo, and the word Hirmilah هرملة included in Ghalib's dictionary.

(6) Al-Akhther Ghazal, **Méthodologie générale de l'arabisation de niveau** (Rabat : Institute of Studies and Research for Arabization 1977), in Arabic p. 27.

(7) An obvious example of differences in phonology is the different pronunciations of the phoneme /G/ in Arabic.

c - Lexicographers who compile general or specialized monolingual or bilingual dictionaries.

d - Writers and translators who publish books and articles on various subjects.

300. How Arabic Technical Terminology is Coined :

For the last five decades, there has been a linguistic controversy between the innovators and the purists in the Arab World. The innovators advocate the practice of free borrowing from English, French, and even from colloquial dialects of Arabic to meet the ever-increasing need for scientific and technical terminology; the purists protest against the foreign derived words, and urge the use of « pure » items taken from classical Arabic. As Arabic is a « derivational » language, the purists insist that the use of Arabic items is useful in facilitating the creation of word families and thus more practical in the long run (2).

Currently, six different main techniques are used to expand Arabic technical terminology :

(a) word borrowing

(b) translation

(c) coinage

(d) giving new meanings to existing words

(e) extending the meaning of existing words

(f) compounding new words from existing elements from Arabic, or from it and some other one. (3)

400. Problems of Technical Terminology :

A scientific or technical terminology is in reality a collection of linguistic symbols that denote the concepts or objects of a certain branch of science or technology. Ideally, a terminology should be short, complete, and accurate. The main principles of any terminology are two :

(a) every distinct scientific concept or object should be represented by a distinct term, and

(b) no scientific concept or object should be represented in more than one term. (4)

However, the situation in Arabic at present is far from perfect. On the contrary, it can be described by the word « confusion » or « chaos ». A scientific book written in Iraq cannot be easily understood by Moroccan scholars in the same field. In other words, there is no standardized terminology in the Arab World. In this section of the paper, I will try to investigate and identify the various linguistic and organizational factors that contribute to this chaotic situation.

410. Linguistic problems :

Linguistic problems are either due to the Arabic language itself (intra-lingual) or to the source language, i. e. the language from which Arabic borrows or translates (inter-lingual).

411. Intra - lingual problems :

Arabic is one of the oldest living languages in the world. Nevertheless, old age has

---

(2) As an example, if we transliterate « radio » into Arabic, we can hardly derive any other word from it, where as if we use the root « da'a » (originally means to spread), we can derive the following words from it:
ada'a to broadcast
ida'a broadcasting
mudi' announcer
midya' radio
and so on.

(3) Ali M. Al-Kasimi, Linguistics and Bilingual Dictionaries (Leiden : E. J. Brill, 1977), pp. 61-62

(4) Ibid P 37

Problems of Technical Terminology in Arabic lexicography

by : Ali Al-Kasimi, Ph.D.
Bureau of Coordination of Arabization in the Arab World.

100. **Introduction : Lack of Technical Terminology in Arabic.**

In spite of the Arabs' pride in the Arabic language as one of the oldest and richest international languages, we admit that it faces a serious problem resulting from a considerable shortage in technical and scientific terminology. A large number of our institutions of higher education still use a foreign language, English, French, or Italian as a medium of instruction for science. The shortage of technical terminology in Arabic is due to three factors :

First, for four centuries of Ottoman and Western colonization of the Arab World, Arabic was used neither as the medium of instruction nor the language of administration. Second, during those four centuries of colonization, prior to our contemporary scientific and industrial awakening which began in the 70's, Arabic scientific institutions and scholars were not productive. Technical terms are usually coined by researchers and scientists (1). Third, the great number of scientific and technical terms that are produced every day in the industrial and postindustrial countries makes it very difficult for Arabic to catch up.

200. **Coiners of Technical Terminology :**

There is no single linguistic or scientific body that is in charge of coining the required technical or scientific terms in Arabic. Terminology is derived from organizations and scholars such as :

a - Universities and Ministries of Education in the Arab World.

b - Arabic Academies in Cairo, Baghdad, Damascus, and recently in Amman

* A paper read to the International Seminar on Lexicography organized by the British Association of Applied Linguistics at the University of Exeter, 15-17/12/1978.

(1) Abdel - Aziz Ibn Abdallah, « Problems of Arabization in Science, » **Impact of Science on Society,** Vol. 26. No. 3, (1976), 151 - 159.

l'Essence divine ne saurait être saisie ni par notre intellect ni par notre subconscient, ni faire l'objet d'une vision intuitive. On ne peut connaître Dieu que par ses Attributs qui sont à la portée de la perception directe du gnostique. Cette conscience de l'insaisissabilité de l'Essence est le signe d'une véritable connaissance de Dieu. C'est l'idée exprimée par Abou Bekr es-Siddik et par Pascal. Dieu s'est défini lui-même, dans le Coran, comme la lumière des Cieux et des Terres. Or, la science n'est pas en mesure de sonder la nature intrinsèque de cette lumière, même sur le plan cosmique, c'est à dire sublunaire. L'inanité de la science humaine est encore plus marquée sur le plan métaphysique. L'énergie, telle qu'elle est définie en Physique, est la substance dont est fait le Monde ; ses phénomènes seuls existent et constituent une réalité. L'homme ne saisit que les effets de l'électricité en tant qu'énergie. La science n'a pu définir sa véritable nature. Les Attributs divins sont aussi les seules formes théophanisées, se manifestant par une irradiation de lumière. Il a été démontré que toute excitation sensorielle donne toujours lieu à une sensation lumineuse. C'est la base de la « théorie de l'énergie spécifique des nerfs » de J. Müller (1801-1858) ; Ce qui veut dire que l'énergie ne se conçoit que dans le contexte de sa forme rayonnante qui est la Lumière. Cette lumière reste la seule source d'énergie aussi bien quand elle est absorbée par les surfaces chlorophylliennes que quand elle constitue le stimulus qui agit sur l'orientation de la croissance de certains êtres organisés ; l'énergie est homogène, quelle que soit la diversité de ses phénomènes, et la lumière est une dans sa nature, malgré les impressions nuancées de ses éclats, de ses clartés et de ses lueurs. Le contentieux Science et Foi dans le Coran, s'avère donc serré mais d'acuité moins qu'on ne le pense ; le réformisme salafi qui puise ses dominantes dans les Sources, en se référant au Coran et au traditionnisme prophétique, dûment interprétés, entend « trouver la solution adéquate aux problèmes les plus actuels, par un emploi de la technique moderne mise au profit d'une restauration des principes fondamentaux de l'Islam ».

Une possibilité d'interprétation appropriée des textes coraniques est un des moyens les plus sûrs et les plus légitimes, aux yeux de l'Islam bien entendu, pour une actualisation et une réforme permettant la Renaissance musulmane, dans le cadre d'une harmonisation pragmatique.

Le dynamisme et le pragmatisme créateurs de l'Islam sont un solide garant pour un renouveau réel qui insufle à l'Etat islamique modernisé une structuration où le support spirituel de la civilisation islamique forme corps avec les données d'une technicisation qui assure le bien-être matériel du peuple. L'apport de l'Islam, extrait de sa théorie originelle, est susceptible de concrétiser cet élan qui allie le spirituel et le temporel, au profit de toute l'humanité dont une des bases du progrès consiste dans la jouissance d'une vie où le confort matériel s'allie à l'idéal.

Carel, prix Nobel en médecine, fait des révélations sensationnelles dans son livre (l'homme, cette inconnue) et dans son étude sur (la prière). Le cultuel et le rationnel sont sur un pied d'égalité, dans le système révélé ; la technique ou la science appliquée est un élément capital, dans l'élaboration de la foi. « La science est plus méritoire que la prière » faisait remarquer le Promoteur de l'Islam ; « Un seul homme de science — ajoutait-il — a plus d'emprise sur le démon, qu'un millier de dévôts ». « Les hommes de science sont les héritiers des Prophètes dont le seul patrimoine légué au monde est précisément la science ».

« Quiconque s'éloigne de son foyer (quitte sa patrie), à la recherche de la connaissance, est censé agir dans le sens agréé de Dieu ». Il s'agit de toutes les branches de la science aussi bien coranique qu'humaine. « La recherche de la connaissance est une obligation pour tous ».

L'Islam tient en grande estime les sciences appliquées d'intérêt pratique, les expérimentations positives, le doute créateur et la persévérance dans l'étude et la recherche : « A un groupe d'agriculteurs occupé à greffer des palmiers, le Prophète ordonna un jour de cesser une telle pratique » ; or, les palmiers non greffés produisirent des dattes de mauvaise qualité ; le Prophète, venant à repasser devant ces mêmes agriculteurs, ils s'en plaignirent : « Vous êtes — reconnut le Prophète — plus au courant des choses de votre monde ». C'est là un hommage éclatant rendu à la science et à l'expérience ! L'Envoyé de Dieu fit remarquer, un jour, qu'il pouvait toujours se tromper, en tant qu'être humain, « dans le domaine non révélé ».

L'Islam « est une des religions les plus compatibles avec les découvertes des sciences » ; c'est à cette liberté d'esprit, qui est le trait caractéristique de toute religion révélée et, par conséquent du Christianisme au même titre que de l'Islam, que la science a pu s'épanouir, au sein de l'Islam et aboutir « aux découvertes sensationnelles qui ont bouleversé les données du savoir gréco-romain ». Ce n'est donc pas la religion, dans sa réalité foncière et transcendante qui aurait entravé le progrès des sciences matérielles et empêché l'épanouissement de l'esprit critique, dans la plénitude de sa liberté.

Si on avait pris soin de méditer sur la portée des principes de l'Islam et du Christianisme, on n'aurait pas manqué d'y voir un spiritualisme accompli où l'idéalisme transcendant s'accommode du positivisme le plus réaliste. Mais la science, qui, dans la tradition coranique, prime parfois le cultuel, n'est qu'un moyen susceptible d'idéaliser et de socialiser le comportement de l'homme et d'assurer son bonheur. Le Coran n'est pas un livre scientifique. C'est un compendium où le dogme s'allie harmonieusement avec une éthique socio-économique. L'élément scientifique n'est qu'accidentel : Le Coran, décrivant les affres eschatologiques, parle, entre autres, de la reproduction réitérée de l'épiderme, comme centre de sensibilité ; c'est là une vérité biologique que l'expérience scientifique n'a pu confirmer que dans les siècles derniers. Le « Livre Sacré » nous dépeint également les « vents fécondateurs » qui transportent le pollen pour féconder ; d'autres versets esquissent une fresque vivante de la cosmogonie, un millier d'années avant (Laplace). Dieu a, dans le verset وعلم آدم الاسماء كلها inculqué à Adam, père de l'humanité, ce qu'on appelle les noms ascendants الاسماء العالية, c'est à dire la nomenclature ou termes techniques, en lui révélant le processus mécanique de chaque objet ou élément cosmique : c'est là la prime de technicité considérée par Dieu, dès l'aube de l'humanité, comme le substrat et la raison d'être de l'homme sur la terre. Le Prophète Idriss (Enoch ou Hermès) est présenté dans le Coran comme le père de la technique. La dialectique coranique se mesure sur le rationalisme aristotélicien, à propos d'un des thèmes les plus ardus, à savoir l'argumentation prouvant l'existence de Dieu. La nature de

Niels Bohr qui en font, désormais, l'une des clés fondamentales, permettant à l'homme d'accéder à la compréhension du paradoxal sinon de l'incompréhensible.

« Avec Holgar Hyden, Egyhasie et Alfred Hermann — affirme Robert Linssen p. 55 — nous pensons que l'électron est, par excellence, l'intermédiaire et le message servant de lien entre ces deux pôles de l'Univers : le physique d'une part et le psychique et le spirituel, d'autre part ». Le physicien Alfred Hermann n'a pas hésité à avancer, avec assurance, que l'électron est « la seule unité matérielle qui puisse entrer en contact direct avec le psychisme individuel aussi bien que cosmique ». « Un nombre de plus en plus grand de savants et de penseurs s'accordent à considérer que l'Univers ressemble davantage à une grande pensée qu'à une machine régie par les seules lois du hasard ». Les travaux du savant anglais D. Lawden, du mathématicien et philosophe Stephane Lupasce, du mathématicien et chimiste Tournaire, du physicien P.AM. Dirac, du Dr Roger Godel, de Robert Oppenheimer, de Teilhard de Chardin, de Chauchard, etc, mettent en évidence certaines capacités de mémoire et d'intelligence, non seulement de la matière organisée, mais aussi de la matière inorganisée. La métamathématique, vers laquelle s'orientent les savants, est la science de demain qui décèlera un champ différent du champ habituel des opérations mentales et révélera des dimensions nouvelles basées sur l'idée avancée par le Congrès mondial de physique de Pékin (1966), sur l'existence de formes extrêmement réduites et subtiles de l'énergie. N'est-ce pas là la preuve de l'existence d'une superstructure psychologique ? l'énergétisme est la théorie philosophique qui fait de l'énergie la source et le terme suprême des choses : les mots substance et matière sont vides de sens, en tant qu'échange d'énergie. « L'énergie spirituelle », ouvrage d'Henri Bergson, paru en 1919, examine les problèmes de la conscience et de ses rapports avec le corps, à propos de divers faits : arts, rêve, souvenir, paramnésie, effort intellectuel et métaphysique.

La pluralité des dimensions-temps vient d'être encore démontrée, grâce au progrès de la science nucléaire. Des chatons-cobaye qui accompagnèrent les cosmonautes, dans leur ronde spatiale, présentèrent des signes de vieillissement prématuré et devinrent plus âgés que leur mère, laissée à la surface de notre planète. Le temps n'est donc pas le même, dans les diverses couches sphériques et les dimensions temporelles s'avèrent multiples, au sein même du monde sublunaire. Que dire des phénomènes extracosmiques, dans les univers supralunaires ? Le soufisme (mystique islamique) fait allusion à une espèce de temps « dilaté » ou « accéléré » et de temps « rétréci », de dimensions foncièrement différentes. Le Coran lui-même parle de la « journée divine » et de « la journée ascentionnelle », équivalant respectivement à mille et cinquante mille ans, par rapport à notre temps terrestre. Des spécialistes mondiaux des questions d'OVNI (Objet volant non identifié), profondément troublés par certaines réalités, se cachent derrière le voile romancier de la science-fiction. Les faits rapportés sur les extraterrestres (tant supra qu'infra-terrestres) semblent d'autant plus authentiques qu'ils sont constamment corroborés par les multiples témoignages identiques recueillis. Le professeur Hayden Hewes a présenté au congrès d'Ufologie d'Oklahoma un rapport circonstancié, synthétisant tous les types d'êtres extra-terrestres rencontrés. D'autres spécialistes, comme le Professeur Léonard, remonte bien loin dans l'Antiquité, en rapprochant ces faits de certaines apparitions relatées dans les « Livres Sacrés ». Dans son étude sur « Les soucoupes volantes, Les Ecritures Saintes et la Bible », il démontre l'existence d'êtres extraterrestres. Les données sont tellement concrètes qu'elles ne risquent guère de passionaliser le débat. Le moins qu'on puisse en déduire, est la possibilité pour l'homme, d'accéder à certaines réalités que la raison humaine n'a pu jusqu'ici entrevoir ni même concevoir. Alexis

cœur et tant d'autres facultés ou variantes (imaginative, sensitive, mémoire, intuition, subconscient etc....) C'est la synthèse de tous ces éléments qu'un certain conceptualisme philosophique a cru identifier à l'intellect (ou raison) considéré comme le contrepoids de l'esprit, en tant que suppôt de la foi. Cette conception aberrante avait faussé l'idée directive d'Avicenne dans son « Epitre des oiseaux » (Risalât-et-Taïr), d'Ibn Tofeil (dans son Vivant, fils du Vigilant) (Hay-ibn-Yaq-dhâne) et celle de Robinson de Crusoé (de Daniel Defoe (1719,) Une telle déviation qui touche la nature même de ce « complexe » est le résultat d'un tiraillement essentiel entre les conceptions séparatistes et analystes de la philosophie et la notion fusionniste synthétisante de la mystique. La révélation conçoit l'être humain comme une symbiose, une équation harmonieuse où la matière s'équilibre avec l'esprit, dans une entière complémentarité. Toute option, pour être efficiente, doit procéder d'une étude objective, car tout subjectivisme demeure individuel et aberrant. Une conviction est d'autant plus forte et fondée qu'elle émane de cette double source de spontanéité humaine : le subconscient et la raison ou l'intuitif et le discursif. Eviter les extrêmes, c'est rejeter à priori tout arrière-goût factice susceptible de nous éloigner de la vérité. L'esprit est, chez l'homme, le contre-poids et le complément de la matière. Il compose avec elle, une équation éminemment humaine, conciliant deux forces apparemment opposées. C'est cette complémentarité entre éléments, tenus comme contradictoires, qui a été mise en évidence par les découvertes des savants modernes.

Un problème considéré jusqu'ici par la science comme entier, vient de trouver un début de solution. Il touche un point essentiel de la connaissance : l'existence d'un dualisme sujet-objet, d'une unité psychophysique du monde et de l'homme, de la nature de cette « substance » dans laquelle on commence à entrevoir une éventuelle expression de l'être psychique. Un célèbre savant Robert Linssen, a publié un ouvrage « Spiritualité de la matière » (Edition Planète,) préfacé par son maître le Professeur Robert Tournaire, de la Faculté des Sciences de l'Université de Paris et de l'Ecole Supérieure Nationale de Chimie. L'Etude comparée des rapports entre l'esprit et la substance, la réalité du temps, la nature de ses dimensions cosmiques, amena certains savants à s'apercevoir non seulement de la subjectivité du temps, de sa pluralité, mais, mieux encore, de l'inexistence de toute notion d'un temps en soi : l'évolution sensationnelle des sciences physiques, biologiques et psychologiques, durant un demi-siècle, a bouleversé certaines notions traditionnelles et révélé la nécessité d'une révision radicale de certains concepts anciens. L'idée de l'antagonisme classique de l'esprit et de la matière est, sinon battue en brêche, du moins fortement ébranlée. Elle ne semble plus reposer sur un fond scientifique solide, à la suite des travaux entrepris par d'éminents physiciens et chimistes tels Lorents, Einstein et autres. Certains cadres éclatent, avec leurs perspectives traditionnelles ; et une nouvelle thèse, de plus en plus avancée, identifie le temps comme un aspect du mouvement et non de la substance. Cette substance elle-même n'est pas autre chose qu'un mouvement, ce qui met en évidence l'unité énergétique de l'univers et la corrélation profonde entre la physique et la biologie d'une part et la psychologie d'autre part. Il s'avère, de plus en plus, que certaines idées accumulées et cristallisées par le temps, ne sont que des créations mentales. Il ne faut certes pas brusquer les déductions, quant à l'unité intrinsèque de certains liens entre les secteurs considérés jusqu'ici comme foncièrement opposés ; il suffit, pour le moment, de constater la réalité et l'importance de ces liens, en attendant le jugement final de la science, sur certaines valeurs ankylosées par un empirisme qui ne fait que buter à la révolution bouleversante de la technique. Mais déjà, l'idée de complémentarité entre faits jugés contradictoires, vient d'être introduits en physique par W. Heisenberg et

Dieu, par une soumission totale, doit être postérieur à l'acte, c'est à dire n'avoir lieu que lorsque l'initié aura épuisé son potentiel causal, en se rendant compte de l'inanité des mobiles positifs qu'il a cherché à mettre en branle. C'est revenir à la vraie foi, à la souplesse et à l'aisance du dogme et de la loi révélée. C'est sublimer et idéaliser son propre comportement vis-à-vis de Dieu et le « socialiser » vis-à-vis de l'humanité, abstraction faite de la confession ou de la race; «car l'humanité est la famille de Dieu, et le plus cher à Dieu est celui qui sert le mieux cette famille ».

Pour mieux concrétiser cette dialectique, nous tâcherons de mettre en connexion la foi avec ses effets se manifestant dans l'élan du fidèle. Un conformisme adéquat, se concrétisant par l'illumination des cœurs, consiste dans l'adaptation de la vie humaine à un idéalisme mouvant et efficient, donc à l'édification d'une cité idéale parfaite, humainement parfaite. Si la religion est la formulation du dogme, la foi en est l'acte : c'est la pratique des bonnes œuvres (B.M.D.N) (1). Le vrai croyant est celui vis-à-vis de qui tous les hommes se sentent en sécurité, dans leurs personnes et leurs biens » (T.N.). « Calmer la faim d'un miséreux, c'est la meilleure qualité d'un croyant » (B.M.N.) « la foi par excellence se manifeste par un bon comportement envers les hommes » (T.A.).

« Le croyant qui fréquente les hommes, en supportant patiemment leurs méfaits, a plus de mérite que celui que les fuit, par répugnance...» (A.M.T.) ; « la foi subjugue le croyant en l'empêchant d'être perfide et scélérat » (D). « Ne peut être considéré comme croyant celui qui mange à satiété, pendant que son voisin meurt de faim » (AM.T).

« Tout croyant est, vis-à-vis de ses frères, comme un miroir dans lequel se reflètent leurs défauts » (AM.T) « Le bon croyant ne doit dire que du bien, sinon il se doit d'observer le silence » (B et M). « Aimer et servir un voisin constituent des actes de foi», «réconcillier deux êtres séparés est un geste plus méritoire que de faire la prière, le jeûne et l'aumône » (AM.T). « La véritable richesse ne réside pas dans l'aisance matérielle ; c'est plutôt la richesse de l'âme ». La foi actue le cosmos, à travers la compassion du croyant. Elle prêche la souplesse et l'aisance, la facilité et la clémence, c'est-à-dire la fraternité universelle ; la religion est aisée dans sa conception et sa pratique. Elle exclut toute étroitesse d'esprit et tout rigorisme. Eviter les complications, être accommodant, rechercher l'apaisement des cœurs, agir avec pondération et mesure, tels sont les principes réalistes prêchés par les Prophètes (B.M.N.). « O. Croyants — dit le Prophète — évitez d'être les victimes d'un fanatisme exagéré et d'un bigotisme excessif ». Tout essor tant matériel que spirituel est donc conditionné, en premier lieu, par l'épanouissement spontané de l'Etre, dans un milieu approprié et dans une ambiance non viciée par la démagogie ou la religiosité. Mais jusqu'ici, la foi a été conçue comme régulatrice et harmonisatrice du processus social et éthique, dans une cité idéale. Où est le processus discursif, dans lequel notre intellect doit évoluer, pour se faire une idée adéquate de la réalité. Quel rôle la raison peut-elle jouer dans le soutien de l'intuitif et du subconscient ? Ce processus psychobiologique décèle une unité de l'essence spirituelle dont les degrés ou les états ne sont que des aspects se manifestant, sous formes de facultés, n'ayant nullement une existence propre, en dehors de leur suprastructure psycho-spirituelle. C'est pourquoi, des autorités islamiques — comme Ghazali — n'admettent guère de différence structurale entre raison, âme, esprit,

---

1) Les abréviations suivantes indiquent les sources des Hadiths :
B (Bokhari, M (Moslim), MA (Malik), S (Traités des Traditions ou Sonan) dont Abou Daoud (D), Nassaï (N), Tirmidhi (T) et des Mosnad comme celui d'Ahmed Ibn Hanbal (A), du Bezzar (BE), de Tabarani (TA).

tage, en général, ce point de vue. Pour Avicenne, les connaissances rationnelles de philosophie et la connaissance de foi transmise par révélation sont sur un même plan ; il ne saurait y avoir de contradiction entre ces connaissances ; Ibn Sīna est donc sûr de ses conclusions philosophiques et la contradiction avec le dogme religieux c'est à dire la foi, n'est qu'une apparence qu'il conviendra de dissiper. Comment donc concevoir l'homogénéité psychologique du Monde et de l'homme ? Quelle est la nature de l'électron, de l'énergie qu'il concentre, du mouvement qui s'identifie à la matière ? Quel est le lien entre cette matière et l'esprit ? Y'a-t-il un psychisme de l'électron ? une superstructure psychologique ? La réalité étant une, en quoi les données de la « Haqiqa » (réalité) sont-elles complémentaires à celles de la « Charia » (Loi coranique ou foi) ? Autant de questions, autant de problèmes ardus dont les solutions ne seraient que partielles, étant donné le caractère strictement relatif des investigations humaines. Nous voudrions autant que possible limiter sinon éliminer, certaines subjectivités d'ordre mystique et philosophique susceptibles de fausser les jugements, de par leur psychisme incontrôlé ou leur métaphysisme sans mesure ? Pour ne pas sombrer dans l'abstrait, nous devrions soumettre toutes questions et leurs solutions au double contrôle du positivisme rigoureux de la « Charia » et du rationalisme de la science moderne. L'observance minutieuse de la loi révélée et l'alignement sur ses concepts provoqueront indubitablement chez le croyant, l'illumination d'un cœur sur lequel viennent se projeter les clartés de la foi. Dans cette transcendance de lumière, les projections se précisent, les reflets prennent forme et l'éclair devient étoile filante. Quelques éléments artificiels peuvent fausser ce processus transcendant ; l'alignement sur la révélation demeure le seul critère différenciant l'état qui doit en découler, des procédés hypnotiques ou des pouvoirs extranormaux du Yoga indien ou autre. Avicenne (1) n'écarte point, dans l'évolution de l'initié, le perfectionnement de l'âme cristallisé par ces pouvoirs. Mais le subconscient réagit, alors, avec toute la force de ses potentialités distraites par le sensible ; seul le croyant initié est apte à faire intervenir son « goût intuitif » développé dans l'ambiance luminescente de son âme purifiée. L'illumination se déverse — selon Ibn Sīna — (2) sur l'intelligence du sujet récepteur ou sur son imaginative. Les prophètes possèdent en propre un puissant équilibre psycho-somatique qu'ils n'acquièrent pas. Rien n'altère cette science infuse qui n'émane guère de l'intellect mais d'un flux divin. Les sciences telles qu'elles sont conçues par les vrais croyants qui ont atteint un stade supérieur de purification sont « extra-rationnelles » que l'intellect sain ne saurait ne pas admettre, s'il est réellement dégagé des « velléités imaginatives ». Cette science appelée « fiqh fi-ed-din » « الفقه في الدين » tend au dévoilement de la vérité, à l'épuration de la conscience. En réalisant sa véritable nature comparée à l'Absolu divin, l'homme devient lui-même, conscient que la véritable sublimation pour lui est de rester lui-même, sans vouloir se dépasser. Rester soi-même, c'est rester humain, c'est demeurer circonscrit dans les limites de l'être faible que vous êtes ; Rester soi-même, c'est évoluer dans une aisance libérale, sans se mortifier, sans se résigner outre mesure, sans se soucier des vaines prétentions, dans un élan spontané vers le mieux. La paix qui se déverse alors sur l'âme purifiée, est la quiétude qui réalise le véritable bonheur. C'est le quiétisme de Bossuet, source de toute grâce ; la résignation n'est pas un acquiescement négatif, c'est plutôt l'agrément par l'âme des effets de la volonté de Dieu, se manifestant par ses Noms et Attributs. Mais le retour à

---

1) Livre des Directives et remarques ad. par J. Forget, Brill, Leyde 1892, trad. Française de A.M. Geichon, éd. Vrin, Paris 1951.

2) Closes : 69

CONTENTIEUX SCIENCE ET FOI DANS LE CORAN

Benabdellah Abdelaziz, Professeur à la Faculté des Lettres de Rabat (Université Mohamed V) et à la Karaouyène (Dar el Hadith el Hassania à Rabat)

L'Islam englobant selon la conception coranique les trois religions révélées, élabore une vie d'ensemble et en coordonne les divers aspects, en orientant l'individu en tant que matière et esprit, tout en guidant la collectivité, suivant un processus d'harmonisation qui cherche à maintenir un équilibre éminemment humain, cristallisé par le bien-être dans le monde présent et dans le futur ? L'intérêt général bien entendu demeure le seul critère de licéité et de légitimité. Après la mort du prophète législateur, la Révélation cesse, mais la déduction par raisonnement continue ; Le Coran s'érige en prédicateur qui oriente l'homme dans la totalité de sa vie aussi bien individuelle que collective, temporelle que spirituelle. Toutes les catégories d'hommes y trouvent leur compte. Parole de Dieu, le « Livre sacré » enseigne un mode de penser ; il répète sans cesse : « réfléchissez, méditez, raisonnez » ; cette dialectique est, chez l'homme moderne, la matière essentielle de procéder d'un intellect libre et souple qui conditionne toute évolution. Beaucoup de tendances athées, idolâtres, polythéistes, astrolâtres ne possèdent guère cet appareil rationnel et ce fonds d'attraction, à base humaine, des religions révélées dont le secret réside dans la culture des sciences, la préférence donnée aux options humaines, la prise en considération du prolongement de l'homme dans sa destinée transcendante, l'équilibre sciemment maintenu, dans le Cosmos, entre les deux mondes, et chez l'homme, entre l'esprit et la matière. La philosophie islamique par-

1) Communication faite lors de la rencontre islamo-chrétienne à Fèz, entre le 21 et 23 avril 1979.

de dégager un nombre très restreint de Hadiths qui ont constitué l'infrastructure de mon étude comparée sur l'Islam scientifique et socio-économique. C'est une contribution très modeste où le chapitre IX sur (l'Islam et la science) semble avoir attiré particulièrement vote attention, en l'appréciant — selon les termes de votre missive — au plus haut point et où — dites-vous encore — nos pensées et nos souhaits respectifs se rejoignent tout à fait. Cet communion d'idées est très réconfortante. Je m'en félicite et je vous remercie !



nous avez permis, cher collègue grâce à votre talent inouï, de découvrir, avec une nouvelle saveur, la symbiose raffinée de l'intimité de notre Etre. Nous avons pu suivre avec vous, le développement historique d'un texte révélé, que nous vénérons tous, en tant que gens du Livre et qui est la Bible. Cette Bible qui était hautement authentique dans sa pureté originelle. Mais son travestissement exégétique a fait résonner un son de cloche discordant, qui a suscité tant de tiraillements factices, dans la société islamo-chrétienne où un fond de communion demeure l'assise sûre d'entente et d'amour. Combien objective et profonde était votre analyse comparée des Livres révélés et surtout du processus coranique, facteur vivant qui défie encore l'expérience palpitante de la pensée discursive et technique du monde moderne. L'authenticité de la révélation englobait, initialement toutes les inscriptions sacrées, dans le contexte abrahamique ; mais l'intervention de l'exégète tenta, dès les premiers siècles, de philosopher la pensée chrétienne, en dénaturant ce qu'elle a de sublime, sa transcendance. C'est dans ce patrimoine abrahamique commun, vieux comme le Monde, ancré dans nos cœurs, que nous devons œuvrer en vue de ressouder ce lien divin, fait d'impondérables insoupçonnés, afin de raffraichir cet espoir et de raffermir, enfin, dans le cœur de l'humanité toute entière, cette lueur faite de fraternité et d'amour.

L'Islam, englobant les trois religions révélées, selon la conception coranique, oriente l'individu en tant que matière et esprit, tout en guidant la collectivité, suivant un processus d'harmonisation qui cherche à maintenir un équilibre éminemment humain cristallisé par le bien-être, dans le monde présent et dans le futur ? L'Islam avec sa simplicité, sa souplesse et son aisance s'y apprête d'autant mieux que sa loi est mouvante, humainement mouvante, reconnaissant tout ce que le consensus général admet librement. L'intérêt général bien entendu demeure le seul critère de licéité et de légitimité. Le Coran s'érige en prédicateur qui dirige l'homme dans la totalité de sa vie aussi bien individuelle que collective, temporelle que spirituelle. Toutes les catégories d'hommes y trouvent leur compte. Parole de Dieu, le « Livre sacré » enseigne un mode de penser. Il répète sans cesse : « réfléchissez, méditez, raisonnez » ; cette dialectique est, chez l'homme moderne, la manière essentielle de procéder d'un intellect libre et souple qui conditionne toute évolution. Le secret des religions révélées réside dans la culture des sciences la préférence donnée aux options humaines, la prise en considération du prolongement de l'homme dans sa destinée transcendante, l'équilibre sciemment maintenu, dans le Cosmos, entre les deux mondes, et chez l'homme, entre l'esprit et la matière. Votre œuvre, cher collègue, est donc grandiose et d'une vibrante actualité. Nous vous en félicitons. Néanmoins, nous aurions voulu, que voutre étude, empreinte de cette objectivité hautement scientifique, déborde sur la deuxième source de l'Islam, à savoir la tradition du Prophète. Vous vous êtes limités comme le thème de votre ouvrage l'exige, à l'anlyse du texte coranique, élaborant ainsi un parallélisme très serré, entre les livres révélés et la science. C'est parfait ; c'est logique ! Mais l'exhaustivité serait complète si une nouvelle esquisse aussi objective englobait un traditionnisme prophétique radicalement authentifié par la rectitude des chaines de transmission et maintes autres procédures que vous connaissez si bien.

C'est un nouvel ouvrage que nous attendons de vous, pour parfaire le tableau en illuminant tous les plans et toutes ses couches de teintes. Dans mon ouvrage (l'Islam dans ses sources), je me suis penché notamment sur la pensée prophétique, pour éclairer et étayer le processus coranique. Un travail magistral de dépouillement et de prospection a été élaboré sur seize ouvrages de Hadith dont les Sahih (el-Bokhari, Mouslim et Malik), les Sonan et les Massanid. Un tri minutieux m'a permis, alors

5

La langue du Coran instrument de science et de technologie

Le professeur Abdelaziz Benabdellah, directeur du Bureau de coordination de l'arabisation a participé à Mohammadia, le 19/1/79 à un colloque sur le thème de l'ouvrage « la Bible, le Coran et la science), élaboré par le docteur Maurice Bucaille. Il a fait la communication suivante :

Cher ami et collègue,

Permettez-moi, après un échange épistolaire d'impressions sur notre œuvre commune, à propos de l'Islam, d'être parmi ceux qui vous accueillent, aujourd'hui, sur une terre d'Islam, tremplin de la civilisation méditerranéenne et point de contact entre l'Orient et l'Occident. Nous avons eu le plaisir de lire attentivement votre ouvrage (la Bible, le Coran et la science) que nous avons apprécié énormément. C'est une étude objective, très documentée qui a pu jeter une vive lumière sur maints aspects de la pensée coranique et à travers elle, sur les fondements de la civilisation islamique. Cette Civilisation dont vous avez eu l'insigne mérite de déceler les profondes racines, est appelée à jouer un rôle prépondérant, dans les conjonctures mondiales. Vous avez ainsi contribué, amplement et avec succès, à l'ouverture d'une ère d'entente, qui doit marquer la pensée religieuse, dans son universalité humaine et édifier l'homme moderne, dans son double contexte matériel et spirituel. Je vous ai envoyé mon ouvrage « l'Islam dans ses Sources », modeste contribution à cette œuvre grandiose qui tend à créer une symbiose entre les vérités pérennes des religions révélées. Le Monde de l'Esprit doit se ressaisir, pour affronter les défis des idéologies perturbantes. J'ai eu, en vous lisant, la sensation indicible, inexprimable d'un bonheur dont je ne saurais définir les mobiles, mobiles dont les fresques palpitantes sont tellement transcendantes. Vous

①

* أبحاث ودراسات بلغات اجنبية :

الفهرس العام

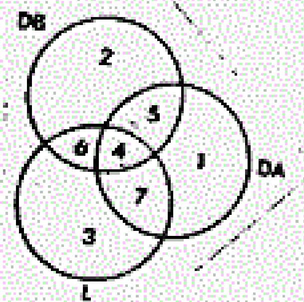
* دراسات متنوعة :

* مقتطفات وآراء :

تصويبات

نلفت نظر القارئ الكريم الى انه وقعت بعض الاخطاء المطبعية التي نعذر تلافيها في حينه وهي كما يلي :

الخطأ	الصفحة	العمود	السطر	الصواب
فلاهما	26	2	21	فكلاهما
العرفين	30	2	13	الطرفين
الثاني تركيبياً	31	2	16	الثاني اغنى تركيبياً
تعودا	32	2	4	تعود
سما	32	2	8	سماع
حذالة	33	1	4	حذا له
جت	33	2	3	جعلت
ودفعه موقفة	37	1	4	ودفعة موفقة
كثير	37	2	15	كثيرا
الصرفين	38	1	10	الصرفيين
والتطبي	38	1	21	والنطيس
نذكر	40	2	10	نذكر
في الورقة 783	40	2	15	في الورقة 283
قال ثعلب :	47	2	2	قال ثعلبة :
شبوت	47	2	4	شبرت
الجرموى	48	1	3	الجوهري
التكملة 1ـ701	48	2	هامش (111)	التكملة 1ـ201
ذوابة	48	2	22	ذؤابة
الوشاح ص 57	49	1	هامش (134)	الوشاح ص 52
لقاعدة	53	–	10	لقاعة
سنة 268 هـ	53	2	آخر الصفحة	سنة 267 هـ
حدثنا او لحسن	57	1	26	حدثنا ابو الحسين
فيس	57	1	31	قيس
لجأ	59	1	16	لجاء
عنكموا	59	1	25	عنكمو
المحافظة	61	1	17	المحققة
الحزم	62	2	10	الخزم
متقارن	64	1	20	متقارب
عمت	64	1	22	عمدت
يصر عينا	64	2	1	يصر عيناً
واخذا	64	هامش (1)	الاخير	واخيراً
النفسرة	64	2	17	التفسرة
ببباب	68	2	16	بباب

الخطأ	الصفحة	العمود	السطر	الصواب
فهذا مضـــر	70	1	6	فهذا مضـمـر
ان نطــه	72	1	20	إن نطلنا هــذا
الاصل فيــه	72	2	15	ما الاصل فيـه
لعبد الله بن السمنطي...	73	1	17	(يحذف السطـر)
رجال واثاث	75	1	9	رجال واناث
غــزوا	167	(الهامش)	11	عــزوا
الطحين والطاجن	168	1	22	الطيجن والطاجــن
التعريف	171	1	1	التعـريب
لــوب	172	1	26	لولب
المحرس	172	2	2	المسحس
(لم يدرج العنوان)	173	–	–	كلمة عربية واحدة لفولكلور بقلم : محمد شيت الحياوي
دعوه دعوه	175	1	11	دعــوه
إبرة ممغطـة	179	2	19	إبـرة ممغطنــة
(لم يدرج اسم المؤلف)	185	–	–	عبد العزيز بنعبد الله
تكوين الفكر العربي قبل الاسلام	209	1	–	تكوين الفكر العربي قبل الاسلام فقـه اللغــة :
ليصبح	209	2	12	ليصحّـح
ثلاث فصــول	210	1	29	ثلاثة فصــول
يلفت	211	2	27	يفلت
لالامعا	213	2	4	لألأمعا
يهتموا	213	2	25	لم يهتمــوا
قــل	214	1	1	كــل
نضخت	214	1	14	نضجت
الثورة البترولية	216	2	23	الثروة البترولية
الاردوني	219 و 226	–	–	الاردني
الكتب اللغوية الجديدة مقتطفات من الكتب الحديثة وملخصاتها	221	(العنوان)	–	الكتب اللغوية الجديدة
الصفاة	224	1	29	الصفـات
(لم يدرج الرسم)	17	1	–	
	(باب ابحاث بلغات اجنبية)			